



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
الجمعية العلمية السعودية
لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

مَجلّة

الدِّرَاسَاتِ العَقَدِيَّة

مجلّةٌ عِلْميّةٌ محكَّمَة مُتخَصِّصَة

طبع بدعم من وقف الشيخ إبراهيم بن حمد الوقيصي

غفر الله له ولوالديه وذريته و المسلمين

العدد ٧- السَّنة الرّابعة- محرم ١٤٣٣ هـ

ردمك × ١٦٥٨-٥١٦

رقم الإيداع ١٤٣٠/٧٦١٧


بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المراسلات:

تكون المراسلات باسم مدير التحرير (ص.ب ١٠٠٤٠) المدينة المنورة.

جوال ٠٥٥٨٣٠٣٨٤٠

هاتف ٠٤٨٤٧١١٥٥

فاكس ٠٤٨٤٧٣٠٧٦

البريد الإلكتروني

aqeedaamm@gmail.com

قواعد النشر في مجلة الدراسات العقدية

تلتزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد الآتية:

١ ـ أن لا تكون منشورة ولا مقدمة للنشر في جهة أخرى.

٢ ـ أن تكون خاصة بالمجلة.

٣ـأن تكون أصيلة من حيث الجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.

٤ ـ أن تراعى فيها قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجيته.

٥ ـ أن تكون في مجال تخصص الجمعية.

٦ ـ أن لا تكون أجزاء من بحوث مستفيضة قد تمّ نشرها للباحث، ولا أجزاء من رسالته العلمية في (الدكتوراه) أو (الماجستير).

٧ ـ أن تكون مطبوعة على قرص حاسب آلي.

٨ ـ أن لا يزيد عدد صفحاتها عن مائة صفحة للإصدار الواحد، ولا يقل عن عشر صفحات، ولهيئة تحرير المجلة الاستثناء عند الضرورة.

٩ ـ أن تصدّر بنبذة مختصرة ـ لا تزيد عن نصف صفحة ـ للتعريف بها.

١٠ ـ أن يُرافقها نبذة مختصرة عن صاحبها تبيّن عمله وعنوانه وأهم أعماله العلمية.

١١ـ أن يُقدّم صاحبها خمس نسخ منها.

١٢- تقدم المادة العلمية مطبوعة وفق المواصفات الفنية التالية:

أ- البرنامج الوورد xp أو ما يماثله.

ب- نوع الحرف: Lotus Linotype

جـ- نوع حرف الآيات القرآنية على النحو التالي: ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** ﴾ [المائدة: ٣]

د- مقاس الصفحة الكلي: ١٢سم× ٢٠سم = (إعداد الصفحة: ٥أعلى، ٤.٧٥ أسفل ٤.٥ أيسر وأيمن)

هـ- حرف المتن: ١٦ غير مسود

و- حرف الحواشي السفلى: ١٢غير مسود

ز- رأس الصفحة: ١٢أسود

العنوان الرئيسي: ١٨ أسود

العنوان الجانبي: ١٦ أسود.

١٣- أن يقدم البحث في صورته النهائية في ثلاث نسخ، منها نسختان قرصان مستقلان، ونسخة على ورق.

١٤- لا تلتزم المجلة بإعادة البحوث إلى أصحابها، نشرت أم لم تنشر.

١٥- يعطى الباحث ثلاث نسخ من العدد المنشور فيه بحثه +١٥مستلة منه.

مجلة الدِّرَاسَاتِ العَقَدِيّة

المواد المنشورة

في المجلة

تعبر عن آراء أصحابها

محتويات العدد

الإِشَارَة الوَارِدَة

في الأَحَادِيْثِ الصَّحِيْحَة فِي

الصِّفَاتِ

دِرَاسَة عَقَدِيّة

إعْدَاد :

د.عَبْدالله بن إبرَاهِيْم الشَّمْسَان

أَكَاديمِيّ سُعُوديّ، أسْتَاذ مُسَاعِد بكليّة الدَّعْوة وأُصُوْل الدِّيْن في

الجَامِعَة الإسْلاميَّة في المدِيْنَة المنوَّرَة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الموصوف بصفات الكمال على التفصيل والتعيين، المنزه عن النقائص والعيوب ومماثلة المخلوقين ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[١] ، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الذي بلغ البلاغ المبين، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، وهو القائل : ((**تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**))[٢] صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فإن التوحيد –كما هو معلوم من استقراء نصوص الشرع– ثلاثة أنواع : توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات[٣]،«ولا ريب أن العلم بأسماء الله وصفاته أشرف العلوم

---

(١) سورة الشورى، آية رقم (١١) .

(٢) رواه أحمد في المسند (٤/ ١٢٦)، وابن ماجه في سننه برقم (٤٣) وغيرهما من حديث العرباض ابن سارية –رضي الله عنه– وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٩٣٧).

(٣) انظر: أضواء البيان، للشنقيطي ٣/ ٤١٠، قطف الجني الداني، للشيخ عبدالمحسن البدر (٥٦)، القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، أ.د. عبدالرزاق البدر (ص٢٦).

الشرعية، وأزكى المقاصد العلية وأعظم الغايات السَّنية، لتعلقه بأشرف معلوم وهو الله ﷻ»[1] ، وإن هذا العلم توقيفي لا يثبت شيء منه إلا بدليل من الكتاب والسنة، والسنة كما هو معلوم قولية وفعلية وتقريرية[2] .

قال العثيمين –رحمه الله- : « ووصف رسول الله –ﷺ- لربه ينقسم إلى ثلاثة أقسام : إما بالقول، أو بالفعل، أو بالإقرار .

أما القول فكثير ... وأما الفعل فهو أقل من القول، مثل إشارته إلى السماء يستشهد الله على إقرار أمته بالبلاغ، وهذا في حجة الوداع في عرفة خطب الناس وقال : ((ألا هل بلغت ؟)) قالوا : نعم . ثلاث مرات، قال: اللهم اشهد، يرفع إصبعه إلى السماء وينكتها إلى الناس، فرفع إصبعه إلى السماء؛ هذا وصف الله بالعلو عن طريق الفعل –إلى أن قال- وأحياناً يذكر الرسول –عليه الصلاة والسلام- الصفة من صفات الله بالقول ويؤكدها بالفعل، وذلك حينما تلا قوله –تعالى- : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴾ فوضع إبهامه على أذنه اليمنى، والتي تليها على عينه، وهذا إثبات للسمع والبصر بالقول والفعل .

وحينئذ نقول : إن إثبات الرسول –عليه الصلاة والسلام- للصفات يكون بالقول ويكون بالفعل مجتمعين ومنفردين »[3] أ.هـ .

---

(١) فقه الأسماء الحسنى، أ.د عبدالرزاق البدر (ص١١) .

(٢) انظر: شرح الكوكب المنير، لابن النجار (٢/ ١٦٦) .

(٣) شرح الواسطية، للعثيمين (١/ ٨٣-٨٥) .

والإشارة في الصفات دليل قاطع على إرادة حقيقة الصفة ونفي المجاز عنها، وقد رأيت جَمْع ما ثبت من الأحاديث النبوية التي وردت فيها الإشارة في الصفات، ودراستها وبيان دلالة الإشارة فيها وسميته بـ(الإشارة الواردة في الأحاديث الصحيحة في الصفات دراسة عقدية) .

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة، وفهارس على النحو الآتي:

المقدمة :

وفيها بيان أهمية الموضوع، وخطة البحث ومنهجي فيه .

المبحث الأول : الإشارة إلى العلو .

المبحث الثاني : الإشارة إلى الأذن والعين لإثبات صفتي السمع والبصر.

المبحث الثالث : الإشارة إلى العينين .

المبحث الرابع : الإشارة باليدين والقبض والبسط .

المبحث الخامس : الإشارة بالخنصر .

المبحث السادس : حكم الإشارة في الصفات .

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

الفهارس :

١- فهرس المصادر والمراجع .

٢- فهرس الموضوعات .

منهج البحث

١- جمع المادة العلمية من مظانها .

٢- جمع الأحاديث الصحيحة التي وردت فيها الإشارة عن النبي -ﷺ- .

٣- إيراد أقوال أهل العلم في المراد بالإشارة الواردة في الأحاديث.

٤- محاولة استيعاب الأحاديث الصحيحة المرفوعة في كل مسألة وأقوال أهل العلم فيها .

٥- عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني .

٦- عزو الأحاديث إلى مصادرها مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجة ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما .

٧- التعريف الموجز بكل ما يحتاج إلى تعريف .

٨- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط .

٩- وضع الفهارس اللازمة على النحو المبين في الخطة .

وفي الختام أشكر الله -عز وجل- وأحمده على ما يسر من إتمام هذا البحث، وأسأله أن يتقبله . كما أشكر كل من مد لي يد العون والمساعدة -من مشايخي الكرام وإخوتي وزملائي وطلابي- بالدلالة على مرجع، أو إعارة كتاب، أو ذكر فائدة ، جزاهم الله جميعاً عني خير الجزاء وأتمه وأكمله .

وأسأل الله -عز وجل- أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه، وأن ينفعني بـه، وينفع به المسلمين، والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

المبحث الأول :الإشارة إلى العلو

العلو من الصفات الذاتية الثابتة لله -عز وجل- بدلالة الكتاب والسنة والإجماع، والعقل والفطرة، وقد أفرده بعض أهل العلم بمؤلفات خاصة[١] . والبحث هنا فيما ورد من السنة الفعلية .

وفيه حديثان :

الحديث الأول :

روى الإمام مسلم -رحمه الله تعالى- حديث جابر -رضي الله عنه- في سياقه حجة الوداع، وفيه : ((**وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس، اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات**))[٢] .

وهذا الحديث واضح الدلالة على إثبات علو الذات لله -تبارك وتعالى- يقول شارح الطحاوية في معرض ذكر أنواع أدلة إثبات العلو :

---

(١) ومن أمثلة ذلك :

- إثبات صفة العلو لابن قدامة .
- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية للإمام ابن القيم .
- العلو للعلي الغفار للإمام الذهبي، وقد اختصره الشيخ الألباني وسماه (مختصر العلو) .
- إثبات علو الله على خلقه والرد على المخالفين . أسامة القصاص .
- علو الله على خلقه . د . موسى الدويش

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي -صلى الله عليه وسلم-، رقم الحديث (١٢١٨)، ٢/ ٨٩٠ .

« الثالث عشر : الإشارة إليه حساً إلى العلو، كما أشار إليه من هو أعلم بربه وبما يجب له ويمتنع عليه من جميع البشر، لما كان بالمجمع الأعظم الذي لم يجتمع لأحد مثله، في اليوم الأعظم، في المكان الأعظم، قال لهم : ((**أنتم مسؤولون عني فماذا أنتم قائلون ؟**)) قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فرفع إصبعه الكريمة إلى السماء رافعاً لها إلى من هو فوقها وفوق كل شيء قائلاً : ((**اللهم اشهد**)) ونشهد أنه بلغ البلاغ المبين وأدى رسالة ربه كما أمر، ونصح أمته غاية النصيحة، فلا يحتاج مع بيانه وتبليغه وكشفه وإيضاحه إلى تنطع المتنطعين وحذلقة المتحذلقين، والحمد لله رب العالمين » [(١)] .

ويقول الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– في معرض ذكر أدلة إثبات علو الذات الفعلية : « وأما الفعل فمثل رفع إصبعه إلى السماء وهو يخطب في أكبر جمع، وذلك يوم عرفة عام حجة الوداع ...الخ » [(٢)] .

كما أن إشارته –ﷺ– مما لا يقبل التأويل، يقول ابن القيم –رحمه الله– في الفصل السادس عشر في بيان ما يقبل التأويل من الكلام وما لا يقبله : « ومن هذا إشارته بأصبعه إلى السماء حين استشهد ربه تبارك وتعالى على

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي . ٢/ ٣٨٤-٣٨٥ .

(٢) شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١/ ٣٩٠ .

الصحابة أنه قد بلغهم **تحقيقاً لإثبات صفة العلو**، وأن الرب الذي استشهده فوق العالم مستوٍ على عرشه » [١] .

الحديث الثاني :

روى البخاري ومسلم –واللفظ له– عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– : أن رجلاً دخل المسجد يوم جمعة من باب كان نحو دار القضاء [٢] ، ورسول الله –صلى الله عليه وسلم– قائم يخطب، فاستقبل رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– قائماً، ثم قال : يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا . قال : فرفع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يديه، ثم قال : ((**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**)) قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعةٍ، ما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت، قال : فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً . قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله –صلى الله عليه وسلم– قائم يخطب فاستقبله قائماً فقال : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا . قال : فرفع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يديه ثم قال : ((**اللهم**

---

(١) الصواعق المرسلة، لابن القيم ١/ ٣٩٧، ومختصره تحقيق د . العلوي ١/ ١٤٣-١٤٤ .

(٢) وهي دار كانت لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه– وسميت دار القضاء لكونها بيعت بعد وفاته في قضاء دينه . انظر: المفهم للقرطبي ٢/ ٥٤٢، وشرح النووي على صحيح مسلم٦/ ١٩١، وفتح الباري، لابن حجر٢/ ٥٠٢.

حولنا [١] **ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر))** فانقلعت، وخرجنا نمشي في الشمس [٢] .

وأخرج مسلم عن أنس -رضي الله عنه- قال : ((رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض إبطيه)) [٣] .

وبالجملة فقد جمع بعض العلماء في رفع اليدين في الدعاء -مما هو في غير الإستسقاء- أكثر من ثلاثين حديثاً صحيحاً [٤] .

ورفع اليدين إلى السماء في الدعاء هو من باب إثبات العلو الذاتي لله تعالى بالفعل [٥] ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : « إن الإشارة إلى فوق إلى الله في الدعاء وغير الدعاء، باليد والأصابع أو العين أو الرأس وغير ذلك من الإشارات الحسية؛ قد تواترت به السنن عن النبي -صلى الله عليه وسلم- واتفق عليه المسلمون وغير المسلمين » [٦] ثم ساق الأدلة على ذلك .

---

(١) قال محمد فؤاد عبدالباقي في تعليقه على صحيح مسلم٢/ ٦١٣: (حولنا) وفي بعض النسخ: حوالينا. وهما صحيحان.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في المسجد الجامع، رقم الحديث (١٠١٣)، ٢/ ٥٨١، ٥٨٢ ، وصحيح مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الدعاء في صلاة الاستسقاء، رقم الحديث (٨٩٧)، ٢/ ٦١٢-٦١٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء، رقم الحديث (٨٩٥)، ٢/ ٦١٢ .

(٤) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ٤٩٥ .

(٥) انظر : شرح العقيدة الواسطية، العثيمين، ١/ ٣٩٠ .

(٦) بيان تلبيس الجهمية، ٤/ ٤٩٧ .

فإذا اعترض معترض على هذا الدليل وقال: إن رفع اليدين إنما هو لأن العلو هو قبلة الدعاء وليس لأن الله في السماء [(١)]، فالجواب عنه من أوجه :

١- أنه منقوض بوضع الجبهة على الأرض .

٢- أن هذا القول لم يقله أحد من سلف الأمة، وهو من الأمور الشرعية الدينية، فلا يجوز أن يخفى على جميع سلف الأمة .

٣- أن قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة، فإنه يستحب للداعي أن يستقبل القبلة، أما أن يقال : إن للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة، أو أن له قبلتين؛ إحداهما: الكعبة، والأخرى السماء، فهذا ابتداع في الدين، مخالفة لجماعة المسلمين .

٤- أن القبلة هي ما يستقبله العابد بوجهه كما تستقبل الكعبة في الصلاة والدعاء والذكر والذبح وفي المحتضر والمدفون، أما ما حاذى الإنسان برأسه أو يديه فلا يسمى قبلة لا حقيقة ولا مجازاً، فلو كانت السماء قبلة الدعاء لكان المشروع أن يوجه الداعي وجهه إليها، وهذا لم يشرع، والموضع الذي ترفع اليد إليه لا يسمى قبلة لا حقيقة ولا مجازاً [(٢)]

---

(١) المعترض بذلك نفاة علو الله بذاته فوق جميع خلقه، ومنهم على سبيل المثال: الرازي كما في أساس التقديس ص٩٨، وملا علي القاري كما في شرح الفقه الأكبر ص١٩٩.

(٢) ذكر هذا الاعتراض وأجاب عنه ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية، ٢/ ٣٩٢-٣٩٣ . وقبله شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية ٤/ ٥٢٩-٥٥٦.وانظر : الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، د. جيلان العروسي ١/ ٢٨٧-٢٨٩

المبحث الثاني :

الإشارة إلى الأذن والعين لإثبات صفتي السمع والبصر

السمع والبصر من صفات الله الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة والإجماع والعقل، كما هو مبسوط في كتب العقائد، والمقصود هنا إثباتها بالسنة الفعلية.

روى أبو داود بسنده عن سليم بن جبير مولى أبي هريرة، قال : سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [١] قال : رأيت رسول الله ﷺ يضع إبهامه على أذنه، والتي تليها على عينه، قال أبو هريرة : رأيت رسول الله ﷺ يقرؤها ويضع إصبعيه، قال ابن يونس [٢] : قال المقرئ [٣]: يعني « أن الله سميع بصير » ، يعني أن له سمعاً وبصراً [٤] . قال أبو داود : وهذا رد على الجهمية [٥] .

---

(١) سورة النساء، آية رقم (٥٨) .

(٢) هو محمد بن يونس النسائي المَعْنى، ثقة، روى له أبوداود، من الحادية عشرة. انظر: تهذيب الكمال، للمزي٢٧/ ٨٢، رقم ٥٧٢٣، تقريب التهذيب، لابن حجر ص٩١٢، رقم ٦٤٦١ .

(٣) هو الإمام الحافظ الحجة عبدالله بن يزيد بن عبدالرحمن المكي، أبوعبدالرحمن المقري، شيخ الحرم، ثقة فاضل، من كبار شيوخ البخاري، روى له الجماعة، مات سنة ٢١٣هـ وقد قارب المائة. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي١٠/ ١٦٦-١٦٩، تقريب التهذيب ص٥٥٨-٥٥٩، رقم ٣٧٣٩.

(٤) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في الجهمية، ٥/ ٩٥-٩٧، رقم (٤٧٢٨)، ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٢٤) وقال هذا حديث صحيح ولم يخرجاه وقال الذهبي (في التلخيص) على شرط مسلم . ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد، ١/ ٩٧، ٩٨ برقم (٤٦، ٤٧)، والدارمي في الرد على بشر المريسي، ١٣٩، ٤٠٦ برقم (٦٣، ٢١٨) ، والبيهقي في الأسماء والصفات، ١/ ٤٦٢-٤٦٣برقم (٣٩٠) .وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ٣٧٣ : أخرجه أبو داود بسند قوي على شرط مسلم .

(٥) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في الجهمية، ٥/ ٩٥-٩٧، رقم (٤٧٢٨) .

قال اللالكائي: «أخرجه أبو داود وهو إسناد صحيح على شرط مسلم يلزمه إخراجه»(١).

وقال الألباني: «صحيح الإسناد»(٢).

والإشارة في هذا الحديث لتحقيق صفة السمع والبصر، وأنهما على الحقيقة لا على المجاز، كما قال المقرئ راوي الحديث: «يعني أن الله سميع بصير، يعني أن له سمعاً وبصراً».

وقال البيهقي: «والمراد بالإشارة المروية في هذا الخبر تحقيق الوصف لله -عز وجل- بالسمع والبصر فأشار إلى محلي السمع والبصر منا لإثبات صفة السمع والبصر لله تعالى»(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- -بعد ذكر الحديث ووضع النبي -صلى الله عليه وسلم- إبهامه على أذنه وسبابته على عينه-: «ولاريب أن مقصوده بذلك تحقيق الصفة لا تمثيل الخالق بالمخلوق، فلو كان السمعُ والبصرُ العلمَ لم يصح ذلك»(٤).

وقال ابن القيم -رحمه الله- في الصواعق في الفصل السادس عشر: في بيان ما يقبل التأويل من الكلام وما لا يقبله، قال: «وكذلك لما قرأ النبي

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤١٠) رقم (٦٨٨).

(٢) صحيح سنن أبي داود، ٣/ ١٥٦، رقم (٤٧٣٨).

(٣) الأسماء والصفات، (١/ ٤٦٢، ٤٦٣).

(٤) شرح الأصبهانية (ص٥١٠)، وانظر: شرح الواسطية للمصلح (ص٥٢).

-ﷺ- ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [1] وضع إبهامه على أذنه وعينه رفعاً لتوهم متوهم أن السمع والبصر غير الصفتين المعلومتين » [2] .

وذكر في موضع آخر في أدلة امتناع المجاز عن صفة يد الله -تبارك وتعالى-، قال في أحد الأوجه : « كما قرأ ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [3] ووضع يديه على عينيه وأذنيه تحقيقاً لصفة السمع والبصر وأنهما حقيقة لا مجازاً » [4] .

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله- : « ولما نزلت هذه الآية جعل ﷺ إصبعيه في أذنيه؛ بياناً منه أنه سمع حقيقة، وبصر حقيقة » [5] .

كما أن الإشارة في هذا الحديث تدل دلالة واضحة على أن لله -تعالى- سمعاً وبصراً ، وترد على القائلين بأن معنى (سميعاً) : أي يعلم المسموعات، و(بصيراً) : يعلم المبصرات[6] . يقول البيهقي : « وأفاد هذا

---

(١) الآية التي وردت فيها الإشارة {إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا}وهي الآية الثامنة والخمسون من سورة النساء، أما التي ذكرها ابن القيم فهي الرابعة والثلاثون بعد المائة من السورة نفسها، ولم يرد فيها -حسب ما وجدت- إشارة من النبي -ﷺ- ولا أحد السلف.

(٢) الصواعق المرسلة (١/ ٣٩٦-٣٩٧)، ومختصر الصواعق (١/ ١٤٢-١٤٣).

(٣) سورة النساء، آية رقم (١٣٤) ولم يرد فيها إشارة، والآية التي وردت فيها الإشارة {إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا} سورة النساء، آية رقم (٥٨) .

(٤) مختصر الصواعق المرسلة، (٣/ ٩٤٨) وانظر : (٤/ ١٤٢١) .

(٥) شرح العقيدة الواسطية، (ص٤٧) .

(٦) وهو قول الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم، انظر: مقالات الإسلاميين،ص٢٥٤، ٢٥٥، الفرق بين الفرق ص٣٣٥. .

الخبر أنه سميع بصير له سمع وبصر، لا على معنى أنه عليم، إذ لو كان بمعنى العلم لأشار في تحقيقه إلى القلب، لأنه محل العلوم منا »[١] .

وقال الشيخ عبدالعزيز الناصر الرشيد : « وعمل النبي ﷺ هذا دليل على إثبات هاتين الصفتين وأنهما غير العلم، وإلا لأشار إلى صدره، ووضعه إبهاميه تحقيقاً لصفة السمع والبصر وأنهما حقيقة لا مجازاً خلافاً لأهل البدع »[٢] .

وقال الدكتور محمد خليل هراس : « ومعنى الحديث أنه سبحانه يسمع بسمع، ويرى بعين، فهو حجة على بعض الأشاعرة الذين يجعلون سمعه علمه بالمسموعات، وبصره علمه بالمبصرات، وهو تفسير خاطئ، فإن الأعمى يعلم بوجود السماء ولا يراها، والأصم يعلم بوجود الأصوات ولا يسمعها »[٣] ، إلا أن الإشارة في هذا الحديث لا تدل بذاتها على إثبات العين ولا الأذن لله -تبارك وتعالى-، ولكنها أيضاً لا تمنع من إثباتهما إن دل عليهما دليل آخر؛ لأن انتفاء الدليل المعين لا يستلزم انتفاء المدلول المعين، يقول الشيخ العثيمين -رحمه الله- : « والمراد بهذا الوضع تحقيق السمع والبصر لا إثبات العين والأذن؛ فإن ثبوت العين جاءت في أدلة أخرى، والأذن عند أهل السنة والجماعة لا تثبت لله ولا تنفى عنه لعدم ورود السمع[٤] بذلك »[٥] .

وقد أنكر الخطابي العين أن تكون صفة لله تعالى، وذلك في قوله :

---

(١) الاسماء والصفات، (١/ ٤٦٣) .

(٢) التنبيهات السنية، (ص٦٤) .

(٣) شرح العقيدة الواسيطة، للهراس، (ص١٣٠) .

(٤) يعني بالسمع : النقل المقابل لدليل العقل .

(٥) شرح العقيدة الواسطية، للعثيمين، (١/ ٢١١) .

« وضعه إصبعه على أذنه وعينه عند قراءته ﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ معناه : إثبات صفة السمع والبصر لله سبحانه، لا إثبات الأذن والعين لأنهما جارحتان، والله سبحانه موصوف بصفاته منفي عنه ما لا يليق به من صفات الآدميين ونعوتهم، ليس بذي جوارح، ولا بذي أجزاء وأبعاض ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[(١)] »[(٢)] .

هذا وقد رد عليه العلماء –رحمهم الله تعالى–، قال في عون المعبود :«ورد عليه بعض العلماء فقال : قوله : لا إثبات العين والأذن...إلخ ليس من كلام أهل التحقيق، وأهل التحقيق يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، ولا يبتدعون لله وصفاً لم يرد به كتاب ولا سنة، وقد قال تعالى : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾[(٣)] ، وقال ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾[(٤)] .

وقوله : ليس بذي جوارح ولا بذي أجزاء وأبعاض، كلام مبتدع مخترع لم يقله أحد من السلف لا نفياً ولا إثباتاً، بل يصفون الله بما وصف به نفسه ويسكتون عما سكت عنه، ولا يكيفون ولا يمثلون ولا يشبهون الله بخلقه فمن شبه الله بخلقه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله تشبيهاً، وإثبات السمع والبصر لله حق كما قرره الشيخ انتهى كلامه، قلت –الكلام لازال موصولاً للعظيم آبادي– ما قاله هو الحق، وما قال الخطابي فهو ليس من كلام أهل التحقيق »[(٥)] .

---

(١) سورة الشورى، آية رقم (١١) .

(٢) معالم السنن، للخطابي، (٥/ ٩٧) .

(٣) سورة طه، آية رقم (٣٩) .

(٤) سورة القمر، آية رقم (١٤) .

(٥) عون المعبود، (١٣/ ١٥) .

مع أن الإشارة من النبي -ﷺ- لا تستلزم تشبيهاً إطلاقاً ولا تدل عليه، قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- : « ولما أخبرهم رسول الله -ﷺ- [يعني بحديث قبض السماوات والأرض يوم القيامة] جعل يقبض يديه ويبسطهما، تحقيقاً للصفة لا تشبيهاً، كما قرأ ﴿ **وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا** ﴾[١] ووضع يديه على عينيه وأذنيه تحقيقاً لصفة السمع والبصر وأنهما حقيقة لا مجازٌ »[٢] .

وقال الشيخ عبدالله الغنيمان : « وضع أصبعه على عينه والأخرى على أذنه زيادة إيضاح وتبيين أنه أراد ظاهر الخطاب »[٣] .

---

(١) سورة النساء، آية رقم (١٣٤) ولم يرد فيها إشارة، والآية التي وردت فيها الإشارة {**إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا**} النساء، آية رقم (٥٨) .

(٢) مختصر الصواعق المرسلة، (٣/ ٩٤٨) .

(٣) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان، (٢/ ١٧٤) .

المبحث الثالث :

الإشارة إلى العينين

العينان من صفات الله الذاتية الخبرية الثابتة بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة [(١)] .

أخرج البخاري -رحمه الله- عن عبدالله (هو ابن عمر) قال ذُكر الدجال عند النبي -ﷺ- فقال : ((**إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور -وأشار بيده إلى عينه- وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية**)) [(٢)] .

ففي هذا الحديث أشار النبي -ﷺ- إلى عينه، وذلك لتحقيق وصف الله -تعالى- بالعينين السالمتين من العور.

قال الدارمي : « ففي تأويل قول رسول الله -ﷺ- ((**إن الله ليس بأعور**)) بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور » [(٣)] .

ويقول الشيخ عبدالله الغنيمان في شرحه لهذا الحديث : « ولهذا صار هذا الحديث من الأدلة الواضحة على إثبات تثنية العين لله تعالى، ويزيد ذلك وضوحاً إشارته ﷺ إلى عينه لتحقيق الوصف، يعني أن لله عينين سالمتين من كل عيب، كاملتين، بخلاف الدجال الفاقد لإحدى عينيه » [(٤)] .

---

(١) انظر مثلاً : فتح رب البرية بتلخيص الحموية، للعثيمين، (ص٦١-٦٢) .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾تغذى..رقم الحديث (٧٤٠٧)، (٣/ ٣٨٩) .

(٣) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد، (ص١٤٤) .

(٤) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، (١/ ٢٤٣) .

المبحث الرابع :

الإشارة باليدين والقبض والبسط

أخرج الإمام مسلم بسنده عن عبيدالله بن مقسم أنه نظر إلى عبدالله بن عمر كيف يحكي رسول الله -ﷺ- قال : يأخذ الله -عز وجل- سماواته وأرضيه بيديه فيقول: ((**أنا الله -ويقبض أصابعه ويبسطها- أنا الملك، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه، حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله ﷺ؟**))[١] .

وروى الإمام أحمد هذا الحديث وفيه : ((**ورسول الله -ﷺ- يقول هكذا بيده، ويحركها، يقبل بها ويدبر**)) [٢] .

قال المحقق : إسناده صحيح على شرط مسلم [٣] .

ففي هذين الحديثين ثلاث إشارات :

١-قبض الأصابع .

٢-بسطها .

٣-تحريك يده -ﷺ- .

وهذا يؤخذ منه تحقيق الصفات الواردة فيه، وأنها لا تقبل التأويل.

ذكر ابن القيم -رحمه الله- في الفصل السادس عشر في بيان ما يقبل التأويل من الكلام وما لا يقبله، قال : « كما في الحديث الصحيح أنه قال :

---

(١) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، رقم الحديث (٢٧٨٨) (٤/ ٢١٤٨-٢١٤٩).

(٢) المسند (طبعة الرسالة) ، برقم (٥٤١٤) ، ٩/ ٣٠٤

(٣) المسند (طبعة الرسالة) ، برقم (٥٤١٤) ، ٩/ ٣٠٤

((يقبض الله سماواته بيده والأرض بيده الأخرى)) ثم جعل رسول الله - ﷺ- يقبض يده ويبسطها تحقيقاً لإثبات اليد وإثبات صفة القبض » [١] .

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- في القول المفيد : « قوله : ((ثم يهزهن)) أي هزاً حقيقياً ليبين للعباد في ذلك الموقف العظيم عظمته وقدرته، وكان الرسول -ﷺ- يقرأ هذه الآية، ويقبض أصابعه ويبسطها، فصار المنبر يتحرك ويهتز، لأنه ﷺ كان يتكلم بهذا الكلام وقلبه مملوء بتعظيم الله -تعالى- » [٢] .

ويقول الشيخ عبدالله الغنيمان بعد سياق بعض أحاديث قبض السموات والأرض : « وهذا الذي فعله رسول الله -ﷺ- لا يدع مجالاً للشك في أن المراد من هذه النصوص هو ما دلت عليه ظاهراً، وأن تأويلها وصرفها عن ظاهرها باطل قطعاً، وتحريف للكلم عن مواضعه ...ومعلوم أن بيان ما أنزل الله إلى عباده واجب على رسول الله -ﷺ-، وقد فعل بقوله وفعله، كما كان يقبض يديه ويبسطهما عندما ذكر قبض الله -تعالى- لسمواته وأرضه بيديه، تقريراً منه -ﷺ- لظاهر النص، وتأكيداً لما يفهمه كل مخاطب عربي يسمع هذا الكلام ولو كان من أبلد الناس » [٣] .

كما أن الإشارة في الحديث لا تدل على التمثيل، وفي ذلك يقول ابن القيم: « ولما أخبرهم رسول الله -ﷺ- جعل يقبض يديه ويبسطها تحقيقاً للصفة لا تشبيهاً لها » [٤] .

---

(١) الصواعق المرسلة، (١/ ٣٩٧)، ومختصر الصواعق المرسلة، (١/ ١٤٣) .

(٢) القول المفيد، (٢/ ٥٣١) .

(٣) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، (٢/ ١٧٣) .

(٤) مختصر الصواعق المرسلة، (٣/ ٩٤٨) وانظر : (٤/ ١٤٢١) .

المبحث الخامس :

الإشارة بالخنصر

روى الترمذي من حديث عبدالله بن عبدالرحمن، أخبرنا سليمان بن حرب، أخبرنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قرأ هذه الآية : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾[١] ، قال حماد: هكذا، وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى، قال : (فساخ الجبل وخر موسى صعقاً) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة[٢]، ثم قال : حدثنا عبدالوهاب الوراق حدثنا معاذ بن معاذ عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن النبي -صلى الله عليه وسلم- نحوه. هذا حديث حسن[٣] ، وصححه الألباني[٤] .

---

(١) سورة الأعراف، آية رقم (١٤٣) .

(٢) روى هذا الحديث ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢١١) برقم (٤٨٢، ٤٨٣) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس من طريقين، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٤٤): ((ورواه الحافظان أبوالقاسم الطبراني وأبوبكر بن مردويه من طريقين عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس مرفوعاً بنحوه)) قال الألباني في ظلال الجنة (١/ ٢١٠) بعد ذكره لكلام الحافظ ابن كثير : ((قلت: والطريقين المشار إليهما أخرجهما [يعني ابن أبي عاصم] أيضا- كما يأتي بعده، ففيه رد لقول الترمذي : ((لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة)) فقد عرفه غيره من حديث غير حماد . فتنبه)) ا.هـ.

(٣) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، سورة الأعراف، رقم الحديث (٣٠٧٤) (٥/ ٢٦٥-٥٦٦) .

(٤) صحيح سنن الترمذي، (٣/ ٥١) وصححه في ظلال الجنة في تخريج السنة (٤٨٠) (١/ ٢١٠)، (٤٨١) (١/ ٢١٠-٢١١) .

يقول المباركفوري : « (قال حماد) هو ابن سلمة (هكذا) أي أشار حماد ابن سلمة لبيان قلة التجلي، يعني وضع طرف إبهامه...» [(١)] .

والإشارة وقعت من الله –تبارك وتعالى–، وفعلها النبي –ﷺ– لتحقيق صفة التجلي، وهذا هو ما دلت عليه روايات هذا الحديث .

روى الإمام أحمد بسنده عن أنس، عن النبي –ﷺ– في قوله –تعالى– : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾ [(٢)] قال : قال هكذا، يعني أنه أخرج طرف الخنصر، قال أبي : [أي الإمام أحمد] : أراناه معاذ، قال : فقال له حميد الطويل، ما تريد إلى هذا يا أبا محمد ؟ قال : فضرب صدره ضربة شديدة، وقال : من أنت يا حميد، وما أنت يا حميد ؟ يحدثني به أنس بن مالك عن النبي –ﷺ– فتقول أنت : ما تريد إليه ؟ .

قال محقق المسند : إسناده صحيح على شرط مسلم [(٣)] .

ورواه أيضاً مرفوعاً بلفظ : ((فأومأ بخنصره، قال فساخ)) [(٤)] .

قال محقق المسند : إسناده صحيح على شرط مسلم [(٥)] .

وروى ابن أبي عاصم في السنة عن أنس، عن النبي –ﷺ– في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ قال : « وضع إبهامه على قريب من طرف أنملته فساخ الجبل ...» .

---

(١) تحفة الأحوذي، (٨/ ٤٥١-٤٥٢) .

(٢) سورة الأعراف، آية رقم (١٤٣) .

(٣) المسند (طبعة الرسالة) حديث (١٢٢٦٠) ، ١٩/ ٢٨١

(٤) المسند، حديث (١٣١٧٨)، (٢٠/ ٤١١) .

(٥) المسند (طبعة الرسالة)، حديث (١٣١٧٨)، (٢٠/ ٤١١) .

قال الألباني في تخريجه : إسناده صحيح على شرط مسلم [١] .

وروى عن أنس، عن النبي -ﷺ- : « ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾ قال هكذا، قال : يعني أنه أخرج طرف خنصره...» .

قال الألباني في تخريجه : إسناد صحيح على شرط مسلم [٢] .

وروى أيضاً عن أنس موقوفاً في قوله ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾ قال : « أشار إليه بيده -أو قال : بإصبعه- فتعفر الجبل بعضه على بعض...» .

قال الألباني في تخريجه : إسناد صحيح [٣] .

فهذه الأحاديث صريحة في أن الله سبحانه أشار إلى الجبل فساخ الجبل .

وقد ثبتت الإشارة في هذه الأحاديث عن النبي -ﷺ-، وأنس بن مالك، وثابت البناني، وحماد بن سلمة، وسليمان بن حرب، وأبو المثنى معاذ بن معاذ العنبري شيخ أحمد، وزاد عبدالله بن الإمام أحمد اثنين من شيوخه: إبراهيم بن الحجاج الناجي [٤]، وأبو معمر [٥]، وعند ابن خزيمة: عفان بن مسلم [٦] .

---

(١) السنة، ابن أبي عاصم، حديث (٤٨٠)، (١/ ٢١٠) .

(٢) السنة، ابن أبي عاصم، حديث (٤٨١)، (١/ ٢١٠-٢١١) .

(٣) السنة، ابن أبي عاصم، حديث (٤٨٢)، (١/ ٢١١) .

(٤) السنة، عبدالله بن الإمام أحمد، حديث (٥٠٢)، (١/ ٢٧٠) .

(٥) السنة، عبدالله بن الإمام أحمد، حديث (٥٠٤)، (١/ ٢٧٠-٢٧١) .

(٦) التوحيد، حديث (١٦٥)، (١/ ٢٦١) .

المبحث السادس :

حكم الإشارة

متابعة النبي -ﷺ- مشروعة، فهل لنا أن نشير -عند ذكر الصفات التي وردت الإشارة فيها- كما أشار أم الأفضل ترك الإشارة ؟

ولقد ثبت عن عدد من الصحابة وتابعيهم وسلف هذه الأمة أنهم أشاروا في بعض أحاديث الصفات التي أشار فيها النبي -ﷺ-، كما سبق ذكر بعضهم بأسمائهم وتوثيق الروايات عنهم.

وقد أجاب الشيخ العثيمين -رحمه الله- عن هذا السؤال في شرح العقيدة الواسطية حيث قال : « فإن قلت : هل لي أن أفعل كما فعل الرسول -ﷺ- ؟

فالجواب : من العلماء من قال : نعم، افعل كما فعل الرسول -ﷺ-، لستَ أهدى للخلق من رسول الله -ﷺ- ولست أشد تحرزاً من أن يضاف إلى الله ما لا يليق به من الرسول -ﷺ- .

ومنهم من قال : لا حاجة إلى أن تفعل مادمنا نعلم أن المقصود هو التحقيق، فهذه الإشارة إذاً غير مقصودة بنفسها، إنما هي مقصودة لغيرها، وحينئذ لا حاجة إلى أن تشير، لاسيما إذا كان يخشى من هذه الإشارة تَوهُّم الإنسان التمثيل، كما لو كان أمامك عامة من الخلق لا يفهمون الشيء على ما ينبغي؛ فهذا ينبغي التحرز منه، ولكل مقام مقال » [(١)] .

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، للعثيمين، (١/ ٢١١-٢١٢) .

وقال الشيخ –رحمه الله– في القول المفيد –عند ذكره لحديث ابن عمر–[(١)] : « فإن قلت : هل نهز أيدينا كما فعل النبي –ﷺ– ؟

فالجواب : أن هذا يختلف بحسب ما يترتب عليه، فليس كل من شاهد أو سمع يتقبل ذهنه ذلك بغير أن يشعر بالتمثيل، فينبغي أن نكف لأن هذا ليس بواجب حتى نقول ينبغي علينا أن نبلغ كما بلغ رسول الله –ﷺ– بالقول والفعل، أما إذا كنا نتكلم مع طلبة علم أو مع إنسان مكابر ينفي هذا ويريد أن يحول الأمر إلى معنى لا إلى حقيقة، فحينئذ نفعل كما فعل الرسول –ﷺ–، فلو قال قائل : إن الله سميع بصير، لكن قال : سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر، مع أن الرسول –عليه الصلاة والسلام– حين قرأ قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[(٢)] وضع أصابعه على عينه وعلى أذنه، وأبو هريرة حين حدث به كذلك، فهذا الإنسان الذي يقول : إن الله سميع بلا سمع، بصير بلا بصر نقول له هكذا[(٣)] ، وكذلك الذي ينكر حقيقة اليد، ويقول : إن الله لا يقبض السماوات بيمينه، وأن معنى في قبضته أي في تصرفه فهذا نقول له كما فعل الرسول –ﷺ– .

فالمقام ليس بالأمر السهل، بل هو أمر صعب ودقيق للغاية فإنه يخشى من أن يقع أحد في محذور كان بإمكانك أن تمسك عنه، وهذا هو فعل

(١) سبق تخريجه (ص٣٠).

(٢) سورة النساء، آية رقم (٥٨) .

(٣) يعني: نشير كما أشار النبي ﷺ .

الرسول -ﷺ- في جميع تصرفاته إذا تأملتها، حتى الأمور العملية قد يؤجلها إذا خاف من فتنة أو من شيء مثلما أخر بناء الكعبة على قواعد إبراهيم خوفاً من أن يكون فتنة لقريش الذين أسلموا حديثا » [١] أهـ .

وقال الشيخ عبدالله الغنيمان -حفظه الله- بعد ذكره لبعض أحاديث الإشارة : « ففي هذه ونحوها أن الرسول -ﷺ- كان يذكر صفات الله تعالى في المجامع العامة ويخطب ببيانها على المنبر ويبالغ في إيضاحها وتفهيم السامعين لها، حتى إنه يقبض يديه ويبسطهما عند ذكره لقبض الله تعالى السماوات والأرض خلافاً لمن زعم أنه لا ينبغي ذكر صفات الله عند عامة الناس وهو زعم باطل مخالف للحق وطريق الرسول -ﷺ- حيث كان يُعرِّف الناس بربهم ويذكر لهم صفاته، وأفعاله، وأقواله في كل موطن، ويكرر ذلك في مجالسه وخطبه، يعرف ذلك من سبر حاله، وتتبع سنته صلوات الله وسلامه عليه .

وهذا الذي فعله رسول الله -ﷺ- لا يدع مجالاً للشك في أن المراد من هذه النصوص هو ما دلت عليه ظاهراً، وأن تأويلها وصرفها عن ظاهرها باطل قطعاً، وتحريف للكلام عن مواضعه .

ويزيد ذلك تأكيداً وبياناً أن أحداً من الصحابة لم يسأل رسول الله -ﷺ- ولم يستفسر عن شيء منها؛ لأنهم فهموا المراد من ظاهر الخطاب ونصه » [٢] .

---

(١) القول المفيد، (٢/ ٥٣١-٥٣٢) .

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الغنيمان، (٢/ ١٧٣) .

الخاتمة :

الحمد لله الذي أعان بفضله ويسر بمنته إتمام هذا البحث وإنجازه، وقد توصلت إلى عدد من النتائج والتوصيات كما يلي :

أولاً : النتائج على النحو الآتي :

١- أهمية دراسة الأسماء والصفات وتحقيق القول فيها والاعتناء بدراسة نصوصها وأدلتها .

٢- إن الإشارة في الصفات قد ثبتت في عدة أحاديث كما في صفة العلو، والسمع والبصر، والعينين، واليدين، والقبض والبسط، والخنصر.

٣- أن الإشارة الواردة في أحاديث الصفات إنما هي لتحقيق الصفة وأنها صفة حقيقية .

٤- أن الإشارة الواردة في أحاديث الصفات ترد دعوى المجاز .

٥- أن إثبات الصفات لا يتوقف على الإشارة، بل الإشارة من جملة الأدلة على تحقيق الصفات .

٦- أن الواجب كمال الاتباع للنبي -ﷺ- والحذر من الابتداع .

٧- أن الإشارة قد ثبتت عن عدد من السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم اتباعاً للنبي ﷺ

٨- أنه إذا احتمل وجود مفسدة عند الإشارة، فتركها أولى لأن درء المفسدة أولى من جلب المصلحة .

ثانياً : التوصيات :

وقفت أثناء جمعي لمادة هذا البحث على عدد من الأحاديث التي يمكن أن تلحق بأحاديث الإشارة في الصفات، كما ورد في الضحك والحثيات ورؤية الله -عز وجل- وأحاديث المفاضلة ونحوها، فحبذا لو جمعت في بحث مستقل ودُرِست دراسة عقدية .

وفي الختام أسأل الله -عز وجل- كما منَّ بإنجاز هذا البحث أن يمن بقبوله والنفع به، إنه ولي ذلك، والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين .

فهرس المصادر والمراجع :

١- أساس التقديس، الرازي، تحقيق أحمد حجازي السقا، طبع سنة ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م،ط. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر.

٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للعلامة محمد الأمين الشنقيطي، ط. عالم الكتب، بيروت، لبنان.

٣- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني، تحقيق (عدد من الباحثين) طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف سنة ١٤٢٦هـ.

٤- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري، ضبطه وصححه عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٥- تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، (طبع بدون تاريخ، بدار إحياء الكتب العربية، مصر.

٦- تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، تقديم بكر بن عبدالله أبوزيد، النشرة الأولى، سنة ١٤١٦هـ. ط. دار العاصمة، الرياض.

٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق د. بشار معروف عواد، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م. ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .

٨- التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية، تأليف فضيلة الشيخ عبدالعزيز الناصر الرشيد، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ط دار الرشيد –الرياض ودار العواصم- الإسكندرية /مصر .

٩- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق أحمد شاكر وإبراهيم عطوة، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٥هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

١٠- الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، د.أبوعبدالرحمن جيلان بن خضر العروسي، ط١، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، مكتبة الرشد، الرياض.

١١- سنن ابن ماجه لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، نشر دار الفكر .

١٢- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تعليق : عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ، ط . دار الحديث حمص / سوريا .

١٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٣هـ، ط المكتب الإسلامي –بيروت / لبنان .

١٤- سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط١، ١٤٠٢هـ. دار الرسالة، بيروت، لبنان .

١٥- شرح الأصبهانية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د . محمد بن عودة السعوي، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٠هـ ، ط . مكتبة دار المنهاج – الرياض .

١٦- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، تأليف أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق أ .د . أحمد سعد حمدان الغامدي، نشر دار طيبة –الرياض .

١٧- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق وتعليق وتخريج د . عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م . ط مؤسسة الرسالة –بيروت/ لبنان .

١٨- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، شرحه سماحة الشيخ محمد الصالح العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به : سعد بن فواز الصميل، الطبعة الثانية ذو القعدة سنة ١٤١٥هـ ، ط . دار ابن الجوزي – الدمام .

١٩- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف العلامة د. محمد خليل هراس، تعليق العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين،

تحقيق علوي بن عبدالقادر السقاف، الطبعة الخامسة سنة ١٤٢٦هـ، ط . دار الهجرة –الثقبة، وموقع الدرر السنية– الظهران .

٢٠- شرح العقيدة الواسطية، من تقريرات سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، كتبها ورتبها :محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، أخرجها وأعدها للطبع ابنه د . عبدالمحسن بن محمد بن قاسم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٨هـ .

٢١- شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، جمعه ورتبه : د . خالد بن عبدالله المصلح، الطبعة الأولى رجب سنة ١٤٢١هـ، ط . دار ابن الجوزي –الدمام .

٢٢- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، تأليف الشيخ عبدالله ابن محمد الغنيمان، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ط. دار العاصمة –الرياض .

٢٣- شرح كتاب الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة، شرح الملا علي القاري الحنفي، تحقيق: علي محمد دندل، ط١ سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٤- شرح الكوكب المنير، لابن النجار الحنبلي، تحقيق: د. محمد الزحيلي، ود. نزيه حماد، ط. جامعة الملك عبدالعزيز، سنة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٢٥- صحيح سنن أبي داود باختصار السند، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، إشراف زهير الشاويش، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج –الرياض، ط . المكتب الإسلامي بيروت/ لبنان .

٢٦- صحيح سنن الترمذي باختصار السند، صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، إشراف زهير الشاويش، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ. نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج –الرياض، طبع المكتب الإسلامي –بيروت/ لبنان .

٢٧- صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط . دار إحياء التراث العربي – بيروت / لبنان .

٢٨- صحيح مسلم بشرح النووي، ط. دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢٩- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق د . علي بن محمد الدخيل الله، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ ، ط . دار العاصمة –الرياض .

٣٠- ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني (مطبوع مع كتاب السنة لابن أبي عاصم) الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ، ط. المكتب الإسلامي – بيروت/ لبنان .

٣١- عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨هـ، ط. مطابع المجد القاهرة/ مصر، نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

٣٢- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، إخراج محب الدين الخطيب، ط. المكتبة السلفية، مصر .

٣٣- فتح رب البرية بتلخيص الحموية لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، ١٤٢٧هـ، ط. دار ابن الجوزي –الدمام، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية .

٣٤- الفرق بين الفرق، تأليف عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان .

٣٥- فقه الأسماء الحسنى تأليف أ.د. عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٩هـ، ط. مطابع الحميضي –الرياض .

٣٦- قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، تأليف الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد البدر، ط١، سنة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، دار الفضيلة، الرياض.

٣٧- القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، تأليف أ.د. عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد البدر، ط١، سنة ١٤١٤هـ نشر مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية .

٣٨- القول المفيد على كتاب التوحيد، شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الثالثة رمضان سنة ١٤١٩هـ ، ط . دار ابن الجوزي –الدمام .

٣٩- كتاب الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبدالله بن محمد الحاشدي، تقديم الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ ، نشر مكتبة السوادي –جدة .

٤٠- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب –عز وجل-، لابن خزيمة، تحقيق د . عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ ، ط . دار الرشد –الرياض .

٤١- كتاب السنة، لابن أبي عاصم الشيباني، (ومعه ظلال الجنة للألباني) الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ . ط . المكتب الإسلامي –بيروت / لبنان .

٤٢- كتاب السنة، لعبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق د . محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ . ط . دار ابن القيم –الدمام .

٤٣- مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم، اختصار محمد بن الموصلي، تعليق د . الحسن بن عبدالرحمن العلوي، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ، ط . مكتبة أضواء السلف –الرياض .

٤٤- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، وبذيله، تلخيص المستدرك للذهبي، نشر دار الكتاب العربي – بيروت / لبنان .

٤٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط، طبعة الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ ، طبع مؤسسة الرسالة –بيروت/ لبنان .

٤٦- معالم السنن للخطابي، مطبوع مع سنن أبي داود، تعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨هـ ، نشر دار الحديث – حمص/ سوريا .

٤٧- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبرهيم القرطبي، تحقيق محيي الدين مستو وآخرين، ط١، سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م ط. دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت.

٤٨- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٣، سنة ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر.

٤٩- نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتراه على الله في التوحيد، للإمام عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق وتعليق : منصور بن عبدالعزيز السماري، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م ، مكتبة أضواء السلف -الرياض .

فهرس الموضوعات

المَسَائِلُ العَقَدِيَّة المتعَلّقَة بِالذَّبَائِح

سبق الفصل الأول والثاني في العدد السادس

إعْدَادُ :

د.محمَّد بْن عَبْدالوَهَّاب العَقيْل

أَكَادِيمِيّ سُعُوديّ، أَسْتَاذ مُشَارِك بكليّة الدَّعْوة وأُصُوْل الدِّيْن في الجَامِعَة الإسْلاميَّة في المدِيْنَة المنوَّرَة

المبحث الرابع :
ذبائح أهل الأهواء والبدع والفرق المنتسبة للإسلام .

وفيه تمهيد ومطلبان :

التمهيد :

حذر النبي -ﷺ- من البدع والأهواء وأخبر أن الأمة بسبب هذه البدع والأهواء ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة متعادية متباغضة كلها في النار إلا واحدة، فمن الأحاديث في ذلك :

حديث جابر بن عبدالله -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- كان يقول إذا خطب : ((أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة)) الحديث [1].

وعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال : خط لنا رسول الله -ﷺ- يوماً خطاً ثم قال : ((هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال : ((هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣**﴾ [2][3]، وعن أنس -رضي الله عنه- أن نفراً من أصحاب النبي -ﷺ- سألوا أزواج النبي -ﷺ- عن عمله في السر فقال بعضهم : لا أتزوج النساء وقال بعضهم : لا آكل اللحم وقال بعضهم : لا أنام على فراش فحمد الله وأثنى عليه فقال : ((ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني

---

(١) رواه مسلم (٢/ ٥٩٢) رقم (٨٦٧) .

(٢) الآية (١٥٣) من سورة الأنعام .

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٧/ ٢٠٨، ٤٣٦)، الرسالة، والدارمي (١/ ٦٧)، والطبري في التفسير (١٢/ ٢٣٠)، شاكر، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٨)، وصححه ووافقه الذهبي .

أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)) [١]. وعن عوف بن مالك –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله –ﷺ– : ((افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار)) قيل : يا رسول الله، من هم ؟ قال : الجماعة)) [٢].

فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل على خطورة أمر البدع وفساد حال أهلها في الدنيا والآخرة .

ولما كان أمر البدع بهذه الخطورة فقد اهتم السلف –رحمهم الله– بأمرها وحذروا منها ومن أهلها، وقد أخذ الحديث عن البدع والمبتدعة جهداً عظيماً من سلف الأمة، فألفوا الكتب في أصناف البدع وأهلها وشرح حالهم وبيان معتقداتهم .

ولما كان المبتدعة يعيشون داخل المجتمع ا لإسلامي ويختلطون بأهله نتج عن هذا مسائل مهمة في معاملة أهل البدع ، فكتب السلف –رحمهم الله– في ذلك كتبا في معاملة أهل البدع، وفي الصلاة خلفهم ومعهم في مساجدهم ، وفي حضور جنائزهم والصلاة عليها وفي عيادتهم ومجالستهم وقبول شهاداتهم ومناكحتهم ، وغير ذلك من المسائل المتعلقة بمعاملة الناس بعضهم مع بعض [٣].

---

(١) رواه البخاري (٩/ ١٠٤) مع الفتح، ومسلم (٢/ ١٠٢٠) رقم (١٤٠١) واللفظ له .

(٢) رواه ابن ماجه برقم (٣٩٩٢) وإسناده صحيح، وفي الباب عن أنس بن مالك وأبي هريرة ومعاوية وعبدالله بن عمرو –رضي الله عنهم أجمعين– . انظر : المسند (٢٨/ ١٣٦) الرسالة .

(٣) انظر : موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع (١/ ٣٤١) .

وفي هذا المبحث سأتناول بشيء من التفصيل حكم ذبائح أهل الأهواء والبدع في مطلبين :

الأول :حكم ذكاة أهل الأهواء والبدع .

الثاني : بعض طوائف أهل البدع الذين نص العلماء على تحريم ذبائحهم.

المطلب الأول :

حكم ذكاة أهل الأهواء والبدع :

قسم العلماء –رحمهم الله– البدع إلى عدة أقسام باعتبارات عدة ، فمن ذلك:

١– تقسيمها إلى حقيقية وإضافية .

٢– تقسيمها إلى اعتقادية وعملية .

٣– تقسيمها إلى فعلية وتركية .

٤– تقسيمها إلى مكفرة وغير مكفرة .

إلى غير ذلك من التقسيمات [(١)] .

والذي يهمنا في هذا المطلب هو بيان أن بعض أهل البدع متلبس ببعض البدع المكفرة المخرجة من الإسلام، وعلى هذا لا تحل ذكاته ولا ذبيحته وإن تظاهر بالإسلام وادعاه، ولذلك لزم التمييز في هذا الباب، فمن كان من أهل البدع متلبسا ببدعة مكفرة حرمت ذبيحته، ومن كان غير متلبس بذلك وإن كان عنده بعض البدع التي لا تخرج من الإسلام فذبيحته إذا أتى

---

(١) انظر للزيادة : الاعتصام للشاطبي (١/ ٢٨٧) وما بعدها .

- البدع في مضار الابتداع (ص٥١) وما بعدها .
- السنن والمبتدعات (١٥–١٨) .
- موقف أهل السنة من أهل الأهواء والبدع (١/ ٩٤) وما بعدها .

ببقية شروط الذبح حلال -بإذن الله- لأنه لا يخرج عن الإسلام ببدعته، وذبائح المسلمين مجمع على حلها بشروطها المعتبرة عند الفقهاء [(١)].وجماع أهل البدع المكفرة هو كل ما أحدث في الدين وعمل تعبداً وكان في اعتقاده أو عمله أو تركه شرك أكبر أو نفاق أكبر أو كفر أكبر، سواء كان كفر جحود أو تكذيب أو عناد أو إعراض أو نفاق أو شك أو إباء واستكبار أو نحو ذلك مما يوجب الكفر الأكبر لصاحبه -والعياذ بالله- .

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- : « والمأثور عن السلف والأئمة إطلاق أقوال بتكفير الجهمية المحضة الذين ينكرون الصفات، وحقيقة قولهم أن الله لا يتكلم ولا يرى ولا يباين الخلق ولا له علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا حياة، بل القرآن مخلوق، وأهل الجنة لا يرونه كما لا يراه أهل النار. وأمثال هذه المقالات .

وأما الخوارج والروافض ففي تكفيرهم نزاع وتردد عن أحمد وغيره . وأما القدرية الذين ينفون الكتابة والعلم فكفروهم ولم يكفروا من أثبت العلم ولم يثبت خلق الأفعال ...

إذا كان كذلك فأهل البدع فيهم المنافق الزنديق فهذا كافر ويكثر هذا في الرافضة والجهمية، فإن رؤساءهم كانوا منافقين زنادقة وأول من ابتدع الرفض كان منافقاً .

وكذلك التجهم فإن أصله نفاق وزندقة ، ولهذا كان الزنادقة المتفلسفة وأمثالهم يميلون إلى الرافضة والجهمية لقربهم منهم ». اهـ .

---

(١) انظر : المغني لابن قدامة (١٣/ ٣١١) وما بعدها .

- أحكام الأضحية والذكاة لابن عثيمين (٣/ ٣٥٢-٣٥٣) باختصار .

فتبين بهذا أن السلف –رحمهم الله– قد نصوا على كفر طوائف من أهل البدع، ويترتب على ذلك معاملتهم معاملة الكفار المرتدين ومن ذلك تحريم ذبائحهم .

وهذا الحكم يجري على كل مبتدع تلبس ببدعة مكفرة سواء انضم إلى فرقة من هذه الفرق المكفرة أم لا، وسواء قلنا بعذره أو استتابته أم لا لأن لنا ظاهره ، فإن كان ظاهره على الشرك والكفر فلا تحل ذبيحته وحكمه بعد ذلك إلى الله، وهذا الحكم ينطبق على بعض ضلال المسلمين الذين انغمسوا في البدع المكفرة كالذبح لغير الله والاستغاثة بغير الله ودعاء غير الله ونحو ذلك مما وقع فيه بعض المسلمين ، فإن هؤلاء وأمثالهم لا تحل ذبائحهم لتلبسهم بالشرك والكفر .

وهذا هو الذي نص عليه الأئمة -رحمهم الله- وقد سئل الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله– السؤال التالي :

هل تؤكل ذبيحة من لا تعرف عقيدته، ومن يستحل المعاصي وهو يعلم أنها حرام، ومن يعرف عنه دعاء الجن بدون قصد .

فأجاب رحمه الله :

إذا كان لا يعرف بالشرك فذبيحته حلال إذا كان مسلماً يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولا يعرف عنه ما يقتضي كفره فإن ذبيحته تكون حلالاً، إلا إذا عرف عنه أنه قد أتى بشيء من الشرك كدعاء الجن أو دعاء الأموات والاستغاثة بهم فهذا نوع من الشرك الأكبر، ومثل هذا لا تؤكل ذبيحته ومن أمثلة دعاء الجن أن يقول : افعلوا كذا أو افعلوا كذا أو أعطوني كذا أو افعلوا بفلان كذا وهكذا من يدعو أصحاب القبور أو

يدعو الملائكة ويستغيث بهم أو ينذر لهم فهذا كله من الشرك الأكبر . نسأل الله السلامة والعافية .

أما المعاصي فهي لا تمنع من أكل ذبيحته من يتعاطى شيئاً منها، بل هي حلال إذا كان ذبحها على الوجه الشرعي، أما من يستحل المعاصي فهذا يعتبر كافراً، كأن يستحل الزنى أو الخمر أو الربا أو عقوق الوالدين أو شهادة الزور ونحو ذلك من المحرمات المجمع عليها بين المسلمين نسأل الله العافية من كل ما يغضبه . اهـ [1] .

فالشيخ هنا قسم الناس إلى ثلاثة أقسام :

الأول : مسلم معلوم إسلامه بيقين سواء كان سالما من المعاصي والذنوب أم واقعا في بعضها ، فهذا ذبيحته حلال ولا تأثير للمعاصي في حل الذبيحة وحرمتها مادامت دون الشرك والكفر .

الثاني : مسلم في الظاهر لكنه تلبس ببعض الأمور الشركية ، فهذا حكمه حكم ما تلبس به من الشرك ولا تحل ذبيحته .

الثالث : مسلم واقع في المعاصي مع استحلال لها فهو باستحلاله لهذه المعاصي كافر، فتحرم ذبيحته لاستحلاله المعاصي لا لوقوعه فيها، وهذه ردة منه ولردته حرمت ذبيحته، قال ابن قدامة -رحمه الله- : « وذبيحة المرتد حرام، وإن كانت ردته إلى دين أهل الكتاب » [2] .

وهذا الذي ذهب إليه الشيخ -رحمه الله- من تحريم ذبائح المتلبسين بالشرك من المسلمين هو ما تفتي به هيئة كبار العلماء في بلادنا -حرسها الله- فقد جاء في جواب سؤال حول هذا الموضوع ما يلي : وكذا من

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ٣٠-٣١) .

(٢) المغني (١٢/ ٢٧٧) .

انتسب إلى الإسلام وهو يدعو غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ويستغيث بغير الله فذبائحهم كذبائح الكفار الوثنيين والزنادقة فلا تحل ذبائحهم كما لا تحل ذبائح أولئك الكفار لشركهم وارتدادهم عن الإسلام، وعلى هذا فالإجماع على تحريم ذبائحهم ودلالة مفهوم الآية على ذلك كلاهما مخصص لعموم قوله -تعالى- : ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [(١)] وقوله : ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [(٢)] فلا يصح الاستدلال بهاتين الآيتين وما في معناهما على حل ذبائح عباد الأوثان ومن في حكمهم ممن ارتد عن الإسلام بإصراره عن استغاثته بغير الله ودعائه إياه من الأموات ونحوهم فيما لا يقدر عليه إلا الله بعد البيان له وإقامة الدليل عليه بأن ذلك شرك كشرك الجاهلية الأولى ». اهـ [(٣)].

وعلى هذا فالواجب على المسلم أن يحتاط لنفسه وأن لا يأكل من ذبائح أهل البدع خشية أن يكون هذا المبتدع ممن ارتد ببدعته والمرتد لا تحل ذبيحته .

وكذلك فالواجب على من يقوم بهذا العمل في بلاد المسلمين أن يختار من يقوم بذبح الذبائح من المسلمين من أهل السنة والجماعة السالمين من البدع والأهواء فلا يولي هذا الأمر أهل البدع والأهواء لما رأيت من تحريم ذبائح المبتدعة المتلبسين بالشرك .

وقد جاء في واجبات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الباب الأول من واجبات الهيئة .

---

(١) الآية (١١٨) من سورة الأنعام .

(٢) الآية (١١٩) من سورة الأنعام .

(٣) مجلة البحوث الإسلامية عدد (١١/ ١٥٥-١٥٦) .

١٤- مراقبة المسالخ للتحقق من الصفة الشرعية للذبح [(١)] .

وهذا عمل جيد وهام -جزاهم الله خيراً- وليتهم كذلك يحتسبون ويتأكدون من أهلية الذابح وكونه من أهل السنة والجماعة البعيدين عن البدع وينصون على ذلك في تراخيص هذه المسالخ .

ولو عقدت دورات شرعية لتعليم العاملين بالمسالخ الأحكام الشرعية للذبح والنحر . ولتعليمهم كذلك العقيدة الصحيحة وتحذيرهم من البدع لكان أولى .

وأقترح أن تربط رخص هذه المسالخ في بلادنا بالإدارات الشرعية للتأكد من سلامة العاملين منها من البدع المكفرة وعزل من وجد عنده شرك أو بدع مكفرة حتى يكون الناس على يقين من سلامة العاملين في هذه المسالخ، وكم رأيت ممن يشك في سلامة العاملين فيتكلف الدخول إلى المسالخ بنفسه لذبح ذبيحته ،وهذا يوقع بقية الحاضرين في حرج شديد، ولذلك إذا ربطت رخص العاملين بالهيئة وتأكدت الهيئة من أهلية الذابح وسلامة معتقده ونص على ذلك في الترخيص المعلن داخل المسلخ اطمأن الناس وزال عنهم كل لبس وحرج -والله الموفق- .

المطلب الثاني :

بعض طوائف أهل البدع الذين نص العلماء على تحريم ذبائحهم

ظهر في المطلب الأول أن البدع المكفرة تحرم ذبائح أهلها ولذلك لا يجوز للمسلم أن يأكل ذبيحة من تلبس بهذه البدع المكفرة سواء ذكر اسم الله عليها أو ذكر اسم غيره؛ لأنه فقد أهليته للذبح بسبب هذه البدع . وأذكر

---

(١) كتاب هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدر بمناسبة المئوية (ص٢٩٤) .

هنا بعض طوائف أهل البدع الذين تحرم ذبائحهم لذلك بأسمائهم أو أوصافهم .

١ – الباطنية :

الباطنية فرق كثيرة منسوبة للإسلام كذباً وزوراً وهي من أخطر الفرق وأشدها حقداً وعداوة للإسلام وأهله، وقد لقي منهم المسلمون عبر التاريخ أنواعاً من الأذى والفساد والحرب والتقتيل ، والجامع لهذه الفرق كلها نبذ دين الإسلام بالكلية وبغض أهله وعداوتهم ومحاولة تفريق الأمة بشتى الطرق والاستعانة على ذلك بكل عدو للإسلام والمسلمين . قال البغدادي –رحمه الله– : « اعلموا أسعدكم الله أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل وأعظم من الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل وأعظم من ضرر الدجال الذي يظهر آخر الزمان ، لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال من وقت ظهوره؛ لأن فتنة الدجال لا تزيد مدتها عن أربعين يوماً وفظائع الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر »[(١)].

وقال ابن الجوزي –رحمه الله– : وهؤلاء قوم تبعوا طرق الملحدين وجحدوا الشرائع، وأنا أشير إلى البدايات التي بنوا عليها هي أنه لما كان مقصودهم الإلحاد تعلقوا بمذهب الملحدين مثل زرادشت ومزدك فإنهما كانا يستحلان المحظورات، فلما جاء نبينا ﷺ قهر الملك –ملك فارس– ومنع الإلحاد، أجمع جماعة من الوثنية والمجوس والملحدين ومن دان بدين الفلاسفة المتقدمين فأعملوا آراءهم في إبطال دين الإسلام لكن قالوا :

---

(١) الفرق بين الفرق (٣٨٢) .

نحن لا نستطيع محاربتهم، فليس الطريق إلا إنشاء دعوة في الدين والانتماء إلى فرقة منهم وليس فيهم فرقة أضعف عقولاً من الرافضة فندخل فيهم، ونذكر ظلم سلفهم الأشراف من آل نبيهم ودفعهم حقهم وقتلهم، وما جرى عليهم من الذل لنستعين بها على إبطال دينهم فتناصروا وتوافقوا وانتسبوا إلى إسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق ... وأما تسميتهم باطنية فإنهم ادعوا أن للقرآن باطنا وظاهرا ، من عرف الباطن سقطت عنه التكاليف، وغرضهم إبطال الشرائع لأنهم إذا حرفوا العقائد من موجب الظاهر تحكوا بدعوى الباطن على ما يوجب الانسلاخ من الدين »[1]، ومن أفسد ما قام به هؤلاء الأعداء قتلهم الحجاج في البلد الحرام وهدمهم الكعبة وإلحادهم العظيم في الحرم .

قال ابن كثير –رحمه الله– في حوادث سنة ٣١٧هـ : « فيها خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلي فوصلوا إلى مكة سالمين فما شعروا إلا بالقرمطي قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية . فانتهب أموالهم واستباح قتالهم، فقتل في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كبيراً وجلس أميرهم أبو طاهر –لعنه الله– على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام وفي الشهر الحرام في يوم التروية الذي هو من أشرف الأيام وهو يقول أنا الله وبالله أنا، أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا، فكان الناس يفرون منهم ويتعلقون بأستار الكعبة فلا يجدي ذلك عنهم شيئاً، بل يقتلون وهم كذلك ويطوفون فيقتلون بالطواف ...ثم أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم، ودفن كثيراً منهم في أماكنهم في الحرم وفي المسجد الحرام ...

---

(١) القرامطة لابن الجوزي (ص٢-٣٣) باختصار .

وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها وشققها بين أصحابه...ثم أمر بقلع الحجر الأسود فجاءه رجل فضربه بمثقل في يده وقال : أين الطير الأبابيل أين الحجارة من سجيل، ثم قلع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم فمكث عندهم اثنتين وعشرين سنة حتى ردوه . وقد ألحد هذا اللعين في الحرم إلحاداً لم يسبقه إليه أحد ولا يلحقه فيه وسيجازيه على ذلك الذي ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾ وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع أنهم كفار زنادقة »[(١)].

والباطنية فرق كما قدمت كثيرة ومن أهم أسمائها القديمة :

القرامطة، الإسماعيلية، الخرمية، البابكية، المحمرة، التعليمية، المفوضة، الحاكمية، الإباحية، الملاحدة، المزدكية .

ومن أسمائهم في هذا الزمان :

الإسماعيلية، الأغاخانية، البهرة، الدروز، المكارمة، النصيرية، العلوية، البكتاشية .

وهم موجودون في جميع أقطار العالم الإسلامي اليوم بهذه الأسماء، بل ويحكمون بعض الدول الإسلامية تحت مسمى العلوية .

وقد اشتهر بما لا يدع مجالاً للشك تعاونهم العسكري مع الجيش الإسرائيلي في حربهم للمسلمين في فلسطين ولا حول ولا قوة إلا بالله[(٢)].

---

(١) البداية والنهاية (١١/ ١٧٢) باختصار .

(٢) القرامطة لابن الجوزي (ص٣٥) .

- أضواء على العقيدة الدرزية ، أحمد الفوزان، (ص٧٩) .
- فرق معاصرة، العواجي (٢/ ٤٨٦) وما بعدها .
- الأديان والفرق المذاهب المعاصرة لشيبة الحمد (ص١٠١) .

وقد أجمع المسلمون على كفر هذه الطوائف جميعها وعلى تحريم نسائهم وذبائحهم .

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- : هؤلاء الدرزية والنصيرية كفار باتفاق المسلمين، لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم، بل ولا يقرون بالجزية فإنهم مرتدين عن دين الإسلام ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى، لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس، ولا وجوب صوم رمضان ولا وجوب الحج ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما، وإن أظهروا الشهادتين مع هذه العقائد فهم كفار باتفاق المسلمين .

فأما النصيرية فهم أتباع أبي شعيب محمد بن نصير وكان من الغلاة الذين يقولون إن علياً إله، وهم ينشدون :

أشـــــهد أن لا إلـــــه إلا ... حيـــدرة الأنـــزع البطـــين

ولا حجـــــاب عليـــــه إلا ... محمـــد الـــصادق الأمـــين

ولا طريـــــق إليـــــه إلا ... ســـلمان ذو القـــوة المتـــين

وأما الدرزية فأتباع هشتكين الدرزي، وكان من موالي الحاكم أرسله إلى أهل وادي تيم الله بن ثعلبة فدعاهم إلى إلهية الحاكم ويسمونه الباري العلام ويحلفون به ، وهم من الإسماعيلية القائلين بأن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبدالله وهم أعظم كفراً من الغالية يقولون بقدم العالم، وإنكار المعاد وإنكار واجبات الإسلام ومحرماته وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى ومشركي العرب .

وغايتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطو وأمثاله أو مجوساً . وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس ويظهرون التشيع نفاقاً، والله أعلم [(١)].

وقال رحمه الله كذلك : « هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم على أمة محمد -ﷺ- أعظم من ضرر الكفار المحاربين التتار والفرنج وغيرهم، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار.... وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا تجوز مناكحتهم ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم ولا يتزوج منهم امرأة ولا تباح ذبائحهم .

وأما الجبن المعمول بأنفحتهم ففيه قولان مشهوران للعلماء كسائر أنفحة الميتة وكأنفحة ذبيحة المجوس وذبيحة الفرنج الذين يقال عنهم إنهم لا يذكون ذبائحهم » . اهـ [(٢)].

وقد وجه سؤال لهيئة كبار العلماء عن فرقة من الفرق الباطنية وهي الإسماعيلية الأغاخانية التي يسكن أفرادها في بلاد مختلفة ولاسيما شمال باكستان، وقد شرح السائل بعض عقائدهم ويسأل عن حكمهم، فأجابت اللجنة بجواب مفصل وفيه :

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٥/ ١٦١-١٦٢) .

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٤٩-١٥٤) باختصار .

إذا كان واقع هذه الطائفة هو ما ذكرته في السؤال فلا يجوز الصلاة على موتى من ذكر ولا دفنهم في مقابر المسلمين ، ولا تجوز مناكحتهم ، ولا تحل ذبيحتهم ولا معاملتهم معاملة المسلمين اهـ [١] .

ولقد رأيت بنفسي بعض أفراد الباطنية وهم من يسمون بالبهرة وهي الطائفة التي تنتشر في الباكستان وبلاد اليمن، وهي الوحيدة التي رأيتها تحضر الحج والعمرة وتصلي مع المسلمين في الحرمين، في الظاهر رأيتهم يتولون ذبح ما يذبحونه ولاسيما في شهر رجب بأنفسهم ولا يسمحون للعاملين بالمسالخ بذبح ذبائحهم وكأنهم لا يستحلون ذبائح أهل السنة .

ومن تأويلات الباطنية للهدي قولهم : وأمثال الهدايا والضحايا في الباطن أمثال المخالفين ومثل سوقهم إلى المنحر يوم النحر بمنى فمثل يوم النحر في الباطن مثل خاتم الأئمة وإليه يساق المخالفون ...» الخ هذا الهراء والسفه [٢] .

وملخص ما سبق أن ذبائح هؤلاء الباطنية على اختلاف مسمياتهم وأماكن وجودهم لا تجوز لإجماع العلماء على كفرهم وردتهم، فليحذر المسلم من أكل ذبائحهم أو استقدامهم للعمل في مسالخ المسلمين والله الحافظ .

٢- القاديانية (الأحمدية) :

فرقة من الفرق المنتسبة للإسلام ظلماً وعدواناً ظهرت في الهند على يد الاستعمار البريطاني لتفريق المسلمين وضربهم من الداخل، وتنتسب هذه الفرقة إلى قاديان بلد الرجل الذي وضعته بريطانيا رئيساً لهذه الفرقة واسمه غلام أحمد القادياني وقد يقال لها الأحمدية نسبة إلى اسم هذا الرجل .

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٢٨٠) .

(٢) انظر الإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير (٥١٨) .

وأهم العقائد القاديانية تقوم على ادعاء هذا الهالك للنبوة ومن ثم نشره لبعض الأفكار الوثنية الهندوكية كالحلول والتناسخ وتشبيه الخالق-سبحانه وتعالى- بالمخلوق مع ولاء مطلق لأعداء الإسلام من الهنادكة والإنجليز[١]. وهذه الفرقة وللأسف الشديد منتشرة بين مسلمي الهند وإفريقيا وأوربا بسبب جهل أهل هذه البلاد بالإسلام وبسبب نفاق هؤلاء القاديانيين وتظاهرهم بالإسلام ومساعدة أعداء الإسلام .

وقد أفتى علماء الهند وباكستان الذين عاصروا بدايات هذه الفرقة بكفر مؤسس هذه الفرقة وكفر من ينتسب إليها [٢] .

وكذلك صدر من رابطة العالم الإسلامي الحكم بكفرهم ومن مؤتمر المنظمات الإسلامية المنعقد في الرابطة عام ١٣٩٤هـ كذلك الحكم بكفرهم[٣] .

وقد صدرت فتوى من هيئة كبار العلماء بالمملكة تنص على اعتبار القاديانيين الأحمدية فرقة كافرة خارجة عن الإسلام [٤].

وعلى ذلك فلا يجوز للمسلم أن يأكل من ذبائح هؤلاء القاديانية ولا أن يجلبهم للعمل في بلاد المسلمين ، ولاسيما ما يتعلق بأعمال المسالخ لأنهم كفار مرتدون لا تجوز ذكاتهم .

---

(١) القاديانية إحسان إلهي ظهير ، عقيدة ختم النبوة (٢٤٦)، فرق معاصرة (٢/ ٨١٣) .

(٢) المحكمة الشرعية الفدرالية بجمهورية باكستان الإسلامية تقرر القاديانية فئة كافرة . تعريب الأستاذ محمد البشير، بواسطة فرق معاصرة.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٢٢٠)، مجلة البحوث العلمية (٢٦/ ٣٣١) عدد (٣٥/ ص٦٥) .

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٢٢١) .

٣- البابية والبهائية :

البابية أو البهائية اسمان لفرقة واحدة متولدة من أصل واحد فاسد أرادت هدم الإسلام بأيدي أبنائه كما فعل أجدادهم من المجوس والباطنيين وذلك بالتعاون مع أعداء الإسلام الروس والإنجليز في ذلك الزمان .

وتقوم عقائدهم على هدم دين الإسلام بالكلية وتأليه زعيمهم المازندراني الهالك وادعاء أن عنده كتاباً يعارض به القرآن، كما أنهم خلطوا مع ذلك بعض الديانات الهندوكية كالقول بالحلول والاتحاد ،وزعمهم نسخ الشريعة الإسلامية والدعوة إلى وحدة الأديان ، مع تظاهر ببعض الشعائر الإسلامية على خلاف الحق الثابت (١).

ولاشك أن هذه الأفكار أفكار كفرية توجب الردة لمعتقدها -والعياذ بالله-، وقد صدر في حق هذه الفرقة المارقة قرار من المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي جاء فيه : « وقد تبين للمجمع الفقهي بشهادة النصوص الثابتة عن عقيدة البهائيين التهديمية للإسلام ولاسيما قيامها على أساس الوثنية البشرية في دعوى ألوهية البهاء وسلطته في تغيير شريعة الإسلام، ويقر المجمع الفقهي بإجماع الآراء خروج البهائية والبابية عن شريعة الإسلام واعتبارها حرباً عليه وكفر أتباعها كفراً بواحاً سافراً لا تأويل فيه، وإن المجمع ليحذر المسلمين في جميع بقاع الأرض من هذه الفئة المجرمة الكافرة ويهيب بهم أن يقاوموها ويأخذوا حذرهم منها ولاسيما أنها

---

(١) انظر حقيقة البابية والبهائية، د/ محسن عبدالحميد، (ص١٩٨)، البهائية لعبدالرحمن الوكيل، البهائية، محب الدين الخطيب، البهائية، إحسان إلهي ظهير .

قد ثبتت مساعدة الدول الاستعمارية لها لتمزيق الإسلام والمسلمين . والله الموفق [١].

وإذا ثبت كفر هذه الفرقة فإن ذبائحهم حرام لا تجوز ، فيجب على المسلم الحذر من ذلك، ولاسيما وهم متواجدون في كثير من بلدان العالم .

٣- الشيعة :

الشيعة فرق كثيرة ابتدعت لشق جماعة المسلمين والخروج على إمامهم لإضعافهم وإذهاب ريحهم .

وتجتمع هذه الفرق على أمور :

١- المعتقد الباطني الذي ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض .

٢- التمسك ببعض الأعمال الشرعية في الظاهر ، مع الحرص على مخالفة ما عليه أهل السنة في هذه الأعمال كالصلاة والصيام والحج .

٣- الكيد للمسلمين عامة ولأتباع منهج السلف على وجه النصوص .

٤- التستر في ذلك كله تحت غطاء حب آل البيت والدفاع عن حقوقهم وأخذ حقهم ممن ظلمهم [٢].

---

(١) مجلة البحوث العلمية، عدد (٢٧/ ٣٤٤) .

(٢) انظر لمعرفة حقيقة مذهب الشيعة :

- مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري (١/ ٢).

- الفصل، لابن حزم (٤/ ٩٢).

- الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٤٠).

- الفرق بين الفرق، (ص٢٣٤).

- بذل المجهود في مشابهة الرافضة باليهود .

-فرق معاصرة تنتسب للإسلام وبيان موقف الإسلام منها ١/ ٣٠٣ .

-أصول مذهب الشيعة .

والشيعة على اختلاف فرقهم لهم وجود في العالم الإسلامي وهم متداخلون مع أهل السنة، ولذلك لابد من بيان الحكم في ذبائحهم من حيث الجواز وعدمه حتى يكون المسلم على يقين من دينه .

والمتأمل لفرق الشيعة الموجودة في العالم الإسلامي اليوم يجد أن الغلو في آل البيت هو الجامع لفرق الشيعة، وهذا الغلو يصل ببعضهم إلى رفع آل البيت إلى منزلة الألوهية .

ويتضح هذا جلياً في كتبهم وفي أقوالهم ولاسيما في دعائهم حيث جعلوا غاية دعائهم علي -رضي الله عنه- والحسن والحسين وفاطمة - رضي الله عنهم جميعاً- وبرأهم مما قاله الشيعة فيهم .

ومن أشد مظاهر الغلو عندهم البناء على القبور والطواف عليها والنذر لها وذبح الذبائح باسم أصحابها وسؤالهم ما لا يقدر عليه إلا الله ﷻ، وهذا كله شرك أكبر مخرج من الملة ، ومن هذا حاله لاشك بتحريم ذبيحته لأنه صار بفعله مرتداً خارجاً عن ملة الإسلام، وفاقدا لأهلية الذكاة .

وقد أجابت اللجنة الدائمة للإفتاء عن سؤال حول هذه الفرقة بما يلي :

إذا كان الأمر كما ذكر السائل من أن الجماعة الذين لديه جعفرية يدعون علياً والحسن والحسين وسادتهم فهم مشركون مرتدون عن الإسلام-والعياذ بالله، ولا يحل الأكل من ذبائحهم لأنها ميتة ولو ذكروا عليها اسم الله.اهـ[(١)] .

والشيعة من أشد الفرق الضالة حرصاً على البدع ولاسيما ما يتعلق بالقبور فهم بناتها وعمارها وللنذر لهذه القبور عندهم شأن عظيم، فقل أن تجد من يسلم من هذه النذور منهم، بل إن أعظم اجتماعاتهم إنما تكون عند القبور فيطوفون بها ويذبحون عندها ويسألون الموتى ما لا يقدر عليه إلا الله .

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٢٦٤) .

وقد سئل الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- السؤال التالي عن هذه الفرقة :

س : ما حكم الذبائح التي تذبح في ذلك المكان بهذه المناسبة ؟ وكذلك ما حكم ما يوزع من هذه المشروبات في الطرقات وعلى العامة من الناس .

فأجاب رحمه الله :

الجواب عن هذا السؤال : هو الجواب عن السؤال الأول، وهو أنه بدعة منكرة ولا تجوز المشاركة فيه ولا الأكل من هذه الذبائح ولا الشرب من هذه المشروبات، وإن كان الذابح ذبحها لغير الله من أهل البيت أو غيرهم فذلك شرك أكبر لقول الله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ [١] .

٥- الصوفية [٢] :

الصوفية كغيرها من أهل الباطل فرق كثيرة تجتمع على الابتداع في الدين وتقليد عقائد أهل الكتاب والوثنيين والتعلق بالأشخاص من الأحياء والأموات، والغلو فيهم، وهي في بداية نشأتها دعوة للزهد ونبذ ملاذ الدنيا ولبس الخشن من الثياب والسياحة ، ثم صارت تجمع كل قول يدعو إلى ما يدعون إليه حتى اختلطت بالهندوكية والبوذية وغلو في الذوات وتأثروا بالفرق الباطنية وفرق الشيعة. وقد ابتلى المسلمون بهذه

---

(١) مجلة البحوث العلمية (٥٠/ ٧٧) .

(٢) انظر للزيادة :

١-تلبيس إبليس، لابن الجوزي (٢٣٤).

٢-المجلد الحادي عشر من مجموع فتاوى ابن تيمية رحمه الله.

٣- التصوف المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير.

الفرقة الضالة التي انتشرت في العالم الإسلامي تروج لبدعها وضلالاتها ولاسيما عند من حرم العلم الشرعي .

وقد وصلت بدعهم القولية والاعتقادية والفعلية إلى درجة الشرك في الربوبية والأسماء والصفات والألوهية ؛كبدعة الحلول والاتحاد وبدع الغلو في الأولياء والصالحين والبناء على قبورهم والذبح عندها وسؤالهم حوائج الدنيا والآخرة إلى غير ذلك من البدع الشنيعة، ولذلك فإن من تلبس بهذه البدع من هذه الفرقة فهو ببدعته هذه مرتد عن دين الإسلام لا تحل ذكاته ولا تؤكل ذبيحته .

تقول اللجنة الدائمة عن الصوفية : الغالب على ما يسمى بالتصوف الآن العمل بالبدع الشركية مع بدع أخرى كقول بعضهم : مدد يا سيد، وندائهم الأقطاب وذكرهم الجماعي فيما لم يسم الله به نفسه مثل : هو، هو، وآه وآه، آه، ومن قرأ كتبهم عرف كثيراً من بدعهم الشركية وغيرها من المنكرات . اهـ [1].

ويدخل تحت هذه الفرقة جميع الطوائف المنتسبة إلى أهل السنة ممن جعل تعظيم القبور وأهلها دينه ومعتقده كما هو الحال اليوم في كثير من بلاد العالم الإسلامي ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقد منّ الله -سبحانه وتعالى- على بلادنا فطهرها من هذه البدع والشركيات بعد أن جدد سبحانه دينه على يد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود -رحمهما الله-، ولازال حكام بلادنا -حفظهم الله- على هذا ، فنسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يثبتهم وأن يجزيهم

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ١٨٥) .

عنا خير الجزاء . يقول الصنعاني -رحمه الله- مثنياً على شيخ الإسلام محمد ابن عبدالوهاب -رحمه الله- وموضحاً لما عليه الناس في زمانه :

ويعمـر أركـان الـشريعة هادمـاً   مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعـادوا بهـا معنـى سـواع ومثلـه   يغوث وود بئس ذلك من ود
وقـد هتفـوا عنـد الـشدائد باسـمها   كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سـوحها مـن عقـيرة   أهلت لغير الله جهلاً على عمد
وكـم طـائف حـول القبـور مقبـل   ومستلم الأركان منهن باليد[1]

والقبور المعمورة اليوم في العالم الإسلامي كثيرة جداً ويسمونها المشاهد أو المقامات، وهذه المقامات قد يصل الغلو فيها إلى درجة تفضيلها على الكعبة ومسجد النبي -ﷺ-، بل ويسمون زيارتها حجاً ويشبهونها بالكعبة والتشابه من حيث الطواف عليها والذبح عندها، فما حكم هذه الذبائح ؟

الجواب نأخذه من الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- حيث يقول : «التقرب إلى الأموات بالذبائح أو بالفلوس أو بالنذور وغير ذلك من العبادات كطلب الشفاء منهم أو المدد شرك أكبر لا يجوز لأحد فعله لأن الشرك أعظم الذنوب وأكبر الجرائم » اهـ [2] .

وقد سئل الشيخ -رحمه الله- كذلك السؤال التالي :

س : هل يعذر المسلم إذا فعل شيئاً من الشرك كالذبح والنذر لغير الله جاهلاً ؟

فأجاب رحمه الله :

---

(١) ديوان الصنعاني (ص١٨) .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ٣٤٢) .

ج : الأمور قسمان :

قسم يعذر فيه بالجهل .

وقسم لا يعذر فيه بالجهل .

فإذا كان من أتى ذلك بين المسلمين وأتى الشرك بالله وعبد غير الله، فإنه لا يعذر لأنه مقصر لم يسأل ولم يتبصر في دينه فيكون غير معذور في عبادته غير الله من أموات أو أشجار أو أحجار أو أصنام لإعراضه وغفلته عن دينه....

والقسم الثاني : من يعذر بالجهل كالذي ينشأ في بلاد بعيدة عن الإسلام في أطراف الدنيا أو لأسباب أخرى كأهل الفترة ونحوهم ممن لم تبلغهم الرسالة فهؤلاء معذورون بجهلهم وأمرهم إلى الله –سبحانه–، والصحيح أنهم يمتحنون يوم القيامة فيؤمرون ، فإن أجابوا دخلوا الجنة وإن عصوا دخلوا النار. اهـ [(١)] .

أما هذه الذبائح التي تذبح وتنذر لهذه القبور فهي محرمة لأنها مما أهل لغير الله به ، فلا يجوز الأكل منها، ولا يجوز توزيعها على الناس حتى لو أن ذابحها ذكر اسم الله عليها حين ذبحها؛ لأن تسميته عليها لا تؤثر في حل الذبيحة ويجب طرحها أو إطعامها للحيوانات [(٢)] .

وعلى هذا فيجب على المسلم الحذر من هذه الشركيات الخطيرة ولا يذبح إلا لله ولا يذبح بمكان يذبح فيه لغير الله .

---

(١) مجلة البحوث العلمية عدد (٢٥/ ٨٥-٨٦) باختصار .

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٣/ ٣٧) .

كما يجب عليه الابتعاد عن هذه الذبائح المذبوحة عند القبور فلا يجوز له الأكل منها لأنها ميتة أهلت لغير الله .

كما يجب على المسلم أن لا يعطى ذبيحته إلا لرجل معلوم العقيدة بعيد عن هذه البدع وهذا مما يؤكد وجوب مراقبة العاملين في المسالخ للتأكد من عقائدهم -والله الموفق- [(١)].

٦- اليزيدية :

إحدى الفرق الضالة الموجودة في بعض دول العالم الإسلامي كسوريا وتركيا وإيران والعراق وعامتهم من الأكراد الذين يسكنون المناطق المشتركة بين هذه الدول وهم مخالطون للمسلمين، ويعتقد بعض الناس أنهم من فرق المسلمين وهم في الحقيقة بعيدون كل البعد عن الإسلام، بل وصل حالهم إلى تقديس الشيطان -نعوذ بالله منه- ويسمونه طاووس الملائكة ولهم عقائد شتى أخذوها من ديانات المنطقة كالزرادشتية وعبدة الأوثان واليهودية والنصرانية والباطنية، وقد يخدع بهم بعض المسلمين ويظن إسلامهم ويعاملهم معاملة المسلمين، وهذا خطأ فإن عقائدهم كفرية وثنية وإن تسمى بعضهم بأسماء المسلمين كعبدالله وعلى هذا فإن على المسلم أن يعاملهم معاملة الكفار في كل شيء ومن ذلك تحريم ذبائحهم -والله أعلم- [(٢)].

---

(١) راجع مجلة البحوث العلمية، عدد (٢٨/ ٨٠- ١٠١) .

(٢) انظر الموسوعة الميسرة (١/ ٣٧١) .

المبحث الخامس :

السنن الثابتة المتعلقة بالذبائح

المطلب الأول :

الذبائح المسنونة المشروعة :

المراد من هذا المطلب بيان بعض الذبائح التي أذن الله للمسلم بفعلها، سواء كانت واجبة أو مندوبة أو مباحة، وقد تقدم معنا في الفصل الأول ذكر الأدلة على أن الذبح من أهم أنواع العبادة ومنه ما هو واجب ومنه ما هو مستحب ومندوب .

أولاً : الذبائح الواجبة :

١- هدي التمتع والقران : قال تعالى : ﴿ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ ﴾[1] قال ابن كثير -رحمه الله- : « أي فليذبح ما قدر عليه من الهدي وأقله شاة وله أن يذبح البقر » [2]. وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: ((الهدي من الأزواج الثمانية: من الإبل والبقر والمعز والضأن))[3].

وقد أجمع المسلمون على ذلك :

قال ابن المنذر -رحمه الله- : « و أجمعوا على أن من أتى بعمرة في أشهر الحج من أهل الآفاق وقدم مكة ففرغ منها فأقام بها فحج من عامه أنه متمتع وعليه الهدي إذا وجد وإلا فالصيام »[4].

---

(١) الآية (١٩٦) من سورة البقرة .

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٠٢) .

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٢/ ٢٦٦) .

(٤) الإجماع (٥٣) .

٢- فدية المحصر الذي لا يستطيع الوصول إلى البيت ، وكذلك فدية ترك واجب من واجبات الحج ،أو فعل محظور من محظورات الإحرام كالصيد وحلق الرأس ونحو ذلك . قال تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾[1] .

وتفاصيل هذه المسائل معلوم في كتب الفقه[2] .

٣- الذبائح المنذورة طاعة : قال تعالى : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾[3] ، قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : ((يعني ما نذر من أمر البدن)) . وقال مجاهد : « نذر الحج والهدي وما نذر الإنسان من شيء يكون في الحج، وعنه أيضاً النذور : الذبائح »[4].

والوفاء بالنذر إذا كان نذر طاعة ويملكه الإنسان فهوواجب، قال تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ ﴾[5] ، وعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -ﷺ- قال : ((من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه))[6]. قال ابن قدامة -رحمه الله- : إذا نذر هدياً مطلقاً فأقل ما يجزئه شاة أو سبع بدنة أو بقرة، لأن المطلق يحمل على أصله في الشرع ولا يجزئ إلا ما يجزئ في الأضحية ويمنع فيه من العيب ما يمنع فيها وإن عينه بنذره ابتداء أجزأه ما عينه كبيراً أو صغيراً أو حيواناً أو غيره

(١) الآية (١٩٦) من سورة البقرة .

(٢) انظر : المغني، لابن قدامة (٥/ ٢٩٥)، المقنع (١/ ٤٥٦)، الكافي (١/ ٤١٥) .

(٣) الآية (٢٩) من سورة الحج .

(٤) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٣٨١) .

(٥) الآية (٧) من سورة الإنسان .

(٦) رواه البخاري رقم (٦٧) .

لقول النبي -ﷺ- : ((فكأنما قرب دجاجة وكأنما قرب بيضة)) . وإذا أطلق بالنسبة لمكانه وجب إيصاله لمساكين الحرم لأن ذلك هو المعهود في الهدي، وإن عين الذبح بمكان غيره في نذره لزمه ذلك ما لم يكن فيه معصية لما روي أن رجلاً قال : يا رسول الله إني نذرت أن أنحر ببوانة، قال: ((هل بها صنم))، قال: لا، قال : ((أوف نذرك)) رواه أبو داود» اهـ[(١)] .

وعلى هذا فإن من نذر أن يذبح لله فإنه يجب عليه الوفاء بما نذر به فيكون هذا من الذبائح الواجبة .

وقد تقدم معنا أن النذر لغير الله كالنذر للقبور ونحوها شرك فلا يجوز للمسلم الوفاء به .

ثانياً : الذبائح المستحبة :

١- هدي التطوع في العمرة والحج : قال تعالى : ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[(٢)] .

وفي حديث جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- في صفة حج النبي ﷺ : ((ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بيده ثم أعطى علياً فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها))[(٣)]. قال النووي -رحمه الله- : « وقال القاضي: وفيه استحباب تكثير الهدي وكان هدي النبي -ﷺ- في تلك السنة مائة بدنة »[(٤)]. وقال صاحب المهذب -رحمه الله- : يستحب لمن قصد مكة

(١) الكافي، لابن قدامة (١/ ٤٦٩) .

(٢) الآية (٣٦) من سورة الحج .

(٣) رواه مسلم (٨/ ١٩٢) مع النووي .

(٤) النووي (٨/ ١٩٢) .

حاجاً أو معتمراً أن يهدي إليها من بهيمة الأنعام وينحره ويفرقه لما روي أن رسول الله -ﷺ- : (أهدى مائة بدنة) ويستحب أن يكون ما يهديه سميناً حسناً لقوله -تعالى- : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ [١] ، قال ابن عباس في تفسيرها : ((الاستسمان والاستحسان والاستعظام، فإن نذر وجب عليه لأنه قربة فلزمت بالنذر)) [٢].

وهذا الإهداء مسنون سواء حج المهدي أو اعتمر مع هديه أم أقام في بلده وبعثه مع الحجاج والمعتمرين كما صح عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: ((فتلت قلائد بدن رسول الله-ﷺ- بيدي ثم أشعرها وقلدها ثم بعث بها إلى البيت وأقام بالمدينة فما حرم عليه شيء كان له حلاً)) [٣].قال النووي -رحمه الله-: « فيه دليل على استحباب الهدي إلى الحرم وإن لم يذهب إليه ويستحب له بعثه مع غيره واستحباب تقليده وإشعاره » [٤].

وتقليد الهدي معناه : أن يعلق عليها بعض القلائد المفتولة من قماش أو شعر تمييزاً لها عن غيرها من سائر الدواب حتى يعرف كل من رآها أنه هدي إلى الحرم فلا يتعرض لها بسوء أو يردها إلى الحرم .

والتقليد عام في البدن والغنم .

وأما الإشعار : فهو أن يجرحها في صفحة سنامها اليمنى بحربة أو سكين أو حديدة أو نحوها ثم يسلت الدم عنها، وأصل الإشعار والشعور

---

(١) الآية (٣٢) من سورة الحج .

(٢)المجموع شرح المهذب (٨/ ٢٥٦) .

(٣) رواه مسلم (٩/ ٧١) مع النووي .

(٤) النووي (٩/ ٧٠) على مسلم .

الإعلام والعلامة وإشعار الهدي لكونه علامة له، وهو مستحب ليعلم أنه هدي فإن ضل رده واجده وإن اختلف بغيره تميز [١].

والإشعار خاص بالبدن والبقر دون الغنم وهذه السنة قد نسيت الآن فإنك لا تكاد تجد من يعرفها فضلاً عن أن يعمل بها ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٢- الأضحية :

الأضحية هي ما يذبح يوم عيد الأضحى بعد صلاة العيد في سائر البلدان وهي تخالف الهدي في ذلك، فإن الهدي يهدى ويذبح في الحرم، أما الأضاحي فإنها تذبح في كل البلاد لكن في نفس زمان الهدي وبشروطه المعتبرة، قال عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- : ((الهدي ما قلد وأشعر ووقف به في عرفة)) [٢] .

وقد أجمع العلماء أنها سنة مؤكدة. قال ابن قدامة -رحمه الله- : « وهي سنة مؤكدة لما روى أنس قال: ((ضحى النبي -ﷺ- بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما)) متفق عليه»[٣].

قال : والتضحية أفضل من الصدقة بقيمتها لأن النبي -ﷺ- آثرها على الصدقة وليست واجبة؛ لأنه روي عن أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- أنهما كانا لا يضحيان عن أهلهما مخافة أن يرى ذلك واجباً [٤]. وهذا الذي ذكره الإمام ابن قدامة -رحمه الله- هو الذي عليه السلف -رحمهم الله- .

---

(١) المصدر السابق (٨/ ٢٢٨) .

(٢) الموطأ (١/ ٣٧٩) .

(٣) البخاري برقم ١٧١٢، ومسلم برقم ٥١٩٩.

(٤) الكافي (١/ ٤٧١) .

قال الإمام مالك –رحمه الله- : « الضحية سنة وليست بواجبة ولا أحب لأحد ممن قوي على ثمنها أن يتركها» [١] . وقال الإمام الشافعي –رحمه الله- « الضحايا سنة لا أحب تركها ومن ضحى فأقل ما يجزيه الثني من المعز والإبل والبقر ولا يجزئ جذع إلا من الضأن وحدها، ولو زعمنا أن الضحايا واجبة ما أجزأ أهل البيت أن يضحوا إلا عن كل إنسان بشاة أو عن كل سبعة بجزور ولكنها لما كانت غير فرض كان الرجل إذا ضحى في بيته كانت قد وقعت ثم اسم ضحية ولم تعطل ، وكان من ترك ذلك من أهله لم يترك فرضاً ». اهـ [٢].

وللعلماء في حكمها قولان :

الأول : أنها سنة مؤكدة وهو الراجح .

الثاني : أنها واجبة .

انظر تفاصيل هذه المسألة في كتاب أحكام الأضحية والذكاة للشيخ محمد بن صالح العثيمين –رحمه الله- .

٣- العقيقة :

العقيقة هي ما يذبح عن المولود، وقد ذكر العلماء أنها سنة لما روى سمرة أن النبي –ﷺ- قال: ((**كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه**

---

(١) الموطأ (٢/ ٤٨٧) .

(٢) الأم (٢/ ٢٢١)، وانظر : المجموع (٨/ ٣٨٣) .

ويسمى ويحلق رأسه))(١)، وعن أم كرز الكعبية قالت : «سمعت رسول الله -ﷺ- يقول : ((عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة))»(٢).

وعن سلمان بن عامر الضبي قال : قال رسول الله -ﷺ- : ((مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دماً وأميطوا عنه الأذى)) (٣). قال الإمام مالك -رحمه الله- : « الأمر عندنا في العقيقة أن من عقّ فإنما يعقّ عن ولده شاة شاة الذكور والإناث وليست العقيقة واجبة ولكنها يستحب العمل بها، وهي من الأمر الذي لم يزل عليه الناس عندنا » (٤).

٤- الذبح في وليمة العرس :

قال ابن قدامة -رحمه الله- : « الوليمة وهي الإطعام في العرس مستحبة لما روي أن النبي -ﷺ- قال لعبدالرحمن بن عوف حين تزوج : ((أولم ولو بشاة)) متفق عليه (٥).

وليست واجبة لأنها طعام لسرور حادث فأشبه سائر الأطعمة .

ويستحب أن يولم بشاة للخبر، وإن أولم بغيرها أصاب السنة لما روى أنس قال : ((**ما أولم رسول الله -ﷺ- على شيء من نسائه ما أولم على زينب أولم بشاة**)) متفق عليه (٦).

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم ٢٠٠٨٣، وصححه محققه، وأبوداود برقم ٢٨٣٨، والترمذي برقم ١٥٢٢، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه برقم ٣١٦٥، والحاكم في المستدرك ٦/ ٢٣٩، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه أبو داود رقم (٢٨٣٤) وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٣) رواه البخاري برقم ٥٤٧١.

(٤) الموطأ (٢/ ٥٠٢) .

(٥) البخاري (٩/ ٢٣١) مع الفتح ومسلم رقم .

(٦) البخاري (٩/ ٢٣٢) مع الفتح، ومسلم رقم (١٤٢٨) .

وإجابة الداعي إليها واجبة لما روى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ: ((**إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها**)) [١] . وقال أبو هريرة : ((**ومن لم يجب فقد عصى الله ورسوله**)) رواهما البخاري » [٢][٣] .

فتبين بهذه النصوص أن الذبح والوليمة في العرس مستحبة وأن صاحب العرس مأجور على ذبحه وأن له أن يذبح شاة أو أكثر على حسب حاجته، وأن إجابة الدعوة إلى وليمة العرس واجبة، وقد استثنى العلماء من ذلك ما لو كان في الوليمة منكر لا يستطيع إزالته فإنه، والحالة هذه لا يجيب، كما ينبغي على صاحب العرس الاقتصاد وعدم التبذير والإسراف؛ لأن ذلك محرم كما قال تعالى : ﴿ **وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾** ﴾ [٤] ، وقال تعالى : ﴿ **وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾** ﴾ [٥] .

وهذا الأمر من الأمور التي عمت بها البلوى وغفل عنها الناس، وأصبحت من أعظم ما يصد الشباب عن الزواج ، فإن أحدهم اليوم يدفع في وليمة العرس أكثر مما يدفعه مهراً لزوجته أو لإصلاح بيته، وقد وقع في هذا البلاء الآن العام والخاص والعالم والجاهل فإنا لله وإنا إليه راجعون .

---

(١) البخاري (٩/ ٢٤٠) مع الفتح، ومسلم رقم (١٤٢٩) .

(٢) البخاري (٩/ ٢٤٤) مع الفتح، ومسلم رقم (١٤٣٢) .

(٣) الكافي، لابن قدامة (٣/ ١١٦) .

(٤) الآيتان (٢٦-٢٧) من سورة الإسراء .

(٥) الآية (٣١) من سورة الأعراف .

ثالثاً : الذبائح المباحة :

١- ذبيحة الضيف :

إكرام الضيف شعبة من شعب الإيمان كما صح ذلك عن رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : **((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه))** [1] .

وإكرام الضيف معناه استقباله بوجه طلق وإتحافه بما تيسر من الطعام دون الإسراف والتقتير لما له من حق على صاحب البيت، بشرط عدم التكلف الذي يؤذي صاحب البيت أو يكون تبذيراً وإسرافاً، ولو ذبح صاحب البيت ذبيحة لضيفه فأطعمه أو دعا الناس إظهاراً لإكرامه فلابأس بذلك، وقد ذكر العلماء أن أول من قرى الضيف إبراهيم -عليه السلام- كما قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾** ﴾ [2] ، قال القرطبي -رحمه الله- : « في هذه الآية من أدب الضيف أن يعجل قراه فيقدم الموجود الميسر في الحال، ثم يتبعه بغيره إن كان له جدة ولا يتكلف ما يضر به، والضيافة من مكارم الأخلاق ومن آداب الإسلام ومن خلق النبيين والصالحين » اهـ [3] .

---

(١) رواه البخاري (١٠/ ٤٤٥) مع الفتح، ومسلم رقم (٤٧) واللفظ له .

(٢) الآية (٦٩) من سورة هود .

(٣) تفسير القرطبي (٩/ ٦٤) .

وذبيحة الضيف لا تعارض كون الذبيحة مقصودا بها وجه الله -سبحانه وتعالى- لأن ذبحها للضيف لأكلها لا لتعظيمه وعبادته، أما ذبحها لله من أجل التعظيم والعبادة . وقد سئلت اللجنة الدائمة السؤال التالي :

س : الذبح لغير الله حرام وشرك ما حكم الشريعة في الذبح للضيوف أو للقريب أرجو الإفادة ؟.

ج : فأجابت : الذبح للتقرب للمذبوح له بجلب نفع أو دفع ضر شرك، وقد لعن النبي -ﷺ- من ذبح لغير الله . وأما الذبح على اسم الله -تعالى- لإطعام الضيف أو القريب فلا حرج في ذلك [(١)] .

وبهذا يزول الإشكال الموجود عند بعض الناس، ولكن ينبغي أن يحذر مما يفعله بعض الناس من الذبح أمام الأكابر تعظيماً لهم لا للأكل، بل لمجرد التعظيم كمن يذبح في طريقه وهو سائر أو يذبح أمامه وهو ينظر وقد تقدم معنا أن هذا لا يجوز، وربما كان شركاً أكبر مخارجاً من الملة، وتكون هذه الذبائح محرمة لا يجوز أكلها . وبين الحالتين فوارق واضحة أحلت الأولى وحرمت الثانية .

وإذا نوى الإنسان عند ذبحه وإكرامه لضيفه طاعة لله ورسوله -ﷺ- في إكرام الضيف فإن ذلك ينقل هذه الذبيحة من الجواز إلى الاستحباب فيثاب عليها إن شاء الله لأن الأعمال بالنيات .

٢- ذبيحة اللحم :

والمراد به ما يذبحه الإنسان ليأكله مما أباحه الله -سبحانه وتعالى- له من بهيمة الأنعام وغيرها مما أباحه الله .

---

(١) مجلة البحوث العلمية عدد (٢٨/ ٩٢) .

وهذا النوع من الذبائح إذا نوى الإنسان طاعة الله -سبحانه وتعالى- وامتثال أمره بالأكل مما أباحه له وترك ما حرم عليه والتوسيع على الأهل والأولاد دون إسراف أو تبذير وذبح على اسم الله مستوفياً لبقية الشروط فإن ذلك يؤجر عليه إن شاء الله، ويكون ذبحه قربة وطاعة يثاب عليها كما هو معلوم من النصوص الكثيرة .

وأكل اللحم من سنن الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- كما مر معنا في قصة إبراهيم -عليه السلام-، فلا ينبغي للمسلم أن يمنع نفسه ما أحل الله له فيعتاد خلاف أمر الله -سبحانه- وخلاف سنة الأنبياء -عليهم السلام- وإن منع نفسه أكل اللحم تعبداً فذلك بدعة ضلالة كما هو حال بعض المتصوفة قديماً، أما اليوم فلا أظن أحداً منهم يفعله؛ لأن التصوف اليوم عنوان البطالة وأكل أموال الناس بالباطل -والعياذ بالله- .

ومما يدل على بدعية تحريم أكل اللحم حديث أنس -رضي الله عنه- أن نفراً من أصحاب النبي -ﷺ- سألوا أزواج النبي -ﷺ- عن عمله في السر فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم : لا آكل اللحم وقال بعضهم : لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه فقال : ((ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني))[١].

فلا يجوز للمسلم بعد هذا أن يتعبد الله بتحريم ما أحل الله له، فإن ذلك إعراض عن سنة النبي -ﷺ- ورغبة عنها، ومن رغب عن سنته فليس منه -والعياذ بالله-، ومن أعجب ما وقع فيه الناس وأطبقوا عليه ترك أكل ما أحل الله من شحوم بهيمة الأنعام بدعوى أن ذلك الشحم يضر، وهذا

---

(١) رواه البخاري (٩/ ١٠٤) مع الفتح، ورواه مسلم (٢/ ١٠٢٠) رقم (١٤٠١) واللفظ له .

ولاشك باطل مردود بالشرع والعقل والحس، والشحوم شأنها شأن بقية الأطعمة إن أحسن استعمالها نفعت وإن أسيء استعمالها ضرت بإذن الله، أما هذا الترك لها بالكلية حتى صار الناس يستقذرونها فهذا ولاشك باطل، وأخشى أن يكون فيه تشبه باليهود الذين حرم الله عليهم شحوم البقر والغنم عقاباً لهم على بغيهم وظلمهم قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ ﴾[2] فسمى الله -سبحانه وتعالى- ما حرمه الله على بني إسرائيل من الشحوم وغيرها من طيبات وعاقبهم على ظلمهم وبغيهم بتحريم الطيبات عليهم ومنها الشحوم فكيف يجوز للمسلم أن يمنع نفسه هذه الطيبات ويتشبه باليهود في ذلك. قال القرطبي -رحمه الله-: وفي هذا دليل على أن التحريم إنما يكون بذنب لأنه ضيق فلا يعدل عن السعة إليه إلا عند المؤاخذة ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ في إخبارنا عن هؤلاء اليهود عما حرمنا عليهم من اللحوم والشحوم. اهـ[3].

٣- الذبح لله وإهداء ثوابها للأموات:

هذا النوع من الذبائح له علاقة بمسألة إهداء ثواب القربات للأموات، وقد اتفق أهل السنة على أن الأموات ينتفعون من سعي الأحياء بثلاثة أمور:

---

(١) الآية (١٤٦) من سورة الأنعام.

(٢) الآية (١٦٠) من سورة النساء.

(٣) تفسير القرطبي (٧/ ١٢٧).

الأول : ما تسبب به الميت في حياته من عمل صالح أو سنة حسنة سار الناس عليها بعده أو علم صحيح نشره وعمل الناس به .

الثاني : دعاء المسلمين واستغفارهم له ولاسيما إذا كان الداعي من أولاده كما جاء في الحديث : ((إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به من بعده)) [١]

الثالث : الصدقة عنه والحج والعمرة .

واختلفوا في بقية الأعمال على قولين :

الأول : وصول ثواب جميع الأعمال المالية والبدنية وما تصح النيابة به وما لا تصح وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد -رحمهما الله- .

والثاني : وصول ثواب العبادات المالية وما تصح النيابة به من الأعمال البدنية كالعمرة والحج، وهو مذهب مالك والشافعي -رحمهما الله تعالى- والمسألة مع أدلتها مبسوطة في كتب العقائد [٢] .

وعلى هذا فإن الذبح لله وإهداء ثوابه للميت من الأمور التي اتفق على جوازها أهل السنة والجماعة، ومن الأدلة التي نصت على هذا ما جاء عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -ﷺ- أمر بكبش أقرن يطأ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد فأتي به ليضحى به فقال : ((يا عائشة هلمي المدية))، ثم قال : ((اشحذيها بحجر)) ففعلت ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه ثم قال : ((باسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد)) ثم ضحى به [٣] .

---

(١) رواه مسلم رقم (١٦٣١) .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٠٦) .

(٣) رواه مسلم (٣/ ١٥٥٧) رقم (١٩٦٧) .

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- ((ضحى بكبش أقرن وقال : ((هذا عني وعمن لم يضح من أمتى)) [(١)]. قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- : أما الأضحية عن الأموات فهي ثلاثة أقسام :

الأول : أن تكون تبعاً للأحياء كما لو ضحى الإنسان عن نفسه وأهله وفيهم أموات .

الثاني : أن يضحي عن الميت استقلالاً تبرعاً منه .

الثالث : أن يضحي عن الميت بموجب وصية منه تنفيذاً لوصيته فتنفذ كما أوصى بدون زيادة ولا نقص اهـ [(٢)].

وقد أجابت اللجنة الدائمة للإفتاء عن سؤال حول هذا الموضوع بما يلي:

الأضحية سنة مؤكدة في قول أكثر أهل العلم لأنه ﷺ ضحى وحث أمته على الضحية، والأصل أنها مطلوبة في وقتها من الحي عن نفسه وأهل بيته.

أما الضحية عن الميت فإن كان أوصى بها في ثلث ماله مثلاً أو جعلها في وقف له وجب على القائم على الوقف والوصية تنفيذها، وإن لم يكن أوصى بها ولا جعلها، وأحب إنسان أن يضحي عن أبيه أو أمه أو غيرهما فهو حسن، ويعتبر هذا من نوع الصدقة عن الميت والصدقة عنه مشروعة في قول أهل السنة والجماعة، وأما الصدقة بثمن الأضحية بناء على أنه أفضل من ذبحها، فإن كانت الضحية منصوصا عليها في الوقف أو الوصية لم يجز

---

(١) رواه الإمام أحمد (١٧/ ١٠٣) وصححه محققه، والحاكم في المستدرك ٦/ ٢٢٩، وصححه ووافقه الذهبي. وقال في المجمع ٤/ ٢٨: رواه البزار وأحمد ورجاله ثقات.

(٢) أحكام الأضحية والذكاة (ص١٧) .

للوكيل العدول عن ذلك إلى الصدقة بثمنها، أما إن كانت تطوعاً عن غيره فالأمر في ذلك واسع .

وأما الضحية عن نفس المسلم وعن أهل بيته فسنة مؤكدة للقادر عليها وذبحها أفضل من الصدقة بثمنها تأسياً بالنبي -ﷺ- اهـ [(١)]. فظهر بهذا جواز الذبح لله وإهداء ثوابها للأموات سواء كان ذلك في الأضحية أو في غيرها على وجه الصدقة -والله أعلم- .

المطلب الثاني :

السنن الثابتة عند الذبح أو النحر :

المراد من هذا المطلب بيان بعض الأمور التي ينبغي للمسلم أن يفعلها عند الذبح أو النحر على سبيل الندب أو الاستحباب ومن ذلك :

١- الحرص على أن تكون الذبيحة سمينة حسنة معظمة عند أهلها وعند الناس عرفاً ولاسيما إذا كانت هدياً أو أضحية، قال تعالى : ﴿ **ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾** ﴾[(٢)] ، قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : ((تعظيمها استسمانها واستحسانها)) [(٣)].

وبهذا يتضح أن تعظيم الهدي واستحسانه من علامات تقوى القلب وصحة إيمانه . قال الشيخ السعدي -رحمه الله- : « فتعظيمها باستحسانها واستسمانها أن تكون مكملة من كل وجه فتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه وصحة إيمانه؛ لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله وإجلاله » اهـ [(٤)].وقال تعالى : ﴿ **لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا**

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١١/ ٤١٩) .

(٢) الآية (٣٢) من سورة الحج .

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٣٨٤) .

(٤) تفسير السعدي (ص٥٣٨) .

﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٣٧﴾[(١)]، قال ابن كثير -رحمه الله- : أي يتقبل ذلك ويجزئ عليه كما جاء في الصحيح : ((إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم))[(٢)] . وقال : وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ أي من أجل ذلك سخر لكم البدن ﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْۗ﴾ أي لتعظموه كما هداكم لدينه وشرعه وما يحبه وما يرضاه، نهاكم عن فعل ما يكرهه ويأباه . وقوله : ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي وبشر يا محمد المحسنين أي في عملهم، القائمين بحدود الله المتبعين ما شرع لهم المصدقين بالرسول -ﷺ- فيما بلغهم وجاءهم به من عند ربه -عز وجل- . اهـ [(٣)].

وبذلك تعلم كيف تحقق هذه السنة تقوى القلب وإيمانه وتحصيل متابعة النبي -ﷺ- وتعظيم الله -عز وجل- .

٢- أن يتولى المسلم ذبح هديه أو أضحيته بنفسه :

من السنة أن يذبح المسلم نسكه بيده أو يوليه ثقة مأموناً كما فعل رسول الله -ﷺ- في أضحيته وهديه، فإن كان لا يستطيع الذبح أو شق عليه لابأس أن يولي غيره ذلك، بشرط أن يكون أهلاً للذبح شرعاً ولا ينبغي التهاون في هذا الأمر الشرعي .

٣- استقبال القبلة :

يسن استقبال القبلة عند الذبح ولاسيما إذا كانت الذبيحة نسكاً، قال النووي -رحمه الله- : «استقبال الذابح القبلة وتوجيه الذبيحة إليها

---

(١) الآية (٣٧) من سورة الحج .

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٩٨٦) .

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٣٩٤) .

مستحب في كل ذبيحة، لكنه في الهدي والأضحية أشد استحباباً؛ لأن استقبال القبلة في العبادات مستحب وفي بعضها واجب، وفي كيفية توجيهها ثلاثة أوجه : أصحها أن يوجه مذبحها إلى القبلة ولا يوجه وجهها ليمكنه هو أيضاً الاستقبال .

والثاني : يوجهها بجميع بدنها، والثالث : يوجه قوائمها » (١) .

وأصح ما يروى في هذا ما جاء عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- أنه كان إذا أهدى هدياً من المدينة قلده وأشعره بذي الحليفة يقلده قبل أن يشعره، وذلك في مكان واحد وهو موجه إلى القبلة يقلده بنعلين ويشعره من الشق الأيسر، ثم يساق معه حتى يوقف به مع الناس بعرفة، ثم يدفع به معهم إذا دفعوا فإذا قدم منى غداة النحر نحره قبل أن يحلق أو يقصر، وكان هو ينحر هديه بيده يصفهن قياماً، ويوجههن إلى القبلة ثم يأكل ويطعم " (٢) .

ومن المعلوم أن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- كان من أكثر الصحابة -رضي الله عنهم- حرصاً على اتباع النبي -ﷺ- وفعله، هذا يدل على أن السنة استقبال القبلة عند الذبح -والله أعلم- .

قال ابن عبدالبر -رحمه الله- : « وأما توجيهه إلى القبلة في حين التقليد ، فإن القبلة على كل حال يستحب استقبالها بالأعمال التي يراد بها الله -عز وجل- تبركاً بذلك واتباعاً للسنة...

قال : « وكره ابن عمر وابن سيرين أن يؤكل من ذبيحة من لم يستقبل بذبيحته القبلة . وأباح أكلها جمهور العلماء منهم : إبراهيم والقاسم وهو

---

(١) المجموع (٨/ ٤٠٨) .

(٢) رواه الإمام مالك في الموطأ (١/ ٣٧٩) والبخاري معلقاً ٢/ ٦٠٧، والبغوي في شرح السنة ٣/ ٤٠١، والبيهقي في السنن الكبرى ٥/ ٣٢٣، وإسناده صحيح.

قول الثوري والأوزاعي وأبي حنيفة والشافعي ويستحبون مع ذلك أن يستقبلوا القبلة...» [(١)].

٤- زيادة الله أكبر والدعاء بالقبول بعد التسمية :

تقدم أن التسمية شرط من شروط الذكاة، والسنة أن يزيد على التسمية التكبير لما روى أنس ﵁ قال: ((ضحى النبي -ﷺ- بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما)) [(٢)]. قال ابن حجر -رحمه الله- : « وفيه استحباب التكبير مع التسمية واستحباب وضع الرجل على صفحة عنق الضحية الأيمن » [(٣)] .

أما الدعاء بالقبول فقد دل عليه حديث عائشة -رضي الله عنها- المتقدم وفيه : ((وأخذ الكبش وأضجعه ثم ذبحه ثم قال : ((باسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد ثم ضحى به)) [(٤)]. وقد أورد البخاري -رحمه الله- في باب السؤال بأسماء الله -تعالى- والاستعاذة بها من كتاب التوحيد أربعة أحاديث من أحاديث التسمية عن الصيد والذبح :

الأول : حديث عدي بن حاتم -رضي الله عنه- قال : سألت رسول الله -ﷺ- قلت : سألت رسول الله -ﷺ- قلت : أرسل كلابي المعلمة قال : ((إذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فأمسكن فكل، وإذا رميت بالمعراض فخرق فكل)) .

---

(١) الاستذكار، لابن عبدالبر (١٢/ ٢٦٦) .

(٢) رواه البخاري (٩/ ١٨) مع الفتح، ورواه مسلم رقم (١٩٦٦) واللفظ له .

(٣) فتح الباري (٩/ ١٨) .

(٤) رواه مسلم رقم (١٩٦٧) .

والثاني : حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت : قالوا : يا رسول الله إن هنا أقواماً حديثا عهدهم بشرك يأتوننا بلحمان، لا ندري يذكرون اسم الله عليها أم لا قال : ((اذكروا أنتم اسم الله وكلوا)) .

والثالث : حديث أنس قال : ((ضحى النبي -ﷺ- بكبشين يسمي ويكبر)) .

والرابع : حديث جندب أنه شهد النبي -ﷺ- يوم النحر صلى ثم خطب فقال : ((من ذبح قبل أن يصلي فليذبح مكانها أخرى ومن لم يذبح فليذبح باسم الله)) .

قال الشيخ الغنيمان : « مقصود البخاري بهذه الترجمة بيان كيفية دعاء الله وعبادته بأسمائه التي أمر الله أن يدعى بها ويعبد بقوله : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ وبين ذلك الرسول -ﷺ- بفعله وأمره كما في الأحاديث التي ذكرت في هذا الباب وغيرها »[1].

وبهذا تتضح العلاقة بين ذكر اسم الله عند الذبح وبين العقيدة والتوحيد وأن التسمية والتكبير عند الذبح دليل على استقامة اعتقاد صاحبه -والله أعلم- .

٥- إراحة الذبيحة والإحسان إليها :

وإراحة الذبيحة مما أمر به النبي -ﷺ- في قوله : ((إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته))[2]. قال النووي -رحمه الله- : « ((وليرح ذبيحته)) بإحداد السكين وتعجيل إمرارها وغير ذلك، ويستحب أن لا

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١/ ٢٢٣) .

(٢) رواه مسلم (٣/ ١٥٤٨) رقم (١٩٥٥) .

يحد السكين بحضرة الذبيحة وأن لا يذبح واحدة بحضرة أخرى ولا يجرها إلى مذبحها وقوله -ﷺ-: ((فأحسنوا القتلة)) عام في كل قتيل من الذبائح والقتل قصاصاً وفي حد ونحو ذلك، وهذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد الإسلام -والله أعلم- »[١].وقال ابن قدامة -رحمه الله- : « ويسن أن يذبح بسكين حاد...ويكره أن يسن السكين والحيوان يبصره، ورأى عمر رجلاً قد وضع رجله على شاة وهو يحد السكين فضربه حتى أفلت الشاة[٢]. ويكره أن يذبح الشاة والأخرى تنظر إليه ويستحب أن يستقبل بها القبلة ...»اهـ[٣] .

ومما يدل على ذلك أيضاً حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- رأى رجلاً أضجع شاة فوضع رجله على عنقها وهو يحد شفرته فقال له النبي -ﷺ- : ((ويلك أردت أن تميتها موتات هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها)) [٤]. وعن صفوان بن سليم قال : ((كان عمر بن الخطاب لينهى أن تذبح الشاة عند الشاة)) [٥]. وعن معاوية بن قرة عن أبيه أن رجلاً قال : يا رسول الله إني لأذبح الشاة وأنا أرحمها أو قال إني لأرحم الشاة أن أذبحها، فقال: ((والشاة إن رحمتها رحمك الله، والشاة إن رحمتها رحمك الله)) [٦].

---

(١) شرح النووي (١٣/ ١٠٧) .

(٢) رواه عبدالرزاق في مصنفه رقم (٨٦٥٠) بلفظ قريب .

(٣) المغني (١٣/ ٣٠٥) باختصار .

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٣٣) وصححه، وعبدالرزاق في المصنف رقم (٨٦٠٨)، وانظر : شرح السنة ، للبغوي (١١/ ٢٢٠) حاشية (١) .

(٥) رواه عبدالرزاق في مصنفه رقم (٨٦١٠) .

(٦) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٤/ ٣٥٩) الرسالة وصححه محققه، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٣١، وصححه ووافقه الذهبي .

وهذه ثمرة العناية بهذه السنة فإن من رحم الذبيحة وأحسن إليها رحمه الله ﷻ فإن رحمة الله قريب من المحسنين والراحمون يرحمهم الله .

ومن الإحسان إليها إضجاع الغنم والبقر على شقها الأيمن كما مر معنا، وأن يضع قدمه على عنقها وأن يترك الذبيحة تتحرك ولا يمنعها من الحركة. قال الشيخ ابن عثيمين: وأما ليُّ يد الذبيحة من وراء عنقها كما يفعله بعض العامة فلا أصل له ولا ينبغي فعله؛ لأنه تعذيب للبهيمة بلا فائدة. اهـ [1] .

٦- نحر الإبل :

السنة في الإبل أن تنحر، والنحر هو أن يضربها بحربة أو نحوها في الوهدة التي بين أصل عنقها وصدرها [2] .

وإن كانت هدياً فالسنة كذلك أن ينحرها قائمة معقولة اليد اليسرى لقوله -تعالى- : ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[3]، قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : ((﴿صَوَافَّ﴾ أي قياماً على ثلاث قوائم معقولة يدها اليسرى يقول: بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك))[4]. وعن زياد بن جبير أن ابن عمر -رضي الله عنهما- أتى على رجل وهو ينحر بدنته باركة فقال: ((ابعثها قياماً مقيدة سنة نبيكم ﷺ))[5].

---

(١) أحكام الأضحية والذكاة (ص٩٠) .

(٢) المغني (١٣/ ٣٠٤) التركي .

(٣) الآية (٣٦) من سورة الحج .

(٤) رواه الطبري في التفسير (١٧/ ١٦٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٨٩) وصححه على شرط الشيخين .

(٥) رواه البخاري (٣/ ٥٥٢) مع الفتح، ومسلم رقم (١٣٢٠) واللفظ له .

٧- الأكل من الذبيحة والإطعام :

الذبائح من حيث الأكل منها على أقسام :

القسم الأول : ما يجوز الأكل منها كذبيحة اللحم ونحوها .

القسم الثاني : ما يسن الأكل منها كالهدي والأضحية .

القسم الثالث: ما يمنع الأكل منها كالفدية وجزاء الصيد والنذر ونحو ذلك .

والذي يهمنا هنا هو القسم الثاني وهو ما يسن الأكل منه والإطعام وذلك كالهدي والأضحية، وقد دلت السنة على استحباب الأكل من جميع هديه، قال جابر ﷺ في صفة حج النبي ﷺ: ((ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بيده ثم أعطى علياً فنحر ما غبر وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها))[1] .

هذه أهم السنن التي ينبغي للمسلم أن يأتي بها عند ذبحه، والمحافظة عليها دليل على حرص المسلم على متابعة النبي ﷺ التي هي برهان الإيمان به وتصديقه.وبهذا يتضح لنا مدى علاقة هذه السنن بالاعتقاد-والله أعلم-

---

(١) رواه مسلم (٢/ ٨٩٢) رقم (١٢١٧) .

المبحث السادس :
البدع المحدثة المتعلقة بالذبائح
المطلب الأول :
الذبائح المبتدعة :

لما كان الذبح عبادة من أعظم العبادات كان لابد من توفر شرطي قبول العمل فيه وهما :

١- إخلاص الله -عز وجل- بهذا العمل .

٢- تجريد المتابعة للنبي -ﷺ- .

وهذا عام في كل عمل يتقرب به إلى الله -عز وجل- ومن ذلك الذبح .

وفي هذا المطلب بيان لبعض الذبائح التي يفعلها بعض المسلمين تعبداً لله -سبحانه وتعالى- لكنه تعبد باطل مردود؛ لأنه بلا دليل شرعي مما يجعل التعبد بها بدعة ضلالة، وهذه البدعة قد تكون شركاً بالله -سبحانه وتعالى- وقد تكون دون ذلك . وسأذكر في هذا المطلب -إن شاء الله- أشهر هذه الذبائح المبتدعة .

أولاً : الذبائح عند القبور للأموات :

الذبح عند القبور من البدع المحدثة في دين الإسلام وهي بدعة ضلالة تصل بصاحبها إلى درجة الشرك الأكبر -والعياذ بالله-، وقد توسع الناس في هذا الأمر توسعاً خطيراً في هذا الزمان فشيدت القبور وبنيت عليها القباب ورفعت وساووها بالمساجد بيوت الله، بل وفضل بعضهم القبور على المساجد، ومن أخطر ما يفعل عندها الطواف والدعاء عندها سواء دعاء الله أو دعاء الميت وقد يسجد على عتبات

القبر، ومن هذا الشرك كذلك الذبح عندها، والذبح عندها له صور كثيرة فمن ذلك :

نذر الحيوانات لها وذبحها عندها .

وكلك الذبح في أوقات معينة في السنة يسمونها الموالد والأعياد .

ومن ذلك الذبح عندها إذا استحدثت لهم نعمة وتوزيع لحمها على العاكفين على القبر من أكلة السحت، وقد صح عنه -ﷺ- أنه قال : ((لا عقر في الإسلام)) قال عبدالرزاق : « كانوا يعقرون عند القبر بقرة أو شاة » [١] .

ومن ذلك ذبح الأضاحي عند القبور .

إلى غير ذلك مما يفعله هؤلاء المشركون عند القبور . وقد تقدم في الفصل الأول بعض ما يفعل وحكم هذه الذبائح [٢].

والمقصود هنا أن الذبح عند القبور بأي نية كانت بدعة ضلالة وأن هذه الذبائح ميتة لا يجوز للمسلم أكلها لأنها مما أهل لغير الله به، وهذه بدعة شركية تخرج صاحبها من الإسلام ولا حول ولا قوة إلا بالله قال تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾، فكما أن من صلى لغير الله فهو مشرك فكذلك من ذبح لغير الله فهو مشرك، ومن نوى بذبيحته غير الله كالولي الفلاني أو الإمام الفلاني فهو مشرك، سواء ذكر اسم الله عليها أو لم يذكره وسواء ذبحها عند قبره أو في أي مكان لأن الأعمال بالنيات [٣].

ثانياً : ذبائح الموالد والاحتفالات البدعية :

---

(١) مصنف عبدالرزاق (٦٦٩)، والحديث تقدم تخريجه .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى شيخ الإسلام (٢٧/ ٤٩٥)، انظر ما تقدم (ص) .

(٣) راجع مجلة البحوث العلمية (٢٨/ ٨٠-١٠٠) . الشرك ومظاهره للميلي (٢٤٧- ٢٦٤) السنن والمبتدعات للشقيري (١١١-١١٤) .

ابتدع بعض المسلمين مواسم وأعياد سنوية يجتمعون فيها احتفالات بأمر من أمور الدين بزعمهم، ويظنون أن في هذه الاجتماعات إحياءً لأمر من أمور الدين، وغالباً ما تكون هذه الاجتماعات في ساحة قبر من القبور المشهورة في العالم الإسلامي اليوم حين يعلن الشرك الأكبر بلا خوف من الله ولا حياء من الناس، وقد تنقل هذه الاحتفالات الشركية عبر وسائل الإعلام المرئية إلى جميع أرجاء العالم حتى يصدوا الناس بهذا الشرك عن الإسلام الحق .

فإن اليهودي إذا رأى من يعبد القبور من المسلمين لا يرى كبير فرق بين دينه الفاسد وما عليه هؤلاء المشركون فلا يرفع للإسلام رأساً، وكذلك النصراني إذا رأى ما عليه هؤلاء المشركون فإنه يرى نفسه أعقل منهم؛ لأنه بزعمه يعبد ابن الله الحي وهؤلاء يعبدون الموتى، وكذلك الرافضي إذا رأى ما عليه هؤلاء المشركون من أهل السنة فإنه يرى نفسه خيراً منهم فهو يعبد علياً والأئمة من آل البيت بزعمه وهؤلاء يعبدون من هم دونهم، وهكذا يتمسك كل بشركه مادام الجميع مشركاً –والعياذ الله– . بل إن الوثني عابد الأصنام في هذا الزمان كالهندوكي والبوذي يرى أنه لا فرق بينه وبين هؤلاء أبداً فالجميع يعبدون بشراً وأحجاراً وقبوراً . فلماذا يدخل الإسلام أو يرفع بما جاء به الإسلام رأساً، ومن رأى ما يفعله هؤلاء المشركون عند القبور عرف أن هذا الكلام حق وأنه لا مبالغة فيه أبداً .

بل والله إن ما هم عليه أسوأ من هذا بكثير، والموالد التي يحتفل بها في هذا الزمان كثيرة جداً لا تحصى أشهرها الاحتفال بمولد النبي –ﷺ– ومولد الحسين ومولد البدوي وجميع الطرق الصوفية وجميع الفرق

الضالة لها أشخاص تعظمهم وتقيم لهم الموالد والاحتفالات ويجتمع فيها الناس وتذبح فيها الذبائح وتنذر لها النذور، وربما حرصوا على تسمين بعض الدواب إلى زمان المولد فتساق إلى قبر صاحب المولد فتذبح هناك [(١)].

وهذه الذبائح بدعة ضلالة لا يجوز ذبحها في هذه الاحتفالات البدعية، ولا يجوز كذلك أكلها وإن ذكر اسم الله عليها لأنه نوى بها غير الله -عز وجل-، والأعمال بالنيات ، فاحذر أخي المسلم من هذه البدع والضلالات وعليك بسنة النبي -ﷺ- وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده فإن فيها السلامة والنجاة من هذه المهلكات -والله أعلم- [(٢)].

ثالثاً : الذبائح المبتدعة المتعلقة بالجنائز :

الموت حق خلقه الله -عز وجل- نهاية لحياتنا الدنيوية وبه ننتقل من الحياة الدنيا إلى الدار الآخرة مروراً بدار البرزخ، وقد شرع لنا رسول الله -ﷺ- أموراً ينبغي أن نفعلها عند حضور من نزل به الموت فمن ذلك :

١- حثه على التوبة والاستغفار .

٢- تذكيره بما عليه من حقوق للناس لردها أو توكيل من يقوم بذلك .

٣- تلقينه لا إله إلا الله .

٤- الدعاء له بالمغفرة وحسن الخاتمة .

---

(١) الأعياد وأثرها على المسلمين (٤٤٧) .

(٢) انظر : مجلة البحوث العلمية عدد (٢٨/ ٩٥) .

- السنن والمبتدعات، للشقيري (١٣٨-١٤٠، ١٧٤-١٧٩) .

٥- تبشيره بعفو الله ومغفرته وسعة رحمته .

٦- إغماض عينيه بعد الموت والدعاء له .

٧- الإسراع بتجهيزه والصلاة عليه .

٨- دفنه في مقابر المسلمين على السنة .

٩- الاستغفار له وسؤال الله التثبيت بعد الدفن .

١٠-تعزية أقاربه التعزية الشرعية الواردة .

١١-قيام الأقارب بما يجب في ماله من حقوق كالدين ونحو ذلك .

١٢-أداء ما وجب عليه من أعمال شرعية كقضاء الصوم والنذر والحج ونحو ذلك .

١٣-لا بأس بإهداء ثواب القرب إليه مما ثبت به الدليل الشرعي كما مر معنا.

هذه أهم الأمور المشروعة التي ينبغي للمسلم أن يعملها للميت وبسط أدلتها في كتب الفقه المشهورة[١]. ولكن بعض المسلمين ربما قصر في الأشياء المشروعة وابتدع من عنده بدعاً يظن أنها تنفع ميته وبدع الجنائز كثيرة [٢] أكتفي هنا بذكر البدع المتعلقة بالذبائح فمنها :

١- ذبح ذبيحة عند خروج الجنازة من البيت ووضع شيء من دمها في قبر الميت[٣].

٢- ذبح الجاموس عند وصول الجنازة إلى المقبرة قبل دفنها وتفريق اللحم على من حضر[٤].

(١) انظر : أحكام الجنائز وبدعها للألباني (ص١٩) .

(٢) المرجع السابق (ص٣٠٥) .

(٣) المرجع السابق (ص٣١٧) .

(٤) الإبداع (ص٢٢٦).

٣- سوق الذبائح من أهل الميت إلى المقابر وهو ما يسمى (بالجدف) فيذبح قبل ١٠٠م تقريباً من المقبرة ويفرق لحمه على حاضري القبر [١].

٤- الذبح للميت في أيام مخصوصة كالأيام الثلاثة الأولى ويوم الأربعاء ويوم الأربعين والخميس الأول ثم يتخذ يوماً معلوماً يذبح ويهدى ثوابه له في كل عام [٢].

٥- إقامة الولائم وذبح الذبائح عند موت الميت واجتماع الناس للأكل في بيت الميت، وقد تكون هذه الولائم بوصية من الميت أو من ماله بدون وصية أو من مال ورثته [٣].

٦- تخصيص شهر رجب وشعبان ورمضان للصدقة فيها للميت وقد تكون الصدقة بالذبائح [٤].

٧- إذا توفي الميت قامت قرابته بذبح شاة يسمونها العقيقة ولا يكسرون عظمها ويدفنون عظامها وفرشها، ويزعمون أن ذلك حسنة يجب العمل بها وهي بدعة ضلالة لا أصل لها من كتاب ولا سنة [٥].

رابعاً: الذبيحة عند انتصاف البناء أو اكتماله أو عند عتبة البيت:

يعتقد بعض الناس أنه لابد عند بناء البيت أو المسجد من ذبيحة تذبح عند أساسه أو عند انتصاف البناء أو عند الانتهاء منه وقد يذبحونها عند عتبة الباب ويسيل دمها على عتبة البيت، ويزعمون أن في ذلك دفعاً للعين أو الجن أو أن ذلك واجب عليهم لاسيما إذا كان البناء مسجداً، وهذا

---

(١) مجلة البحوث العلمية (٢٨/ ٨١)، المدخل، لابن الحاج (٢/ ١١٤).

(٢) المصدر السابق، عدد (١٩/ ١٦٧).

(٣) المصدر السابق، عدد (٢٨/ ١٠٨)، والمدخل (٣/ ٢٧٥)، الشرح الممتع (٥/ ٢٧٦).

(٤) أحكام الجنائز (٣٢٢).

(٥) فتاوى ابن باز (٤/ ٢٦١).

اعتقاد بدعي باطل، بل إن ذبحت خوف الجن أو من أجل استرضائهم لحفظ البيت وأهله فإن ذلك شرك أكبر مخرج من الملة -والعياذ بالله- .

أما إذا رزق الله الإنسان بيتاً فذبح شكراً لله لا على عتبة البيت، بل في المكان الذي يذبح به عادة ثم يجمع أقاربه وجيرانه ويدعوهم لهذه الوليمة فهذا لابأس به إن شاء الله تعالى[١] .

خامساً : الذبح من أجل نزول المطر :

من المعلوم أن السنة وقت القحط أن يخرج الإمام بالناس فيصلي بهم صلاة الاستسقاء المشروعة، ثم يعظهم ويأمرهم بالتوبة والاستغفار ويدعو ويدعون الله معه في خضوع وذلة وانكسار ورغبة إلى الله -عز وجل- فإن فضله -سبحانه وتعالى- واسع ورحمته قريبة من المحسنين، هذا هو الثابت عن نبينا محمد -ﷺ- [٢]، ولكن بعض المسلمين تركوا هذه السنة وابتدعوا بدعاً من أنفسهم لا تزيدهم من الله إلا بعداً فمن ذلك :

١- يقوم بعض الناس بأخذ الأبقار ويدورون بها حول الجبال وحول الأودية، وبعد ذلك يذبحون واحدة منها وهم يريدون الاستسقاء، ولاشك أن هذا العمل لا أصل له في الشرع وهو بدعة منكرة لأن النبي -ﷺ- وأصحابه لم يفعلوا ذلك، وإنما السنة عند الجدب ما فعله النبي -ﷺ- من الاستغاثة في خطبة الجمعة أو غيرها كخطبة العيد أو الخروج للصحراء أو أداء صلاة الاستسقاء أو سؤال الله والضراعة إليه بطلب الغوث[٣] .

---

(١) مجلة البحوث العلمية (٢٨/ ٩٢) .

(٢) انظر تفاصيل أحكام صلاة الاستسقاء في المغني (٣/ ٣٣٤-٣٥٠) .

(٣) فتاوى ابن باز (٥/ ٢٧٩) .

٢- الذهاب إلى القبور والذبح عندها سواء باسم الله أو باسم صاحب القبر وربما دعوا الله أن يسقيهم وربما دعوا صاحب القبر ظانين أن هذا من باب التوسل الصحيح، وهذا كله لا يجوز بل هو شرك بالله -تعالى- وقد تقدم معنا أن الذبح عند القبور لأي غاية شرك الله -عز وجل- [(١)].

ويترتب على هذا الفعل أيضاً اعتقاد باطل خطير وهو أن الله إذا قدر نزول المطر في ذلك الوقت - رحمة منه لا من أجل هذا الشرك الذي يبغضه- نسب هؤلاء المشركون نزول المطر إلى صاحب القبر الذي ذبحوا عنده أو إلى الجن الذي استعانوا به، وهذا أيضاً شرك بالله -عز وجل- كما في حديث زيد بن خالد الجهني أنه قال : صلى بنا رسول الله -ﷺ- الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال : ((هل تدرون ماذا قال ربكم عز وجل ؟)) ، قالوا : الله ورسوله أعلم، قال: ((قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب)) [(٢)].

وكذلك من نسب المطر لقبر فلان أو جاه فلان -والعياذ بالله-، ولاسيما إن كان يعتقد أن فلاناً هو المنعم بالمطر القادر على إنزاله متى دعي[(٣)] فهو شرك بالله -عز وجل- .

---

(١) مجلة البحوث العلمية (٢٨/ ٨٣) .

(٢) رواه البخاري (٢/ ٣٣٣) مع الفتح، ومسلم رقم (٧١) .

(٣) انظر : تيسير العزيز الحميد (٣٨٣) .

سادساً : الذبح للتداوي :

إذا ابتلي المسلم بشيء من الأمراض فإن المشروع له أن يتداوى بما أباحه الله -سبحانه وتعالى- من الأدوية المباحة، وأن يأخذ بالأسباب النافعة المباحة ، فإن لكل داء دواء، كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -ﷺ- : ((ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء)) (١). وعن جابر بن عبدالله عن النبي -ﷺ- أنه قال : ((لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله -عز وجل-)) (٢).

وقد نهى رسول الله -ﷺ- عن التداوي بالمحرمات على اختلاف أنواعها الحسية كالمحرمات من الأشربة والأطعمة أو المعنوية كالذهاب للكهان والسحرة والمشعوذين والمنجمين ونحو ذلك، ومما يدل على تحريم التداوي بالحرام ما روى مسلم في صحيحه أن طارق بن سويد الجعفي سأل رسول الله -ﷺ- عن الخمر فنهاه أو كره أن يصنعها فقال : إنما أصنعها للدواء، فقال : ((إنه ليس بدواء وإنما داء)) (٣). وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : ((نهى رسول الله -ﷺ- عن الدواء الخبيث)) (٤).

قال ابن القيم -رحمه الله- : المعالجة بالمحرمات قبيحة عقلاً وشرعاً، أما الشرع فما ذكرنا من هذه الأحاديث وغيرها، وأما العقل فهو أن الله -سبحانه وتعالى- حرمه لخبثه فإنه لم يحرم على هذه الأمة طيباً عقوبة لها كما

---

(١) رواه البخاري (١٠/ ١٣٤) مع الفتح .

(٢) رواه مسلم رقم (٢٢٠٤) .

(٣) رواه مسلم رقم (١٩٨٤) .

(٤)رواه أبو داود رقم (٣٨٧)، والترمذي (٢٠٤٦)، وابن ماجه (٣٤٥٩)، والإمام أحمد في مسنده (٤١٦/١٣)، والحاكم في مستدركه ٦/ ٤٦٣، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح أبي داود .

حرمه على بني إسرائيل لقوله : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾[(١)]، وإنما حرم على هذه الأمة ما حرم لخبثه وتحريمه له حمية لهم وصيانة عن تناوله فلا يناسب أن يطلب به الشفاء من الأسقام والعلل، فإنه وإن أثر في إزالتها لكنه يعقب سقماً أعظم منه في القلب بقوة الخبث الذي فيه فيكون المداوى به قد سعى في إزالة سقم البدن بسقم القلب.اهـ[(٢)] .

وأخطر من التداوي بالمحرم التداوي بما فيه كفر بالله أو شرك به كالتداوي بالسحر والكهانة أو الذهاب إلى القبور وسؤال أهلها الشفاء إلى غير ذلك من الأمور التي تفسد دين المرء ودنياه، وكم رأينا من ابتلى ببعض الأمراض وسار في طرق الضلالة والسحر والكهانة طلباً للشفاء فما زاده ذلك إلا مرضاً فأضاع دنياه وآخرته -والعياذ بالله- . قال تعالى : ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾[(٣)] ، قال الشيخ علي محفوظ -رحمه الله-:« ومن أوهام العامة اعتقادهم في كثير من أضرحة الأولياء اختصاصات كاختصاصات الأطباء، فمنها لأمراض الأطفال ومنها لأمراض الجان ومنها لأمراض العيون ومنها ما يشفي من مرض الحمى، ونساء مصر يعتقدن أن زيارة ضريح المغاوري يشفي من العقم... وكل هذه ضلالات وأوهام لا أصل لها، ولكن أوحى بها شياطين الأضرحة الذين لا يرون العيش والارتزاق إلا من النذور التي تأتيهم من العامة بهذه الوسيلة القبيحة »[(٤)].

---

(١) الآية (١٦٠) من سورة النساء .

(٢) زاد المعاد (٤/ ١٤٣) .

(٣) الآية (٦) من سورة الجن .

(٤) الإبداع (٤٣٧-٤٣٨) باختصار .

ولخطورة أمر التداوي بالشرك فقد ضمن الإمام البخاري -رحمه الله- كتاب الطب أبواباً عديدة للتحذير من التداوي بالشرك كالسحر والكهانة ونحو ذلك[١]، وأبواباً في بيان النافع من الأدوية الشرعية كالرقي ونحو ذلك[٢]. قال ابن القيم -رحمه الله- : وكان علاجه -ﷺ- للمرض ثلاثة أنواع : أحدها : بالأدوية الطبيعية .

والثاني : بالأدوية الإلهية .

والثالث : بالمركب من الأمرين [٣] .

ومما أحدثه الناس من أنواع الدواء المحرم التداوي بالذبح وله صور متعددة منها :

١- ذبح بعض الذبائح على صدر الإنسان أو رأسه أو على بعض الحلقات من الفضة ثم توضع في يد المريض أو على قطعة قماش صغيرة أو حفنة تراب يأخذونها من قبر صالح ثم يتداوى بها المريض، وهذا التداوي كما رأيت بدعة ضلالة اشتملت على أمور منكرة وهي من طرق الكهان والعرافين، وقد صح عن النبي -ﷺ- أنه قال : ((من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل صلاة أربعين ليلة)) [٤]. وقال ﷺ : ((من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد -ﷺ-)) [٥].

فلا يجوز طلب الشفاء بمثل هذه الطريقة [٦] .

---

(١) كتاب الطب، الأبواب (٤٣-٥٤) .

(٢) كتاب الطب، الأبواب (١، ٣، ٤، ٣٢-٤٢) .

(٣) زاد المعاد (٤/ ٢٢) .

(٤) رواه مسلم (١٤/ ٢٢٧) مع النووي .

(٥) رواه الإمام أحمد (١٥/ ٣٣١)، والحاكم في المستدرك ١/ ٨، وصححه وحسنه محقق المسند .

(٦) مجلة البحوث العلمية (٢٨/ ٨٥) .

٢- الذبح ضمن ما يسمى بمراسم الزار : وهذا العمل يقوم به السحرة والدجالون عادة لعلاج الأمراض النفسية، وتذبح للسادة بزعمهم بعض الذبائح حتى يساعدوا على شفاء المريض، وهذا كله ذبح لغير الله وإن سمى الله عند ذبحه لأن الأعمال بالنيات.

٣- أن يأمر الدجال أو الكاهن المريض بذبح بعض الذبائح ويشترط عليه لوناً خاصاً وموضعاً خاصاً وزماناً خاصاً ويوضع دمه على المريض، وقد يذكر عليها اسم الله أو اسم غيره، وهذا لاشك بدعة ضلالة وذبح لغير الله وإن سمى الله؛ لأن القصد الذبح للجن وهو شرك بالله -والعياذ بالله- [(١)].

هذه أهم الذبائح المبتدعة التي لا يجوز للمسلم أن يفعلها، بل يجب عليه أن يتمسك بهدي النبي -ﷺ- : ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)) [(٢)].

سابعاً : الذبح والصدقة وإهداء ثوابه للنبي -ﷺ- :

من البدع المحدثة التي لم يفعلها السلف -رحمهم الله- ما يفعله بعض الناس من الذبح والتصدق وإهداء ثوابه للنبي -ﷺ-، وهذا مع ما فيه من الابتداع جهل بما أكرم الله به نبينا محمد -ﷺ- من الأجر العظيم .

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- : « لم يكن من عمل السلف -رحمهم الله- أنهم يصلون ويصومون ويقرؤون القرآن ويهدون للنبي -ﷺ- وكذلك لم يكونوا يتصدقون عنه ويعتقون عنه، وإن فعلوا ذلك عن ذلك لأن كل ما يفعله المسلمون فله مثل أجر فعلهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، لما

---

(١) مجلة البحوث العلمية (٢٨/ ٩١) .

(٢) رواه البخاري رقم (٢٦٩٧)، ومسلم رقم (١٧١٨) واللفظ له .

ثبت في صحيح مسلم عن النبي -ﷺ- أنه قال : ((من دعى إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً)) [١] ......وأما صلاتنا عليه، وسلامنا عليه، وطلبنا له الوسيلة، فهذا دعاء فيه لنا، يثيبنا الله عليه » [٢]. وقال رحمه الله : « ومن لا يستحب، أي إهداء القرب للنبي -ﷺ- بل يراه بدعة وهو الصواب المقطوع به، يحتج به السلف لم يكونوا يفعلون ذلك وهم أعلم بالخير وأرغب وليس فعله وأمثاله ولا قول طائفة من متأخري الفقهاء مما يعارض به أقوال السلف » [٣] .

ثامناً : الفرع والعتيرة :

الفرع : بفتح الفاء والراء بعدها مهملة : أول ما تلده الناقة كانوا يذبحونه لآلهتهم فنهى عنه وقيل كان الرجل في الجاهلية إذا تمت إبله مائة قدم بكراً فنحره لصنمه وقد كان المسلمون يفعلونه في صدر الإسلام ثم نسخ [٤] .

والعتيرة : بفتح المهملة وكسر المثناة بوزن عظيمة وهي فعيلة بمعنى مفعولة وهي ذبيحة تسمى الرجيبة يذبحونها في رجب تعظيماً له لأنه أول الأشهر الحرم [٥] .

وقد وردت أحاديث ناهية عن الفرع والعتيرة وأحاديث تجوز فعلها نذكر بعضها ثم نذكر جمع العلماء -رحمهم الله- بين هذه الأحاديث .

---

(١) مسلم رقم (٢٦٧٤) .

(٢) رسالة في إهداء الثواب للنبي -ﷺ- تحقيق أبي أحمد أشرف بن عبدالمقصود (ص١٢٥) .

(٣) المصدر السابق (ص٥١)، وانظر حاشية ٢ .

(٤) النهاية (٣/ ٤٣٥)، فتح الباري (٩/ ٥٩٦) .

(٥) النهاية (٣/ ١٧٨)، فتح الباري (٩/ ٥٩٨) .

فمن الأحاديث الناهية عن الفرع والعتيرة حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: ((لا فرع ولا عتيرة)) [١].

ومن الأحاديث المبيحة للفرع والعتيرة:

حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: سئل رسول الله -ﷺ- عن الفرع قال: ((والفرع حق وأن تتركه حتى يكون شغزباً أوشغزوباً [٢] ابن مخاض أو ابن لبون فتحمل عليه في سبيل الله أو تعطيه أرملة خير من أن تذبحه يلصق لحمه بوبره وتكفئ إناءك وتوله ناقتك وقال: وسئل عن العتبيرة فقال: ((العتيرة حق)).

قال بعض القوم لعمرو بن شعيب: ما العتيرة؟ قال: ((كانوا يذبحون في رجب شاة فيطبخون ويأكلون ويطعمون))[٣]. وعن نبيشة الهذلي -رضي الله عنه-: نادى رجل رسول الله -ﷺ-: ((إنا كنا نعتر عتيرة في الجاهلية في رجب فما تأمرنا، قال: ((اذبحوا لله في كل شهر كان، وبروا لله -عز وجل- وأطعموا)) قال: ((إنا كنا نفرع فرعاً في الجاهلية فما تأمرنا؟ قال: ((في كل سائمة فرع تغذوه ماشيتك حتى إذا استحمل للحجيج ذبحته فتصدقت بلحمه على ابن السبيل فذلك خير)) [٤].

---

(١) رواه البخاري (٩/ ٥٩٦) مع الفتح، ومسلم رقم (١٩٧٦).

(٢) شغزباً: غليظاً. النهاية (٢/ ٤٨٣).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (١١/ ٣٢٠) الرسالة، وأبو داود رقم (٢٨٤٢)، وإسناده صحيح.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٤/ ٣٢٢ الرسالة، وأبو داود رقم (٢٨٣٠)، والنسائي (٧/ ١٦٩)، وابن ماجه (٣١٦٧)، والحاكم (٤/ ٢٣٥) وصححه ووافقه الذهبي.

وعن الحارث بن عمرو أنه لقي رسول الله -ﷺ- في حجة الوداع وفيه قال رجل : يا رسول الله الفرائع والعتائر قال : ((من شاء فرع ومن شاء لم يفرع ومن شاء عتر ومن شاء من لم يعتر في الغنم أضحية)) (١).

ومجموع هذه الأحاديث يدل على أمور :

١- نهي النبي -ﷺ- عن الفرع والعتيرة وهي الذبائح الجاهلية التي يفعلونها عند أصنامهم ويخصونها بها أو يذبحونها في شهر رجب خاصة .

٢- جواز الذبح لله -سبحانه وتعالى- من الإبل والغنم شكراً له على هذه النعم لمن كان عنده إبل وغنم بشرط أن تذبح لله وحده، وتكون أهلاً للذبح وإن تصدق به على الأرملة والمسكين أو حمل به في سبيل الله فهو أولى.

٣- أما من لم يكن من أهل الإبل والغنم وأراد أن يذبح منها في سبيل الله فلابأس بذلك، بشرط أن لا يتشبه بالمشركين فيخص شهراً بعينه، بل يذبح في أي وقت شاء الله سبحانه .

قال ابن قدامة -رحمه الله- : « قال أصحابنا : لا تسن الفرعة ولا العتيرة... قال : » إذا ثبت هذا فإن المراد بالخبر نفي كونها سنة لا تحريم فعلها ولا كراهته، فلو ذبح إنسان ذبيحة في رجب أو ذبح ولد الناقة لحاجته إلى ذلك أو للصدقة به وإطعامه لم يكن ذلك مكروهاً -والله أعلم- » (٢).

فتبين من هذا أن الفرع والعتيرة إذا تشبه بهما المسلم بأهل الجاهلية في الزمان والمكان فهما بدعة وضلالة وإذا لم يتشبه بهم فهما جائزان -والله أعلم-.

---

(١) رواه الإمام أحمد (٢٥/ ٣٤٢) الرسالة، والحاكم (٤/ ٢٣٦) وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) المغني (١٣/ ٤٠٢) .

المطلب الثاني :

البدع المحدثة عند الذبح :

سبق معنا في المبحث الخامس بيان السنن الواردة التي ينبغي للمسلم أن يفعلها عند الذبح، وفي هذا المطلب أذكر بعض البدع المحدثة التي ابتدعها بعض المسلمين عند الذبح فمن ذلك :

١- الإهلال لغير الله :

هو أعظم البدع وأشنعها وهي أن ينوي الذابح بذبحه غير الله ويذكر اسم غير الله عند الذبح كمن يسمي الحسين على ذبيحته أو عبدالقادر الجيلاني أو الولي الفلاني أو البدوي أو التيجاني أو غيرها ممن يعتقد الناس صلاحهم، فيذكرون بأسمائهم بدعوى أن ذلك يقربهم إلى الله زلفى . وقد تقدم معنا أن هذا العمل شرك أكبر مخرج من الملة وأن هذه الذبيحة ميتة لا يجوز أكلها.

٢- تخصيص بعض الأمكنة للذبح :

والمراد بذلك اختيار بعض الأمكنة كالقبور أو غيرها تعظيماً له واعتقاد أن الذبيحة أو الأضحية أو العقيقة تقبل عنده كمن يدعو عند القبور معتقداً أن الدعاء يستجاب عند القبور، وكذلك يعتقد بعض المسلمين أن ضحاياهم تقبل عندما يذبحونها عند القبور أو يستقبلون بها القبر ولو من بعيد، وهذا اعتقاد باطل وبدعة ضلالة . وقد تقدم الدليل على تحريم هذا الفعل وأنه دائر بين الشرك والبدعة [(١)].

٣- أخذ دم الذبيحة المسفوح وتلطيخ رأس المولود أو السيارة أو البيت به اعتقاد منهم أن ذلك نافع في دفع العين أو الجن .

---

(١) انظر ما تقدم، فتاوى شيخ الإسلام (٢٧/ ٤٩٥) .

ومن المعلوم أن الله -سبحانه وتعالى- قد حرم علينا الدم وقد ورد تحريمه في آيات منها قوله -تعالى- : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾[١] .

والأدلة على نجاسة الدم المسفوح كثيرة، ولذلك يحرم على المسلم أكله أو استعماله، وقد ابتدع بعض الناس بدعاً حيث يأخذون دم الذبيحة المسفوح ويلطخون به أشياءهم اعتقاد بركته وأنه يحفظ من العين أو الجن وفي هذا ثلاث محظورات :

الأول : استعمال النجاسة وهو الدم المسفوح .

الثاني : الاعتقاد بأن ذلك ينفع من العين وهذا شرك -والعياذ بالله-.

الثالث : التشبه بأهل الجاهلية حيث كانوا ينحرون ويلطخون أصنامهم بدم الذبائح، وهكذا كانوا يفعلون بالعقيقة، حيث يذبحونها ويلطخون رأس الصبي بدمها حتى يسيل على وجهه، وقد كره غير واحد من أهل العلم هذا العمل وقالوا : هو من أمر الجاهلية، وأجازها بعضهم واحتجوا بورود ذلك في بعض روايات حديث العقيقة، وهو حديث سمرة بن جندب عن النبي -ﷺ- أنه قال : ((كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه -ويدمى- ويسمى فيه ويحلق رأسه))[٢] .

قال ابن القيم -رحمه الله- : « قوله : ((ويدمى)) قد اختلف في هذه اللفظة فرواها همام عن يحيى عن قتادة وخالفه في ذلك أكثر أهل العلم

---

(١) الآية (١٧٣) من سورة البقرة .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٣/ ٢٧١)، وأبو داود رقم (٢٨٣٧)، وقال خولف همام في هذا الكلام وهو وهم من همام وإنما قالوا : (يسمى)، فقال همام : (يدمى) قال أبو داود : وليس يؤخذ بهذا والمحفوظ (ويسمى) كما في الرواية الثابتة ثم ساق بسنده عن الحسن الحديث بلفظه (يسمى بدل يدمى، وقال : ويسمى أصح) والحديث سبق تخريجه.

وقالوا: هذا من فعل الجاهلية، وكره الزهري ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق وقال أحمد :« يكره أن يدمى رأس الصبي هذا من فعل الجاهلية»[١]. وقال البغوي -رحمه الله- : « وكره أكثر أهل العلم لطخ رأسه بدم العقيقة وقالوا كان ذلك من عمل الجاهلية وضعفوا رواية من رواه ويدمى»[٢] .

وقال ابن عبدالبر -رحمه الله- : « وقال بعضهم : « يحلق رأسه ويدمى ولا أعلم أحداً من أهل العلم قال : يدمى رأس الصبي إلا الحسن وقتادة فإنهما قالا: « يطلى رأس الصبي بدم العقيقة » ، وأنكر ذلك سائر أهل العلم وكرهوه، وحجتهم في كراهيته قول رسول الله -ﷺ- في حديث سلمان بن عامر الضبي : ((وأميطوا عنه الأذى)) فكيف يجوز أن يؤمر بإماطة الأذى عنه وان يحمل على رأسه الأذى، وقوله -ﷺ- : ((وأميطوا عنه الأذى)) ناسخ لما كان عليه أهل الجاهلية من تخضيب رأس الصبي بدم العقيقة . قال : ((روي عن عائشة -رضي الله عنها- قال : ((كان أهل الجاهلية إذا حلقوا رأس الصبي وضعوا دم العقيقة على رأسه بقطنة مغموسة في الدم فأمرهم رسول الله -ﷺ- أن يجعلوا مكان الدم خلوقاً))[٣] .

---

(١) تحفة المولود (ص٣٥) .

(٢) شرح السنة (١١/ ٢٦٩) .

(٣) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٤/ ٣٣٠)، وابن حبان في صحيحه رقم (٥٣٠٨)، وقال في مجمع الزوائد ٤/ ٥٨ رواه أبويعلى والبزار ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ أبي يعلى فإني لا أعرفه، وصححه الألباني . انظر: الصحيحة رقم ٤٦٣ .

وعن بريدة الأسلمي قال : ((كنا في الجاهلية إذا ولد لأحدنا غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها، فلما جاء الإسلام كنا نذبح شاة ونحلق رأسه ونلطخه بالزعفران)) [١][٢].

ومما يدل على تحريم تلطيخ المولود بالدم قوله -ﷺ- : ((يعق عن الغلام ولا يمس رأسه بالدم)) [٣].

فتبين بهذا أنه لا يجوز أن يلطخ رأس الصبي بدم عقيقته، وأن ذلك كان عادة جاهلية فجاء الإسلام بإبطالها ونسخها، وكذلك لا يجوز أن يفعل ذلك مع السيارة أو الدابة أو البيت وما يقال عن العقيقة كذلك يقال عن الأضحية أو الهدي؛ لعدم ورود الدليل بذلك فهو بدعة ضلالة [٤].

ومثله ما يفعله بعض الناس عندما يذبحون رجاء شفاء مريض لهم فإنهم يأخذون من دمها فيسقونه المريض أو يضعونه على مكان المرض أو يتمضمض به ظناً منه أن في ذلك شفاء له، وهذا كله بدعة ضلالة .

٤- الوضوء لذبح الأضحية :

من توضأ من أجل ذبح أضحيته فهو جاهل مبتدع لقوله -ﷺ- : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) [٥]. ولكن من ارتكب ذلك بأن توضأ لذبح أضحيته فذبيحته مجزئة له مادام مسلماً لا يعرف عنه ما يوجب

---

(١) رواه أبو داود رقم (٢٨٤٣)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٣٨، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

(٢) التمهيد (٤/ ٣١٨-٣١٩) باختصار .

(٣) رواه ابن ماجه رقم (٣١٦٦٩، وانظر : إرواء الغليل (٤/ ٣٨٨)، والسلسلة الصحيحة رقم (٢٤٥٢) .

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (١١/ ٤٣٢) .

(٥) رواه البخاري برقم ٢٦٩٧ .

تكفيره ويجوز الأكل منها له ولغيره [١]، وكذلك الجنب والحائض والنفساء جاز لهم أن يسموا ويذبحوا وذبائحهم حلال، فاعتقاد عدم جواز ذبحهم حتى يغتسلوا بدعة ضلالة .

قال ابن قدامة -رحمه الله- :« وذلك أن الجنب يجوز له التسمية ولايمنع منها لأنه يمنع من القرآن لا من الذكر..قال : وممن رخص في ذلك الحسن والحكم والليث والشافعي وإسحاق وأبوثور وأصحاب الرأي قال ابن المنذر : « لا أعلم أحداً منع ذلك . وتباح ذبيحة الحائض لأنها في معنى الجنب ». اهـ [٢].

٥- اعتقاد تحريم ذبيحة المرأة :

يعتقد بعض المسلمين أن الذبح خاص للرجال دون النساء لذلك يمنعون المرأة من الذبح، ولا يرون حل ذبحها إلا للضرورة، وهذا اعتقاد باطل وبدعة ضلالة فإن ذبح المرأة المسلمة جائز لعموم الأدلة في ذلك، وعدم وجود مخصص يخرج المرأة من دخولها في هذا العموم، ولحديث ابن كعب بن مالك يحدث عن أبيه أنه كانت لهم غنم ترعى بسلع فأبصرت جارية لنا بشاة من غنمها موتاً فكسرت حجراً فذبحتها به فقال لهم : ((لا تأكلوا حتى أسأل النبي -ﷺ- أو أرسل إلى النبي -ﷺ- من يسأله، وأنه سأل النبي -ﷺ- عن ذلك فأمره بأكلها)) [٣].

والأمر بأكلها مع أن التي ذبحتها امرأة دليل على جواز ذبحها [٤] .

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١١/ ٤٣٣) .

(٢) المغني (١٣/ ٣١٤) التركي .

(٣) رواه البخاري (٩/ ٦٣٢) مع الفتح .

(٤) انظر : الاستذكار، لابن عبدالبر (١٥/ ٢٣٤)، وانظر :مجلة البحوث العلمية (٤/ ٣٠١)، (١١/ ١٤٩) .

٦- المبالغة والغلو في غسل اللحم بعد الذبح لتطهيره من الدم، قال شيخ الإسلام -رحمه الله- : « أكل الشوى والشريح جائز سواء غسل اللحم أو لم يغسل، بل غسل لحم الذبيحة بدعة، فمازال الصحابة -رضي الله عنهم- على عهد النبي -ﷺ- يأخذون اللحم فيطبخونه ويأكلونه بغير غسله، وكانوا يرون الدم في القدر خطوطاً وذلك أن الله إنما حرم عليم الدم المسفوح أي المصبوب المهراق، فأما ما يبقى في العروق فلم يحرمه ولكن حرم عليهم أن يتبعوا العروق كما تفعل اليهود الذين بظلم منهم حرم الله عليهم طيبات أحلت لهم، وبصدهم عن سبيل الله كثيراً، وسكين القصاب يذبح بها ويسلخ فلا تحتاج إلى غسل فإن غسل السكاكين التي يذبح بها بدعة وكذلك غسل السيوف وإنما كان السلف يمسحون ذلك مسحاً »[١].

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام (٢١/ ٥٢٢).

الفصل الثالث :
المسائل العقدية المتعلقة بذبائح غير المسلمين
المبحث الأول :
المسائل العقدية المتعلقة بذبائح أهل الكتاب

وفيه مطلبان :

المطلب الأول :
التعريف بأهل الكتاب وبيان حكم ذبائحهم :

المسألة الأولى : التعريف بأهل الكتاب :

المراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى الذين بعث النبي -ﷺ- وهم يدينون بهذين الدينين اليهودية والنصرانية .

وسموا أهل كتاب؛ لأن دينهم كان صحيحاً جاءت به الأنبياء والرسل، ونزلت عليهم الكتب وهو دين الإسلام دين الأنبياء - عليهم السلام- لكنهم بدلوا وحرفوا وما بقي من دينهم إلا القليل، ولم يعودوا يتمسكون من أمور دينهم إلا بالتعصب للاسم فقط دون علم بدينهم لا قبل التحريف ولا بعده، واليهود ينسبون دينهم كذباً إلى موسى -عليه السلام- وأنبياء بني إسرائيل والنصارى ينسبون دينهم زوراً إلى عيسى بن مريم -عليه السلام-، وهم جميعاً أبعد الناس عن اتباع الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام-، بل هم قتلة الأنبياء والصالحين كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ[1] ﴾ [2] ،

---

(١) الآية (٨٧) من سورة البقرة .

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية.

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾[1] ،

فهم كذبة فجرة لم يؤمنوا بما أنزل على نبينا محمد -ﷺ- بحجة إيمانهم بما أنزل على أنبيائهم فكذبهم الله إذ لو آمنوا بما أنزل على أنبيائهم لم يقتلوهم ولم يعبدوا العجل وموسى وهارون بين أظهرهم، وحقيقة ما هم عليه من الدين إنما هو سحر وكهانة توارثوها عن شياطين الإنس والجن كما قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ ﴾[2] .

فهذا حقيقة ما عليه أهل الكتاب الذين بعث فيهم رسول الله -ﷺ- ، وقد منَّ الله على طوائف منهم بالإيمان والهداية وأصر بعضهم على الكفر والتكذيب ومخالفة العقل والفطرة والدلائل الواضحة حسداً منه أو تعصباً وسفهاً وهم يتوارثون ما هم عليه من الكفر والضلال حتى يومنا هذا نسأل الله السلامة والعافية[3] .

المسألة الثانية : حكم ذبائحهم :

أما أهل الكتاب الذين هم من بني إسرائيل وهم على دينهم المحرف الذي ورثوه من آبائهم قبل النبي -ﷺ- إلى يومنا هذا فإن ذبائحهم حلال دل على ذلك

---

(١) الآيتان (٩١-٩٢) من سورة البقرة .

(٢) الآيتان (١٠١، ١٠٢) من سورة البقرة .

(٣) انظر : دراسات في الأديان، د/ سعود الخلف .

الكتاب والسنة والإجماع، قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ ﴾[(١)] .

قال ابن جرير -رحمه الله- : « يعني جل ثناؤه بقوله : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ ﴾ اليوم أحل لكم أيها المؤمنون الحلال من الذبائح والمطاعم دون الخبائث منها وقوله : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ وذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى وهم الذين أوتوا التوراة والإنجيل وأنزل عليهم فدانوا بهما أو بأحدهما ﴿ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ يقول : حلال لكم أكله دون ذبائح سائر أهل الشرك الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب وعبدة الأوثان والأصنام فإن من لم يكن منهم من أقر بتوحيد الله -عز ذكره- ودان دين أهل الكتاب فحرام عليكم ذبائحهم » . اهـ[(٢)] .

والأدلة من السنة كثيرة منها :

حديث عبدالله بن مغفل قال : ((أصبت جراباً من شحم يوم خيبر قال: فالتزمته، فقلت : لا أعطي اليوم أحداً من هذا شيئاً، قال : فالتفت فإذا رسول الله -ﷺ- متبسماً))[(٣)] .

وعن أنس أن امرأة يهودية أتت رسول الله -ﷺ- بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله -ﷺ- فسألها عن ذلك فقالت : أردت لأقتلك

---

(١) الآية (٥) من سورة المائدة .

(٢) تفسير ابن جرير (٩/ ٥٧٢) شاكر .

(٣) رواه البخاري (٦/ ٢٥٥) مع الفتح، ومسلم رقم (١٧٧٢) واللفظ له .

قال : ((ما كان الله ليسلطك على ذاك أو قال : عليَّ))، قال : قالوا : ألا نقتلها، قال : ((لا))، قال : فمازلت أعرفها في لهوات النبي -ﷺ-))[(١)].

وعن أنس ((أن يهودياً دعا النبي -ﷺ- إلى خبز شعير وإهالة سنخة فأجابه))[(٢)].

وأما الإجماع فقد قال ابن المنذر -رحمه الله- : « وأجمعوا على أن ذبائح أهل الكتاب لنا حلال إذا ذكروا اسم الله عليها »[(٣)].

وقال ابن قدامة -رحمه الله- : « إن كل من أمكنة الذبح من المسلمين وأهل الكتاب إذا ذبح حل أكل ذبيحته رجلاً كان أو امرأة بالغاً أو صبياً حراً أو عبداً لا نعلم في هذا خلافاً »[(٤)].

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله- : « ليس لأحد أن ينكر على أحد أكل من ذبيحة اليهود والنصارى في هذا الزمان ولا يحرم ذبحهم للمسلمين، ومن أنكر ذلك فهو جاهل مخطئ مخالف لإجماع المسلمين » اهـ[(٥)].

وقال ابن كثير -رحمه الله- : « ثم ذكر حكم ذبائح أهل الكتابين من اليهود والنصارى فقال : ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ قال ابن عباس وأبو أمامة ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء والحسن ومكحول وإبراهيم النخعي والسدي ومقاتل بن حيان : « يعني ذبائحهم » قال : «وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء أن ذبائحهم حلال للمسلمين، لأنهم

---

(١) رواه مسلم (١٤/ ١٧٨) مع النووي .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٠/ ٤٢٤) الرسالة، وصححه محققه .

(٣) الإجماع، (ص٥٨) .

(٤) المغني، (١٣/ ٣١١) .

(٥) فتاوى شيخ الإسلام (٣٥/ ٢١٦) .

يعتقدون تحريم الذبح لغير الله ولا يذكرون على ذبائحهم إلا اسم الله، وإن اعتقدوا فيه تعالى ما هو منزه عن قولهم تعالى وتقدس »[(١)].

قال السعدي -رحمه الله- : « ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ أي : ذبائح اليهود والنصارى حلال لكم يا معشر المسلمين دون باقي الكفار فإن ذبائحهم لا تحل للمسلمين، وذلك لأن أهل الكتاب ينتسبون إلى الأنبياء والكتب، وقد اتفق الرسل كلهم على تحريم الذبح لغير الله لأنه شرك ، فاليهود والنصارى يدينون بتحريم الذبح لغير الله، فلذلك أبيحت ذبائحهم دون غيرهم، والدليل على أن المراد بطعامهم ذبائحهم أن الطعام الذي ليس من الذبائح كالحبوب والثمار ليس لأهل الكتاب فيه خصوصية، بل يباح ذلك ولو كان من طعام غيرهم ». اهـ [(٢)].

وهذه الحكمة التي ذكرها العلماء -رحمهم الله- من تحليل ذبائحهم يشهد لها بعض ما جاء في كتبهم من تحريم الذبح لغير الله، فمن ذلك ما جاء في الإصحاح الأول من سفر اللاويين : « إذا قرب إنسان منكم قرباناً من البهائم، فمن البقر والغنم تقربون قرابينكم » وفي نفس السفر في الإصحاح الثامن يقول : « تلك شريعة المحرقة والتقدمة وذبيحة الخطيئة وذبيحة الإثم وذبيحة المليء وذبيحة السلامة التي أمر الرب بها موسى في جبل سيناء يوم أمره بني إسرائيل في برية سيناء ».

وجاء في سفر التثنية في الإصحاح الثاني عشر قوله : « وأما أقداسك التي لك ونذورك فتحملها وتذهب إلى المكان الذي يختاره الرب فتعمل

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ١١١٢) .

(٢) تفسير السعدي (ص٢٢١) .

محرقاتك اللحم والدم على مذبح الرب إلهك وأما ذبائحك فيسفك دمها على مذبح الرب إلهك واللحم تأكله ».

فهذه النصوص تدل على أن من شرائع أهل الكتاب إخلاص الذبح لله -سبحانه وتعالى-، وأن الواجب عليهم أن يكون ذبحهم في مكان خاص بعيد عن الأصنام والأوثان كما جاء ذلك مصرحاً به في أول الإصحاح الثاني عشر من هذا السفر حيث قال : « وتهدمون مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتحرقون سواريهم بالنار وتقطعون تماثيل آلهتهم وتمحون اسمهم من ذلك المكان لا تفعلوا هكذا للرب إلهكم ».

ومما جاء كذلك في كتب النصارى ما جاء في سفر أعمال الرسل الإصحاح الحادي والعشرين حيث يقول : « وأما من جهة الذين آمنوا من الأمم فأرسلنا نحن إليهم، وحكمنا أن لا يحفظوا شيئاً مثل ذلك سوى أن يحافظوا على أنفسهم مما ذبح للأصنام ومن الدم والمخنوق والزنا » .

وهناك نصوص أخرى غيرها كذلك تدل على أن أهل الكتاب مأمورون بالذبح لله -عز وجل- وعلى اسمه وفي المكان الذي يريده، وأنه قد حرم عليهم أكل ما ذبح للأصنام أو ذبح عندها، وكذلك حرم عليهم الدم المخنوقة؛ ولذلك -والله أعلم- أباح الله -سبحانه وتعالى- لنا ذبائحهم [(١)] .

وحل ذبائحهم ونسائهم المحصنات أمر أجمع عليه علماء أهل السنة والجماعة وخالفهم في ذلك الرافضة .

قال ابن القيم -رحمه الله- : « وتفردت الشيعة دون الأمة بتحريم ذبائحهم واحتجوا بأن الذكاة الشرعية لم تدركها وبأنه إجماع أهل البيت وبأن التسمية شرط في الحل ولا يعلم أنهم يسمون وخبرهم لا يقبل وبأنهم

---

(١) انظر : أحكام الذبائح، محمد تقي العثماني (٢٨-٣١) .

لو سموا لم يسموا الله في الحقيقة لأنهم غير عارفين بالله قالوا : والآية مخصوصة بما سوى الذبائح . قال : وهذا القول مخالف للكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين فلا يلتفت إليه .

وأما احتجاجهم بأن الذكاة الشرعية لم تدركها فإن أرادوا بالذكاة الشرعية ما أباح الله ورسوله الأكل بها فهذه الذكاة شرعية، وإن أريد بها ذكاة المسلم لم يلزم من نفيها نفي الحل ويصير الدليل هكذا؛ لأن ذكاة المسلم لم تدركها فغيروا العبارة وقالوا : لم تدركها الذكاة الشرعية، وأما قولهم : إنه إجماع أهل البيت فكذب على أهل البيت، وللشيعة طريقة معروفة يقولون : لكل ما تفردوا به عن جماعة المسلمين هذا إجماع أهل البيت هذا عبدالله بن عباس عالم أهل البيت يقول : ((كلوا من ذبائح بني تغلب وتزوجوا من نسائهم فإن الله يقول في كتابه : ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾[1] فلو لم يكونوا منهم إلا بالولاية لكانوا منهم[2] ...

وأما قولهم إن التسمية شرط في الحل فلعمر الله إنها لشرط بكتاب الله وسنة رسوله وأهل الكتاب وغيرهم فيها سواء، فلا يؤكل التسمية سواء ذبحه مسلم أو كتابي لبضعة عشر دليلاً مذكورة في غير هذا الموضع . وأما قولهم : إنه لا يعلم هل سمي أم لا ؟ فهذا لا يدل على التحريم ، لأن الشرط متى شق العلم به وكان فيه أعظم الحرج سقط باعتبار العلم به ، كذبيحة المسلم فإن التسمية شرط فيها و يعتبر العلم بذلك، وقد ثبت عن النبي أنه قيل له إن ناساً يأتوننا باللحم لا ندري أسموا الله أم لا فقال : ((سموا أنتم وكلوا)) وقولهم : إن قوله غير مقبول لو صح لك لم يجز بيعه

---

(١) الآية (٥١) من سورة المائدة .

(٢) رواه ابن جرير في التفسير (١٠/ ٤٠١)، شاكر .

ولا شراؤه ولا معاملته ولا أكل طعامه ، لأنه إنما يستند إلى قوله فيه، وقولهم إنهم لا يسمون الله لأنهم غير عارفين به حجة في غاية الفساد ، فإنهم يعرفون أنه خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم، وإن جهلوا بعض صفاته أو أكثرها فالمعرفة التامة ليست بشرط لتعذرها وأصل المعرفة معهم، وأما تخصيص الآية بما عدا الذبائح فمخالف لإجماع الصحابة ومن بعدهم وللسنة الصحيحة الصريحة ومستلزم لحملها على ما لا فائدة فيه ، فإن الفاكهة والحبوب ونحوها لا تسمى من طعامهم بخلاف ذبائحهم ففهم أصحاب رسول الله وجماعة المسلمين بعدهم أولى من فهم الرافضة - وبالله التوفيق- . اهـ[1].

المسألة الثالثة :حكم ذبائح من تهود أو تنصر من العرب وغيرهم :

اختلف العلماء في ذبائح الدخيل في اليهودية والنصرانية من العرب وغيرهم كنصارى بني تغلب ونصارى بعض الدول الإفريقية والآسيوية وغيرها ممن دخل في النصرانية حديثاً على قولين :

القول الأول : تحريم ذبائحهم وهو قول الشافعية ورواية لأحمد .

قال النووي -رحمه الله- : « من كان يهودياً أو نصرانياً من العجم أو ممن دخل في دينهم قبل النسخ والتبديل حلت ذبيحته، وإن كان من النصارى العرب وهم تنوخ وبهراء وبنو تغلب أو غيرهم ممن شك في وقت دخولهم في دين أهل الكتاب لم تحل ذبائحهم ». اهـ[2].

وقال ابن قدامة -رحمه الله- : « اختلفت الرواية عن أبي عبدالله في أكل ذبائحهم ونكاح نسائهم فعنه لا يحل ذلك وهو قول علي بن أبي طالب -

---

(١) أحكام أهل الذمة (١/ ٢٤٦) باختصار .

(٢) المجموع (٩/ ٧٥) .

رضي الله عنه- ومذهب الشافعي، ولم يبح الشافعي ذبائح العرب من أهل الكتاب كلهم، وكره ذبائح بني تغلب عطاء وسعيد بن جبير ومحمد بن علي والنخعي، وقال علي -رضي الله عنه- : ((إنهم لم يتمسكوا من دينهم إلا بشرب الخمر)) [١] .

ولأنه يحتمل أنهم دخلوا في دين الكفر بعد التبديل فلم يحل ذلك منهم[٢] .

والقول الثاني : حل ذبائحهم وهو قول الجمهور كأبي حنيفة ومالك والصحيح من مذهب الإمام أحمد -رحمه الله- وهو قول ابن عباس [٣] -رضي الله عنهما- .

قال ابن قدامة -رحمه الله- : « والرواية الثانية عن أحمد حل ذبائحهم ونسائهم، وهذا الصحيح عنه رواه عنه الجماعة وكان آخر الروايتين عنه، قال إبراهيم بن الحارث : فكان آخر قوله على أنه لا يرى بذبائحهم بأساً هذا قول ابن عباس وروى نحوه عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وبه قال الحسن، والنخعي، والشعبي والزهري، وعطاء الخراساني، والحكم، وحماد، وإسحاق، وأصحاب الرأي، قال الأثرم : وما علمت أحداً كرهه من أصحاب النبي -ﷺ- إلا علياً، قال : وذلك لدخولهم في عموم قوله -تعالى- : ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ » [٤] الآية .

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢١٧) .

(٢) المغني (١٣/ ٢٢٨)، التركي .

(٣) تقدم أثر ابن عباس .

(٤) المغني (١٣/ ٢٢٨) .

ولأنهم أهل كتاب يقرون على دينهم ببذل المال تحل ذبائحهم ونساؤهم، كبني إسرائيل . اهـ .

وهذا القول هو الراجح في هذه المسألة للأدلة السابقة -والله أعلم- [١] .

المسألة الرابعة : حكم من التحق بأهل الكتاب بنفسه دون أهله أو والديه :

وهذه المسألة تشتمل :

١- حكم الوثني الذي تنصر أو تهود دون والديه .

٢- إذا كان أحد أبوي الكتابي كتابياً والآخر وثنياً .

٣- الكتابي إذا انتقل من اليهودية إلى النصرانية أو العكس .

وهذه الحالات الثلاث اختلف العلماء فيها على قولين :

القول الأول : حل ذبائحهم وهو قول الأحناف [٢] والمالكية ورواية عن أحمد [٣] .

القول الثاني : تحريم ذبائحهم وهو ظاهر مذهب الشافعية [٤] ورواية عن أحمد [٥] .

والراجح –والله أعلم- القول الأول وهو حل ذبائحهم ماداموا قد دخلوا في دين أهل الكتاب وحكمهم حكمهم في كل ما يتعلق بهم .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٥/ ٢١٩)، انظر : الأطعمة وأحكام الصيد والذبائح، د/ صالح الفوزان (ص١٠٧) .

(٢) بدائع الصنائع (٥/ ٤٥) .

(٣) فتاوى شيخ الإسلام (٣٥/ ٢٢١) .

(٤) المجموع (٩/ ٧٥) .

(٥) المغني (١٣/ ٢٩٤) .

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- : « وكل حكم علق بأسماء الدين من إسلام وإيمان وكفر ونفاق وردة وتهود وتنصر إنما يثبت لمن اتصف بالصفات الموجبة لذلك، وكون الرجل من المشركين أو أهل الكتاب هو من هذا الباب، فمن كان بنفسه مشركاً فحكمه حكم أهل الشرك وإن كان أبواه غير مشركين، ومن كان أبواه مشركين وهو مسلم فحكمه حكم المسلمين لا حكم المشركين، فكذلك إذا كان يهودياً أو نصرانياً وآباؤه مشركين فحكمه حكم اليهود والنصارى، أما إذا تعلق عليه حكم المشركين مع كونه من اليهود والنصارى لأجل كون آبائه قبل النسخ والتبديل كانوا مشركين فهذا خلاف الأصول ». اهـ[1].

فتبين بهذا حل ذبيحة من تدين بدين أهل الكتاب من غيرهم سواء كان أبواه على دين أهل الكتاب أم لا .

وقد استثنى العلماء -رحمهم الله- من ذلك صورة واحدة وهي إذا ارتد مسلم إلى دين أهل الكتاب فإن ردته مانعة من أكل ذبيحته؛ لأنه والحالة هذه كافر لا يقر على دينه، بل يجب قتله لردته .

قال ابن قدامة -رحمه الله- : « مسألة : وذبيحة المرتد حرام وإن كانت ردته إلى دين أهل الكتاب، قال : وهذا قول مالك والشافعي ....

لأنه كافر لا يقر على دينه فلم تحل ذبيحته كالوثني ، ولأنه لا تثبت له أحكام أهل الكتاب إذا تدين بدينهم، فإنه لا يقر بالجزية ولا يسترق ولا يحل نكاح المرتدة ». اهـ[2].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/ ٢٢٧) .

(٢) المغني (١٢/ ٢٧٧).

وهذا الذي ذكره رحمه الله هو الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾[١].

وعن عكرمة قال: ((أتى علي -رضي الله عنه- بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي النبي -ﷺ- ((لا تعذبوا بعذاب الله)) ولقتلتهم لقول رسول الله -ﷺ-: ((من بدل دينه فاقتلوه))[٢].

قال ابن حجر -رحمه الله-: وزعم أبو المظفر الإسفراييني في الملل والنحل أن الذين أحرقهم علي طائفة من الروافض ادعوا فيه الإلهية وهم السبئية، وكان كبيرهم عبدالله بن سبأ يهودياً ثم أظهر الإسلام وابتدع هذه المقالة. وهذا يمكن أن يكون أصله ما رويناه في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلص من طريق عبدالله بن شريك العامري عن أبيه قال: قيل لعلي: إن هنا قوماً على باب المسجد يدعون أنك ربهم فدعاهم فقال لهم: ويلكم ما تقولون؟ قالوا أنت ربنا وخالقنا ورازقنا، فقال: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون وأشرب كما تشربون إن أطعت الله أثابني إن شاء وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا، فعل ذلك بهم ثلاثةأيام، فأبوا إلا ذلك فقال: ((يا قنبر ائتني بفعلة معهم مرورهم فخدّ لهم أخدوداً بين باب المسجد والقصر)) وقال: ((احفروا فابعدوا في الأرض)) وجاء بالحطب فطرحه بالنار في الأخدود وقال:

---

(١) الآية (٢١٧) من سورة البقرة.

(٢) رواه البخاري (١٢/ ٢٦٧) مع الفتح.

((إني طارحكم فيها أو ترجعوا فأبوا أن يرجعوا فقذف بهم فيها حتى احترقوا)) قال: إني إذا رأيت الأمر أمراً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً

هذا سند حسن . اهـ[١].

وفي هذا بيان أن الغلو في الصالحين مخرج من الملة وأن من هذا حالهم فهم مرتدون لا تجوز ذبائحهم وقد احتج علي -رضي الله عنه- على هؤلاء الغالين فيه بما رد الله به على الغالين في عيسى -عليه السلام- وأمه، قال تعالى : ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٧٥﴾[٢].

وفي هذا الاحتجاج من علي -رضي الله عنه- أعظم رد على الغالين فيه في كل زمان ومكان، ونحن نقول لهؤلاء الغالين ما قاله الله -سبحانه- للغالين في عيسى -عليه السلام- حيث يقول سبحانه : ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٧٦﴾ ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٧٧﴾[٣].

فإذا كان الله -عز وجل- قد حكم بكفر من غلا في نبي من أولي العزم من الرسل فكيف حال من غلا فيمن هو دونه، لاشك أنه أعظم كفراً ولذلك قتلهم علي -رضي الله عنه- شر قتلة ؟! فتبين بهذا أن المسلم إذا ارتد -والعياذ بالله- أن ذبيحته لا تحل ولا تجوز، بل هي ميتة لا يجوز أكلها .

---

(١) فتح الباري (١٢/ ٢٧٠) .

(٢) الآية (٧٥) من سورة المائدة .

(٣) الآيتان (٧٦-٧٧) من السورة نفسها .

المسألة الخامسة :حكم التسمية على ذبيحة الكتابي :

تقدم في الفصل الأول أن التسمية شرط لحل ذبيحة المسلم، وأن من ترك التسمية متعمداً أو ذكر اسم غير الله على ذبيحته فإن ذبيحته حرام لا تؤكل، وأن الراجح من أقوال العلماء أن المسلم إذا نسي التسمية على ذبيحته أن هذا معفو عنه وأن ذبيحته حلال تؤكل.

وقد اختلف العلماء في قياس الكتابي على المسلم في أحكام التسمية على الذبيحة على أقوال :

منهم من قاس الكتابي على المسلم في وجوب التسمية عند الذبح وتحريم ما لم يسم عليه أو سمى عليه اسم غير الله، ومنهم من لم يقسه وأباح ذبيحته مطلقاً، والراجح -والله أعلم- قياس الكتابي على المسلم في إيجاب التسمية على الذبيحة وتحريم ما ترك الكتابي التسمية عليه متعمداً أو سمى غير الله عليه .

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله : « والذي يظهر لي ترجيحه هو تحريم ذبيحة الكتابي إذا لم يذكر اسم الله عليها؛ لأن الراجح أن التسمية شرط في حل ذبيحة المسلم والكتابي لقوله -تعالى- : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ [(١)] وهذا عام في ذبيحة المسلم والكتابي وقوله -تعالى- : ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ [(٢)] يراد ما ذبحوه بشرطه كالمسلم [(٣)] .

ومن شرطه ذكر اسم الله عليه وتذكيته الذكاة الشرعية [(٤)] .

---

(١) الآية (١٢١) من سورة الأنعام .

(٢) الآية (٥) من سورة المائدة .

(٣) الأطعمة وأحكام الصيد والذبائح (١٠٨) .

(٤) انظر : شروط الذكاة الشرعية في أحكام الأضحية والذكاة للشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- (ص٥٦) .

وأما إذا نسي الكتابي التسمية مع عقد النية أن الذبح لله، فهذا -والله أعلم- حكمه حكم المسلم ناسي التسمية وأن ذبيحته حلال لما تقدم من أدلة تبيح ذبيحة المسلم ناسي التسمية .

قال الميموني : « سألت أبا عبدالله عن ذبيحة المرأة من أهل الكتاب ولم تسم قال : إن كانت ناسية التسمية فلابأس، وإن كان مما يذبحون لكنائسهم قد يدعون التسمية فيه على عمد »[١] .

وتحرم - والله أعلم- ذبيحة من سمى على ذبيحته اسم غير الله كاسم المسيح أو غيره أو قصد بها غير الله، كمن قصد تعظيم المسيح أو غيره أو قصد بها غير الله سواء سمى الله عند ذبحها أو لم يسمه أو سمى اسم غيره أو ذبح ذبيحته على أصنام الكنائس وتماثيلها أو ذبحوه لأعيادهم متقربين به لغير الله، فإن هذا كله حرام لقوله تعالى : ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾[٢] .

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- : « والأشبه بالكتاب والسنة ما دل عليه أكثر كلام أحمد من الحظر وإن كان من متأخري أصحابنا من لم يذكر هذه الرواية بحال وذلك لأن عموم قوله تعالى : ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ عموم محفوظ لم تخص منه صورة، بخلاف طعام الذين أوتوا الكتاب فإنه يشترط له الذكاة المبيحة، فلو ذكى الكتابي في غير المحل المشروع لم تبح ذكاته؛ ولأن غاية الكتابي أن تكون ذكاته كالمسلم، والمسلم لو ذبح لغير الله أو ذبح باسم غير الله لم يبح وإن كان يكفر بذلك فكذلك الذمي؛ لأن قوله تعالى :

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥٥٤)، وانظر : المغني (١٣/ ٣١١)، التركي .

(٢) الآية (٣) من سورة المائدة، وانظر : أحكام أهل الذمة، لابن القيم (١/ ٢٥٥) .

﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [(١)] سواء، وهم إن كانوا يستحلون هذا، ونحن لا نستحله فليس من استحلوه حل؛ ولأنه قد تعارض دليلان حاظر ومبيح، فالحاظر أولى؛ ولأن الذبح لغير الله وباسم غيره قد علمنا يقيناً أنه ليس من دين الأنبياء -عليهم السلام- فهو من الشرك الذي أحدثوه، فالمعنى الذي لأجله حلت ذبائحهم منتف في هذا -والله أعلم-» . اهـ [(٢)].

وقد ذكر ابن القيم -رحمه الله- مسائل عدة متعلقة بذبائح أهل الكتاب منها :

١- ما ذبحوه معتقدين حله وهو حلال عندنا .

٢- ما ذبحوه معتقدين حله هل يحرم علينا منه الشحوم التي يعتقدون تحريمها .

٣- ما ذبحوه فخرج لاصق الرئة ويسمونه الطريفا هل يحرم علينا .

وقد بسط رحمه الله القول في هذه المسائل، والظاهر أنه رجح حل هذا كله لنا إذا أتى المذكي ببقي الشروط -والله أعلم- [(٣)].

---

(١) الآية (٥) من سورة المائدة .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥٦٠)، وأحكام أهل الذمة (١١/ ٢٥٣)، والأطعمة والذبائح للشيخ صالح الفوزان (ص١٠٩) .

(٣) أحكام أهل الذمة (١/ ٢٥٦)، وانظر : المغني (١٣/ ٣١٢)، والأطعمة وأحكام الصيد والذبائح (ص١١٢-١١٦) .

المطلب الثاني :

حكم التشبه بأهل الكتاب في أعيادهم وذبائحهم :

من المعلوم أن الله -سبحانه وتعالى- أوجب على عباده المؤمنين عرباً وعجماً التأسي بالنبي -ﷺ- واتباعه وجعل ذلك دليل الإيمان به سبحانه فقال : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [(١)] .

وقال سبحانه : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [(٢)] .

وقال سبحانه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [(٣)] .

والآيات في هذا المعنى كثيرة .

وحرم سبحانه وتعالى مخالفته فقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [(٤)] .

والآيات في هذا المعنى كثيرة وإن من أعظم المخالفات للنبي -ﷺ- ترك هديه -ﷺ- فيما هو شعار من شعارات الإسلام كالأعياد والذبائح ونحوها، والتشبه بأهل الكتاب أو غيرهم من المغضوب عليهم والضالين، ولما للتشبه بالكفار من أثر خطير على المسلمين فقد وردت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة في التحذير منه، وأذكر هنا بعض النصوص المحذرة من التشبه بهم فيما يتعلق بالأعياد والذبائح .

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [(٥)] .

---

(١) الآية (٣١) من سورة آل عمران .

(٢) الآية (٧) من سورة الحشر .

(٣) الآية (٢١) من سورة الأحزاب .

(٤) الآية (٦٣) من سورة النور .

(٥) الآية (٧٢) من سورة الفرقان .

قال القرطبي -رحمه الله-:«أي لا يحضرون الكذب والباطل ولا يشاهدونه، والزور كل باطل زور وزخرف وأعظمه الشرك وتعظيم الأنداد، وبه فسر الضحاك وابن زيد وابن عباس، وفي رواية عن ابن عباس أنه أعياد المشركين وعن عكرمة لعب كان في الجاهلية يسمى بالزور».اهـ[(١)].

وقال البغوي -رحمه الله- : « قال الضحاك وأكثر المفسرين يعني الشرك...وعن مجاهد يعني أعياد المشركين وقيل النوح . قال قتادة : لا يساعدون أهل الباطل على باطلهم » [(٢)].

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- : « وأما أعياد المشركين فجمعت بين الشبهة والشهوة وهي باطل إذ لا منفعة فيه في الدين، وما فيها من اللذة العاجلة فعاقبتها إلى ألم، فصارت زوراً وحضورها شهودها وإذا كان الله قد مدح ترك شهودها الذي هو مجرد الحضور برؤية أو سماع ، فكيف بالموافقة بما يزيد على ذلك من العمل الذي هو عمل الزور لا مجرد شهوده » [(٣)].

وقال تعالى : ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [(٤)].

وقال البغوي -رحمه الله- : « قال ابن عباس : يعني شريعة هم عاملون لها، وروى أنه قال : عيداً، وقال قتادة ومجاهد : موضع يذبحون فيه، وقيل : موضع عبادة، وقيل : مألفاً يألفونه، والمنسك في كلام العرب : الموضع المعتاد لعمل خير أو شر ومنه مناسك الحج لتردد الناس إلى أماكن أعمال الحج » [(٥)].

---

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ٧٩) .

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٣٧٨) .

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٢٦) .

(٤) الآية (٦٧) من سورة الحج .

(٥) تفسير البغوي (٣/ ٢٩٧) .

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله- : « الأعياد من جملة الشرع والمناهج والمناسك التي قال الله -سبحانه- : ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ كالقبلة والصلاة والصيام فلا فرق بين مشاركتهم في العيد وبين مشاركتهم في سائر المناهج فإن الموافقة في جميع العيد موافقة في الكفر، والموافقة في بعض فروعه موافقة في بعض شعب الكفر، بل الأعياد هي من أخص ما تتميز به الشرائع ومن أظهر ما لها من الشعائر فالموافقة فيها موافقة في أخص شرائع الكفر وأظهر شعائره، ولاريب أن الموافقة في هذا قد تنتهي إلى الكفر في الجملة بشروطه »(١).

ومن السنة حديث ثابت بن الضحاك-رضي الله عنه- قال : نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة فقال النبي -ﷺ- : ((هل فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد)) قالوا : لا، قال : ((فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟)) قالوا : لا، قال رسول الله -ﷺ- : أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية ولا فيما لا يملك ابن آدم))(٢).

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- : «وهذا نهي شديد عن أن يفعل شيء من أعياد الجاهلية على أي وجه كان، وأعياد الكفار من الكتابيين والأميين في دين الإسلام من جنس واحد، كما أن كفر الطائفتين سواء في التحريم وإن كان بعضه أشد تحريماً من بعض ولا يختلف حكمهما في حق المسلم، لكن أهل الكتابيين أقروا على دينهم مع ما فيه من أعيادهم بشرط ألا يظهروها

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٧١) .

(٢) رواه أبو داود رقم (٣٣١٣) وقد تقدم .

ولا شيئاً من دينهم وأولئك لم يقروا، بل أعياد الكتابيين التي تتخذ ديناً وعبادة أعظم تحريماً من عيد يتخذ لهواً ولعباً؛ لأن التعبد بما يسخطه الله ويكرهه أعظم من اقتضاء الشهوات بما حرمه ولهذا كان الشرك أعظم إثماً من الزنا » . اهـ[1].

ومن أعظم ما يفعله بعض المسلمين اليوم من التشبه باليهود والنصارى هذه الأعياد البدعية المسماة بالموالد .

قال الشيخ علي محفوظ –رحمه الله– : «الموالد هي الاجتماعات التي تقام لتكريم الماضين من الأنبياء والأولياء والأصل فيها أن يتحرى الوقت الذي ولد فيه من يقصد بعمل المولد، وقد يتوسع فيها حتى تتكرر في العام الواحد كما يعمل للبدوي قيل : أول من أحدثها بالقاهرة الخلفاء الفاطميون في القرن الرابع، فابتدعوا ستة موالد مولد النبي ومولد علي، ومولد فاطمة ومولد الحسن والحسين ومولد الخليفة الحاضر وبقيت هذه الموالد على رسومها إلى أن أبطلها الأفضل بن أمير الجيوش ثم أعيدت في خلافة الآمر بأحكام الله في سنة أربع وعشرين وخمسمائة بعد ما كاد الناس ينسونها، وأول من أحدث المولد النبوي بمدينة أربل الملك المظفر أبو سعيد في القرن السابع، وقد استمر العمل بالموالد إلى يومنا هذا وتوسع الناس فيها وابتدعوا بكل ما تهواه نفوسهم وتوحيه إليهم شياطين الإنس والجن »[2].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٤٤٤) .

(٢) الإبداع (٢٥) .

وقال رحمه الله : « ومن البدع اتخاذ الناس المقابر والأضرحة موسماً من مواسمهم وعيداً من أعيادهم يشدون إليها الرحال كما تشد لزيارة بيت الله الحرام، ويبيتون عندها الليالي ذوات العدد وهناك تصنع ألوان الأطعمة وتذبح الذبائح وتنصب ملاعب الصبية وتقام أسواق الباعة »[١].

فتبين بهذا أن هذه الأعياد المسماة موالد أو حضرات أو نحو ذلك أنها مبتدعة وهي مخالفة لهدي النبي -ﷺ- الذي شرع لنا عيدين الأضحى، وشوال . وموافقة لأعياد الجاهليين من الوثنيين وأهل الكتاب فالواجب الحذر منها وتحذير الناس منها والتمسك بما كان عليه النبي -ﷺ-[٢] .

ومن صور التشبه الممنوع الذبح بالظفر والعظم وقد جاء النهي عن ذلك في حديث رافع بن خديج -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال : ((ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا، ليس السن والظفر . أما السن فعظم وأما الظفر فمدى الحبشة))[٣] .

قال النووي-رحمه الله-:« قوله : ((أما السن فعظم)) معناه فلا تذبحوا به فإنه يتنجس بالدم وقد نهيتم عن الاستنجاء بالعظام لئلا تتنجس لكونها زاد إخوانكم من الجن، وأما قوله ﷺ : ((وأما الظفر فمدى الحبشة)) فمعناه أنهم كفار وقد نهيتم عن التشبه بالكفار وهذا شعارهم »[٤].

---

(١) الإبداع (١٨٥) .

(٢) انظر : الأعياد وأثرها على المسلمين، د/ سليمان السحيمي .

(٣) رواه البخاري (٩/ ٦٣١) مع الفتح، ومسلم رقم (١٩٦٨) .

(٤) النووي (١٣/ ١٢٥) .

ومن صور التشبه الممنوع إزهاق روح الدواب بواسطة الآلات الحديثة بدون ذبح كالضرب على الرأس أو الصعق الكهربائي أو الخنق بواسطة الغاز أو نحو ذلك مما يفعله أهل الكتاب اليوم ولاسيما النصارى في دوابهم بدلاً عن الذبح الشرعي الذي أمروا به، كما مر معنا في بعض نصوصهم الشرعية، ولذلك لا يجوز للمسلم أن يفعل ذلك عند ذبحه لما أباح الله له من الدواب أو الطيور، بل عليه أن يذبحها الذبح الشرعي الصحيح بشروطه، ولا يجوز له أن يأكل من هذه الذبائح المذبوحة بغير الطريق الشرعي سواء ذبحها مسلم أو كتابي، والله أعلم [(١)].

---

(١) انظر : مجلة البحوث العلمية (٦/ ٩٧-١٨٦)، وعدد (١١/ ١٤٥، ١٢/ ٣٣٥) .

المبحث الثاني :

المسائل العقدية المتعلقة بذبائح المجوس والوثنيين ونحوهم :

وفيه ثلاث مطالب :

المطلب الأول :

حكم ذبائح المجوس والصابئة

المسألة الأولى : حكم ذبائح المجوس :

المجوسية ديانة فارسية تقوم على الأصلين النور والظلمة، فالنور إله الخير والظلمة إله الشر [(١)]، وقد بعث النبي -ﷺ- وأهل فارس يوقدون النيران معظمين لها على دين المجوسية فأخمدها الله ودان أهلها بالإسلام وبقي بعضهم على مجوسيتهم، وأخذت منهم الجزية ودخل بعضهم الإسلام نفاقاً وتقية وهو يبذل جهده لحرب الإسلام والكيد له، ويرجع أكثر علماء الفرق نشأة الباطنية والشيعة الغالية إلى هؤلاء . يقول ابن الجوزي -رحمه الله- عن الباطنية : « وهؤلاء قوم تبعوا طرق الملحدين وجحدوا الشرائع والدين . وأنا أشير إلى البدايات التي بنوا عليها وهي أنه لما كان مقصودهم الإلحاد تعلقوا بمذهب الملحدين مثل زرادشت ومزدك فإنهما كانا يستحلان المحظورات فلما جاء نبينا محمد -ﷺ- قهر الملك - يعني ملك فارس- ومنع الإلحاد .

أجمع جماعة من الوثنية والمجوس الملحدين ومن دان بدين الفلاسفة المتقدمين فأعملوا آراءهم في إبطال دين الإسلام لكن قالوا : نحن لا نستطيع محاربتهم لكثرتهم فليس الطريق إلا إنشاء دعوة في الدين والانتماء إلى فرقة منهم، وليس فيهم فرقة أضعف عقولاً من الرافضة فندخل فيهم

---

(١) الملل والنحل، للشهرستاني (ص٢٣٣) .

ونذكر ظلم سلفهم الأشراف من آل نبيهم ودفعهم عن حقهم وقتلهم، وما جرى عليهم من الذل لنستعين بها على إبطال دينهم فتناصروا وتوافقوا وانتسبوا إلى إسماعيل بن جعفر الصادق » [١].

أما ذبائح ما تولد عنهم من الباطنية ونحوهم فقد تقدم الكلام عنها، وأما ذبائح من بقي منهم على دينه فقد قال ابن قدامة –رحمه الله– : « أجمع أهل العلم على تحريم صيد المجوسي وذبيحته إلا ما لا ذكاة له كالسمك والجراد فإنهم أجمعوا على إباحته » ، قال : « وقال أحمد : لا أعلم أحداً قال بخلافه إلا أن يكون صاحب بدعة » .

ولأن الله –تعالى– قال :﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾ ، فمفهومه تحريم طعام غيرهم من الكفار ولأنهم لا كتاب لهم فلم تحل ذبائحهم كأهل الأوثان [٢]، أما سائر طعامهم غير الذبائح وما يتعلق بها فقد قال أحمد –رحمه الله– : « وطعام المجوس ليس به بأس أن يؤكل، وإذا أهدى إليه أن يقبل إنما نكره ذبائحهم أو شيء فيه دسم، يعني من اللحم . ولم ير بالسمن والخبز بأساً » [٣] .

المسألة الثانية :حكم ذبائح الصابئة :

الصابئة المندائية هي طائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى اليوم والتي تعد يحي –عليه السلام– نبياً لها يقدس أصحابها الكواكب والنجوم ويعظمونها، ويعد الاتجاه نحو نجم القطب الشمالي والتعميد في المياه الجارية من أهم معالم هذه الديانة التي يجيز أغلب الفقهاء أخذ الجزية منهم أسوة

---

(١) القرامطة، لابن الجوزي (ص٢٩) .

(٢) المغني (١٣/ ٢٩٦) باختصار .

(٣) المصدر السابق (١٣/ ٢٩٨) .

بالكتابيين والمجوس، وهم الآن منتشرون على الضفاف السفلى من نهري دجلة والفرات وبعض مدن العراق وإيران وغيرها ويعرفون بصابئة البطائح [(١)].

وهؤلاء الصابئة عباد الكواكب قال عنهم أبو الزناد –رحمه الله– : «الصابئون قوم مما يلي العراق، وهم يؤمنون بالنبيين كلهم ويصومون من كل سنة ثلاثين يوماً ويصلون إلى الشمس كل يوم خمس صلوات»[(٢)] .

وقال شيخ الإسلام –رحمه الله– : « هؤلاء الصابئة الذين أدركهم الإسلام وكانوا بأرض حران والذين خبروهم عرفوا أنهم ليسوا من أهل الكتاب، بل مشركون يعبدون الكواكب ولا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم وإن أظهروا الإيمان بالنبيين فهو من جنس إيمان الفلاسفة بالنبيين والفلاسفة الصابئون هم من جنس هؤلاء » [(٣)].

فتبين بهذا أن الصابئة الموجودين الآن في بعض البلاد الإسلامية كالعراق وإيران والذين يسمون بصابئة البطائح أنهم كفار مشركون لا يجوز أكل ذبائحهم ولا مناكحة نسائهم، وأنهم ليسوا مثل أهل الكتاب في ذلك . والله أعلم .

المطلب الثاني :

حكم ذبائح الوثنين ونحوهم :

الوثنيون في هذا الزمان هم الذين اشتهروا بعبادة الأصنام والأوثان وإقامة المعابد لها، أو يعبدون القوى الطبيعية، وهم موجودون للأسف

---

(١) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب (٢/ ٧١٤-٧٢٣) .

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ١٣٥).

(٣) الرد على المنطقيين (ص٤٥٦) .

بكثرة في قارة آسيا وقارة أفريقيا وغيرها من قارات العالم، ولهم اتصال بالمسلمين ويختلطون بهم فكان لابد من معرفة أحكام ذبائحهم، وأنها ذبائح محرمة بإجماع المسلمين على أية طريقة ذبحوها وأهم الديانات الوثنية الموجودة الآن :

١- الهندوكية :

وهي أشهر الديانات الوثنية في القارة الهندية، وتقوم على خلط واضح بين معتقدات متضاربة ومتناقضة، يذكر المؤرخون أن هذه الديانة تكونت من أفكار مجتمعة في مدة ألفي عام[١] .

وقد تفرع من هذه الديانة مذاهب شتى منها : الجينية [٢]، والبوذية [٣]، والمهاريشية [٤] وهذه المذاهب الوثنية الضالة موجودة في شبه القارة الهندية وفي بعض دول شرق آسيا، وأهلها مخالطون للمسلمين ومجاورون لهم، ولكن البون الشائع بين المسلمين والهندوس في نظرتيهما للكون والحياة، وإلى البقرة التي يعبدها الهندوس ويذبحها المسلمون ويأكلون لحمها [٥] .

ومن الديانات المشهورة في بلاد الهند كذلك السيخية وهي جماعة دينية من الهند ظهروا في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي، داعين إلى دين جديد زعموا أن فيه شيئاً من الديانتين الإسلامية والهندوسية تحت شعار لا هندوس ولا مسلمين، وقد عادوا المسلمين خلال تاريخهم وبشكل عنيف، كما عادوا الهندوس بهدف الحصول على

---

(١) فصول في أديان الهند، للأعظمي (ص٣٠) .

(٢) أديان الهند لشلبي (ص١١١) .

(٣) انظر : البوذية د/ عبدالله نومسوك .

(٤) الموسوعة الميسرة (٢/ ٧٧١) .

(٥) المصدر السابق (٢/ ٧٣٠) .

وطن خاص لهم، وذلك مع الاحتفاظ بالولاء الشديد للبريطانيين خلال فترة الاستعمار البريطاني للهند [١].

ولأصحاب هذه الديانة علامة تميزهم عن باقي ديانات الهند الوثنية، وهي أنهم لا يحلقون شعر رؤوسهم ويلفونها بعمامة فوق رؤوسهم ولا يكشفونها أبداً، وهم موجودون في القارة الهندية ومنهم من يعمل في بعض الدول العربية ويظنهم بعض الناس من المسلمين وهم كفرة لا يجوز أكل ذبائحهم .

٢- أديان الصين :

أديان الصين الوثنية كثيرة جداً ومتداخلة وأهلها كفار وثنيون لا تجوز ذبائحهم بأي طريقة يذبحونها، وأهم ديانات الصين في هذا الزمان الكونفوشيوسية [٢]، والطاوية والشنتوية وهي ديانة أهل اليابان...وجميعها ديانات وثنية بعيدة عن العقل والشرع تقوم على عبادة الأصنام والأوثان، ولذلك يجب على المسلم إذا دخل تلك البلاد أن يحتاط لدينه ولا يأكل إلا ذبيحة من علم حاله، أما من جهل حاله فإن الأصل في ذبائح أهل تلك البلاد المنع؛ لأنهم وثنيون لا تجوز ذبائحهم، وكذلك الحكم فيمن اعتنق أي مذهب من مذاهب الملاحدة في هذا الزمان كالشيوعية، والوجودية، ونحوها من المذاهب الكفرية الضالة فإن ذبيحته حرام لا يجوز أكلها .

قال ابن قدامة –رحمه الله– : « وحكم سائر الكفار من عبدة الأوثان والزنادقة وغيرهم حكم المجوس في تحريم ذبائحهم وصيدهم إلا الحيتان والجراد وسائر ما تباح ميتته »[٣].

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٧٦٤) .

(٢) المصدر السابق (٢/ ٧٤٨) .

(٣) المغني (١٣/ ٢٩٨) .

المطلب الثالث :

حكم التشبه بهم في أعيادهم وذبائحهم :

لا يجوز للمسلم أن يتشبه بالمشركين على اختلاف طوائفهم في أمور دينهم وشعائر مللهم كالأعياد والذبائح، وقد تشبه بعض المسلمين بالمشركين في بعض أعيادهم واحتفالاتهم الدينية وشاركوهم في الاجتماع ولاسيما في بعض البلاد التي يعيش فيها المسلمون مع المشركين، ومن هذه الأعياد :

١- عيد رأس السنة :

والاحتفال بعيد رأس السنة احتفال دخل على المسلمين من أهل الأديان السابقة من اليهود والنصارى والوثنيين، وعامة المسلمين اليوم يحتفلون به إلا أن الله سلم بلادنا وأهلها من هذه البدع الشنيعة، وهذا الاحتفال يكون عادة عند دخول السنة الشمسية الميلادية إلا في بلاد فارس فإنهم يحتفلون به في أول السنة الفارسية الشمسية ويسمونه عيد النيروز، ومن عادة الناس في هذه الأعياد أن يجتمعوا في الشوارع والطرقات ليلاً ويحدث فيها من المعاصي والفجور ما لا يعلمه إلا الله، وقد يحصل فيها بعض الذبائح في البيوت، وقد تخص بذبائح معينة كمن يذبح في ذلك اليوم ديكاً معيناً أو نحوه فيجتمعون عليه، فلا يجوز للمسلم أن يتشبه بهم في هذه الأعياد وهذه الذبائح .

٢- عيد ميلاد المسيح -عليه السلام- :

وهذا أمر قد عمت به البلوى وأصبح كثيرٌ من الناس من العرب والعجم يحتفلون به من نصارى وغيرهم، قال شيخ الإسلام : « فجميع ما يحدث فيه هو من المنكرات، مثل إيقاد النيران، وإحداث طعام، واصطناع شمع وغير ذلك ،

فإن اتخاذ هذا الميلاد عيداً هو من دين النصارى ليس لذلك أصل في دين الإسلام » [١]. وأما حكم هذه الذبائح التي تذبح في أعيادهم ، فإن كان الذبح في بلاد الوثنيين أو بأيديهم فهو مجمع على حرمته ، وإن كان في بلاد أهل الكتاب أو بلاد المسلمين، ولكن بأيدي أهل الكتاب فللعلماء فيه أقوال وتفصيل، وقد رجح شيخ الإسلام –رحمه الله– تحريم هذه الذبائح المذبوحة في أعيادهم لعموم قوله –تعالى– : ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [٢]، والله أعلم .

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥١٦٦) .

(٢) المصدر السابق (٢/ ٥٥٩).

الخاتمة:

الحمد لله على إحسانه والشكر له سبحانه على توفيقه وامتنانه أشكره – سبحانه وتعالى- على نعمه الكثيرة وآلائه العظيمة التي لا تعد ولا تحصى، وأشكره سبحانه على إعانته في إتمام هذا البحث، وأسأله سبحانه وتعالى القبول والعفو عن الزلل والخطأ والتقصير، وأصلي وأسلم على الرحمة المهداة نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد :

فإني في نهاية هذا البحث ألخص أهم الأمور التي استفدتها من دراستي لهذه المسائل العقدية العملية :

١- أهمية العناية بباب الاعتقاد ووجوب البداءة به في العلم والتعلم والدعوة ولاسيما المسائل التي وقع فيها الخلل عند كثير من المسلمين ؛كمسائل توحيد الألوهية ، ومنها المسائل المتعلقة بالذبائح والنذر فإن أكثر من وقع بها إنما هو لسبب الجهل بها .

٢- ارتباط الدين أصوله وفروعه ولاسيما في مصادر التلقي والاستدلال وتداخل مسائل العقيدة مع مسائل الفقه، فإن أكثر مسائل هذا البحث قد جمعتها من كتب الفقهاء -رحمهم الله-، وهذا يدل على وجوب العمل بما جاء عن الله وصح عن رسوله -ﷺ- سواء في الأصول أو الفروع، وسواء صح ذلك عن طريق التواتر أو عن طريق الآحاد ، فكل ما صح وجب العمل به، ولذلك مر معنا أن أبا عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري –رحمه الله- ذكر في كتاب التوحيد من صحيحه الأحاديث التي يذكر الفقهاء في كتب الفقه في أبواب الذبائح والأطعمة، وعلى هذا جرى السلف –رحمهم الله- وخالفهم في ذلك أئمة البدع من أهل الكلام المذموم فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض وردوا سنة النبي -ﷺ- بحجة أنها

أخبار آحاد لاتقوم بها حجة، وتمسكوا بحثالة أفكار الفلاسفة زهداً بكلام الله ورسوله -ﷺ- فاحذر أخي أن تكون مثلهم [١] .

٣- وجوب العناية والاهتمام بمسألة الذبائح وتحذير المسلمين من صرف هذه العبادة لغير الله، أو التشبه بأهل الجاهلية وذبحها عند القبور والأوثان .

٤- على المسلم أن يحرص على ذبح هديه وأضحيته بيده ، فإن عجز وجب عليه اختيار مسلم مصل سالم من البدع والضلالات، لأن المبتدع المتلبس بالبدع المكفرة لا تجوز ذكاته ، وكذلك لا تجوز ذكاة تارك الصلاة .

٥- على القائمين على أماكن الذبح (المسالخ) أن يتقوا الله ، وأن يختاروا لهذا العمل المسلمين المصلين السالمين من البدع والضلالات ، لأن هذه أمانة عظيمة ومخالفة ذلك تفريط وغش للمسلمين .

٦- أن الذبح شعار من شعارات الأديان ، ولذلك يجب على المسلم أن يفعله كما أمر الله ورسوله -ﷺ-، وأن يحذر من مشابهة الكفار في ذلك كله .

٧- أن مما يزيد الإيمان والتقوى أداء هذه الشعيرة كما أمر الله -سبحانه وتعالى- طيبة بها نفس صاحبها .

٨- على المسلم وهو يقوم بذبح ما أحل الله أن يستشعر نعمة الله عليه وأنه في عبادة، وأن يقوم بها كما أمر الله متأسياً بالنبي -ﷺ- مبتعداً عما أحدثه الناس من العادات والبدع والأهواء .

---

(١) انظر : مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٤١٢) .

- شرح الكوكب المنير (٢/ ٣٥٢) .
- لوامع الأنوار البهية (١/ ١٩) .
- أصول الفقه للأمين الشنقيطي (ص١٠٤) .

٩- أن مسائل الذبائح لها ارتباط قوي في باب الاعتقاد، وقد أفرد لها شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- بابين في كتابه التوحيد وهما: باب ما جاء في الذبح لغير الله، وباب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله.

ولذلك فإن من المسائل ما يحتاج إلى زيادة بحث وعناية يسر الله -عز وجل- من يقوم بذلك من علماء المسلمين وطلاب العلم حتى يعطوها حقها من البحث والعناية .

وفي الختام أسأل الله -عز وجل- أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لمن قرأه كما أرجو ممن قرأه من إخواني أن يكتب لي بملاحظاته لعلي أستدرك ذلك في طبعات قادمة وجزاه الله عني خيراً .

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وصلى ا لله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهرس المصادر والمراجع

-الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان –ابن بلبان- تحقيق : كمال الحوت، دار الكتب الثقافية/ بيروت، لبنان، ط١ .

-أحكام الأضحية والذكاة للشيخ ابن عثيمين، ط١، الرياض .

-الأديان والفرق المذاهب المعاصرة، الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد، ط١، الجامعة الإسلامية.

-الأسماء والصفات –البيهقي- ط١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية.

-الإصابة في تمييز الصحابة –الحافظ ابن حجر- مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٢٨،١هـ، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، لبنان .

-الأطعمة وأحكام الصيد والذبائح، د. صالح بن فوزان الفوزان، ط١، مكتبة المعارف، الرياض .

-الأعياد وأثرها على المسلمين، د. سليمان بن سالم السحيمي، ط١، الجامعة الإسلامية .

-إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان –ابن القيم- تحقيق : محمد حامد الفقي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٨هـ / القاهرة .

-النية وأثرها في الأحكام الشرعية / صالح بن غانم السدلان .

-البداية والنهاية –ابن كثير- دار الكتب العلمية/ بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ .

-بذل المجهود في مشابهة الرافضة باليهود، د. عبدالله الجميلي، ط١ .

-تاريخ –الطبري- ط٢، دار السويدان/ بيروت، لبنان .

-تفسير –الطبري- طبعة أحمد شاكر، دار المعارف/ مصر .

-تفسير القرآن العظيم -ابن كثير- ، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، ط١، ١٤١٩هـ.

-تقريب التهذيب -ابن حجر- تحقيق : محمد عوامة، دار الرشيد/ سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ .

-التوحيد -ابن منده- تحقيق : د.علي ناصر فقيهي -ط١، مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية .

-تيسير العزيز الحميد -سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب- ط٢، ١٣٩٩هـ، دار الرياض .

-الثقات -ابن حبان- ط١، ١٤٠٣هـ، مكتبة مدينة العلم/ الهند .

-الجامع الصحيح -الإمام البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار القلم/ دمشق -ط١، ١٤٠١هـ.

-جامع بيان العلم وفضله -ابن عبدالبر- مكتبة الباز/ مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ .

-الجرح والتعديل -ابن أبي حاتم- ط١/ الهند .

-حقيقة البابية والبهائية د/ محسن عبدالحميد، ط١ .

-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء -أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني- دار الكتاب العربي/ بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٠هـ .

-الدر المنثور في التفسير بالمأثور -السيوطي- دار الفكر/ بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ .

-درء تعارض العقل والنقل -ابن تيمية- تحقيق : محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ الرياض، ط١، ١٤٠١هـ.

-سلسلة الأحاديث الصحيحة والضعيفة -محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي/ بيروت، لبنان .

-السنة -ابن أبي عاصم- تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني-ط١، ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي/ بيروت، لبنان .

-السنة -عبدالله بن الإمام أحمد-تحقيق : محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم/ الدمام -ط١، ١٤١٦هـ .

-سنن ابن ماجه -ابن ماجه- اعتنى به أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، ط١ .

-سنن أبي داود -أبو داود- اعتنى به أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، ط١ .

-سنن الترمذي -الترمذي- اعتنى به أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، ط١ .

-سنن الدارمي -الدارمي- تحقيق : عبدالله هاشم اليماني، شركة الطباعة الفنية المتحدة .

-سنن النسائي -النسائي- اعتنى به أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، ط١ .

-شرح السنة -البغوي- تحقيق : شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي/ دمشق، ١٤٠٠هـ .

-شرح العقيدة الطحاوية -ابن أبي العز الحنفي- تخريج : محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

-شرح مسلم -النووي- دار إحياء التراث العربي/ بيروت .

-الشريعة -أبوبكر الآجري- تحقيق : محمد حامد الفقي، الناشر حديث أكاديمي/ باكستان -ط١، ١٤٠٣هـ .

-شعب الإيمان -البيهقي- فلاح ثاني، رسالة علمية بالجامعة الإسلامية .

-الشفا بتعريف حقوق المصطفى -القاضي عياض- تحقيق : علي محمد البجاوي -ط١، ١٤٠٤هـ ، دار ا لكتاب العربي .

-صحيح الجامع الصغير -محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي.

-صحيح مسلم -الإمام مسلم- ترتيب : أحمد فؤاد عبدالباقي .

-الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة -ابن القيم- تحقيق : علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة/ الرياض -ط١، ١٤٠٨هـ .

-العرش -ابن أبي شيبة- تحقيق : محمد خليفة التميمي -ط١، ١٤١٨هـ، دار الرشد .

-العظمة -أبو الشيخ- تحقيق : رضاء الله المباركفوري، ط١، ١٤١١هـ، دار العاصمة، الرياض/ المملكة العربية السعودية .

-العقيدة السلفية في كلام رب البرية -عبدالله يوسف الجديع- .

-فتح الباري -ابن حجر- المكتبة السلفية .

-فرق معاصرة – د. غالب العواجي، المكتبة العصرية، جدة، ط١، ١٤٢٢هـ.

-القاديانية إحسان إلهي ظهير ، ط١، كراتشي، باكستان.

-القاموس المحيط -الفيروز آبادي- مؤسسة الرسالة -ط١ .

-القرامطة لابن الجوزي، ط١ .

-لسان العرب -ابن منظور- دار صادر .

-لوامع الأنوار البهية -السفاريني- مطبعة المدني .

-مجلة البحوث العلمية. الرياض.

-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد -أبوبكر الهيثمي- بتحرير الحافظين الجليلين : العراقي وابن حجر، دار الكتاب العربي -ط٣، ١٤٠٢هـ .

-مجموع الفتاوى -ابن تيمية- جمعه عبدالرحمن بن قاسم، توزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / الرياض .

-المجموع شرح المهذب -الإمام النووي- دار الفكر .

-المستدرك على الصحيحين -الحاكم- دار الكتاب العربي/ بيروت .

-المسند -الإمام أحمد- المكتب الإسلامي .

-المسند -الإمام أحمد بن حنبل- تحقيق : شعيب الأرنؤوط -ط١، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة .

-المسند -الإمام أحمد بن حنبل- تحقيق : محمود شاكر، المعارف/ مصر .

-المصنف -عبدالرزاق- تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي -ط٢، ١٤٠٣هـ، توزيع المكتب الإسلامي .

-المعجم الكبير -الطبراني- تحقيق : حمدي عبدالحميد السلفي، مطبعة الأمة/ بغداد .

-المغني -القاضي عبدالجبار- مصر ، ط١ .

-مقالات الإسلاميين -أبو الحسن الأشعري- محمد محيي الدين عبدالحميد -ط٢، ١٩٨٢م، مكتبة النهضة المصرية .

-مناقب الشافعي -أبوبكر البيهقي- تحقيق : أحمد صقر، دار التراث -ط١، ١٣٩١هـ .

-المنتقى شرح الموطأ -أبو الوليد الباجي- مطبعة السعادة -ط١، ١٣٣١هـ .

-منهاج السنة -ابن تيمية- تحقيق : محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١ .

-موطأ الإمام مالك -صححه ورقمه : محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية .

-ميزان الاعتدال -الذهبي- تحقيق : علي محمد البجاوي، دار المعرفة/ بيروت -ط١، ١٣٨٢هـ .

-النهاية في غريب الحديث -ابن الأثير- المكتبة الإسلامية .

فهرس الموضوعات

الآيَاتُ الدَّالة

عَلى عَذَابِ القَبْر

إعداد الدكتور:

بَدْر بن مقْبل الظّفيْري

أَكَاديمِيّ سُعُوديّ، أسْتَاذ مُسَاعِد بكليّة الدَّعْوة وأُصُوْل الدِّيْن في

الجَامِعَة الإسْلاميَّة في المدِيْنَة المنوَّرَة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له،ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله،وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها،وكل محدثة بدعة،وكل بدعة ضلالة،وكل ضلالة في النار.

فهذا بحث مختصر في ذكر الآيات الدالة على عذاب القبر، وما قاله العلماء في دلالتها على ذلك، والداعي لهذا البحث والمشكلة التي تدور حوله أنه قد أنكر بعض أهل البدع عذاب القبر،وكان من جملة حججهم على ذلك أن عذاب القبر لم يذكر في القرآن حيث لم يشر الله عز وجل له في كتابه الكريم، وهذه الحجة وإن كانت غير صحيحة،وعلى فرض التسليم بها ليست كافية في إنكار عذاب القبر حيث تواتر ذكره،وذكر أحكامه

---

(١) سورة آل عمران ، آية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء ، آية ١ .

(٣) سورة الأحزاب آية :٧٠، ٧١.

وأسبابه، وبيان أحوال أهله في السنة النبوية، والآثار المروية عن الصحابة والتابعين حتى ألف العلماء فيما ورد من ذلك كتبا مستقلة في عذاب القبر ونعيمه كما صنع ذلك الحافظ ابن أبي الدنيا في كتابه القبور،والحافظ الكبير أبو بكر البيهقي رحمه الله في كتابه القيم والحافل إثبات عذاب القبر، والحافظ ابن رجب في كتابه أهوال القبور ،والحافظ السيوطي في كتابه شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور ،وهذه الكتب ولله الحمد كلها مطبوعة ، أضف إلى ذلك أنه ما من كتاب من كتب السنة والتفسير والكتب المؤلفة في الاعتقاد في الغالب إلا وفيها جملة وافرة في ذكر ما يتعلق بعذاب القبر ونعيمه،وذكر بعض ما يستدل له مما يجعل الإيمان بعذاب القبر ونعيمه من الأصول العقدية المتفق عليها بين أهل السنة والجماعة لا يختلفون في ذلك؛ يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في عذاب القبر : « فهو متفق عليه بين أهل السنة ، قال المروزي: قال أبو عبد الله ـ يعني إمام أهل السنة والجماعة الإمام المبجل أحمد بن حنبل رحمه الله ـ : عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال أو مضل، وقال حنبل رحمه الله قلت لأبى عبد الله في عذاب القبر فقال: هذه أحاديث صحاح نؤمن بها ونقر بها كلما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم إسناد جيد أقررنا به،إذا لم نقر بما جاء به رسول الله ودفعناه ورددنا على الله أمره قال الله تعالى:﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾[1] قلت له: وعذاب القبر حق قال: حق يعذبون في القبور قال: وسمعت أبا عبد الله

(١) سورة الحشر آية :٧.

يقول:نؤمن بعذاب القبر وبمنكر ونكير،وأن العبد يسأل في قبره يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا،وفي الآخرة في القبر.. »[(١)].

وقد أورد العلامة ابن القيم رحمه الله سؤالا لبعض الناس **وهو :ما الحكمة في كون عذاب القبر لم يذكر في القرآن مع شدة الحاجة إلى معرفته والإيمان به ليحذر ويتقى؟** وقد أجاب عن هذا السؤال إجابة الموفق المسترشد بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ فقال مجيباً عن هذا السؤال فالجواب من وجهين؛ مجمل ومفصل، أما المجمل : فهو أن الله سبحانه وتعالى أنزل على رسوله وحيين،وأوجب على عباده الإيمان بهما، والعمل بما فيهما وهما الكتاب والحكمة،وقال تعالى:﴿ **وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ** ﴾[(٢)].

وقال تعالى:﴿ **هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ** ﴾[(٣)].

وقال تعالى: ﴿ **وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ** ﴾[(٤)]والكتاب هو القرآن،والحكمة هي السنة باتفاق السلف،وما أخبر به الرسول عن الله فهو في وجوب تصديقه والإيمان به كما أخبر به الرب تعالى على لسان رسوله هذا أصل متفق عليه بين أهل الإسلام لا ينكره إلا من ليس منهم،وقد قال النبي ﷺ : إني أوتيت الكتاب ومثله معه[(٥)].

---

(١) انظر: الروح (ص٥٧)

(٢) سورة النساء آية :١١٣.

(٣) سورة الجمعة آية :٢.

(٤) سورة الأحزاب آية :٣٤.

(٥) رواه أحمد في المسند (٢٨/ ٤٢٠)،وأبو دواد في السنن ك السنة باب في لزوم السنة (٤/ ٣٢٨)من حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه ،وصححه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح (١/ ٣٥).

وأما الجواب المفصل فهو أن نعيم البرزخ وعذابه مذكور في القرآن في غير موضع، ثم ذكر جملة من الآيات الدالة على عذاب القبر ونعيمه، وذكر دلالتها على عذاب القبر ونعيمه (١).

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث فأحببت أن أجمع هذه الآيات المستدل بها على عذاب القبر،وما قال العلماء في دلالتها،وأضيف إلى ما ذكر ابن القيم رحمه الله الآيات الأخرى التي استدل بها أهل العلم على عذاب القبر ،وسيكون تناولي لهذه الآيات الكريمة على النحو التالي :

١- أذكر الآيات المستدل بها على عذاب القبر، ولا أراعي ترتيب المصحف الشريف ،وذلك لأن بعض الآيات قريبة المعنى من بعض فيناسب ذكرها تباعا.

٢- أذكر أقوال العلماء في استدلالهم بها على عذاب القبر .

٣- أذكر وجوه دلالة الآيات على عذاب القبر.

٤- قد أشير إلى بعض ما يستفاد من الآية في هذا الباب.

٥- أذكر بعض التوصيات والنتائج التي ظهرت لي من خلال هذا البحث على اختصار في الخاتمة راجيا من الله التوفيق والسداد،وصلى الله وسلم على رسوله وآله وصحبه أجمعين .

---

(١) انظر: الروح (ص/ ٧٥).

الآية الأولى :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾[١] .

هذه الآية إحدى الآيات العظيمة التي استدل بها أهل العلم على عذاب القبر، ولعلها تأتي في المرتبة الأولى في الاستدلال على عذاب القبر من القرآن الكريم لوضوحها وصراحتها ، فقد استدل بها **الإمام البخاري** رحمه الله على عذاب القبر في صحيحه حيث ذكرها في باب ما جاء في عذاب القبر[٢]، ويقول القرطبي رحمه الله: « واحتج بعض أهل العلم في تثبيت عذاب القبر بقوله : ﴿ **ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا** ﴾ ما دامت الدنيا كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قال: هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدنيا... »[٣] .

وقال النووي رحمه الله في عذاب القبر: «وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة قال الله تعالى: ا﴿ **ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا** ﴾ الآية، وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ »[٤] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وهذه الآية إِحْدَى مَا استدل بِهِ العلماء على عذاب الْبَرْزَخِ »[٥]،وقال ابن كثير رحمه الله: «وهذه الآية **أصل**

---

(١) سورة غافر :الآية ٤٦.

(٢) صحيح البخاري (٢/ ٩٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٥ / ٣١٩).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٧ / ٢٠٠).

(٥) مجموع الفتاوى (٢ / ٢٨١).

كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور، وهي قولـه: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ ﴾[(١)]،وقـال المبـاركفوري رحمـه الله في الآيـات الدالة على عذاب القبر: «وأصرحها وأوضحها الآيـة التـي في سـورة المـؤمن، وهو قوله تعـالى:﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ ﴾ »[(٢)]، وأقـوال أهـل العلم في الاستدلال بها كثيرة، ولذلك تعتبر أصـلا كبـيرا عنـد أهـل الـسنة في إثبات عذاب القبر من القرآن الكريم كما يقول ابن كثير رحمه الله.

من وجوه الاستدلال بالآية على عذاب القبر .

تعتبر الآية من أصرح الأدلة المستدل بها على عـذاب القبر،وذلـك أن العرض المذكور لا يمكن حمله في الدنيا،وهم أحياء عـلى ظهـر الأرض،ولا يمكن كذلك حمله على يوم القيامة ؛ وذلك من وجوه:

الوجه الأول:

ذُكر في الآية عذابان:عذاب الآن،وهو عذاب القـبر ،والثـاني عـذاب يوم القيامة، وقد ذكرا ذكرا صريحا،فدل على ثبوت عذاب القـبر، ولـو أراد بالعذاب الأول عذاب النار لما ذكر بعده يـوم القيامة،والآيـة واردة في حـق الموتى قال القرطبي رحمه الله : «قـال مجاهـد وعكرمـة ومقاتـل ومحمـد بـن كعب:هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدنيا،ألا تـراه يقـول عـن عـذاب الآخرة:﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾[(٣)].وقال

---

(١) تفسير ابن كثير(٧/ ١٤٦).

(٢) تحفة الأحوذي (٩/ ٢٠٢).

(٣) تفسير القرطبي(١٥/ ٣١٩).

ابن الحنبلي[١] رحمه الله في دلالة الآية : «فأفرد تعالى ذكر القيامة عن ذكر القبر »[٢].

وقال ابن الجوزي رحمه الله: «وهذه الآية تدل على عذاب القبر لأنه بين ما لهم في الآخرة فقال:﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ »[٣].

وقال السيوطي: «وفي العجائب للكرماني[٤] في الآية أدل دليل على عذاب القبر ؛ لأن المعطوف غير المعطوف عليه؛يعني قوله تعالى :﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ أي:هذا العرض ما دامت الدنيا،فإذا قامت الساعة يقال لهم: ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ وهو عذاب جهنم ؛لأنه جزاء شدة كفرهم »[٥].

الوجه الثاني :

ومن دلالة الآية على عذاب القبر : قوله في الآية : ﴿ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ هذا في العرض في القبر، وأما يوم القيامة فيكون الإدخال حقيقة لا العرض كما صرحت بذلك الأحاديث التي ستذكر قريبا.

---

(١) هو شرف الإسلام عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد الأنصاري الشيرازي الأصل، الدمشقي شيخ الحنابلة بدمشق،من كتبه الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة، توفي سنة ٥٣٦هـ انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٠٣).

(٢) الرسالة الواضحة (٢/ ٩٨٢).

(٣) زاد المسير (٧/ ٢٢٩).

(٤) هو :محمود بن حمزة الكرماني تاج القراء،من كتبه غرائب التفسير وعجائب التأويل،توفي سنة ٥٠٥هـ انظر ترجمته في الأعلام للزركلي (٧/ ١٦٨).

(٥) انظر : الإكليل في أسباط التنزيل للسيوطي (ص/ ١٨٩).

الوجه الثالث :

قولـه في الآيـة : ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ وهـذا يكـون في القـبر ،وأمـا الآخرة فلا غدو ولا عشي فيها قال العلامة ابن البناء[١] رحمـه الله في الآيـة: « ومعلوم أنهم لا يعرضون على النار،وهم أحياء على ظهر الأرض ،وأنـه لا غدوا ولا عشيا في القيامة فثبت أنهم يعرضون عليها في قبورهم» [٢]، وقـال ابن الحنبلي رحمه الله : «وليس في القيامة غـدو ولا عـشي ،ويكـون ذلـك في القبر» [٣].

وقال ابن بطال[٤] رحمه الله: «وقد اتفـق المسلمون أنـه لا غـدوة ولا عشي في الآخرة،وإنما هما في الدنيا،فهم يعرضون مماتهم على النـار قبـل يـوم القيامة ، ويوم القيامة يدخلون أشد العذاب»[٥]، وفي فتاوى اللجنة الدائمة قولهم في الآية : «فهذا بيان واضح في إثبات العذاب في القبر بالنار؛ لأنـه لا غدو ولا عشي يوم القيامة، ولقوله في ختام الآية: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ فإنما يدل على عذاب أدنى قبل قيـام الـساعة وهو عرضهم على النار، ومـا هـو إلا عـذاب القـبر، وفرعـون وآلـه ومـن

---

(١) هو :العلامة الحسن بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن البنـاء الحنـبلي مـن مؤلفاتـه: المختـار في أصول السنة،توفي سنة ٤٧١هـ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٨٠).

(٢) الرد على المبتدعة (ص/ ١٧٥) .

(٣) الرسالة الواضحة (٢/ ٩٨١).

(٤) هو :أبو الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي شـارح صـحيح البخـاري، مـن أهـل العلـم والمعرفة، توفي سنة ٤٤٩هـ انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٧).

(٥) شرح صحيح البخاري (٣/ ٣٥٨).

سواهم من الكافرين سواء في حكم الله وعدله في الجزاء) [١] ،وأما ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [٢] فالمراد مقدار البكرة والعشي في الدنيا ، قال ابن كثير رحمه الله في الآية: « أي: في مثل وقت البُكُرات ووقت العَشيّات، لا أن هناك ليلا أو نهارًا، ولكنهم في أوقات تتعاقب، يعرفون مضيها بأضواء وأنوار».

الوجه الرابع:

قوله في الآية: ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ يراد بذلك كما يقول ابن عباس رضي الله عنه :ألوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ أغرقوا [٣] قال البغوي في شرح السنة: «أخبر أنهم يعذبون يوم القيامة أشد مما كانوا يعذبون قبله،يعني:في القبر» [٤].

الوجه الخامس :

الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم،وما جاء عن صحابته الكرام يوضح دلالة الآية على عذاب القبر، ومن ذلك :

ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**إن أحدكم إذا مات عرض على مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ،**

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٣/ ٤٤٢).

(٢) سورة مريم آية :٦٢.

(٣) انظر: تفسير البغوي (٧/ ١٥١).

(٤) شرح السنة (٥ / ٤٢١)

يقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه) [١] ، فقيل لعبد الرزاق في الحديث يقال : (**هذا مقعدك الذي تبعث إليه يوم القيامة ؟ قال : نعم**) [٢] ، وفي زيادة عند ابن مردويه في التفسير أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد قوله هذا تلا الآية : النار يعرضون عليها ....) [٣].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : «إن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود تغدو على جهنم وتروح عليها، فذلك عرضها» [٤] .

وكذلك روي هذا عن ابن عباس رضي الله عنه[٥] .

وعن ميمون بن ميسرة قال : كانت لأبي هريرة صرختان في كل يوم غدوة وعشية ، كان يقول في أول النهار : « ذهب الليل وعرض آل فرعون على النار ، فلا يسمع صوته أحد ؛ إلا استعاذ بالله من النار ، وإذا كان العشي قال ذهب النهار، وجاء الليل وعرض آل فرعون على النار فلا

---

(١) صحيح البخاري ك الجنائز ،باب الميت يعرض عليه بالغداة والعشي (٢/ ٩٩ح١٣٧٩)،وصحيح مسلم ك الجنة باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (٤/ ٢١٩٩ح٢٨٦٦).

(٢) إثبات عذاب القبر للبيهقي (ص/ ٥٧).

(٣) انظر : الدر المنثور (٥/ ٦٦٠)،وتفسير القرطبي(١٥/ ٣١٩).

(٤) أخرجه الصنعاني في التفسير (٢/ ١٨٢)،وابن أبي حاتم في التفسير (١٠/ ٣٢٦٧)،واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦/ ١١٤٩)،وعزاه السيوطي في شرح الصدور (ص/ ٢٥٥) إلى الإسماعيلي من طريق هزيل بن شرحبيل عن ابن مسعود رضي الله عنه ،وروي عن هزيل بن شرحبيل أحد ثقات التابعين بسند كما يقول المعلمي رحمه الله رجاله ثقات من قوله عند ابن جرير الطبري في التفسير (٢١/ ٣٩٥)،وانظر التنكيل بما في تأنيب الكوثري(٣/ ٤٠١).

(٥) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (٧/ ٢٢٨).

يسمع صوته أحد إلا استعاذ بالله من النار»[١]، وقال مجاهد : « يعني بقوله: يعرضون عليها غدوا وعشيا ما كانت الدنيا»[٢] ،وقال قتادة : « صباحا ومساء الدنيا يقال لهم : يا آل فرعون هذه منازلكم توبيخا وصغارا ونقمة»[٣].

ومن خلال هذه الأوجه يتبين صحة الاستدلال بالآية على عذاب القبر في البرزخ، وصحة قول العلماء الذين حملوا الآية على العرض في البرزخ ،كما يتبين من خلال هذه الأوجه ضعف من حمل العرض في الآية على عذاب النار،وقال: إن الآية فيها تقديم وتأخير كما يقوله العلامة الفراء[٤]حيث يقول: إن في الآية تقديما وتأخيرا ، وكأنه قال : ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ، النار يعرضون عليها غدوا وعشيا، قال الإمام السمعاني رحمه الله : وهذا قول فاسد[٥] ، وقال القرطبي رحمه الله : «وهو خلاف ما ذهب إليه الجمهور من انتظام الكلام على سياقه على ما تقدم. والله أعلم»[٦]،وقال الشوكاني رحمه الله : «ولا ملجئ إلى هذا

(١) رواه البيهقي في إثبات عذاب القبر(ص/ ٥٨)،وعزاه السيوطي رحمه الله في الدر المنثور (٥/ ٦٥٩) إلى سعيد بن منصور ،وعبد بن حميد ،وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر(ص/ ٥٦).

(٣) رواه الطبري في التفسير (٢٦/ ٣٩٦)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر(ص/ ٥٦)،وانظر: موسوعة التفسير الصحيح (٤/ ٢٦١).

(٤)هو : أبو زكريا يحيى بن زياد الأسدي المعروف بالفراء إمام العربية مشهور له معاني القرآن، توفي سنة ٢٠٧هـ انظر :ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٠/ ١١٨).

(٥) تفسير السمعاني (٥/ ٢٤).

(٦) تفسير القرطبي (١٥/ ٣٢٠).

التكلف فإن قوله : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ يدل دلالة واضحة على أن ذلك العرض هو في البرزخ وقوله : (أَدْخِلُوٓاْ) هو بتقدير القول : أي يقال للملائكة أدخلوا آل فرعون و (أشد العذاب) هو عذاب النار» [١] فتبين أن هذا العرض في القبر، وذلك لما ذُكر من هذه الأوجه وبما قاله العلماء المحققون في دلالتها،والله أعلم .

اعتراض وجوابه .

وقد قيل: إن في الآية ما يمنع من حملها على عذاب القبر، وذلك من وجهين :

الوجه الأول :

ما ذكره الفخر الرازي عن بعضهم أن ذلك العذاب المذكور في الآية في عرضهم على النار يجب أن يكون دائما غير منقطع، وقوله : يعرضون عليها غدوا وعشيا يقتضي أن لا يحصل ذلك العذاب إلا في هذين الوقتين فثبت أن هذا لا يمكن حمله على عذاب القبر،ثم إن الغدوة والعشية إنما يحصلان في الدنيا أما في القبر فلا وجود لهما فثبت بهذين الأمرين أنه لا يمكن حمل هذه الآية على عذاب القبر. [٢]

قيل في الجواب عن هذا :

إن في الدنيا عرض عليهم كلمات تذكرهم أمر النار لا أنه يعرض عليهم نفس النار فعلى قولهم يصير معنى الآية الكلمات المذكرة لأمر النار

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - (٤ / ٧٠٥).

(٢) انظر: تفسير الرازي (١/ ٣٩٠٩)،وتحفة الأحوذي (٩/ ٢٠٣).

كانت تعرض عليهم ،وذلك يفضي إلى ترك ظاهر اللفظ والعدول إلى المجاز،وتكلف في تفسير الآية ولا حاجة لهذا هنا ، فالأصل حمل الكلام على الحقيقة لا سيما أن الأوجه السابق ذكرها صريحة في حمل الآية على عذاب القبر .

وأما قولهم في ﴿ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ يدل على حصول هذا العذاب في هذين الوقتين،وذلك لا يجوز ، قلنا لم لا يجوز أن يكتفي في القبر بإيصال العذاب إليه في هذين الوقتين ثم عند قيام القيامة يلقى في النار فيدوم عذابه بعد ذلك، وأيضا لا يمتنع أن يكون ذكر الغدوة والعشية كناية على الدوام كقوله: ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا.

وأما قولهم : إنه ليس في القبر والقيامة غدوة وعشية قلنا لم لا يجوز أن يقال عند حصول هذين الوقتين لأهل الدنيا يعرض عليهم العذاب. (١)

الوجه الثاني من الاعتراض : ما أشار إليه ابن كثير رحمه الله فبعد أن ذكر استدلال أهل السنة بالآية على عذاب البرزخ أورد سؤالا فقال : (ولكن هاهنا سؤال، وهو أنه لا شك أن هذه الآية مكية، وقد استدلوا بها على عذاب القبر في البرزخ.... ثم ذكر ما رواه الإمام أحمد عن عائشة؛ أن يهودية كانت تخدمها فلا تصنع عائشة إليها شيئا من المعروف إلا قالت لها اليهودية: وقاك الله عذاب القبر. قالت: فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ فقلت: يا رسول الله، هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة؟ قال:

---

(١) انظر: تفسير الرازي (١/ ٣٩٠٩)،وتحفة الأحوذي (٩/ ٢٠٣).

((لا وعم ذلك؟)) قالت: هذه اليهودية، لا نصنع إليها شيئا من المعروف إلا قالت: وقاك الله عذاب القبر. قال: ((كذبت يهود ،وهم على الله أكذب، لا عذاب دون يوم القيامة". ثم مكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث، فخرج ذات يوم نصف النهار مشتملا بثوبه، محمرة عيناه، وهو ينادي بأعلى صوته: القبر كقطع الليل المظلم أيها الناس، لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا. أيها الناس، استعيذوا بالله من عذاب القبر، فإن عذاب القبر حق))[(١)].

قال ابن كثير : وهذا إسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه....ثم ذكر أيضا ما رواه أحمد عن عائشة -قال: سألتها امرأة يهودية فأعطتها، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر. فأنكرت عائشة ذلك، فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له، فقال: ((لا)). قالت عائشة: ثم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك: ((وإنه أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم))[(٢)].

وهذا أيضا على شرطهما.

قال ابن كثير رحمه الله : **فيقال: فما الجمع بين هذا،وبين كون الآية مكية، وفيها الدليل على عذاب البرزخ؟**

---

(١) مسند الإمام أحمد (٤١/ ٦٦) والحديث صححه ابن كثير على شرط البخاري كما ذكر بعده،وقال الهيثمي رحمه الله : (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح) مجمع الزوائد (٣/ ١٧٩).

(٢) مسند الإمام أحمد (٤٣/ ١٤٣) والحديث صححه ابن كثير على شرط البخاري ومسلم كما ذكر بعده ،وكذا قال الألباني في الصحيحة (٣/ ٤٥١) وأصل الحديث في الصحيح مختصرا.

والجواب:

أن الآية دلت على عرض الأرواح إلى النار غدوا وعشيا في البرزخ، وليس فيها دلالة على اتصال تألمها بأجسادها في القبور، إذ قد يكون ذلك مختصا بالروح، فأما حصول ذلك للجسد وتألمه بسببه، فلم يدل عليه إلا السنة في الأحاديث المرضية الآتي ذكرها.

وقد يقال: إن هذه الآية إنما دلت على عذاب الكفار في البرزخ، ولا يلزم من ذلك أن يعذب المؤمن في قبره بذنب، ومما يدل على هذا ما رواه الإمام أحمد.... عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة من اليهود، وهي تقول: أشعرت أنكم تفتنون في قبوركم؟ فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم،وقال: ((إنما يفتن يهود)) قالت عائشة: فلبثنا ليالي، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أشعرت أنه أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور؟)) وقالت عائشة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يستعيذ من عذاب القبر. [1]

وهكذا رواه مسلم[2]، ....وقد يقال: إن هذه الآية دلت على عذاب الأرواح في البرزخ، ولا يلزم من ذلك أن يتصل بالأجساد في قبورها، فلما أوحي إليه في ذلك بخصوصيّته استعاذ منه، والله، سبحانه وتعالى، أعلم.

---

(١) مسند الإمام أحمد(٤٣/ ٢١٠) والحديث صححه ابن كثير على شرط البخاري ومسلم كما ذكر قبله.

(٢) صحيح مسلم ك الصلاة ،باب استحباب التعوذ من عذاب القبر (١/ ٤١٠ح٥٨٤).

وقد روى البخاري[١] .....عن عائشة رضي الله عنها أن يهودية دخلت عليها فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر؟ فقال: ((نعم عذاب القبر حق)). قالت عائشة: فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدُ صلى صلاة إلا تعوّذ من عذاب القبر .

فهذا يدل على أنه بادر إلى تصديق اليهودية في هذا الخبر، وقرر عليه. وفي الأخبار المتقدمة: أنه أنكر ذلك حتى جاءه الوحي، فلعلهما قضيتان، والله أعلم، وأحاديث عذاب القبر كثيرة جدا...[٢].

الآية الثانية :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾[٣]

من الآيات التي ذكرها الإمام البخاري رحمه الله في باب ما جاء في عذاب القبر هذه الآية العظيمة[٤]، وهي كذلك من الآيات التي استدل بها جماعة من أهل العلم على عذاب القبر ، وهي من أصرح الأدلة القرآنية

---

(١) صحيح البخاري ك الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر (٢/ ٩٨ح١٣٧٢).
(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ١٧٤ بتصرف يسير).
(٣) سورة الأنعام آية:٩٣.
(٤)صحيح البخاري ك الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر (٢/ ٩٨).

أيضا على عذاب القبر كما يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله[١]، ودلالتها على عذاب القبر من وجوه:

الوجه الأول :قوله تعالى في الآية ﴿ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ﴾ دل على وجود النفس التي تخرج من البدن،وذلك وقت الموت تخرج النفس ،وقوله بعد ذلك :﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ دليل على وقوع الجزاء بعد الإخراج والموت فقوله اليوم دليل على الزمن الحاضر،وهو قبل القيامة قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قوله : ﴿ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ﴾ دَلّ على وُجُودِ النَّفْس الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ الْبَدَنِ،وَقَوْلُهُ : ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ دَلَّ عَلَى وُقُوعِ الْجَزَاءِ عَقِبَ الْمَوْتِ) [٢].

الوجه الثاني :لا يمكن حمل الآية على عذاب الآخرة ، يقول ابن القيم رحمه الله : «وهذا خطاب لهم عند الموت، وقد أخبرت الملائكة وهم الصادقون أنهم حينئذ يجزون عذاب الهون، ولو تأخر عنهم ذلك إلى انقضاء الدنيا؛ لما صح أن يقال لهم : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ﴾ فدل على أن المراد به عذاب القبر » [٣].

وقال السعدي رحمه الله : «وفي هذا دليل على عذاب البرزخ ونعيمه، فإن هذا الخطاب، والعذاب الموجه إليهم، إنما هو عند الاحتضار،وقبيل الموت وبعده» [٤].

---

(١) مجموع فتاواه (٢/ ٢٨).
(٢)مجموع الفتاوى - (٤ / ٢٦٧).
(٣) الروح (ص/ ٧٥).
(٤) تفسير السعدي(ص/ ٢٦٤).

الوجه الثالث :أن هذا المعنى هو المتبادر إلى الذهن قال السندي رحمه الله : «ولعل كونه في عذاب القبر بالنظر إلى قوله ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ إذ ظاهره الوعد بالعذاب يوم الموت ، والمتبادر منه إلى الذهن عذاب القبر والله تعالى أعلم» [١]، وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ فقال: ﴿ ٱلْيَوْمَ ﴾ و "ال" هنا للعهد الحضوري، يعني اليوم الحاضر الذي هو يوم وفاتهم ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾« [٢] .

وفي الآية رد على المشككين في عذاب القبر بحجة العقل،وأنهم لا يرون من عذاب القبر شيئا،ولو كان واقعا لشوهد كما يزعمون ، قال البيهقي رحمه الله في الآية: « دلالة على ما قصدناه من جواز حدوث هذه الأحوال على من فارق الدنيا،وإن كنا لا نشاهدها،ولا نقف عليها،ووجب اعتقادها عند ورود الخبر الصحيح بها،وقد قال الله جل ثناؤه فيمن حكم بالعذاب:﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ وقال :﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ وقال في آل فرعون : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ

---

(١) حاشية السندي على صحيح البخاري (١/ ٤٦١).

(٢) مجموع الفتاوى (٢/ ٢٨).

عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ فحكم عليهم بضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم حين تتوفاهم،وإن كنا لا نشاهده، وبما تقول لهم الملائكة عند الموت وهم باسطوا أيديهم،وإن كنا لا نسمعه،وعلى آل فرعون بعرضهم على النار غدوا وعشيا ما دامت الدنيا،وإن كنا لا نقف عليه،وفي كل ذلك دلالة على ما قلناه» [١].

وقال العلامة حافظ حكمي رحمه الله وما أجمل ما قال : « ووجه الدلالة من هذه الآية أنه إذا كان يفعل به هذا،وهو محتضر بين ظهراني أهله صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم،وهم لا يرون شيئا من ذلك،ولا يسمعون شيئا من ذلك التقريع والتوبيخ،ولا يدرون بشيء من ذلك الضرب غير أنهم يرون مجرد احتضاره وسياق نفسه لا يعلمون بشيء مما يقاسون الشدائد فلأن يفعل به في قبره ذلك،وأعظم منه ولا يعلمه من كشف عنه أولى وأظهر ،لأنهم لم يطلعوا على ما يناله بين أظهرهم ، فكيف وقد انتقل إلى عالم غير عالمهم،ودار غير دارهم فلا بد للمخالف من أحد أمرين إما: أن يقر بما أخبر الله تعالى به في المحتضر فيلزمهم ما ورد في عذاب القبر،أو يجحد هذا،وهذا فيكفر بتكذيبه الله ورسوله فبشره بتأويل هذه الآية إذا صار إلى ما صار إليه المكذبون» [٢]

(١) إثبات عذاب القبر - (ص / ٦٩).

(٢) معارج القبول - (٢ / ٧١٨)

الآية الثالثة :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾[١] .

وهذه الآية قريبة المعنى من الآية السابقة،واستدل بها البيهقي رحمه الله في كتابه الاعتقاد على عذاب القبر، وقال في قوله : ﴿ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾: أي يقولون لهم: هذا تعريفا إياهم أنهم يقدمون على عذاب الحريق [٢]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في دلالتها على عذاب القبر : **﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ ﴾** وَهَذَا ذَوْقٌ لَهُ بَعْدَ الْمُوْتِ) [٣] ،ويقول ابن القيم رحمه الله : «فقول الملائكة اليوم تجزون عذاب الهون المراد به عذاب البرزخ الذي أوله يوم القبض والموت ، ونظيره قوله تعالى: **﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ فهذه الإذاقة هي في البرزخ** وأولها حين الوفاة فإنه معطوف على قوله يضربون وجوههم وأدبارهم،وهو من القول المحذوف مقوله لدلالة الكلام عليه كنظائره وكلاهما واقع وقت الوفاة» [٤] .

---

(١) سورة الأنفال آية :٥٠.

(٢) الاعتقاد – (ص/ ٢١٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٦٧).

(٤) مفتاح دار السعادة (١/ ٤٣).

الآية الرابعة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ (١)

وهذه الآية اشتهر تفسيرها عند أهل العلم،وأنها تدل على عذاب القبر، وذلك لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لها بذلك،وهي نزلت في السؤال في القبر، وما يترتب عليه من نعيم أو عذاب فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله عند سؤال الملكين منكر ونكير للميت من ربك وما دينك ومن نبيك ، وأما الظالمين فعكس ذلك فلا يشملهم التثبيت،ولا يوفقون للإجابة بل يضلهم الله، ويفعل الله ما يشاء قال ابن الجوزي رحمه الله : «قال المفسرون هذه الآية وردت في فتنة القبر،وسؤال الملكين،وتلقين الله تعالى للمؤمنين كلمة الحق عند السؤال وتثبيته إياه على الحق ويضل الله الظالمين يعنى المشركين يضلهم عن هذه الكلمة،ويفعل الله ما يشاء من هداية المؤمن وإضلال الكافر» (٢).

ويقول السمعاني رحمه الله في تفسير الآية،ودلالتها على عذاب القبر : «وعليه أكثر أهل التفسير ، وقد ثبت ذلك عن النبي برواية البراء بن عازب، وهو قول عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، وجماعة من

---

(١) سورة إبراهيم آية :٢٧.

(٢) زاد المسير (٤/ ٣٦١).

الصحابة) [١] ويقول السعدي رحمه الله : «وفي هـذه الآيـة دلالـة عـلى فتنـة القبر وعذابه، ونعيمه، كما تواترت بذلك النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم في الفتنة، وصفتها، ونعيم القبر وعذابه» [٢].

ويقول العلامة حافظ حكمي رحمه الله: «وهذه الآية نصها في عـذاب القبر بصريح الأحاديث الآتية وباتفاق أئمة التفسير من الصحابة فالتـابعين فمن بعدهم،وإن المراد بالتثبيت هو عند السؤال في القبر حقيقة.. » [٣].

وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصـحابه الكـرام والـسلف الصالح في تفسير الآية،وأنها نزلت في عذاب القبر الشيء الكثير مما يقطع في الآية أنها نزلت في أحوال القبر ومن ذلك ما جاء عن الـبراء بـن عـازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :المسلم إذا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أن لا إله إلا الله،وَأَنَّ مُحَمَّـدًا رسـول الله فَـذَلِكَ قَوْلـهُ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ [٤]،وفي صـحيح مسلم عن البراء بن عازب قال عن النبي صلى الله عليه وسـلم : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾ قال: نزلت في عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربي الله ونبي محمد صلى الله عليـه وسـلم فـذلك قولـه عـز وجـل ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

(١) تفسير السمعاني (٣/ ١١٥).

(٢) تفسير السعدي (ص/ ٤٢٥).

(٣) معارج القبول (٢/ ٧١٨).

(٤) رواه البخاري في ك التفسير باب يثبت الله الذين آمنوا (٦/ ٨٠ح٤٦٩٩)،ومسلم في صحيحه ك القيامة باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (٤/ ٢٢٠١ح٢٨٧١)

﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾[1] والآثار عن السلف في تفسير الآية كثيرة، وقد ذكرت في كتب التفسير والحديث عند ذكر تفسير الآية.

ومن أعظم ما يفسر به الآية حديث جليل عظيم جمع بين الرهبة والرغبة،ودلّ على كثير من المسائل المتعلقة بالقبر من الفتنة والنعيم والعذاب والروح وغيرها من المسائل العقدية والعلمية يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن الحديث : «ففي الحديث أنواع من العلم »[2]، فجدير بالإنسان أن يقف عنده ويتأمل ما ورد فيه من العظة والاعتبار ويقرؤه بين الفينة والأخرى،ويقرؤه مع أهله وأحبابه وأصدقائه،ومن أجل هذا كله أحببت أن أختم به الكلام على دلالة الآية على عذاب القبر وأن أسوقه بتمامه.

فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنازة فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر، وجلسنا حوله كأن على رءوسنا الطير،وهو يلحد له فقال: أعوذ بالله من عذاب القبر ثلاث ثم قال: إن المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة،وانقطاع من الدنيا تنزلت إليه الملائكة كأن على وجوههم الشمس مع كل واحد كفن وحنوط ؛فجلسوا منه مد البصر حتى إذا خرج روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض،وكل ملك في السماء،وفتحت له أبواب السماء ليس من

---

(١) مسلم في صحيحه ك القيامة باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه (٤/ ٢٢٠١ح٢٨٧٠) .

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٩٢).

أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قبلهم فإذا عـرج بروحـه قـالوا: رب عبـدك فـلان فيقـول: أرجعـوه فـإني عهـدت إلـيهم أني منهـا خلقتهم،وفيها أعيدهم،ومنها أخرجهم تارة أخرى قال: فإنه يـسمع خفـق نعال أصحابه إذا ولوا عنه فيأتيه آت فيقول من ربـك مـا دينـك مـن نبيـك فيقول ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمـد صـلى الله عليـه وسـلم فينتهـره فيقول: من ربك ما دينك من نبيـك،وهي آخـر فتنـة تعـرض عـلى المـؤمن **فذلك حين يقول الله عز وجل { يثبـت الله الـذين آمنـوا بـالقول الثابـت في الحياة الدنيا وفي الآخرة }** فيقول ربي الله وديني الإسلام ونبيـي محمـد صـلى الله عليه وسلم فيقول له: صدقت ثم يأتيه آت حـسن الوجـه طيـب الـريح حسن الثياب؛فيقول: أبـشر بكرامـة مـن الله،ونعـيم مقـيم فيقـول: وأنـت فبشرك الله بخير من أنت فيقول: أنا عملـك الـصالح كنـت والله سريعـا في طاعة الله بطيئا عن معـصية الله فجـزاك الله خـيرا ،ثـم يفـتح لـه بـاب مـن الجنة،وباب من النار فيقال: هذا كان منزلك لو عـصيت الله أبـدلك الله بـه هذا فإذا رأى ما في الجنة قال: رب عجل قيام الـساعة كـيما أرجـع إلى أهـلي ومالي فيقال له: اسكن .

وإن الكافر إذا كان في انقطاع من الـدنيا،وإقبال مـن الآخـرة نزلـت عليه ملائكة غلاظ شداد فانتزعوا روحه كما ينتزع الـسفود الكثـير الـشعب من الصوف المبتل،وتنزع نفسه مع العـروق فيلعنـه كـل ملـك بـين الـسماء والأرض، وكل ملك في السماء وتغلق أبواب السماء ليس من أهل بـاب إلا

وهم يدعون الله أن لا تعرج روحه من قبلهم فإذا عرج بروحه قالوا: رب فلان بن فلان عبدك قال :أرجعوه فإني عهدت إليهم أني منها خلقتهم،وفيها أعيدهم،ومنها أخرجهم تارة أخرى قال: فإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه قال:فيأتيه آت فيقول : من ربك ما دينك من نبيك؟ فيقول لا أدري فيقول لا دريت ولا تلوت، ويأتيه آت قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، فيقول أبشر بهوان من الله وعذاب مقيم فيقول: وأنت فبشرك الله بالشر من أنت؟ فيقول: أنا عملك الخبيث كنت بطيئا عن طاعة الله سريعا في معصية الله فجزاك الله شرا ،ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابا فيضربه ضربة حتى يصير ترابا، ثم يعيده الله كما كان فيضربه ضربة أخرى،فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين ثم يفتح له باب من النار ويمهد من فرش النار).[١]

وروي نحوه عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .[٢]

---

(١) رواه أبو دواد الطيالسي (٢/ ١١٤)،وأحمد في المسند (٣٠/ ٤٩٩) واللفظ له ،وأبو دواد في السنن ك السنة باب في المسألة في القبر وعذاب القبر (٤/ ٣٧٤ح٤٧٣١)،والحاكم في المستدرك (١/ ٣٧)،وصححه على شرط الشيخين ،ورواه غيرهم، والحديث مشهور صححه ابن القيم،والبوصيري،والألباني وغيرهم انظر: إعلام الموقعين (١/ ١٧٨) ،وإتحاف الخيرة (٢/ ٤٣٨)،وأحكام الجنائز (ص/ ١٥٦-١٥٩)،وقد اهتم الشيخ الألباني رحمه الله في ذكر الحديث بألفاظه من كتب السنة في أحكام الجنائز .

(٢) انظر: شرح الصدور في معرفة أحوال الموتى والقبور (ص١٢٦ـ١٤١)

الآية الخامسة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ ﴾ [(١)]

فسر النبي صلى الله عليه وسلم المعيشة الضنك في الآية بعذاب القبر فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – في قوله تعالى : ﴿ **فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا** ﴾ قال: عذاب القبر [(٢)] .

وروى الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معيشة ضنكا قال: عذاب القبر :قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم،ولم يخرجاه. [(٣)]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ..فإذا مات الكافر أجلس في قبره، فيقال لَهُ: مِنْ ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فَيقولُ: لا أدري، قَالَ: فيضيق عليه قبره ويعذب فيه، ثُمَّ قرأ: ﴿ **وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا** ﴾ [(٤)].

---

(١) سورة طه آية:٤١٢.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (٧/ ٣٨٨)،والحاكم في المستدرك(١/ ٥٣٧)،ورواه البيهقي عن الحاكم في إثبات عذاب القبر(ص/ ٥٩) ،والثعلبي في تفسيره (٦/ ٢٦٥)،وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٥٧) إلى ابن أبي شيبة، والبزار، وابن المنذر، وابن أبي حاتم،وابن مردويه،وجود ابن كثير رحمه الله إسناده في تفسيره (٥/ ٣٢٤)،وكذلك السيوطي في الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٣٣٧).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤١٣)وصححه على شرط مسلم ،ورواه عنه البيهقي في إثبات عذاب القبر (ص/ ٥٧) ،وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٥٥٧) إلى عبد الرزاق ،وسعيد بن منصور، ومسدد في مسنده ،وعبد بن حميد، وابن المنذر وابن أبي حاتم ،وابن مردويه.

(٤) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٦١٧)،والبيهقي في إثبات عذاب القبر (ص/ ٣٠)،وحسنه السيوطي في شرح الصدور بشرح أحوال الموتى والقبور (ص/ ١٢٨).

وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه المعيشة الضنك، التي قال الله: عذاب القبر[١]،و عنه أيضا ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ قال: يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه[٢].

وروي تفسير المعيشة الضنك بعذاب القبر عن جماعة من أهل العلم منهم :مجاهد والسدي وأبي صالح الحنفي والربيع [٣]وغيرهم قال ابن أبي يعلى رحمه الله : «قال أصحاب التفسير المعيشة الضنك عذاب القبر)[٤]، وقال ابن القيم : (فسرها غير واحد من السلف بعذاب القبر،وجعلوا هذه الآية أحد الأدلة الدالة على عذاب القبر» [٥]،واختار هذا التفسير ابن جرير الطبري[٦] والقرطبي [٧]رحمهما الله .

من دلالة الآية على عذاب القبر :

الوجه الأول : سياق الآية ومعناها يدل على أن المعيشة الضنك عذاب القبر، وذلك لأن الله عز وجل يقول: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ

---

(١) رواه ابن جرير في التفسير (١٨/ ٣٩٣)،ومسدد في مسنده كما في المطالب العالية (١٥/ ٤٠).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٥٨٤)،والبيهقي في إثبات عذاب القبر(ص/ ٥٨).

(٣) انظر هذه الأقوال وغيرها في تفسير مجاهد (١/ ٤٠٤)،وتفسير الطبري (١٨/ ٣٩٣)،وتفسير الثعلبي (٦/ ٢٦٥)،وإثبات عذاب القبر (ص/ ٦٠)،وزاد المسير (٥/ ٣٣١)،والدر المنثور (٤/ ٥٥٨).

(٤) الاعتقاد لابن أبي يعلى (ص/ ٣٢).

(٥) مفتاح دار السعادة(١/ ٤٣).

(٦) تفسيره (١٨/ ٣٩٤).

(٧) تفسيره (١١/ ٢٥٩).

﴿ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ ويوضح ابن جرير الطبري دلالة سياق الآية على عذاب القبر فيقول بعد ترجيح أن المقصود بالمعيشة الضنك عذاب القبر: «.. وإن الله تبارك وتعالى اتبع ذلك بقوله ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ فكان معلوما بذلك أن المعيشة الضنك التي جعلها الله لهم قبل عذاب الآخرة، لأن ذلك لو كان في الآخرة لم يكن لقوله: ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ معنى مفهوم، لأن ذلك إن لم يكن تقدّمه عذاب لهم قبل الآخرة، حتى يكون الذي في الآخرة أشدّ منه، بطل معنى قوله ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ فإذ كان كذلك، فلا تخلو تلك المعيشة الضنك التي جعلها الله لهم من أن تكون لهم في حياتهم الدنيا، أو في قبورهم قبل البعث، إذ كان لا وجه لأن تكون في الآخرة لما قد بيَّنا، فإن كانت لهم في حياتهم الدنيا، فقد يجب أن يكون كلّ من أعرض عن ذكر الله من الكفار، فإن معيشته فيها ضنك، وفي وجودنا كثيرا منهم أوسع معيشة من كثير من المقبلين على ذكر الله تبارك وتعالى، القائلين له المؤمنين في ذلك، ما يدلّ على أن ذلك ليس كذلك، وإذ خلا القول في ذلك من هذين الوجهين صحّ الوجه الثالث، وهو أن ذلك في البرزخ... »[(١)].

ويقول العلامة أبو بكر الأسماعيلي[(٢)] رحمه الله: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ يعني قبل فناء الدنيا، لقوله بعد ذلك:

(١) تفسير الطبري (١٨/ ٣٩٤).

(٢) هو الإمام الكبير أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي صاحب الصحيح وشيخ الشافعية في زمانه توفي سنة ٣٧١هـ انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٢٩٥).

﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ بين أن المعيشة الضنك قبل يوم القيامة، وفي معاينتنا اليهود والنصارى والمشركين في العيش الرغد والرفاهية في المعيشة ما يعلم به أنه لم يرد به ضيق الرزق في الحياة الدنيا لوجود مشركين في سعة من أرزاقهم، وإنما أراد به بعد الموت، قبل الحشر)[1].

ويقول ابن الحنبلي رحمه الله : (والكافر معيشته في الدنيا غير ضنك لقوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾[2].وقال تعالى : (﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ فدل أن معيشته الضنك يكون في القبر ،لأن ذكر القيامة قد أفردت ،والكافر موسع عليه في الدنيا ،فدل أن ذلك في القبر)[3]

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسيره: «والذي أوجب لمن فسرها بعذاب القبر فقط من السلف، وقصرها على ذلك -والله أعلم- آخر الآية،وأن الله ذكر في آخرها عذاب يوم القيامة»[4].

الوجه الثاني :

ما سبق نقله من تفسير النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه للمعيشة الضنك،وأن ذلك عذاب القبر، وليس معنى ذلك أن المعيشة الضنك

---

(١) اعتقاد أئمة الحديث(ص/ ٧).

(٢) سورة الزخرف آية :٣٣.

(٣) الرسالة الواضحة (٢/ ٩٨٣).

(٤) تفسير السعدي - (ص١ / ٥١٥).

مقتصرة على عذاب القبر فقط ، بل يدخل فيها جميع أنواع الضيق والشقاء والشدة في الدنيا كما نقل عن بعض أهل العلم ،ومن فاته الشقاء والضيق في الدنيا يناله ذلك في عذاب القبر، وعلى هذا فإن عذاب القبر هو من أول ما يدخل في تفسير الآية ، قال ابن القيم رحمه الله : «وفسرت هذه المعيشة بعذاب البرزخ،والصحيح أنها تتناول معيشته في الدنيا وحاله في البرزخ فإنه يكون في ضنك في الدارين ،وهو شدة وجهد وضيق،وفي الآخرة تنسى في العذاب،وهذا عكس أهل السعادة والفلاح فإن حياتهم في الدنيا أطيب الحياة،ولهم في البرزخ وفي الآخرة أفضل الثواب» [1] وقال أيضا: « وفسرت المعيشة الضنك بعذاب القبر،ولا ريب أنه من المعيشة الضنك،والآية تتناول ما هو أعم منه،وإن كانت نكرة في سياق الإثبات فإن عمومها من حيث المعنى فإنه سبحانه رتب المعيشة الضنك على الإعراض عن ذكره فالمعرض عنه له من ضنك المعيشة بحسب إعراضه،وإن تنعم في الدنيا بأصناف النعم ففي قلبه من الوحشة والذل والحسرات التي يقطع القلوب والأماني الباطلة والعذاب الحاضر ما فيه،وإنما تواريه عند سكرات الشهوات والعشق وحب الدنيا والرياسة إن لم ينضم إلى ذلك سكر الخمر فسكر هذه الأمور أعظم من سكر الخمر فإنه يفيق صاحبه ويصحو وسكر الهوى وحب الدنيا لا يصحو صاحبه إلا إذا سكر في عسكر الأموات ، فالمعيشة الضنك لازمة لمن أعرض عن ذكر الله الذي أنزله على رسوله في دنياه،وفي

---

(١) الوابل الصيب – (ص / ٦٧).

البرزخ ويوم معاده .... »[١] .ويقول العلامة الشنقيطي رحمه الله: «وقد جاء عن النَّبي ﷺ من حديث أبي هريرة: أن المعيشة الضنك في الآية: عذاب القبر. وبعض طرقه بإسناد جيّد كما قاله ابن كثير في تفسير هذه الآية،ولا ينافي ذلك شمول المعيشة الضنك لمعيشته في الدنيا،وطعام الضريع والزَّقُّوم فتكون معيشته ضنكاً في الدنيا والبرزخ والآخرة، والعياذ بالله تعالى» [٢].

وكذلك تفسير المعيشة الضنك أنها في الدنيا لا يلزم إخراج عذاب القبر من ذلك ، قال العلامة الآلوسي[٣] رحمه الله : «ومن قال : الدنيا ما قبل القيامة الكبرى قال ما يكون بعد الموت واقع في الدنيا كالذي يكون قبل الموت» [٤].

وهذا كله يبين ضعف ما نقل عن بعضهم أن المراد بالمعيشة الضنك إنها تكون يوم القيامة في جهنم كما روي عن الحسن البصري[٥]،وقال ابن زيد[٦] : المعيشة الضنك في النار شوك وزقوم وغسلين وضريع،وليس في القبر،ولا في الدنيا معيشة ،وما المعيشة والحياة إلا في الآخرة. [٧]

---

(١) الجواب الكافي – (١ / ٨٣).

(٢) أضواء البيان (٢١/ ٢٥١).

(٣) هو : محمود بن عبد الله الحسينى الالوسى، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب،من كتبه روح المعاني والأجوبة العراقية وغيرها توفي سنة ١٢٧٠هـ انظر: الأعلام للزركلي(٧/ ١٧٦) .

(٤) روح المعاني (١٦/ ٢٧٧).

(٥) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٩١).

(٦) هو : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي .

(٧) رواه الطبري في تفسيره (١٨/ ٣٩١).

قال العلامة الآلوسي رحمه الله عن هذا القول : «ولعل الأخبار السابقة لم تبلغ هذا القائل أو لم تصح عنده،وأنت تعلم أنها إذا صحت فلا مساغ للعدول عما دلت عليه،وإن لم تصح كان الأولى القول بأنها في الدنيا لا في الآخرة لظاهر ذكر قوله تعالى: ونحشره الخ بعد الأخبار بأن له معيشة ضنكا ..... » [١] وقال العلامة ابن جزي [٢] رحمه الله في تفسيره: «وقيل في جهنم بأكل الزقوم ، وهذا ضعيف ، لأنه ذكر بعد هذا يوم القيامة وعذاب الآخرة ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ أي يعني أعمى البصر » [٣] .

ويستفاد من الآية أن من أسباب عذاب القبر الإعراض عن ذكر الله،وهو عام يشمل كل إعراض سواء عن الوحي أو عن كل ما يشمله ذكر الله ،وعليه تكون الآية دليلا على أسباب عذاب القبر العامة،وهي المخالفات الشرعية والوقوع في معصية الله،وقد بوب البيهقي رحمه الله في إثبات عذاب القبر على الآية بباب:ما يكون من أعرض عن ذكر الله تعالى من العذاب في القبر قبل عذاب يوم القيامة[٤] .

---

(١) روح المعاني (١٦/ ٢٧٧)

(٢) هو :محمد بن أحمد بن جزي الكلبي ،أبو القاسم فقيه من العلماء بالأصول واللغة من كتبه التسهيل لعلوم التنزيل توفي سنة ٧٤١هـ انظر: الأعلام (٥/ ٣٥٢).

(٣)التسهيل لعلوم التنزيل(١ / ١٠٥٢).

(٤)إثبات عذاب القبر (ص/ ٥٩).

الآية السادسة :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾[١]

هذه الآية إحدى الآيات التي ذكرها الإمام البخاري رحمه الله في باب ما جاء في عذاب القبر من صحيحه[٢] ، ودلالتها على عذاب القبر واضحة حيث يخبر الله تعالى في الآية أنه سيعذب المنافقين مرتين في الدنيا ، المرة الأولى تعم جميع أنواع العذاب الدنيوي من القتل والجوع والفضيحة ونحو ذلك،والمرة الثانية عذاب القبر ، وبعد ذلك يردون إلى عذاب عظيم، وهو عذاب نار جهنم والعياذ بالله ،والآية ليس فيها تفصيل هاتين المرتين المذكورتين فيها لكن أكثر أهل التفسير على حمل المرة الثانية على عذاب القبر،وعلى رأسهم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « قَالَ غير واحد من الْعُلَمَاءِ :المرة الأولى في الدُّنْيَا ،والثانية فِي الْبَرْزَخِ ؛ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ فِي الآخرة»[٣] بل نقل العلامة الخازن اتفاق المفسرين على تفسير المرة الثانية بعذاب القبر[٤]، وممن روي عنه تفسير المرة الثانية بعذاب القبر ابن عباس[٥]، وأبو مالك

---

(١)سورة التوبة آية :١٠١.

(٢)صحيح البخاري (٢/ ٩٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٦٦).

(٤) تفسير الخازن(٣/ ١٤١).

(٥) رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٤٢)،وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٧٠).

الأشجعي[١] رضي الله عنهم ،وقتادة ومجاهد ،والربيع بن أنس[٢] ، والحسن البصري،وابن جريج[٣] وغيرهم كثير[٤] ، وقال الإمام الطبري رحمه الله بعد أن ذكر اختلاف العلماء في تفسير العذابين لا سيما العذاب الأول : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال: إن الله أخبر أنه يعذِّب هؤلاء الذين مردوا على النفاق مرتين،ولم يضع لنا دليلا يوصل به إلى علم صفة ذينك العذابين - وجائز أن يكون بعض ما ذكرنا عن القائلين ما أنبئنا عنهم، وليس عندنا علم بأيِّ ذلك من أيّ. غير أن في قوله جل ثناؤه: {ثم يردون إلى عذاب عظيم}، دلالة على أن العذاب في المرتين كلتيهما قبل دخولهم النار،**والأغلب من إحدى المرتين أنها في القبر**»[٥].

والآية تفيد أن من أسباب عذاب القبر النفاق أعاذنا الله منه وأبعدنا عنه فقد بوب البيهقي رحمه الله على الآية بكتابه إثبات عذاب القبر باب : ما يكون على المنافقين من العذاب في القبر قبل العذاب في النار .

---

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٤/ ٤٤٢)،وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٨٧١).

(٢) هو : الربيع بن أنس بن زياد البكري الخرساني ،كان عالم مرو في زمانه توفي سنة ١٣٩هـ انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ١٦٩).

(٣) هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي شيخ الحرم وأحد الأعلام الكبار ،ومن أول من دون العلم بمكة توفي سنة ١٥٠هـ انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٢٥).

(٤) انظر أقوالهم في تفسير الآية في تفسير الطبري (١٤/ ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (٦/ ١٨٧١)،وتفسير البغوي (٤/ ٨٩)،وتفسير القرطبي (٨/ ٢٤٢)،وتفسير ابن كثير (٤/ ٢٠٥)،وتفسير الخازن (٣/ ١٤١).

(٥)تفسير الطبري (١٤/ ٤٤٥).

الآية السابعة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[١].

وهذه الآية كالسابقة في المعنى،ونحو ما قيل في الآية الأولى قيل فيها فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه فسر العذاب الأدنى **بمصائب الدنيا وأسقامها وبلائها مما يبتلي الله به عباده حتى يتوبوا** .[٢] ونحوه روي عن أبي بن كعب رضي الله عنه وغيره[٣] . وروي عن ابن عباس أن معنى العذاب الأدنى **إقامة الحدود عليهم**[٤] . ،وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه العذاب الأدنى **ما أصاب المشركين يوم بدر من القتل والسبي**[٥] .

وقال البراء بن عازب[٦]، ومجاهد[٧]، وأبو عبيدة [٨] في تفسير العذاب الأدنى : يعني به عذاب القبر، وقيل في الآية غير ذلك.

---

(١) سورة السجدة آية: ٢١.

(٢) رواه ابن جرير في التفسير (٢٠/ ١٨٩)،وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٣٤٢)إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر ،وانظر:موسوعة التفسير الصحيح (٤/ ١٠٧).

(٣) رواه مسلم في صحيحه ك صفة القيامة باب الدخان (رقم ٢٧٩٩)،وابن جرير في التفسير (٢٠/ ١٨٩)،وذكر ابن كثير في تفسيره من قال بهذا القول (٦/ ٣٦٩).

(٤) رواه ابن جرير في التفسير (٢٠/ ١٩٠)

(٥) رواه ابن جرير في التفسير (٢٠/ ١٩٠).

(٦) رواه الآجري في الشريعة (٢/ ٤٤١)،وهناد في الزهد (٢/ ٢١١).

(٧) رواه ابن جرير في التفسير (٢٠/ ١٩١)،وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٣٤٢) إلى الفريابي وابن أبي حاتم .

(٨) رواه هناد في كتابه الزهد (١/ ٢١١) وأبو عبيدة هو :ابن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي يقال: اسمه عامر، ولكن لا يرد إلا بالكنية.روى عن أبيه شيئا، وأرسل عنه أشياء توفي سنة ٨١هـ انظر سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٣٦).

من دلالة الآية على عذاب القبر .

تدل الآية على عذاب القبر من وجهين .

الوجه الأول : العذاب الأدنى لفظ عام يشمل كل عـذاب قبـل يـوم القيامة،ومنه عذاب القبر ،ويدل على هذا الوجه اختلاف عبـارات الـسلف في تفسير العذاب الأدنى ،وهو خلاف تنوع، وبعـضهم نـص عـلى دخـول عذاب القبر في العذاب الأدنى،والآية تحتمله .

الوجه الثاني : وهو أصرح من الأول ،وهو دلالة كلمة **(من)** في الآيـة فهي تفيد أنه بقي لهم من العذاب الأدنى بقية ،وكون هذا الوجه أصرح مـن السابق لأن بعضهم اعترض على حمل الآية على عذاب القـبر بـأن الله علّـل ذلك بقوله في آخر الآية ﴿**لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ وهذا لا يتأتى معه حمـل الآية على عذاب القبر لأنه كما يقول العلامـة ابـن القـيم أن هـذا عـذاب في الدنيا يستدعي به رجوعهم عن الكفر .

والجواب عن هذا ما قاله ابن القيم رحمه الله في توجيه الرواية عن ابن عباس رضي الله عنه أن المراد بذلك عذاب القبر قال :(ومنها قوله تعالى ﴿**وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[1]، وقد احتج بهذه الآية جماعة منهم عبد الله بن عباس على عذاب القبر ؛ وفي الاحتجاج بها شيء ؛ لأن هذا عذاب في الدنيا يستدعي به رجوعهم عن الكفر، ولم يكن هذا ما يخفى على حبر الأمة و ترجمان

(١) سورة السجدة آية: ٢١.

القرآن ، لكن من فقهه في القرآن ودِقَّة فهمه فيه فَهِمَ منها عذابَ القبر، فإنَّه سبحانه أخبر أن له فيهم عذابين : أدنى وأكبر ، فأخبر أنه يذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا ، فدلّ على أنه بقي لهم من الأدنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا ، ولهذا قال:(من العذاب الأدنى)ولم يقل : ولنذيقنهم العذاب الأدنى ، فتأمَّله،وهذا نظير قول النبي صلى الله عليه وسلم ((فيفتح له طاقة إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها)) و لم يقل : فيأتيه حرّها وسمومها ، فإن الذي وصل إليه بعض ذلك وبقي له أكثره،والذي ذاقَه أعداءُ الله في الدنيا بعضَ العذاب،وبقى لهم ما هو أعظم منه)[1].

ويقول العلامة السعدي رحمه الله : «هذه الآية من الأدلة على إثبات عذاب القبر، ودلالتها ظاهرة، فإنه قال: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ أي: بعض وجزء منه، فدل على أن ثَمَّ عذابًا أدنى قبل العذاب الأكبر، وهو عذاب النار» [2]

إذا فالآية تدل على عذاب القبر وإن كان العذاب الأدنى في الآية ليس مقتصرا على عذاب القبر،وذلك لأن الآية تدل على أن هناك عذابا أدنى أخر بقي لهم كما تفيده **(من)** في الآية.

وهناك توجيه آخر للتعليل المذكور في الآية (لعلهم يرجعون) : «إن معنى قوله : لعلهم يرجعون على قول مجاهد والبراء : أي لعلهم يريدون

(١) الروح (ص/ ٧٦).

(٢) تفسير السعدي (ص/ ٦٥٦).

الرجوع ويطلبونه كقوله: { فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صالِحاً }[1]، وسميت إرادة الرجوع رجوعا كما سميت إرادة القيام قياما في قوله تعالى: { إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ }[2] ويدل عليه قراءة من قرأ: { يرجعون } على البناء للمفعول، ذكره الزمخشري.)[3] .

وقال الآلوسي رحمه الله : (والقراءة[4] لا تأباه لجواز أن يكون المعنى عليها لعلهم يرجعهم ذلك العذاب عن الكفر إلى الإيمان ،و لعل لترجي المخاطبين كما فسرها بذلك سيبويه، وعن ابن عباس تفسيرها هنا بكي،وكأن المراد كي نعرضهم بذلك للتوبة... »[5] إلا أن الوجه الأول في توجيه التعليل أقرب، والله أعلم .

---

(١) سورة السجدة آية :١٢.

(٢)سورة المائدة آية : ٦.

(٣) تفسير القرطبي (١٤/ ١٠٦).

(٤) أي قراءة البناء على المفعول في يرجعون.

(٥) روح المعاني (٢١/ ١٣٥).

الآية الثامنة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١]

الآية إحدى الآيات المستدل بها على عذاب القبر،وهي قريبة الدلالة من الآية السابقة قال البراء بن عازب رضي الله عنه في **﴿ عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾**: **عذاب القبر**[٢]،وعن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله:((وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك يقول: **عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة**))[٣]، وعن قتادة، أن ابن عباس كان يقول: **إنكم لتجدون عذاب القبر** في كتاب الله **﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾**[٤]، وعن أبي كريمة الكندي[٥] قال كنا جلوسا عند زاذان[٦] فقرئت هذه الآية، **﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ﴾** قال زاذان: **عذاب القبر**[٧].

وقيل في الآية غير ذلك فقد حملها جماعة من العلماء على أن المراد بالعذاب الأدنى المذكور في الآية : **الجوع والقحط**، ونقل هذا عن مجاهد

---

(١) سورة الطور آية :٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير (٢٢/ ٤٨٧)،والبيهقي في عذاب القبر (ص/ ٦٣)،وانظر: موسوعة التفسير الصحيح (٤/ ٣٩٨).

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير (٢٢/ ٤٨٧)،والصنعاني في التفسير (٢/ ١٤٨)،والبيهقي في إثبات عذاب القبر(ص/ ٦٣).

(٤) تفسير الطبري (٢٢/ ٤٨٧).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) هو :أبو عمر الكندي الكوفي أحد العلماء الكبار،روى عن الصحابة ،ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ،توفي سنة ٨٢هـ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٨١).

(٧) أخرجه الإمام عبد الله بن أحمد في السنة (٢/ ٦١٤)،والآجري في الشريعة (٢/ ٨٤٨)،وهناد في الزهد (ص/ ٢١٥)،والبيهقي في إثبات عذاب القبر (ص/ ٦٢).

رحمه الله[١]، وقيل: **المصائب التي تصيبهم في الدنيا من القتل وذهاب الأموال والأولاد**، وجاء هذا عن ابن زيد رحمه الله[٢].

ونقل عن ابن عباس رضي الله عنه أن المراد بالعذاب **القتل يوم بدر**[٣]، وبه قال أيضا مقاتل بن سليمان[٤].

وحمل الآية على العموم، وأن كل هذه المعاني داخلة، وتدل عليها الآية، وأن الخلاف فيها من باب خلاف التنوع أولى؛ فالآية تشمل الجميع كما رجح هذا إمام المفسرين الطبري رحمه الله حيث قال بعد أن ذكر الأقوال في تفسير الآية: «الصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به عذابا دون يومهم الذي فيه يصعقون، وذلك يوم القيامة، فعذاب القبر دون يوم القيامة، لأنه في البرزخ، والجوع الذي أصاب كفار قريش، والمصائب التي تصيبهم في أنفسهم وأموالهم وأولادهم دون يوم القيامة، ولم يخصص الله نوعا من ذلك أنه لهم دون يوم القيامة دون نوع بل عمّ فقال﴿ **وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ** ﴾ فكلّ ذلك لهم عذاب، وذلك لهم دون يوم القيامة، فتأويل الكلام: وإن للذين كفروا بالله عذابا من الله دون يوم القيامة﴿ **وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ بأنهم ذائقو ذلك العذاب»[٥].

---

(١) انظر: تفسير ابن جرير (٢٢/ ٤٨٧) وانظر: موسوعة التفسير الصحيح (٤/ ٣٩٨).

(٢) المصدر السابق، وابن زيد هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي.

(٣) تفسير البغوي (٧/ ٣٩٤)، وزاد المسير لابن الجوزي (٨/ ٦٠).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٢٨٧).

(٥) تفسير ابن جرير الطبري (٢٢/ ٤٨٨).

من دلالة الآية على عذاب القبر .

يبين العلامة القرطبي رحمه الله دلالة هذه الآية على عذاب القبر فيقول رحمه الله: (و إن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك هو:عذاب القبر **لأن الله ذكره عقب قوله: فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون،و هذا اليوم هو اليوم الآخر من أيام الدنيا ،فدّل على أن العذاب الذي هم فيه هو عذاب القبر،وكذلك قال:و لكن أكثرهم لا يعلمون لأنه غيب)**[١]
واستظهر ابن القيم رحمه الله دلالة الآية على عذاب القبر فقال : «وهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا، وَأَنْ يراد به عَذَابُهُمْ في الْبَرْزَخِ، **وَهُوَ أظهر،** لأن كثيرا منهم مات وَلَمْ يُعَذَّبْ في الدنيا، أَو الْمُرَادُ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ» [٢]،وكذلك قال ابن أبي العز رحمه الله [٣]، ويقول الشيخ صالح الفوزان حفظه الله : «وهذا يحتمل عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا،وأن يراد به عذابهم في البرزخ، وهو أظهر؛ لأن كثيرا منهم مات ولم يعذب في الدنيا، وقد يقال –وهو أظهر– : إن من مات منهم؛ عُذب في البرزخ، ومن بقي منهم عُذب في الدنيا بالقتل وغيره؛ فهو وعيد بعذابهم في الدنيا،وفي البرزخ» [٤].

---

(١) التذكرة (١/ ٢١٠).

(٢) الروح (ص/ ٧٥).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤٦٨).

(٤) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص/ ٢٥٦).

الآية التاسعة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارًا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾﴾ .[١]

الآية إحدى الآيات التي استدل بها شيخ الإسلام ابن تيمية على عذاب القبر[٢] وقال القشيري[٣] رحمه الله: الآية تدل على عذاب القبر[٤]، وكذا قال غيره، ومحل الشاهد من الآية قوله تعالى: (**فَأُدۡخِلُواْ نَارًا**) ولأهل التفسير قولان في تأويلها قيل: إن المراد بالنار نار جهنم، وهذا يكون في الآخرة، والتعبير بالماضي في قوله فأدخلوا لأنه كائن لا محالة لصدق الوعد به، وهذا المعنى نقل عن مقاتل والكلبي[٥].

وقيل المراد بالنار عذاب القبر، وذلك من وجهين :

الأول :أن الفاء في قوله :(**فَأُدۡخِلُواْ نَارًا**) تدل على أنه حصلت تلك الحالة عقيب الإغراق فلا يمكن حملها على عذاب الآخرة ، وإلا بطلت دلالة هذه الفاء.

الثاني : أنه قال :(**فَأُدۡخِلُواْ**) على سبيل الإخبار عن الماضي، وهذا إنما يصدق لو وقع ذلك.[٦]

---

(١) سورة نوح آية :٢٥.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٢٦٦)، والنبوات (ص/ ١٨٤).

(٣) هو: أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الخراساني الشافعي صاحب كتاب الرسالة توفي ٤٦٥هـ انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٢٧).

(٤) تفسير القرطبي(١٨/ ٣١١).

(٥) المحرر الوجيز (٥/ ٣٤٨)، وتفسير القرطبي (١٨/ ٣١١)، وتفسير البحر المحيط (٨/ ٣٣٧) وتفسير الخازن (٧/ ١٥٦)، واللباب في علوم الكتاب (١٩/ ٣٩٩).

(٦) انظر: تفسير الرازي (١/ ٤٥٤٧) وتفسير الخازن (٧/ ١٥٦)، واللباب في علوم الكتاب (١٩/ ٣٩٩).

وما قاله مقاتل والكلبي وغيرهما في تفسير الآية من أن معناه أنهم سيدخلون في الآخرة ناراً ثم عبر عن المستقبل بلفظ الماضي لصحة كونه وصدق الوعد به كقوله : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ ﴾[١] ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾[٢] يرد عليه أن هذا الذي قالوه ترك للظاهر من غير دليل فظاهر الآية أن الإدخال وقع بعد موتهم مباشرة، وهذا يكون في البرزخ،وليس هناك دليل يمنع من حمل الآية عليه ،وحمل الكلام على بابه أولى ،وإن كان له محمل آخر يقول السمين الحلبي [٣] رحمه الله : « وقوله : (فَأُدْخِلُواْ) يجوز أَنْ يكونَ من التعبيرِ عن المستقبلِ بالماضي ، لتحقُّقِ وقوعِه ، نحو : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾[٤]، وأَنْ يكونَ على بابِه ، والمرادُ عَرْضُهم على النار في قبورِهم ، كقولِه في آلِ فرعونَ : ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ ﴾ » [٥] ،وقال الخازن رحمه الله عن حمل الآية على عذاب القبر هو الأصح [٦].

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :(فقوم نوح الذين أغرقوا ما زالوا يعذبون في هذه النار التي أدخلوا فيها ، ويستمر عذابهم إلى يوم القيامة ، وكذلك آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا) [٧].

---

(١) سورة الأعراف آية :٤٤.

(٢) سورة الأعراف آية :٥٠.

(٣) هو :أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي الشافعي مفسر عالم بالعربية والتفسير توفي سنة ٧٥٦هـ انظر: الأعلام(١/ ٢٧٤).

(٤) سورة النحل آية:١.

(٥) الدر المصون في علم الكتاب المكنون – (١ / ٥٤٣٧)

(٦) تفسير الخازن – (٧ / ١٥٦).

(٧)مجموع فتاوى ورسائل العثيمين – (٨ / ٤٨٧).

الآية العاشرة :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ ﴾(1)

هذه الآية من الآيات التي استدل بها جماعة من أهل العلم على عذاب القبر ودلالتها على ذلك من باب أن الله ذكر في مقدمة السورة انقسام الناس يوم القيامة إلى سابقين وأصحاب اليمين ومكذبين ثم في أخر السورة ذكر انقسامهم عند الموت والاحتضار إلى مقربين وأصحاب يمين والمكذبين،وذكر قبل بيان ما لهم من نعيم أو عذاب الموت والاحتضار ، مما يدل على أن هذا الجزاء يبدأ من حال الاحتضار ،وقد استدل بالآية شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على عذاب القبر ،وأن الإنسان بعد موته يصير إلى جنة أو نار،و بين أن الاستدلال بالآية كالاستدلال بقوله تعالى في الآية السابقة (مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا) يقول رحمه الله **﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ ﴾** وهذا غير ما ذكره في أول السورة من انقسامهم يوم القيامة الكبرى إلى سابقين وأصحاب يمين ومكذبين فإنه سبحانه ذكر في أول السورة انقسامهم يوم القيامة الكبرى،وذكر في آخرها انقسامهم عند الموت وهو القيامة الصغرى كما قال المغيرة بن شعبة من مات فقد قامت قيامته،وكذلك قال علقمة وسعيد بن جبير عن ميت: أما هذا فقد قامت قيامته ، **أي صار**

---

(1) سورة الواقعة آية :٩٤.

إلى الجنة أو النار،وإن كان بعد هذا تعاد الروح إلى البدن ويقعد بقبره،ومقصودهم أن الشخص لا يستبطئ الثواب والعقاب **فهو إذا مات يكون في الجنة أو في النار** ، **قال تعالى عن قوم نوح: مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا)** [(١)].

ويقول ابن القيم في دلالة الآية على عذاب القبر: « وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم فذكر حالهم في القيامة الكبرى في أول السورة، ثم ذكر حالهم في **القيامة الصغرى في البرزخ في آخر السورة،ولهذا قدم قبله ذكر الموت ومفارقة الروح فقال: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾**[(٢)] ثم قال فأما إن كان من المقربين إلى آخرها» [(٣)] ،ويقول العلامة السفاريني رحمه الله: «وقد ذكر الله عذاب القبر في القرآن العظيم في عدة آيات منها قوله تعالى:﴿ **فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ** ﴾[(٤)]»

ويقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله : «فالثلاثة أصناف التي في آخر الواقعة ظاهرة في ثبوت عذاب القبر ونعيمه» [(٥)] .

---

(١)النبوات (ص/ ١٨٣).

(٢)سورة الواقعة آية :٨٣ـ٨٧.

(٣) طريق الهجرتين (ص/ ٢٩٩).

(٤) لوائح الأنوار السنية (٢/ ١٥٦).

(٥)فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٨/ ٤٨٥).

سورة التكاثر:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾

من الأدلة التي ذكرها العلماء،واستدلوا بها على عذاب القبر سورة التكاثر ،وقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد بن أبي هلال أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسمونها المقبرة [١] ،وقال القرطبي رحمه الله:(فتضمنت السورة القول في عذاب القبر) [٢]،وقال ابن القيم رحمه الله في السورة: أنها أخلصت للوعد والوعيد والتهديد،وكفى بها موعظة لمن عقلها[٣] وسأذكر شرحا مختصرا من كلام الإمام الطبري وغيره [٤] لهذه السورة يظهر من خلاله دلالة السورة على عذاب القبر .

قوله سبحانه: ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ يعني: حتى صرتم إلى المقابر فدفنتم فيها؛ وفي هذا دليل على صحة القول بعذاب القبر، لأن الله تعالى ذكره، أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر، أنهم سيعلمون ما يلقون إذا هم زاروا القبور وعيدا منه لهم وتهدّدا....وعن عليّ بن أبي طالب رضي

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم(١٠/ ٣٤٥٩).

(٢)تفسير القرطبي (٢٠ / ١٧٣).

(٣) الفوائد (ص/ ٣٠).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٥٧٩ـ٥٨٩)،وتفسير القرطبي (٢٠/ ١٧٣)،وتفسير ابن كثير (٨/ ٤٧٣).

الله عنه قال: كنا نشكّ في عذاب القبر، حتى نزلت هذه الآية: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ إلى... ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ في عذاب القبر[1].

وقوله: ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ يقول: ثم ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر بالأموال، وكثرة العدد، سوف تعلمون إذا زرتم المقابر، ما تلقون إذا أنتم زرتموها، من مكروه اشتغالكم عن طاعة ربكم بالتكاثر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن قوله : ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾: (فهذا خبر عن علمهم في المستقبل؛ ولهذا روي عن علي أنه في عذاب القبر...فقد يسأل ويقال : قوله : ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ لم يذكر فيه المعلوم بل أطلق، ومعلوم أن كل أحد سوف يعلم شيئًا لم يكن علمه؟، وجوابه : أن سياق الكلام يقتضي الوعيد والتهديد، حيث افتتحه بقوله : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ وأيضًا، فمثل هذا الكلام قد صار في العرف يستعمل في الوعيد ـ غالبًا ـ أو في الوعد . وإذا كان العلم مقيدًا بالسياق اللفظي، وبالوضع العرفي، فقوله : { لَوْ تَعْلَمُونَ } هو ذاك العلم، أخبر بوقوعه مستقبلا، ثم علق بوقوعه حاضرًا، وقيد المعلق به بعلم اليقين، فإنهم قد يعلمون ما بعد الموت، لكن ليس علمًا هو يقين)[2].

وكرّر قوله: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ مرتين، قيل لأن العرب إذا أرادت التغليظ في التخويف والتهديد كرّروا الكلمة مرتين، وقال ابن

---

(١) رواه الترمذي في السنن ك التفسير باب ومن سورة التكاثر (٥/ ٤٤٧ح٣٣٥٥)،وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ١٢٣)،والطبري في تفسيره (٢٤/ ٥٨٠)،والبيهقي في إثبات عذاب القبر (ص/ ١٣٢)،وضعفه الألباني في تحقيق كتاب السنة لابن أبي عاصم .

(٢) انظر:مجموع الفتاوى(١٦/ ٥٢٠).

عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ما ينزل فيكم من العذاب في القبر ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾: في الآخرة إذا حل بكم العذاب فالأول في القبر،و الثاني في الآخرة فالتكرير للحالتين، وحمل الآية على التأسيس وعدم التكرير أولى فالعلم الأول عند المعاينة ونزول الموت، والعلم الثاني في القبر هذا قول الحسن ومقاتل ورواه عطاء عن ابن عباس،وقيل: العلم الثاني في الآخرة[(١)] ، ويدل على صحة هذا القول، وأن الآية ليس فيها تكرير وتأكيد كما يقول ابن القيم[(٢)]عدة أوجه:

الأول :أن الفائدة الجديدة والتأسيس هو الأصل وقد أمكن اعتباره مع فخامة المعنى وجلالته وعدم الإخلال بالفصاحة.

الثاني: توسط بين العلمين، وهى مؤذنة بتراخي ما بين المرتبتين زمانا وخطرا .

الثالث :أن هذا القول مطابق للواقع فإن المحتضر يعلم عند المعاينة حقيقة ما كان عليه ثم يعلم في القبر،وما بعده ذلك علما هو فوق الأول.

الرابع: أن عليا بن أبى طالب رضي الله عنه وغيره من السلف فهموا من الآية عذاب القبر ، فعن علي رضي الله عنه قال: ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر قال الواحدي:يعني أن معنى قوله: كلا سوف تعلمون في القبر[(٣)] .

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم(١٠/ ٣٤٥٩).

(٢) عدة الصابرين(ص/ ١٥٧).

(٣) انظر : عدة الصابرين (ص/ ١٥٧).

الخاتمة

أحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقني لإتمام هذا البحث فله الحمد والمنة أولا وآخرا ،وقد ظهر لي من خلال كتابة هذا البحث بعض الأمور الهامة منها.

١. أن عذاب القبر ذكر في القرآن صريحا،ولم أرَ أحدا خالف في ذلك من أهل العلم بالسنة .

٢. دلالة القرآن على عذاب القبر صريحة،وقد تكون من باب الإشارة الواضحة التي يمكن استنباط عذاب القبر منها .

٣. الآيات التي تدل على عذاب القبر فيها إشارة إلى أسباب عذاب القبر.

٤. الآيات الدالة على عذاب القبر فيها تنبيه لرد شبه المشككين في عذاب القبر بحجة العقل،وعدم مشاهدة عذاب القبر،وهي واضحة في الرد على المشككين العقلانيين.

٥. الآيات الدالة على عذاب القبر فيها بيان لبعض الأحكام المتعلقة بالروح والجسد وحالهما بعد الموت .

٦. أسلوب الترغيب والترهيب في الآيات الدالة على عذاب القبر .

٧. الآيات الدالة على عذاب القبر فيها دلالة على نعيم القبر من باب مفهوم المخالفة وكذلك العكس .

٨. من المناسب دراسة هذه الآيات بشكل موسع،وإبراز دلالتها على عذاب القبر وذكر ما قاله العلماء في دلالتها ،وذكر الأحكام العقدية المستفادة منها في دراسة علمية موسعة في مرحلة الماجستير هذا آخر ما أحببت كتابته، وصلى الله وسلم على رسوله وآله وصحبه أجمعين .

فهرس المصادر والمراجع

❖ إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الناشر : دار الوطن – الرياض ،الطبعة : الأولى – ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

❖ الإتقان في علوم القرآن لأبي بكر السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر المكتبة العصرية طبعة ١٤٢٤هـ.

❖ إثبات عذاب القبر للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي أبي بكر الناشر: دار الفرقان – عمان الأردن الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ تحقيق : د. شرف محمود القضاة.

❖ أحكام الجنائز لمحمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي الطبعة الأولى .

❖ الاعتقاد لأبي الحسين ابن أبي يعلى ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس الناشر : دار أطلس الخضراء الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢.

❖ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث لأحمد بن الحسين البيهقي الناشر : دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠١ تحقيق : أحمد عصام الكاتب.

❖ إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله الناشر : دار الجيل - بيروت ، ١٩٧٣ تحقيق : طه عبد الرءوف سعد.

❖ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت.

❖ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الأخرى ،تأليف أبي عبد الله القرطبي ،تحقيق محمود البسطويسي ،دار البخاري،الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

❖ تفسير ابن أبى حاتم للحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي دار النشر : المكتبة العصرية - صيدا ،تحقيق : أسعد محمد الطيب.

❖ تفسير ابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي تحقيق: سامي بن محمد السلامة الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

❖ تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م الطبعة : الأولى تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.

❖ تفسير البغوي: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي تحقيق : محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

❖ تفسير الثعلبي: لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م الطبعة : الأولى تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي.

❖ تفسير الخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن دار النشر : دار الفكر - بيروت لبنان -١٣٩٩ هـ/ ٩٧٩١م.

❖ تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

❖ تفسير السمعاني: لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم الناشر دار الوطن – الرياض سنة النشر ١٤١٨هـ.

❖ تفسير الشوكاني المسمى فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير المؤلف : محمد بن علي الشوكاني دار الكتب العلمية.

❖ التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور إعداد أ.د حكمت بشير ياسين ،دار المأثر المدينة النبوية الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ.

❖ تفسير الصنعاني عبد الرزاق بن همام الصنعاني تحقيق د. مصطفى مسلم محمد، الناشر مكتبة الرشد سنة النشر ١٤١٠ مكان النشر الرياض.

❖ تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، المحقق : أحمد محمد شاكر الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

❖ تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

❖ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء) المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت.

❖ حاشية السندي على صحيح البخاري لمحمد بن عبد الهادي السندي المدني.الناشر دار الفكر.

❖ الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ السيوطي ،دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

❖ الرد على المبتدعة لابن البناء الحنبلي تحقيق عادل بن عبد الله آل حمدان ،دار الأمر الأول الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.

❖ ابن الحنبلي وكتابه الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة دراسة وتحقيق علي بن عبد العزيز الشبل ،مجموعة التحف النفائس الدولية الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود الألوسي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

❖ الروح لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٣٩٥ هـ.

❖ زاد المسير في علم التفسير : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ.

❖ السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني الناشر : دار ابن القيم – الدمام الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ تحقيق : د. محمد سعيد سالم القحطاني.

❖ سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الناشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت.

❖ سنن الترمذي جامع الصحيح سنن الترمذي المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون.

❖ سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه :شعيب الارنؤوط مؤسسة الرسالة.

❖ شرح السنة ـ للإمام البغوى الحسين بن مسعود البغوي دار النشر : المكتب الإسلامي – دمشق ـ بيروت ـ ١٤٠٣هـ – الطبعة : الثانية تحقيق : شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش.

❖ شرح الصدور في معرفة أحوال الموتى والقبور جلال الدين عبد الرحمن السيوطي تحقيق عبد المجيد طعمة حلبي الناشر دار المعرفة سنة النشر ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

❖ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي المحقق : أحمد محمد شاكر الناشر : وكالة الطباعة والترجمة.

❖ شرح النووي على صحيح مسلم المسمى منهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ.

❖ شرح صحيح البخاري لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي دار النشر : مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م الطبعة : الثانية تحقيق : أبي تميم ياسر بن إبراهيم.

❖ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي تحقيق شعيب الأرنؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت.

❖ صحيح البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر : دار طوق النجاة الطبعة : الأولى ١٤٢٢هـ

❖ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله.

❖ فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى المؤلف : اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب : أحمد بن عبد الرزاق الدويش الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

❖ الفوائد لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ – ١٩٧٣ .

❖ اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م الطبعة : الأولى تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.

❖ لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية للعلامة السفاريني ،تحقيق الدكتور عبد الله البصيري ،مكتبة الرشد الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ .

❖ مجموع الفتاوى أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني لعبد الرحمن بن قاسم الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة .

❖ مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان الناشر : دار الوطن - دار الثريا الطبعة ١٤١٣ هـ.

❖ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م الطبعة : الأولى تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد.

❖ مسند أبي داود الطيالسي تحقيق : الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر الناشر : هجر للطباعة والنشر الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

❖ مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف : د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر : مؤسسة الرسالة.

❖ مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة : الثالثة - ١٤٠٥ – ١٩٨٥ تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.

❖ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر الناشر : دار ابن القيم – الدمام الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

❖ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت.

❖ النبوات لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس النـاشر : المطبعة السلفية - القاهرة ، ١٣٨٦ .

❖ الوابل الصيب من الكلم الطيب : لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الناشر : دار الكتاب العـربي – بـيروت الطبعـة الأولى ، ١٤٠٥ هــ – ١٩٨٥ تحقيق محمد عبد الرحمن عوض.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الجِنَايَة عَلَى المُصْطَلَحَاتِ الإسْلامِيَّة ومَخَاطِرُهَا عَلَى عَقِيْدَة المُسْلِم وَفِكْرِه

إعداد:

عليّ مَهَامَا سَامُوه

أَكَادِيْمي تَايْلانْديّ، محَاضِر بكليّة الدِّراسَات الإسْلاميَّة (فَرْع فَطَاني) في جَامِعَة الأَمِيْر سُونْكَلا بتَايْلَانْد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [(١)] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [(٢)] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [(٣)].

أما بعد :

فإن أحسن الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[(٤)].

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٠٢) .

(٢) سورة النساء، آية (١) .

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان (٧٠-٧١).

(٤) هذه خطبة الحاجة أخرجها الإمام أحمد (١/ ٣٩٢)، وأبو داود في كتاب النكاح ، باب في خطبة الحاجة برقم (٢١١٨) والترمذي كتاب النكاح ، باب ما جاء في خطبة النكاح برقم (١١٠٦) وقال: صحيح ، والنسائي ، كتاب الجمعة ، باب الدنو من الإمام يوم الجمعة برقم (١٧٠٩) وابن ماجه ، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح برقم (١٨٩٣).

إن دراسة المصطلحات الإسلامية من الموضوعات ذات الأهمية البالغة التي توجب العناية بها، ولا سيما فقد بُليت الأمة الإسلامية في الماضي والحاضر بفتنة الجناية عليها، وذلك بتحريف معانيها أو تبديلها بمفاهيم جديدة تحمل بين طيّاتها معان فاسدة، وآراء مشبوهة، تفتن المسلمين في عقيدتهم، وتلبّس عليهم الحق، وتُبعدهم عن الصواب، وتَنأى بهم عن الجادّة الحقّة.

ومن المعلوم « أن من أكبر مخططات أعداء الإسلام هو إضلال المسلمين من خلال ممارسة ما يسميه البعض بـ(حرب المصطلحات) فهي حرب حقيقية، بل هي أخطر الحروب التي تشنّ على المسلمين اليوم، فهي تشكل أدق مواقع الغزو الثقافي للأمة »[(١)] .

يقول الأستاذ جمال سلطان مبيناً خطورة المصطلحات الباطلة : « وهذه المصطلحات مع الأسف تتكاثر بصورة غريبة... وتتفشى عبر أجهزة الإعلام، ومنتديات الثقافة العامة؛ مما يجعلها مزْلقاً لأفهام بعض الشباب، تهدر على أذهانهم قضية دينهم، وشريعتهم »[(٢)] .

لذا رغبت في الكتابة حول موضوع « **الجناية على المصطلحات الإسلامية ومخاطرها على عقيدة المسلم وفكره** »، وأسأل الله ﷻ التوفيق والسداد .

---

(١) العتيبي: سعود، ضوابط قبول المصطلحات الإسلامية والفكرية عند أهل السنة والجماعة، (ص٨) .

(٢) سلطان: جمال، **تجديد الفكر الإسلامي**، (ص٥٧).

أهمية البحث :

١- عناية القرآن الكريم[(١)] والسنة النبوية[(٢)] بتحرير الألفاظ الشرعية؛ وهذا الأمر يؤكد أهمية وضرورة دراسة الجوانب المتعلقة بالألفاظ الشرعية والتي منها المصطلحات الإسلامية، وما له صلة بمسائلها وقضاياها.

٢- عناية علماء المسلمين بالألفاظ والمصطلحات الشرعية، واستخدامهم لها، يقول ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية : «والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية الإلهية هو سبيل أهل السنة والجماعة »[(٣)] .

---

(١) من الأمثلة على عناية القرآن الكريم بتحرير الألفاظ الشرعية: قوله تعالى : **{ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ...}** [سورة الحجرات، آية (١٤)]. قال ابن كثير رحمه الله : ((يقول تعالى منكراً على الأعراب الذين أول ما دخلوا في الإسلام ادعوا لأنفسهم مقام الإيمان ... ولم يستحكم الإيمان في قلوبهم، فادعوا مقاماً أعلى مما وصلوا إليه فأدبوا في ذلك ...)) . ابن كثير : إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم** (ص١٣٨٢-١٣٨٣).

(٢) من الأمثلة على عناية السنة بتحرير الألفاظ الشرعية: أن سعد بن أبي وقاص قال لرسول الله – ﷺ- : ((يا رسول الله، ما لك عن فلان فوالله إني لأراه مؤمناً ؟ فقال : ((أو مسلماً...)) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل (ص٩) برقم ٢٧ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (ص٧٠-٧١).

٣- خطورة الجناية على المصطلحات الإسلامية وأثرها السيئ على عقيدة المسلم وفكره؛ مما يدعو إلى دراستها، والوقوف على مخاطرها؛ لتحذير الناس منها، وبيان السبل المعينة على مواجهة مخاطرها .

٤- ظهور المصطلحات الباطلة وانتشارها ، ولا سيما في العصر الحاضر عبر وسائل الإعلام وغيرها من قنوات الاتصال؛ الأمر الذي أدى إلى رواجها بين المجتمعات الإسلامية، وافتتان الناس في دينهم، وهذا الأمر يدفع المسلم إلى أن يدرس حقيقتها، وأسباب انتشارها، وآثارها، وبالتالي يستطيع أن يضع العلاج المناسب لتلك الأسباب، ويعرّف الناس بمخاطرها .

حدود البحث:

يتركّز البحث في توضيح مفهوم الجناية على المصطلحات الإسلامية، وبيان أسبابها، ومخاطرها على عقيدة المسلم وفكره، مع إيضاح السبل المعينة على مواجهتها.

أهداف البحث :

١- الوقوف على مفهوم الجناية على المصطلحات الإسلامية .

٢- التعرف على أسباب الجناية على المصطلحات الإسلامية .

٣-بيان مخاطر الجناية على المصطلحات الإسلامية على عقيدة المسلم وفكره.

٤-إيضاح السبل المعينة على مواجهة مخاطر الجناية على المصطلحات الإسلامية .

منهج البحث :

استخدم الباحث في دراسة الموضوع المناهج العلمية الآتية:

١ -**المنهج الوصفي الاستقرائي،** ويفيد هذا المنهج في استقراء المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع الدراسة، ومحاولة الاستفادة منها في تدعيم مباحثها.

٢- **المنهج الوصفي الاستنباطي،** ويستخدم هذا المنهج في استنباط الأدلة الشرعية وأقوال العلماء في بيان خطورة الجناية على المصطلحات الإسلامية، وأثرها السيئ على عقيدة المسلم وفكره.

٣- **المنهج النقدي،** وذلك من خلال بيان أوجه الخطأ في المصطلحات الباطلة، والرد عليها من خلال الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة.

بالإضافة إلى لوازم المنهج العلمي من: عزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية، وتوثيق النقولات، وعمل فهرس المصادر، وفهرس الموضوعات .

خطة البحث :

وأما خطة البحث فهي تتكون من :

المقدمة ، وبينت فيها : أهمية البحث، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وخطة البحث.

المبحث الأول : مفهوم الجناية على المصطلحات الإسلامية.

المبحث الثاني: أسباب الجناية على المصطلحات الإسلامية.

المبحث الثالث: مخاطر الجناية على المصطلحات الإسلامية على عقيدة المسلم وفكره.

المبحث الرابع : السبل المعينة على مواجهة مخاطر الجناية على المصطلحات الإسلامية.

الخاتمة. وفيها بينت أهم نتائج البحث وتوصياته .

فهرس المصادر والمراجع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول :

مفهوم الجناية على المصطلحات الإسلامية

إن الوقوف على المفاهيم اللغوية والمصطلحات يعد من الأمور المهمّة في البحوث العلميّة؛ فهو يحقق الهدف الأساس الذي يتمثل في التعرف على حقيقة الموضوع، وتحديد معالمه؛ بما يقلل كثيراً من الخلافات والمناقشات التي قد تعود غالباً إلى غِياب المفهوم الصحيح.

ومن السمات والمعايير التي تساعد على تحديد المفهوم بشيء من الدقة : الوقوف على المفهوم اللغوي للمصطلح المعنيّ دراسته .

وعليه فإن التحديد الصحيح للمفهوم يبدأ من التعرف على المعنى اللغوي له، **وعليه فأقول:**

أولاً : مفهوم المصطلح في اللغة .

ترجع كلمة المصطلح إلى اسم مفعول من «الاصطلاح»، وهو مأخوذ من مادة (صلح)، ولتجلية المعنى اللغوي للمصطلح فإنه يجدر الوقوف على معنى الصلح في المعطيات اللغوية . وبالنظر إلى المعاجم اللغوية [1] يتبين أن لفظة الصلح تزخر بدلالات لغوية ، منها :

١- الإصلاح الذي هو ضد الفساد.

٢- الاتفاق، ومنه قولهم : تصالح القوم واصّالحوا.

والمعنى الثاني له صلة بمفهوم المصطلح من ناحية الاصطلاح كما سيتضح من خلال تعريفات المصطلح.

---

(١) ينظر : ابن منظور، محمد، **لسان العرب** (٧/ ٣٨٤) مادة (صلح).

ثانياً: مفهوم المصطلح في الاصطلاح :

هناك تعريفات كثيرة للمصطلح، منها :

تعريف الجرجاني وهو : « اتفاق طائفة على وضع اللّفظ بإزاء المعنى »[١] وقريب من هذا المعنى ما ذكره الكفوي في كتابه الكليات، حيث عرّف الاصطلاح بقوله : « اتفاق القوم على وضع الشيء »[٢].

وعلى هذا المعنى فإن المصطلح هو ما وضعه القوم للدلالة على معنى معين .

وهناك رأي آخر يرى أن المصطلح هو نقل اللّفظ الذي قد وضع أساساً لمعنى معين إلى المعنى المقصود . وبهذا المعنى قاله الجرجاني أيضاً في كتابه التعريفات: « اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما، ينقل عن موضعه الأول » [٣] . وكذا الكفوي حيث يقول في تعريف المصطلح هو : « إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد »[٤].

ونستطيع أن نكيّف مفهوم الاصطلاح على ضوء التعريفات السابقة أنه « الكلمة التي خصّصها الاستعمال في علم من العلوم بمفهوم معيَّن »[٥] .

---

(١) الجرجاني، علي، **التعريفات** (ص٤٤).

(٢) الكفوي: أيوب، **الكليات**، (ص١٢٩).

(٣) الجرجاني، علي، **التعريفات** (ص٤٤).

(٤) الكفوي: أيوب، **الكليات**، (ص١٢٩) .

(٥) العتيبي، سعود، **ضوابط قبول المصطلحات الإسلامية والفكرية عند أهل السنة والجماعة**، (ص٢٨)

وهذا التعريف يرى أن المصطلح هو الكلمة التي أُستعملت في علم من العلوم للدلالة على معنى معيّن، وأخرج من معناها اللغوي إلى المعنى المقصود المستعمل لذلك الفنّ أو العلم؛ وعليه فإن الاستعمالات اللّغوية للكلمة، وكذلك الكلمات الأخرى التي لم تكن مستعملةً لمصطلح لا تدخل في دائرة الاصطلاح .

ثالثاً: تعريف المصطلح الإسلامي[1] :

أما تعريف المصطلح الإسلامي فهو : كل لفظ أو تعبير جديد في اللغة العربية مصدره القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وما كتبه العلماء المسلمون في مصنفاتهم اسْتُعمل للدلالة على مفهوم معيَّن[2].

وعلى ضوء هذا التعريف يمكن القول إن المصطلحات الإسلامية على ثلاثة أنواع من المصطلحات:

« النوع الأول: مصطلحات جديدة لم تكن جزءاً من مفردات اللغة العربية أصلاً: مثل ... الجهاد والقرآن الكريم والشهادة والاستشهاد، ومصطلحات القيامة والجنة والنار، ومناسك الحج.. إلخ.

النوع الثاني: مصطلحات موجودة أصلاً في اللغة العربية ولكن بمفهوم جديد أو بُعد دلالي جديد، مثل الصلاة والصوم والحج ..إلخ.

النوع الثالث: المصطلحات الإسلامية التي وافقت مصطلحات في اللغة

---

(١) اخترت كلمة (المصطلح الإسلامي) بدلاً من كلمة « اللّفظ الشرعي » وكذا « المصطلح الشرعي »؛ ليدخل تحتها أيضاً المصطلحات التي وضعها العلماء المسلمون في مصنفاتهم.

(٢) انظر: غزالة: حسن، **ترجمة المصطلحات الإسلامية: مشاكل وحلول** ، (ص١) بتصرف يسير .

العربية شكلاً ومضموناً، مثل: الكعبة، الجزية، الحرب، السلم، الخراج، العذاب، العقاب، المنافق، المؤمن، الكافر، ...إلخ »[١] .

رابعاً : المقصود من الجناية على المصطلحات الإسلامية :

الجناية في اللغة : الذنب والجرم وما يفعله الإنسان مما يوجب عليه العقاب في الدنيا والآخرة [٢].

ويقْصد الباحث بالجناية على المصطلحات الإسلامية : **التعدي على المصطلحات الإسلامية باستبدالها بمصطلح آخر، أو تحريف معناها وتحميلها بمفاهيم مغلوطة، لخدمة المذهب أو لاتباع هوى، أو لتشويه الإسلام وأهله أو غيرها من الأغراض.**

وعليه فإن الجناية قد تكون باستبدال مصطلح إسلامي بمصطلح حادث باطل كاستبدال مصطلح الخمر بالشراب الروحي ، أو بتحريف المعنى وتحميله بمفهوم باطل كما تفعله الفرق الضالة في تحريف المصطلحات الإسلامية بما يخدم عقائدهم الباطلة.

---

(١) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٢) ابن منظور، محمد، **لسان العرب** (٢/ ٣٩٣) مادة (جني).

المبحث الثاني :

أسباب الجناية على المصطلحات الإسلامية .

عادة ما تظهر فكرة من الأفكار المخالفة للإسلام إلاّ ولها أسبابٌ وطيدة الصلة بالفكرة؛ وذلك لارتباط الأسباب بمسبباتها . وللجناية على المصطلحات الإسلامية أسبابها يمكن إجمالها في الآتي :

السبب الأول: دافع العقيدة الباطلة وترويجها.

غالباً ما تحرّف الفرقُ الباطلة معاني المصطلحات الإسلامية بناءً على ما تمليه عليهم عقائدهم الباطلة؛ رغبة في ترويجها بين الناس؛ فمثلاً : البهائية[١] حرّفت معنى الحج : بقصْد وزيارة الأماكن التي ترتبط برموزها[٢]. وأما القاديانية[٣] فتفسّره بالحضور في المؤتمر السنوي في القاديان[٤]. وليست الرافضة ببعيد عنهم، فإنها كذلك تحرّف المصطلحات الإسلامية وفق عقيدتها الباطلة،

---

(١) فرقة من فرق الباطنية، قامت على أنقاض البابية، وتبنّت أغلب معتقداتها، سميت بهذا الاسم لدعوى مؤسسها حسين المازندراني أنه الممثل الوحيد لبهاء الله ﷻ . انظر: ظهير: إحسان، البهائية: نقد وتحليلي (ص٨٩).

(٢) انظر: المازندراني (البهاء): علي، كتاب **الأقدس** (ص١٩)

(٣) القاديانية : أتباع مدعي النبوة ميرزا غلام أحمد القادياني ، وعميلة الاستعمار، لهم عقائد باطلة ومخالفة للإسلام. انظر: ظهير: إحسان، القاديانية: **دراسات وتحليل** (ص١٤ وما بعدها).

(٤) ظهير: إحسان، القاديانية: **دراسات وتحليل** ، (ص٨٧).

فمثلا: مصطلح أهل البيت في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] يفسّرونه بأصحاب الكساء الخمسة، وهم: النبي ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين ﷺ[2]، ولا يُدْخلون في هذا المصطلح زوجات النبي ﷺ؛ لأنهم يسبونهنّ ويكفّرونهن، فلا يشملهن الطُّهر في هذه الآية؛ والصحيح أن أهل البيت يشمل جميع بني هاشم، وسائر بني المطلب، وبنات النبي ﷺ وزوجاته[3].

ومن الأمثلة أيضاً: تحريف الفِرَق الباطلة كالجهمية[4] والمعتزلة[5] لمعنى مصطلح التوحيد، وتفسيره بنفي أسماء الله ﷻ أوصفاته، يقول ابن القيم رحمه الله عند حديثه عن الفرق الباطلة وكيفية تعاملهم مع النصوص المتشابهة: «ويتكلمون بالمتشابه من الكلام ... الذي له وجهان، يخدعون به

---

(١) سورة الأحزاب آية (٣٣).

(٢) ينظر: الطوسي: محمد، **الأمالي** (٢/ ٢٠).

(٣) ينظر: ابن تيمية: أحمد، **منهاج السنة** (٧/ ٧٥-٧٦).

(٤) الجهمية: سمُّوا بذلك نسبة إلى الجهم بن صفوان، الذي تتلمذ على الجعد بن درهم، ونشر أفكاره، والتي منها: نفي الصفات، والقول بالجبر. **المرجع السابق** (١/ ٨٦-٨٧).

(٥) هم أتباع واصل بن عطاء (ت١٣١ه)، وكان تلميذاً للحسن البصري، ثم اعتزله وانضم إليه آخرون فسموا المعتزلة، ظهرت في أوائل القرن الثاني، وانفردت ببعض الأقوال في العقيدة، مثل: القول بالمنزلة بين المنزلتين وغير ذلك. انظر: البغدادي: عبدالقاهر، **الفرْق بين الفِرَق** (٢٠-٢١)، والشهرستاني: محمد، **الملل والنحل**، (١/ ٤٣-٤٦).

جهال الناس... فلا إله إلا الله كم قد ضل بذلك طوائف من بني آدم لا يحصيهم إلا الله، واعتبر ذلك بأظهر الألفاظ والمعاني في القرآن والسنة، وهو التوحيد الذي حقيقته إثبات صفات الكمال لله وتنزيهه عن أضدادها وعبادته وحده لا شريك له؛ **فاصطلح أهل الباطل على وضعه للتعطيل المحض، ثم دعوا الناس إلى التوحيد، فخدعوا به من لم يعرف معناه في اصطلاحهم**، وظن أن ذلك التوحيد هو الذي دعت إليه الرسل »[1] .

السبب الثاني : اتباع الهوى .

لا يخفى أن الأهواء النفسية إذا سيطرت على عقل المرء؛ أغلقته، وسدّت منافذ التفكير فيه؛ فيصير أسيراً لها، فلا ينطق إلا بما يمليه عليه هواه. يقول أبوعلي النيسابوري: « من أمّر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمّر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة»[2]. ولهذا جاء النهي في القرآن الكريم عن اتباع أهل الأهواء، وما يصطلحون عليه من الآراء الباطلة؛ قال ﷻ : ﴿ **وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ** ﴾[3]. يقول ابن كثير –رحمه

---

(١) ابن القيم، محمد، الصواعق المرسلة، (٣/ ٩٢٥).

(٢) المرجع السابق (١/ ٧٢).

(٣) سورة المائدة، الآيتان (٤٨).

الله – في تفسير الآية « أي: آراءهم التي اصطلحوا عليها، وتركوا بسببها ما أنـزل الله على رسله »[(١)] .

وأقرب مثال على أثر الهوى في الجناية على المصطلحات الإسـلامية تبـديل بعض الناس المصطلحات الإسلامية بمسميات تخالف الشريعة وتجرّئ على ارتكاب ما تدل عليه من معصية، كتسميتهم الربا بالفوائد البنكية والقـرض والضمان. يقول الشيخ بكر أبوزيد: « مـن فاسـد الاصـطلاح والجنايـة عـلى الإسلام وقلب الحقـائق، تـسمية الربـا الـذي حرّمـه الله ورسـوله: فائـدة، وقرضا، وضماناً، ومعاملة ... فليحذر من هذه التسمية كالحذر من مشمولها سواء »[(٢)].

السبب الثالث: الجهل باللغة العربية وعدم العناية بها .

لاشـك أن اللغـة العربيـة مـن الأدوات المهمـة في فهـم مقـصود الـشرع ومعانيه؛ لذلك فإن الجهل باللغة العربية من أهم أسباب الوقوع في تحريـف نصوص الشرع والجناية عليها، يقول ابن تيمية رحمه الله : « فمعرفـة العربيـة التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفقـه مـراد الله ورسـوله بكلامـه، وكـذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني، فـإن عامـة ضـلال أهـل البـدع كـان بهـذا

---

(١) ابن كثير: إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، (ص٤٦٨)

(٢) أبوزيد: بكر، **معجم المناهي اللّفظية**، (ص٤٠٧).

السبب؛ فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دال عليه، ولا يكون الأمر كذلك ... **كما أخطأ المرجئة في اسم «الإيمان» جعلوا لفظ «الإيمان» حقيقة في مجرد التصديق، وتناوله للأعمال مجازاً»**(١) .

السبب الرابع: كسر حاجز النفرة من الإسلام :

أحياناً تقع التعبيرات الخاطئة بسبب حسن النية، وهذا الأمر لا يُعفي صاحبه من تبعات الألفاظ الموهمة للخطأ ولا سيما مع إمكانه أن يعبّر بأسلوب آخر يبعده عن المآخذ. وهكذا الشأن في الجناية على المصطلحات الإسلامية؛ إذ أن بعض المسلمين بحُسن النية جعلوا يستخدمون مصطلحات برّاقة لتحبيب غيرهم إلى الإسلام من دون أن يتفطن إلى ما تحمله هذه المصطلحات بين طياتها من معانٍ تخالف الدين، يقول الشيخ بكر أبوزيد: «هناك عدد من الأساليب المولَّدة المعاصرة، منها ما هو صادر عن حسن نية؛ لتحبيب الإسلام إلى نفوس الشباب... وكسر حاجز النفرة بينه وبين المذاهب، والتموجات الفكرية المعاصرة، وعلى أيٍّ كان السبب فإن الإسلام: لباس وحقيقة .. فيتعيّن على المتكلم والكاتب والمؤلف أن لا يضغط على عكد(٢) اللسان، ولا يجعل سن القلم على القرطاس، إلا فيما يتسع له لسان الشرع المطهر، وأن يبتعد عن

---

(١) ابن تيمية: أحمد، مجموع الفتاوى (٧/ ١١٦).

(٢) أي أصل اللسان. ابن منظور: محمد، **لسان العرب** (٩/ ٣٣٧) مادة : عكد.

الأساليب المنابذة له »[١]، ثم ذكر الشيخ بكر أبوزيد أمثلة على ذلك، منها : ديمقراطية الإسلام، واشتراكية الإسلام[٢] .

السبب الخامس : التبعية والانبهار بمصطلحات غير المسلمين .

لقد عمل أعداء الإسلام على تغييب المصطلحات الإسلامية عن المسلمين، وإدخال المعاني الفاسدة فيها، وأحدثوا مصطلحات تخالف الشرع، كل ذلك ليبعدوا المسلمين عن أصولهم الشرعية، حتى بات بعضهم ينبهر بمصطلحاتهم، ويتهافت عليها ، يقول الشيخ بكر أبوزيد رحمه الله: « وقد تكرّر في التاريخ أكثر من مرة: أن الأمة إذا ضعفت ودب فيها الوهن انطوت تحت سلطان الغالب ودانت له بالتبعية الماسخة منصهرة في قالبه وعاداته ابتغاء مرضاته، وهكذا قُل: في أمتنا اليوم فإنها لاستقبال كل وافد أجنبي عنها أسرع إليه من قالة السوء إلى أهلها، بل تبدي التباهي وإظهار الفخار، وأن هذا من علائم التقدم والرقي؟!

---

(١) أبوزيد: بكر، **معجم المناهي اللّفظية** (ص٣٧٠-٣٧١).

(٢) يقول الشيخ محمد الحامد مبينا خطورة مصطلح اشتراكية الإسلام عند تعقبه على كتاب اشتراكية الإسلام للدكتور مصطفى السباعي : « هذا وإني آخذ على فضيلة الدكتور السباعي تسميته كتابه باسم: اشتراكية الإسلام .. وقد طارت هذه العناصر – يعني بالعناصر اليسارية- فرحاً بهذه التسمية، تستغل بها عقول الدهماء، التي لا تدرك هدفه من اختياره لهذا الاسم .. الإسلام هو الإسلام وكفى، هو هو بعقائده، وأحكامه العادلة الرحيمة، فالدعوة إليه باسمه المحض أجدى وأولى من حيث إنه قِسْم برأسه، وهو شرع الله العليم الحكيم ». الحامد: محمد، **نظرات في كتاب اشتراكية الإسلام** (ص٧).

ومن أسوأ مظاهر التبعيات الماسخة في جو تلكم الأهواء الهادرة منابذة مصطلحات الشريعة، والإجهاز عليها بمصطلحات دخيلة مرفوضة لغة وشرعاً، وحساً، ومعنى »[1] . كـ«مصطلح الديمقراطية الذي طلب بعض حملة ألوية التجديد في العالم الإسلامي بإدخاله وإحلاله محل الشورى »[2]، لاحتوائه معنى المشورة وحماية حقوق الإنسان، مع أنه مصطلح فكري وسياسي يحوي بين طياته معاني مخالفة لتعاليم الإسلام؛ كالتحاكم إلى رأي الشعب.

ولاشك « أن هذه الاجتهادات المقلدة للغرب والمنبهرة به أخّرت الدعوة إلى تحكيم الشريعة، وتصحيح العقيدة، وعطلت كثيراً من محكمات الدين؛ بشبهة مراعاة المخالفين، والاستفادة من الآخر واحتوائه »[3] .

السبب السادس : تشويه الإسلام ودعاته :

إن استخدام المصطلحات الباطلة لتشويه الحق ودعاته منهج قديم، استخدمه أعداء الحق مع رسل الله وأنبيائه، فكانوا يصفونهم بالسحر والجنون. قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾[4] .

---

(١) أبوزيد: بكر، **المواضعة في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغى، دراسة ونقد** (ص٨٣-٨٤).

(٢) حسانين: محمد، **تجديد الدين مفهومه، وضوابطه، وآثاره**، (ص٨٥).

(٣) السفياني: عابد، **موقف أهل السنة والجماعة من المصطلحات الحادثة ودلالاتها**، (ص٣٥-٤٤).

(٤) سورة الذاريات، آية (٥٢).

وهكذا شأن المشركين مع رسول الله ﷺ؛ فقد سموه بالساحر، والكاهن، والشاعر؛ قال تعالى مبينا قولتهم الباطلة: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ﴿٦﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴾.[2] وردّ الله ﷻ على المشركين مقولتهم الباطلة، وكشف زيغها، قائلاً: ﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴿٢٩﴾ ﴾[3].

وما تزال المصطلحات الباطلة جارية، وسنة الصراع باقية، فالمعتزلة ينبزون أهل السنة « باسم المجسّمة[4]...والقدرية[5] يسمون أهل السنة

(١) سورة الحجر، آية (٦).

(٢) سورة ص، آية (٤).

(٣) سورة الطور، آية (٢٩).

(٤) المجسمة هم القائلون بأن الله جسم من الأجسام، وأوّل من عُرف عنه ذلك في الإسلام هشام بن الحكم. وهذا اللقب لا ينطبق على السلف بل هو افتراء عليهم وبهتان؛ لأنهم يصفون الله سبحانه وتعالى بما يليق به من غير تمثيل ولا تكييف . انظر: ابن تيمية: أحمد، **مجموع الفتاوى** (٣/ ١٨٦).

(٥) القدرية على قسمين: الأول: نفاة القدر، الذين يعتقدون أن الله لا يعلم الأشياء قبل حدوثها ولم يكتبها، وسُمُّوا بذلك لإنكارهم القدر. الثاني: غلاة الجبرية، الذين غلوا في إثبات القدر، ونفوا إرادة الإنسان واختياره، وسمُّو بذلك لغلوّهم في القدر ؛ وعليه فهذا الوصف لا ينطبق على السلف رحمهم الله؛ لأن مذهبهم وسط في ذلك، فهم يقولون: إن الله خالق كل شيء، ومن جملة مخلوقاته أفعال العباد، وأنه على كل شيء قدير وعليم، والعبد فاعل لفعله حقيقة، ومريد له، ولا يخرج هذا عن مقدوره سبحانه وتعالى ولا عن مشيئته . انظر: ابن أبي العز: علي، **شرح العقيدة الطحاوية** (ص٧٩ وص١٣٢، وص٦٤٠) .

مجبرة[١]. والجهمية يسمونهم: صفاتية[٢] ...»[٣]، وفي عصرنا اليوم يلقّب أعداءُ الحق دعاةَ الخير والصلاح بالوهّابيين، والمتشدّدين، والمتطرّفين، والإرهابيين. وهذا الأمر أثّر على العمل الدعوي، ونفّر الكثير من الناس عن الحق والوسطية والعدل، وأبعدهم عن العلماء والدعاة والمصلحين، بل جعل أعداء الدين هذه المصطلحات وسيلةً لتنفير السّلطة من العلماء والدعاة، وأداةً لمقاومتهم، والتّضييق عليهم .

---

(١) الجبر: هو نفي الفعل حقيقة عن العبد، وإضافته إلى الرب تعالى. والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة أثراً في الإبداع والإحداث استقلالاً جبرياً . الشهرستاني: محمد، **الملل والنحل**، (١/ ٨٥)، وهذا الوصف لا ينطبق على السلف رحمهم الله ؛ لما سبق بيانه في مذهبهم في القدر.

(٢) نسبة إلى صفات الله ﷻ، ولما كانت الجهمية ينفون الصفات، سموا السلف صفاتية؛ تلميزاً لتشبيههم بالمخلوقين؛ **المرجع السابق** (١/ ٩٢). وهذا ليس بصحيح؛ فالسلف رحمهم الله يثبتون لله ﷻ الصفات بما يليق به سبحانه وتعالى من غير تمثيل ولا تكييف؛ أخذا من قوله تعالى : **{ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}**.

(٣) أبوزيد: بكر، **معجم المناهي اللّفظية**، (ص١٠٦-١٠٧). وانظر على سبيل المثال: مقدمة حسن السقاف **لكتاب دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه**، لابن الجوزي (٥٦-٥٧)، فقد لقّب أهل السنة والجماعة ببعض الألقاب المذكورة .

المبحث الثالث:

خطورة الجناية على المصطلحات الإسلامية وأثرها على عقيدة المسلم وفكره.

إن الجناية على المصطلحات الإسلامية تُفسد التّصورات الصحيحة للمفاهيم، وتَقْلب الحقائق، وتفتن الناس في دينهم وعقيدتهم؛ ولذا اجتهد أعداء الإسلام في تغيير المصطلحات الإسلامية، وتقديم مصطلحات جديدة تحمل بين طيّاتها معاني فاسدة، وآراء باطلة، حتى فشت بين أوساط المثقفين والعوام، وقُبلت منهم من غير تمحيص، ومن هنا كان من الواجب بيان مخاطرها؛ لكي يحذر الناس منها، ويتوقّى شرها. ومن تلك المخاطر :

١ - هجران المصطلحات الإسلامية :

لو لم يكن من التساهل في استخدام المصطلحات الحادثة إلا هجْر المصطلحات الإسلامية، لكان التحذير من تداوله أمراً سائغاً، لكن الأسوأ من ذلك أن هذا الهجْر واستخدام المصطلحات الحادثة قد يؤدّي إلى ترويجها وقبولها بين الناس، وافتتانهم بها، لظنهم أنها هي مراد الشرع ودلالته، «ولعلّ هذا يظهر بوضوح لدى كثير من المسلمين الذين نشؤوا أو عاشوا وتربوا في مجتمعات الغرب، فإنك تجد لديهم من تغلغل القيم

والمفاهيم الغربية ... ما جعلهم يرون فيها البدائل المثلى لحل المشكلات السياسية والاجتماعية ...»(١). يقول ابن القيم رحمه الله مبيناً الأثر السيئ من هَجْر المصطلحات الشرعية وتبديلها بالمصطلحات الحادثة : « حتى خلفت من بعدهم خُلُوف رغبوا عن النصوص، واشتقوا لهم ألفاظاً غير ألفاظ النصوص، فأوجب ذلك هجر النصوص، ومعلوم أن تلك الألفاظ لا تفي بما تفي به النصوص من الحُكْم والدليل وحسن البيان، فتولّد من هجران ألفاظ النصوص والإقبال على الألفاظ الحادثة وتعليق الأحكام بها على الأمة من الفساد ما لا يعلمه إلا الله... ولما استحكم هجران النصوص عند أكثر أهل الأهواء والبدع كانت علومهم في مسائلهم وأدلتهم في غاية الفساد والاضطراب والتناقض »(٢) .

٢ - الوقوع في الانحرافات العقدية والبدع المضلة :

لاشك أن تحميل المصطلحات الإسلامية ومعانيها على الاصطلاح الباطل يسبب انحرافاً فكريا وعقدياً، ولا سيما إذا تقادم العهد ، وجاء الجيل الجديد الذي لم يقف على معنى المصطلح الإسلامي الصحيح ولم

---

(١) عبدالمطلب: حسين، **وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد**، (ص١٤).

(٢) ابن القيم: محمد، **إعلام الموقعين** (٤/ ١٧٠).

يعرف ما يُراد من المصطلحات الباطلة، و يأخذ على أنها مفاهيم راسخة وصحيحة، وبالتالي يقع في البدع والانحرافات العقدية ، وهذا ما يؤكده شيخ الإسلام ابن تيمية عند حديثه عن أسباب ضلال الفرق بقوله : «ثم إنهم لما سمعوا كلام الأنبياء أرادوا الجمع بينه وبين أقوالهم، فصاروا يأخذون ألفاظ الأنبياء فيضعونها على معانيهم، ويسمون تلك المعاني بتلك الألفاظ المنقولة عن الأنبياء، ثم يتكلمون ويصنفون الكتب بتلك الألفاظ المأخوذة عن الأنبياء فيظن من لم يعرف مراد الأنبياء ومرادهم أنهم عنوا بها ما عناه الأنبياء، وضل بذلك طوائف»[1] .

ومن الأمثلة على ذلك : ادعاء كثير من الفِرَق الضالة أنها من أهل السنة، وأنها على المنهج النبوي في المعتقد وغيره من أبواب الدين؛ ليصرفوا أنظار الناس إليهم، ويروّجوا معتقداتهم الفاسدة، ويخدعوا بذلك عوام الناس[2] .

وقد كشف هذا الادعاء الإمام السجزي في كتابه الماتع « الرد على من أنكر الحرف والصوت » عند حديثه عن المعنى الصحيح لأهل السنة والجماعة، إذ يقول: « فكل مدّعٍ للسنة يجب أن يطالب بالنقل الصحيح بما يقوله، فإن أتى بذلك عُلم صدْقه، وقُبل قوله، وإن لم يتمكن من نقل ما

---

(١) ابن تيمية: أحمد، **النبوات**، (١/ ٦٦٩).

(٢) للاستزادة ينظر : الجاسم: فيصل، **الأشاعرة في ميزان أهل السنة** (ص٦١-٧٦).

يقوله عن السلف، علم أنه محدث زائغ، وأنه لا يستحق أن يُصغى إليه أو يناظر في قوله، وخصومنا المتكلمون معلوم منهم أجمع اجتناب النقل والقول به، بل تمحينهم لأهله ظاهر، ونفورهم عنهم بيّن، وكتبهم عارية عن إسناد » [١] .

٣- الأثر الفاسد على التصورات الفكرية والسلوك:

وأقرب مثال على أثر الجناية على المصطلحات الإسلامية على التصورات الفكرية: ما جنته القاديانية في تحريف معنى أم القرى (مكة) بقرية قاديان، وعلى ضوء هذا التحريف الفاسد وصَفتها بأنها أرض الحرم، وفيها شعائر الله، وتنزّل فيها البركات، وفيها قطعة من قطعات الجنة، ومقبرة يسلِّم عليها محمدُ رسول الله ﷺ، ومسجدها يضاهي المساجد الثلاثة، بل هذه القرية نفسها تضاهي قبلة المسلمين وكعبتهم، وإليها يقصدون لحجهم [٢] .

وهكذا أرادت القاديانية من تحريفها لمعنى أم القرى أن تعظِّم قريتها قاديان، وفي المقابل أن تُهين شأن الحرمين، وتقلّل من مكانتهما، وكل ما

---

(١) السجزي: عبيد الله، **الرد على من أنكر الحرف والصوت** (ص١٠١).

(٢) ظهير: إحسان، **القاديانية: دراسات وتحليل** (ص٨٤).

ذكرته القاديانية بهتان وكذب وافتراء على كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ ، وصدق الله إذ يقول : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١) .

ومثل تحريف الشيعة الإمامية الاثني عشرية (٢) لحقيقة المهْدي وصفاته: بأنه وَلَد حسن العسكري، وأنه يخرج « ويعمد أول ما يعمد فيقتل خطيب المسجد الحرام يوم الجمعة، ثم يهدم المسجد الحرام، ويبطل جميع توسعاته، ثم يأتي المدينة فيبيد أهلها، ويسبي نساءها وذريتها، ولا يقبل من تائب توبة»(٣) إلى آخر ما يفسره الرافضة من قتل أهل السنة وإبادتهم(٤). وهذا التفسير جدٌّ خطير، ويعني هذا: التخطيط المستقبلي لإبادة الإسلام وأهله.

---

(١) سورة آل عمران، آية (٩٦).

(٢) فرقة من فرق الشيعة الإمامية، سموا بذلك لحصرهم الإمامة في اثني عشر رجلاً أولهم علي بن أبي طالب ﵁ ، وآخرهم محمد العسكري المهدي المنتظر، ويسمون أيضاً بالقطعية. انظر: البغدادي: عبدالقاهر، **الفرْق بين الفرق**، (ص ٦٤)، والشهرستاني: محمد، **الملل والنحل** (١/ ١٦٩).

(٣) الشريف: منذر، **المخطط الإجرامي لإبادة أمة الإسلام تحت مسمى خروج الإمام مهدي**، (ص٥٣).

(٤) الصحيح خلاف ما وصفته الرافضة، وصفات المهدي كما في ورد في الحديث الصحيح : **((يكون من أمتي المهدي، فإن طال عمره أو قصر؛ عاش سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين؛ يملأ الأرض قسطاً، وعدلاً، وتخرج الأرض نباتها، وتمطر السماء قطرها)) وفي رواية ((ويكون المال كدوساً)).**
[رواه أحمد في المسند (١٧/ ٢٤٥) برقم (١١١١٦٣)، والترمذي في جامعه: أبواب الفتن، برقم (٢٢٣٢)، وقال: هذا حديث حسن.

وأما أثر الجناية على المصطلحات الإسلامية الفاسد على السلوك فأقرب مثال على ذلك ما فسره بعض الصوفية عن حقيقة الزهد، وأنه تجويع النفس والانتهاء عن الأكل الذي يقصد به تقوية البدن [١] ! ، وقال بعضهم: إن من حقيقته: الفقر ، وترك الاكتساب [٢] .

ولا شك أن المفهوم الخاطئ للزهد يودي بصاحبه إلى الضعف الجسمي والكسل وترك العمل المهني، وهذا خلاف ما أمرت به الشريعة الإسلامية من الحث على التكسب، وأكل الطيبات للتقوي للعبادة، قال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ [٣] .

أي: افعل الخير فيها من أصناف الواجب والمندوب، وتزود من الآخرة، ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ أي مما أباح الله فيها من المآكل، والمشارب، والملابس، والمساكن، والمناكح، فإن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، ولزَوْرك عليك حقاً ، فآت كل ذي حق حقه[٤] .

---

(١) الغزالي: محمد، **إحياء علوم الدين** (٣/ ٨٧) .

(٢) انظر : الطوسي: عبدالله، **اللمع** (ص ٢٢) .

(٣) سورة القصص، آية (٧٧).

(٤) انظر: ابن كثير، إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم** ، (ص ١١٠٩) .

٤ - حصول الخلل الأمني في البلاد الإسلامية :

لقد شكّل الاستخدام السيئ للمصطلحات الإسلامية انحرافاً عقدياً، وصراعاً فكرياً بين أهل السنة والجماعة والفِرَق الأخرى، مما أوقع المسلمين في الفتن الفكرية والسياسية، وأقرب مثال على ذلك: ما حصل من فتنة القول بخلق القرآن في عهد العباسيين، وما حلّ بالأمة الإسلامية من الفساد الأمني والفتن الفكرية، من: الضرب، والقتل، وقطع الأرزاق، والعزل عن الولايات، ومنع قبول الشهادة، والسجن، إلى غير ذلك من العقوبات(١).

وفي عصرنا الحاضر يفسّر بعض الجماعات التكفيرية مصطلح التحاكم إلى الله بالحاكمية التي تعني «مقاطعة المجتمع بجميع صوره وهيئاته، والخضوع لحاكمية الله وحده؛ لأن المسلمين في عصرنا لا يدركون معاني شهادة أن لا إله إلا الله، وبالتالي لم يدخلوا بعْدُ في الإسلام، فلم يخصوا الله بالولاء »(٢) . وعلى ضوء هذا الفهم أخذوا يكفّرون من لم يحكم بما أنزل الله من الحكّام بدون ضوابط شرعية(٣)، ثم أنزلوا هذا الحكم على غيرهم ممن رضي بذلك، ونتيجة

---

(١) انظر : ابن تيمية: أحمد، **مجموع الفتاوى** (١٢/ ٤٨٨).

(٢) البهنساوي: سالم، **الحكم وقضية تكفير المسلم** (ص٢٧).

(٣) يقول ابن أبي العز مبيناً أحوال من لم يحكم بما أنزل الله : « إن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفراً ينقل عن الملة، وقد يكون معصية: كبيرة أو صغيرة... وذلك بحسب حال الحاكم: فإنه إذا اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب، وأنه مخير فيه، أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله؛ فهذا كفر أكبر، وإن

لهذا الحكم أخذوا ينادون بإقامة الدولة الإسلامية، والخروج على الحُكام والولاة [(١)]، وبالتالي قاموا بأعمال وأساليب عنيفة وتخريبية من أجل تحقيق تلك الدعوى الفاسدة، وأثّرت هذه الفكرة على مسار العمل الدعوي والخيري، «فكم من مسجد بُني بعضه ولم يتم بناؤه، لتقاعس المحسنين عن مواصلة إحسانهم، وكم عالم أو طالب علم انقطع عن التفرغ لإفادة الناس العلم النافع، واشتغل بلقمة العيش له ولمن يعول، لما قَبَض أهل الخير أيديهم، بسبب تخوفهم من مصير من يكْفُلون، وهكذا كم مصالح عامة وخاصة انهدم بنيانها»[(٢)] .

اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله، وعلمه في هذه الواقعة، وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة؛ فهذا عاص.. وإن جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأه؛ فهذا مخطيء له أجر على اجتهاده، وخطؤه مغفور » ابن أبي العز: علي ، **شرح العقيدة الطحاوية** (ص٣٢٣-٣٢٤).

(١) وضع العلماء شروطا للخروج على الحاكم الكافر، وهذه الشروط مستنبطة من حديث عبادة بن الصامت، وفيه : ((...**أن تروا كفرا بواحاً عندكم من الله فيه برهان**)) [رواه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ (سترون بعدي ... برقم (١٤٨٢)، واللّفظ له، ومسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء، برقم (١٧٠٩). وأضاف الشيخ ابن باز شرطا آخر وهو القدرة مع مراعاة المصلحة العامة ، يقول رحمه الله : ((إذا رأى المسلمون كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان: فلا بأس أن يخرجوا على هذا السلطان لإزالته إذا كان عندهم **قدرة**، أما إذا لم يكن عندهم قدرة فلا يخرجوا، أو كان الخروج يسبّب شراً أكثر: فليس لهم الخروج؛ رعاية للمصالح العامة)). ابن باز: عبدالعزيز ، **مجموع فتاوى ومقالات** (٨/ ٢٠٣-٢٠٤)

(٢) عسيري: مصطفى، **سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة** (ص٩٥).

٥- التهوين من المحرمات وارتكابها :

لقد عمل أعداء الإسلام على تبديل المصطلحات الإسلامية المتعلقة بمسائل النهي والتحريم إلى أسماء تجعل المسلم يتجرّأ على ارتكابها، كتغيير مسمى (الخمر) بالشراب الروحي، و(الرّشوة) بالهدية، و(الربا) بالفوائد البنكية، ويا نصيب (للميسِر)، ومُحسن (للديوث)، وغيرها من المسميات. وهذا مصداق لما بيّنه النبي ﷺ أنه سيأتي أناس من أمته يبدلون المصطلحات الشرعية بأسماء يهوّنون من حرمتها، ويستحلونها؛ فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ((**ليَشْربنّ ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها**))[١]، وقد وقع هذا في عصر الصحابة، ففي فتح الباري لابن حجر : «أن أبا مسلم الخولاني حج؛ فدخل على عائشة، فجعلت تسأله عن الشام وعن بردها، فقال: يا أم المؤمنين، إنهم يشربون شراباً يقال له الطلاء، فقالت: صدق رسول الله ﷺ وبلّغ حتى سمعته يقول: ((**إن أناساً من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها**))»[٢] .

يقول ابن تيمية رحمه الله : « فتبديل الناس للأسماء لا يوجب تبديل الأحكام ، فإنها أسماء سموها وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان ، كتسمية الأوثان آلهة ... وأما استحلال القتل باسم الإرهاب الذي يسميه ولاة

---

(١) رواه أبوداود في سننه: كتاب الأشربة برقم (٣٦٨٨)، وابن ماجه في سننه: كتاب الفتن، برقم (٤٠٢٠)، وصححه الألباني في **صحيح سنن أبي داود** برقم (٣٦٨٩) .

(٢) ابن حجر: أحمد، **فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري** (١٠/ ٥٤).

الظلم سياسة وهيبة وأبهة الملك ونحو ذلك فظاهر أيضا ، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أنه سيكون من يستحل الخمور والربا والسحت والزنا وغيرها بأسماء أخرى من النبيذ والبيع والهدية والنكاح ، ومن يستحل الحرير والمعازف فمن المعلوم أن هذا بعينه هو فعل أصحاب الحيل، فإنهم يعمدون إلى الأحكام فيعلقونها بمجرد اللّفظ»[1] .

٦- معارضة الأدلة الشرعية وردّها بالمصطلحات الباطلة:

ومن الآثار المترتبة على الجناية على المصطلحات الشرعية: أن أهل الأهواء والبدع جعلوا مصطلحاتهم البديلة أصولاً لدينهم، يعارضون بها الكتاب والسنة، وفي هذا يقول الشاطبي عند حديثه عن أسباب ظهور البدع: « أن يعتقد الإنسان في نفسه أو يُعتقد فيه أنه من أهل العلم والاجتهاد في الدين ... فيعمل على ذلك، ويعدّ رأيه رأياً، وخلافه خلافاً.. »[2] .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : « وهؤلاء الذين يعارضون الكتاب والسنة بأقوالهم بنوا أمرهم على أصل فاسد؛ وهو أنهم جعلوا أقوالهم التي ابتدعوها هي : الأقوال المحكمة التي جعلوها أصول دينهم ...كما يجعل الجهمية من المتفلسفة والمعتزلة ونحوهم وما أحدثوه من الأقوال التي نفوا بها

---

(١) ابن تيمية : أحمد، **الفتاوى الكبرى** (٦/ ٤٣).

(٢) الشاطبي: إبراهيم، **الاعتصام**، (٢/ ٦٧٩).

صفات الله ... فتجد أحدهم يقول: ليس بجسم[١] ...»[٢] .

وفي عصرنا اليوم ترى البعض يتعدّى على الأحكام الشرعية ويرتكب المحظورات، وعندما توجّهه وتنهاه، يقول معترضاً بحرية الرأي والانفتاح . وهذا الأمر جد خطير على اعتقاد المسلم؛ لأن فيه اعتراضاً على الكتاب والسنة، ومواجهة لهما. يقول الإمام أحمد رحمه الله: «فمن دفع كتابَ الله وردَّه والأخبارَ عن رسول الله ﷺ ، واخترع مقالة من نفسه وتأوّل رأيه؛ فقد خسر خسراناً مبيناً»[٣] .

---

(١) اختلف أهل الكلام في تفسير الجسم، منهم من يقول: هو المركب من المادة والصورة، وقيل: هو الموجود، وقيل غير ذلك. انظر: الغزالي: محمد، **الحدود**، (ص٢٩٣). ومقصود شيخ الإسلام ابن تيمية: أن نفاة الصفات من الجهمية والمعتزلة إذا أثبتنا لهم الصفات الذاتية لله ﷻ ؛ كاليدين مثلا، يعارضون هذا الإثبات بالأصل الذين يتبنونه والمصطلح الذي اخترعوه، ويقولون: الله ليس بجسم، ويريدون بذلك نفي الصفات.

(٢) ابن تيمية: أحمد، **درء تعارض العقل والنقل**، (١/ ٢٧٥).

(٣) ابن تيمية: أحمد، **نقض تأسيس الجهمية**، (٢/ ٤١٨).

المبحث الرابع :

أهم السبل المعينة على مواجهة مخاطر الجناية على المصطلحات الإسلامية

تبيّن مما سبق ذكره أن للجناية على المصطلحات الإسلامية أسباباً ومخاطر عديدة، ولذا من الواجب بيان السبل التي تعين الأمة أفراداً وجماعات بعد عون الله ﷻ على الحفاظ على المصطلحات الإسلامية، ومن أهم السُّبل ما يأتي:

١-**إبراز خصائص المصطلحات الإسلامية**: والتي منها: ربّانية المصدر، والشمولية، والوضوح والدقة، مع الثبات والصدق[1]. والمتأمل في الخصائص السابقة يتيقّن أنها خصائص تضبط مفاهيم الدين، وتعطي التصورات الفكرية الصحيحة لها، مع ميزة في المنهج والأصالة والدقة والثبات، ولهذا تميّزت مصطلحات أهل السنة والجماعة بالصدق والحق؛

(١) للاستزادة والتوسع في الخصائص انظر: السفياني: عابد، **موقف أهل السنة والجماعة من المصطلحات الحادثة ودلالاتها**، (ص٣٥-٤٤).

لأنهم استمدوا مفاهيمهم من المصطلحات الإسلامية، وفسّروها بطُرُقها المشروعة، فكانوا في مَنْأى عن جنايتها، والإلحاد في معانيها ودلائلها.

٢-**ضرورة توحيد المصطلحات الإسلامية** : « وفي ذلك: شد لآصرة الوحدة الإسلامية، ودفع للبلبلة والالتباس، وإيناس لغربة الأبدان»[١]. وجميل أن يتبنى هذا التوحيد المنظمات الإسلامية العالمية كرابطة العالم الإسلامي، والمجمع الفقهي، والجمعيات العلمية المتخصصة على شكل مؤتمرات إسلامية ، وندوات عالمية.

٣- **العناية باللغة العربية** : والحرص على بيان أهميتها في فهم الدين، وضبط المصطلحات الإسلامية. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولابد في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله من الألفاظ. وكيف يفهم كلامه، فمعرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أنْ نفقه مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني ...»[٢] .

---

(١) أبوزيد: بكر، **المواضعة في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغى، دراسة ونقد**، (ص٩١).

(٢) ابن تيمية: أحمد، **مجموع الفتاوى** (٧/ ١١٦) .

٤- **بيان الطرق الصحيحة لتفسير المصطلحات الإسلامية**: من المعلوم أن غالبية المصطلحات الإسلامية مصدرها من الكتاب والسنة؛ ولهذا ليس لأحدٍ أن يجني عليها بتفسيرها من تلقاء نفسه، أو ما يوافق أهواءه ومقاصده، وإنما عليه أن يستعين في معرفة معناها بالطرق الصحيحة ؛كتفسيرها بما يتوافق مع القرآن الكريم والسنة النبوية بفهم سلف الأمة وعلمائها، مع الاستعانة باللغة العربية ومراعاة مقاصد الشريعة في ذلك.

٥-**ضرورة دراسة المصطلحات الحادثة قبل شيوعها**، وذلك بعرضها على العلماء وأخذ آرائهم فيها، ومن ثَم اعتمادها، أو التحذير من مخاطرها .

٦- **دراسة الضوابط المنهجية التي وضعها علماء الإسلام في التعامل مع المصطلحات، وقبولها**، ومن أهم الضوابط المهمة في قبول المصطلحات الإسلامية : موافقة المصطلح الكتاب والسنة، وكذا موافقته اللغة العربية [١] .

٧- **الإفادة من وسائل الإعلام وقنوات الاتصال المتعددة** في بيان دور المصطلحات الإسلامية في التحصين المعرفي، وخطورة الجناية عليها، وآثارها السيئة على الأمة الإسلامية.

---

(١) انظر دراسة ماتعة حول هذه الضوابط : العتيبي، سعود، **ضوابط قبول المصطلحات الإسلامية والفكرية عند أهل السنة والجماعة**، (ص١٢٧-٣٧٥) .

٨- **عمل معْلَمة**[1] **علمية** تُجمَع فيها المصطلحات المخالفة للشرع، مع بيان خطورتها، وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية في عقيدتها، وأخلاقها، وسلوكها، وتصوراتها الفكرية .

٩- **قيام العلماء ببيان خطر الجناية على المصطلحات الإسلامية في** دروسهم العلمية ومصنفاتهم، وسائر ميادين العلم ومجالاته المتعددة.

---

(١) المقصود بها : **الموسوعة**. وقد ذكر الشيخ بكر أبوزيد قصة لطيفة في **كتابه المواضعة** (ص٨) عن أصل كلمة الموسوعة جاء فيه: « لطاش كبرى زاده كتاب باسم: موضوعات العلوم، ولما كانت إحدى مكتبات القسطنطينية، تدون فهرساً لمحتوياتها. أملى أحد موظفيها اسم هذا الكتاب على أحد موظفي المكتبة بلفظ موظوعات العلوم. فسمع الكاتب الضاد: سيناً. فكتب اسم الكتاب (موسوعات العلوم). وسمع الشيخ إبراهيم اليازجي صاحب مجلة الضياء باسم هذا الكتاب وموضوعه فخيل إليه أن كلمة (موسوعات) تؤدي معنى (دائرة المعارف) فأعلن ذلك في مجلته. وأخذ به زكي باشا وغيره. فشاعت كلمة موسوعة. وموسوعات لهذا النوع من الكتب».

الخاتمة

أولاً: نتائج البحث:

بعد جمع المصادر والمراجع حول موضوع الجناية على المصطلحات، وصياغتها في قالب بحثي، خرج الباحث بنتائج أهمها:

١-أن التعدي على المصطلحات الإسلامية إما يكون باستبدالها بمصطلح آخر، أو تحريف معناها وتحميلها بمفاهيم مغلوطة باطلة، وكل ذلك لخدمة المذهب أو لاتباع هوى، أو لتشويه الإسلام وأهله وغيرها من الأغراض.

٢- للجناية على المصطلحات الإسلامية أسباب منها: دافع العقيدة الباطلة، واتباع الهوى، والجهل باللغة العربية وكسر حاجز النفرة من الإسلام، والانبهار بمصطلحات غير المسلمين، وتشويه الإسلام ودعاته.

٣- الجناية على المصطلحات الإسلامية لها مخاطر على الأمة الإسلامية، منها: هجر المصطلحات الإسلامية ، والوقوع في الانحرافات العقدية والبدع المضلة، والأثر الفاسد على التصورات الفكرية والسلوك، وحصول الخلل الأمني في البلاد الإسلامية، والتهوين من المحرمات واستحلالها، ومعارضة الأدلة الشرعية وردها بالمصطلحات الباطلة.

٤- هناك ثمة سبل تعين الأمة فرداً وجماعات بعد عون الله سبحانه على الحفاظ على المصطلحات الإسلامية، من أهمها: إبراز خصائص المصطلحات الإسلامية، وضرورة توحيد المصطلحات الإسلامية، والعناية باللغة العربية، وبيان الطرق الصحيحة لتفسير المصطلحات الإسلامية، والإفادة من وسائل الإعلام وقنوات الاتصال في بيان أهمية المصطلحات الإسلامية وخطورة الجناية عليها.

ثانياً: توصيات البحث :

بناء على نتائج البحث فإن الباحث يوصي بالآتي:

١- دراسة أسباب ظهور المصطلحات الباطلة دراسة متعمقة ومتوسعة؛ لغرض التعرف على معالمها، ووضع التدابير الواقية والمناسبة لها.

٢- دراسة آثار المصطلحات الباطلة على العقيدة والفكر والمناهج الدعوية، مع بيان السبل المعينة على مواجهة تلك الآثار ومخاطرها.

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .

١- الألباني: محمد ناصر الدين، **صحيح سنن أبي داود**، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢- ابن باز: عبدالعزيز بن عبدالله، **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**، جمع وترتيب: محمد بن سعد الشويعر، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٣- البخاري: محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، الرياض: دار السلام، ط١ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤- البغدادي: عبدالقاهر، **الفرق بين الفرق**، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، لبنان: بيروت، دار المعرفة.(د.ط) (د.ت).

٥- البهنساوي: سالم بن علي، **الحكم وقضية تكفير المسلم**، دار الأنصار، ط١ ، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٦- الترمذي: محمد بن عيسى، **الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل**، بإشراف: صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٧- ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم، **درء تعارض العقل والنقل**، القاهرة: دار الكنوز الأدبية، (د.ط)، (د.ت).

٨- ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم، الفتاوى الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر وآخر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٩- ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، السعودية، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٠- ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم، **منهاج السنة**، تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،ط١، ١٤٠٦هـ.

١١- ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم، النبوات، تحقيق: عبدالعزيز بن صالح الطويان، الرياض: أضواء السلف، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٢- ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم، **نقض تأسيس الجهمية**، تصحيح: محمد بن عبدالرحمن قاسم، مكة المكرمة: مطبعة الحكومة، ط١، ١٣٩١هـ.

١٣- الجاسم: فيصل بن قزار، الأشاعرة في ميزان أهل السنة، الكويت: المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٤- الجرجاني: علي بن محمد الجرجاني، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٥- ابن الجوزي: عبدالرحمن بن الجوزي الحنبلي، **دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه**، تحقيق: حسن السقاف، الأردن، عمان: دار الإمام النووي، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٦- الحامد: محمد، **نظرات في كتاب اشتراكية الإسلام**، (بدون دار نشر) ط١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

١٧- ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، القاهرة: دار الريان للتراث، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٨- حسانين: محمد حسانين، **تجديد الدين مفهومه، وضوابطه، وآثاره**، مطبوعات جائزة نايف بن عبدالعزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الدورة الثالثة، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٩- ابن حنبل: أحمد، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٠- أبوداود: سليمان بن الأشعث السجستاني، **السنن**، إشراف صالح عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ط١، محرم ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢١- أبو زيد: بكر بن عبدالله، **معجم المناهي اللّفظية**، السعودية، الرياض: دار العاصمة، ط١٤١٧،٣هـ-١٩٩٦م.

٢٢- أبو زيد: بكر بن عبدالله، **المواضعة في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغى دراسة ونقد**، الرياض: مطابع دار الهلال للأوفست، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢٣- السجزي: عبيدالله بن سعيد بن حاتم، **الرد على أنكر الحرف والصوت**، تحقيق: محمد باكريم باعبدالله، الرياض، دار الراية، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢٤- السفياني: عابد بن محمد، **موقف أهل السنة والجماعة من المصطلحات الحادثة ودلالاتها**، الرياض: دار طيبة، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٥- سلطان: جمال، **تجديد الفكر الإسلامي**، الرياض: دار الوطن للنشر، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٦- الشاطبي: إبراهيم بن موسى، **الاعتصام**، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، مصر، الجيزة: دار ابن عفان، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٧- الشريف: منذر بن عبدالله، **المخطط الإجرامي لإبادة أمة الإسلام تحت مسمي خروج الإمام المهدي**، مصر: مكتبة عباد الرحمن، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٨- الشهرستاني: محمد بن عبدالكريم، **الملل والنحل**، تحقيق:محمد كيلاني، بيروت، لبنان: دار المعرفة، ط٢١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٢٩- الطوسي: عبدالله بن علي السراج، اللمع، تحقيق وتعليق: عبدالحليم محمود، مصر: دار المصري للطباعة، (د.ن).

٣٠- الطوسي: محمد بن الحسن، **الأمالي**، العراق، النجف: مطبعة النعمان، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٣١- ظهير: إحسان إلهي، البهائية، نقد وتحليلي، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

٣٢- ظهير: إحسان إلهي، **القاديانية: دراسات وتحليل**، مصر، القاهرة: دار الإمام المجدد، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣٣- عبدالمطلب: حسين محمد، **وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد دراسة تأصيلية**، السعودية، الرياض: دار الوطن للنشر، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٤- العتيبي: سعود بن سعد بن نمر، **ضوابط قبول المصطلحات الإسلامية والفكرية عند أهل السنة والجماعة**، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم العقيدة والأديان، بكلية الدعوة وأصول الدين،جامعة أم القرى، عام ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

٣٥- ابن أبي العز: علي بن علي، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: عبدالله التركي، وشعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٣٦- عسيري: مصطفى بن أحمد، **سياسة الإسلام في التعامل مع الفتن المعاصرة**، الرياض: دار القبس، ط١، ١٤٢٨هـ.

٣٧- غزالة: حسن بن سعد، **ترجمة المصطلحات الإسلامية: مشاكل وحلول**، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عام ١٤٢٣هـ.

٣٨- الغزالي: محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، بيروت: دار المعرفة، (د.ت).

٣٩- الغزالي: محمد بن محمد، **الحدود**، تحقيق: د. عبدالأمير الأعسم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٩م.

٤٠- ابن القيم: محمد بن أبي بكر، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تعليق: طه عبدالرؤوف، لبنان، بيروت: دار الجيل. (د.ط).

٤١- ابن القيم: محمد بن أبي بكر، **الصواعق المرسلة**، تحقيق: د.علي محمد الدخيل الله، الرياض: دار العاصمة، ط١، ١٤٠٨هـ.

٤٢- ابن كثير: إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، طبع بإشراف محمود الأرناؤوط، الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٤٣- الكفوي: أيوب بن موسى، **الكليات**، تحقيق: د.عدنان درويش وآخر، بيروت: دار مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤٤- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، **السنن**، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر (د.ط) (د.ت).

٤٥- المازندراني: علي بن حسيني، **الأقدس**، (د.ت) (د.ن).

٤٦- ابن منظور: محمد بن مكرم، **لسان العرب**، لبنان، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٤٧- النيسابوري: مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، الرياض: دار المغني، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

مُؤَاخَذَةُ الإِنْسَانِ
بِجُرْمِ غَيْرِهِ عنْد أَهْلِ الكِتَابِ
عَرْضٌ ومُنَاقَشَةٌ

إعداد الدكتور:

سَامِيْ بن عَلي القليْطي

أكاديميّ سُعُوديّ، أستاذ مشارك، بكليَّة الآدابِ والعُلُوْم الإنسانيَّة

في جامعة طيبة بالمدينة المنورة

المقدمة

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا (٤) مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[(١)]، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأولين والآخرين، البشير النذير، من بعثه ربه رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن سار على دربه ونهجه، واستن بسنته إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

فإنَّ مناقشة مسألة « **مؤاخذة الإنسان بجرم غيره عند أهل الكتاب** » تعدُّ من الأهمية بمكان، لما سينتج عنها من هدم لأساس وركيز من أهم معتقدات وركائز النصرانية، الذي يعدُّه أهله عماد الإنجيل، والأساس الثاني في الدين؛ أعني بذلك: القول بصلب المسيح تكفيراً لخطايا البشرية، وهذا ما صرَّح به النصارى أنفسهم؛ حيث يقول القس فايز فارس؛ أحد علمائهم، في أثناء حديثه عن خطيئة آدم، وخلاص المسيح لها: « فلو أننا أزلنا من آدم هذه الوظيفة النيابية لهدمنا حقيقة جوهرية في كل نظام الفداء، وتدبير الله للخلاص، حسب ما هو مبين في الكتاب المقدس »[(٢)]، فانتفاء الصلب ومسبباته انتفاء وهدم للمسيحية[(٣)].

---

(١) سورة الكهف، الآيات ١ – ٤ .

(٢) حقائق أساسية في الإيمان المسيحي (ص ٣١).

(٣) انظر: مسألة صلب المسيح لأحمد ديدات (ص ١٠).

ومن خلال هـذه الدراسـة أيـضاً سـيظهر موقـف أهـل الكتـاب؛ يهـودا ونصارى، من الذات الإلهية، ومن أنبيـاء الله علـيهم أفـضل الـصلاة والـسلام، ومدى الحال التي وصل لها كتابهم المقدس، بعهديه القديم والجديد.

وستكون معالجتي -بإذن الله تعالى- لهذه الدراسة معالجة علمية موضوعية، قائمة على الحجة والبرهان، مستندة بما في أيدي النصارى من كتب هم مؤمنون بها، مستبصرة بأقوال وعلماء علم مقارنة الأديان؛ من المسلمين وغيرهم، موثقة مواردها قدر الإمكان، وستكون المعالجة في ضوء مناهج متعددة؛ منها: الوصفي، والتحليلي، والنقدي.

وقد عنونت لها بـ: « **مؤاخذة الإنسان بجرم غيره عند أهل الكتاب** »، جاعلاً هيكلها مشتملاً على: فصلين رئيسين، تسبقهما مقدمة؛ فيها توطئة للموضوع، والمنهج الذي ستسير عليها الدراسة، ويقفو ذلك خاتمة؛ عرضت فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم قائمة المراجع، وفهرس للموضوعات، وذلك على النحو التالي:

المقدمة.

الفصل الأول: مؤاخذة الإنسان بجرم غيره عند اليهود.

المبحث الأول: عقيدة اليهود في أخذ الإنسان بجرم غيره.

المبحث الثاني: تناقض عقيدة اليهود في أخذ الإنسان بجرم غيره.

الفصل الثاني: مؤاخذة الإنسان بجرم غيره عند النصارى.

المبحث الأول: عقيدة النصارى في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره.

المبحث الثاني: عقيدة النصارى في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره عقيدة وثنية.

المبحث الثالث: التناقضات والمؤاخذات على عقيدة النصارى في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره.

الخاتـمة.

قائمة المراجع.

فهرس الموضوعات.

ثم إنني في نهاية هذه المقدمة أتقدم بالشكر الجزيل بعد شكر الله عزَّ في علاه لجامعة طيبة ولعمادة البحث العلمي فيها على دعم هذا البحث، وتسهيل جميع الصعوبات لإنجازه ولله الحمد والمنة، كما أتقدم بالشكر الجزيل لمجلة الدراسات العقدية لموافقتها على نشر البحث بعد تقويمه وتحكيمه من خبراء التحكيم المعتبرين، فجزاهم الله في الدارين خير الجزاء.

الفصل الأول:

مؤاخذة الإنسان بجرم غيره عند اليهود.

المبحث الأول

عقيدة اليهود في أخذ الإنسان بجرم غيره

إنَّ عقيدة اليهود الأصلية، التى أتى بها نبي الله وكليمه موسى عليه السلام كانت تنص على عدم توريث الذنب، وعدم مؤاخذة الإنسان بجرم غيره، وكانت تنطلق على أساس عدم وجود خطيئة موروثة، وأنَّ المسؤلية هي مسؤلية فردية، وأنَّ كل نفس بما كسبت رهينة.

وهذا ما أثبته الله تعالى عنهم في كتابه العزيز؛ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ حيث قال عز في علاه: ﴿ **أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦) وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (٣٨) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ** ﴾[١].

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – في أثناء شرحه للآيات السابقة: « ثم شرع تعالى يبين ما كان أوحاه في صحف إبراهيم وموسى فقال: ﴿ **أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** ﴾[٢] أي: كل نفس ظلمت نفسها بكفر أو شيء من الذنوب فإنما عليها وزرها، لا يحمله عنها أحد »[٣].

وهذا المعتقد؛ الذي ذكره الله عنهم في القرآن الكريم نجده منصوصاً عليه صراحة في كثير من نصوص العهد القديم، ومن ذلك:

---

(١) سورة النجم، الآيات ٣٦ – ٣٩ .

(٢) سورة النجم، الآية ٣٨ .

(٣) تفسير ابن كثير (٤ / ٢٧٦).

ما جاء في سفر التكوين؛ أول أسفار التوراة الموجودة بين أيدي أهل الكتاب اليوم، في أثناء قصة قابيل وهابيل، وتقديمهما القربان، وقبوله من هابيل، وعدم قبوله من قابيل؛ حيث جاء فيه إنَّ الرب قال لقابيل: « لماذا اغتظت، ولماذا سقط وجهك، إنْ أحسنت أَفَلاَ رَفْعٌ، وإنْ لم تُحْسِنْ فعند الباب خَطِيَّةٌ رابِضَةٌ، وإليك اشتياقها، وأنت تَسُودُ عليها »[١].

وما جاء في سفر التكوين من التوراة أيضاً، في أثناء ما ذكره السفر من مناجاة إبراهيم عليه السلام لربه، في مؤمني قوم لوط ومصيرهم، قبل نزول العذاب على سدوم[٢]؛ حيث جاء فيه إنَّ إبراهيم قال لربه: « أفتُهلكُ البارَّ مع الأثيمِ ... حاشا لك أنْ تفعل مثل هذا الأمر؛ أنْ تميت البارَّ مع الأثيمِ، فيكون البارُّ كالأثيمِ، حاشا لك، أديانُ كُلِّ الأرضِ لا يصنعُ عدلاً »[٣].

وما جاء في سفر التثنية؛ السفر الخامس من التوراة، من أنَّ الرب قال: « لا يُقتلُ الآباءُ عن الأولادِ، ولا يُقتلُ الأولادُ عن الآباءِ، كُلُّ إنسانٍ بخطيئتهِ يُقتلُ »[٤].

وما جاء في سفر أخبار الأيام الثاني، في أثناء الحديث عن أمصيا؛ أحد ملوك اليهود: « ولما تثبَّتت المملكة عليه؛ قَتَلَ عَبِيدَهُ الذين قتلوا الملكَ أباهُ، وأمَّا بنوهم فلم يقتلهم، بل كما هو مكتوب في الشريعة، في سفر موسى،

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٤، الفقرتان ٦ – ٧ .

(٢) سدوم: مدينة من مدن قوم نبي الله لوط عليه السلام إحدى مدن السهل الخمسة، وهي من المدن التي أهلكها الله سبحانه وتعالى لشذوذ وكفر أهلها، بأنْ جعل عاليها سافلها، وتقع الآن تحت الماء في جنوب البحر الميت.

انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٣/ ٢٠٠-٢٠١)، وقاموس الكتاب المقدس (ص٤٦٠-٤٦١).

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ١٨، الفقرات ٢٣ – ٢٥ .

(٤) سفر التثنية، الإصحاح ٢٤، الفقرة ١٦ .

حيث أمَرَ الرَّبُّ قائلاً: لا تموتُ الآباءُ لأجلِ البنينَ، ولا البنونَ يموتونَ لأجلِ الآباءِ، بل كُلُّ واحدٍ يموتُ لأجلِ خطِيَّتِهِ » [١].

وما جاء في سفر إرميا، فيما يذكرونه عن الرب أنه قال: « في تلك الأيام لا يقولون بَعْدُ الآباءُ أكلوا حِصْرِماً [٢]، وأسنان الآباء ضَرِسَتْ، بل كل واحد يموت بذنبه، كل إنسان يأكل الحِصْرِم تَضْرَس أسنانه » [٣].

وما جاء في سفر حزقيال؛ فقد جاء في هذ السفر وفي مواضع عدة وبكل وضوح وجلاء؛ أنَّ كل نفس بما كسبت رهينة:

ففيه عن الرب أنه قال: « ما لكم أنتم تضربون هذا المثل على أرض إسرائيل قائلين: الآباء أَكلوا الحِصْرِمَ، وأسنان الأبناء ضَرِسَت، حيٌّ أنا، يقول الرب: لا يكون لكم من بعد أنْ تضربوا هذا المثل في إسرائيل، ها كل النفوس هي لي، نفس الأب كنفس الابن، كلاهما لي. النفس التي تُخْطِئ هي تموت» [٤].

قال الإمام نجم الدين الطوفي –رحمه الله– عن هذا النص بعينه: « هذا معنى قوله تعالى في القرآن المجيد: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [٥]، ومعنى قوله سبحانه: ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ [٦]، ومعنى قوله: ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ

---

(١) سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح ٢٥، الفقرتان ٣ – ٤ .

(٢) الحصرم: هو حشف كل شيء ويطلق على الثمر قبل النضج.
انظر: لسان العرب لابن منظور (١٢ / ١٣٧)، والمعجم الوسيط (١ / ١٨٥).

(٣) سفر إرميا، الإصحاح ٣١، الفقرتان ٢٩ – ٣٠ .

(٤) سفر حزقيال، الإصحاح ١٨، الفقرات ١ – ٥ .

(٥) وردت هذه الآية في : سورة الأنعام، الآية ١٦٤، وسورة الإسراء، الآية ١٥، وسورة فاطر، الآية ١٨، وسورة الزمر، الآية ٧ .

(٦) سورة الإسراء، الآية ٧ .

﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[(١)]، وهي قضية عقلية بديهية؛ أنَّ أحداً لا يُعاقب بجريمة أحد»[(٢)].

وفيه أيضاً[(٣)]: أنه قال في نهاية الحديث عن الابن الذي ارتكب الجرائم والموبقات؛ من شرك وسفك للدم، وزنا وأكل للربا، وانتهاك للحقوق: «دمه يكون على نفسه»[(٤)].

وقال في نهاية الحديث عن الابن الذي عمل أبوه الموبقات والجرائم والتجاوزات السابقة: « فإنه لا يموت بإثم أبيه، حياة يحيا، أمَّا أبوه فلأنه ظلم ظلماً، واغتصب أخاه اغتصاباً، وعمل غير الصالح بين شعبه؛ فهو ذا يموت بإثمه »[(٥)].

ثم قال بعد ذلك كله وهو يردُّ على من يقول بتوريث الذنب: « وأنتم تقولون: لماذا لا يحمل الابن من إثم الاب، أمَّا الابن فقد فعل حقاً وعدلاً، حفظ جميع فرائضي، وعمل بها؛ فحياة يحيا، النفس التي تخْطِئُ هي تموت، الابن لا يحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، برُّ البارِّ عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون»[(٦)].

فخلاصة الأمر إذاً: أنَّ المعتقد الأساس الذي كان عليه اليهود هو: عدم توريث الذنب، وعدم مؤاخذة الإنسان بجرم غيره؛ كما ثبت ذلك

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧٣ .

(٢) التعليق على الأناجيل الأربعة وكتب الأنبياء الاثني عشر والتوراة (ص ٣٩٢)، وانظر أيضاً: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل لأبي البقاء الجعفري (١/ ٣٨٠)، (٢/ ٦٣٧) .

(٣) أي: سفر حزقيال .

(٤) سفر حزقيال، الإصحاح ١٨، الفقرات ١٠ – ١٣ .

(٥) سفر حزقيال، الإصحاح ١٨، الفقرات ١٤ – ١٨ .

(٦) سفر حزقيال، الإصحاح ١٨، الفقرتان ١٩ – ٢٠ .

جلياً بنص كتاب ربنا القرآن الكريم؛ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكما جاء في نصوص العهد القديم هذه؛ التي يقر بها اليهود ومن تبعهم؛ أعني النصارى كما سيأتي.

المبحث الثاني:
تناقض عقيدة اليهود في أخذ الإنسان بجرم غيره

تقدَّم في المبحث السابق القول بأنَّ أساس عقيدة اليهود عدم توريث الذنب، وعدم مؤاخذة الإنسان بجرم غيره؛ لكننا نفاجأ بأنَّ هذه العقيدة غير مطردة في نصوص العهد القديم، حيث نجد العديد من النصوص تناقض هذه العقيدة تماماً، وتنص بكل صراحة ووضوح أنَّ الإنسان مؤاخذ بجرم وجريرة غيره، وأنَّ المعصية تورث للأبناء والذراري.

وتسرب هذا المعتقد وغيره لليهود وكذا في كتبهم، كان عن طريق الأمم الوثنية قبل اليهود، الذين احتك بهم بنو إسرائيل كثيراً، كما أشار إلى ذلك سفر الملوك الثاني من العهد القديم؛ حيث جاء فيه: « وكان أنَّ بني إسرائيل أخطأوا إلى الرب إلههم، الذي أصعدهم من أرض مصر من تحت يد فرعون ملك مصر، واتقوا آلهة أخرى، وسلكوا حسب فرائض الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل وملوك إسرائيل الذين أقاموا، وعمل بنو إسرائيل سراً ضدَّ الرب إلههم أموراً ليست بمستقيمة» [(١)]، وجاء فيه أيضاً: « وساروا وراء الباطل، وصاروا باطلاً وراء الأمم الذين حولهم، الذين أمرهم الرب أنْ لا يعملوا مثلهم » [(٢)].

قال شارل جنيبير؛ أستاذ التاريخ ورئيس قسم الأديان بجامعة باريس، في أثناء حديثه عن اليهود وعلاقتهم بالأمم الأخرى المحيطة بهم، من

---

(١) سفر الملوك الثاني، الإصحاح ١٧، الفقرات ٧ – ٩ .

(٢) سفر الملوك الثاني، الإصحاح ١٧، الفقرة ١٥ . وانظر أيضاً: سفر الملوك الثاني، الإصحاح ١٧ كله.

وثنيين وغيرهم، وتأثر العقيدة اليهودية بتلك العقائد الوثنية: « ولا شك في أنه قد تكونت منهم جموع غفيرة، بجوار الطوائف اليهودية الكبرى، في الشرق وفي مصر، أمَّا في روما؛ فمن المؤكد أنَّ بعض أعضاء الطبقات الشريفة، وخاصة منهم النساء، قد انضموا إليهم مع آخرين من مختلف الأوساط الاجتماعية. ولم يكن يهود المهجر قد احتفظوا بالصورة الأصلية الكاملة لعادات وروح إخوانهم في الدين من أهل فلسطين، فقد لانت تلك العادات وتلك التقاليد، ولاَنَ معها تعصبهم وعداؤهم للأجنبي في ربوع هذه البلاد؛ التي لم تكن لترضى بهم لولا ذلك ... وتأثروا في قوة وعمق بتيارات الثقافة اليونانية؛ التي انغمسوا فيها شيئاً فشيئاً، فإذا ما تركنا جانباً عقيدتهم الدينية، وفروض طقوسها الأساسية، وجدنا أنَّ هؤلاء اليهود – بعد جيلين أو ثلاثة من الهجرة – لا يفترقون في لغتهم ومظهرهم وثقافتهم العامة، عن الإغريق الذين يماثلونهم في الظروف الاجتماعية ... وامتزج فكرهم بهذا الأدب وهذه الفلسفة إلى حد الشعور بأنه لم يعد في اسطاعتهم التخلي عنهما لإرضاء الشريعة الموسوية، كما لا يستطيعون التخلي عن تلك الشريعة في سبيلهما »(١).

ثم ذكر شارل جنيبير بعد كلامه السابق أنَّ اليهود لم يكتفوا من الأمم المحيطة بهم والتي اختلطوا بها بالتطور الاجتماعي، وأساليب تنظيم الحياة، وطرق التفكير؛ بل أضافوا إلى ذلك الكثير من عقائد وأفكار الوثنيين وخلطوها في ديانتهم، كما أنَّ بعض الوثنيين المحيطين بهم خلطوا بعض عقائدهم وأفكارهم بعقائد اليهود وأفكارهم(٢).

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها لشارل جنيبير (ص ٥٩ – ٦٠).

(٢) انظر: المسيحية نشأتها وتطورها لشارل جنيبير (ص ٦١) وانظر أيضاً من كتاب جنيبير: (ص ٣٠ – ٣٥ ، ٥٥ – ٦٤)، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص ٨١٦ – ٨٢٤)، والأصول

لكن نلحظ أنَّ قول اليهود هذا - أي في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره - لم يكن على الطريقة التي قال بها النصارى - كما سيأتي - فهم لم يتطرقوا لمسألة توريث خطيئة آدم عليه السلام[١] التي تشبث بها النصارى في معتقدهم، إنما ورد في كتبهم أنَّ ذنوب الآباء ينتقل إثمها للأبناء والذراري.

ومعتقد توريث الذنب، ومؤاخذة الغير به، وتفشيه بين اليهود، هو ما كان يرفضه ويحاربه سفر حزقيال، ومن قبله إرميا؛ وهما من أسفار العهد القديم المهمة.

يقول الدكتور أحمد شلبي عن حزقيال وسفره: « ورفض القول بأنَّ الأبناء يؤخذون بذنوب آبائهم، وأعلن أنَّ كل إنسان يؤخذ بذنبه فقط »[٢].

ويقول أساتذة اللاهوت في قاموس كتابهم المقدس: « لكن فوق الكل ساعد حزقيال الفكرة الروحية لأورشليم[٣] المستقبل؛ فهو يتناول تعاليم

الوثنية للمسيحية لأندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص ٢٠ ، ٤٠)، والإسلام بعيون مسيحية للطفي حداد (ص ٧٤)، وما سيأتي - بإذن الله - في أثناء مناقشة النصارى في قولهم ومعتقدهم .

(١) انظر: التعليق على الأناجيل الأربعة وكتب الأنبياء الاثني عشر والتوراة للطوفي(ص ٤٢٩).

(٢) اليهودية (ص ١٧٢).

(٣) أورشليم: مدينة شهيرة منذ القدم، مقدسة عند اليهود والنصارى والمسلمين، حيث يوجد فيها: المسجد الأقصى، وقبة الصخرة، وحائط المبكى، وكنيسة القيامة، قيل إنَّ أساس اسمها " يور سالم " نسبة لسالم اليبوسي الكنعاني، الذي عاش في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وقيل إن معنى اسمها بالعبري " أساس السلام "، ولها تسميات عدة؛ منها: القدس، وبيت المقدس، ويبوس، وإيلياء، واريئيل، دخلها الإسلام صلحاً في عهد عمر على يد أبي عبيدة رضي الله عنهما. انظر: اليهودية لأحمد شلبي (ص ١٢٢-١٢٧)، وموسوعة المدن العربية والإسلامية ليحيى شامي (ص ٩٢-٩٤)، وقاموس الكتاب المقدس (ص ١٢٩-١٣٥).

إرميا الأصلية، ويؤكد المسؤلية الفردية بأكثر وضوح »[١].

ويقول أصحاب التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: « وقد عَلِم حزقيال أنَّ دمار أورشليم كان نتيجة الفساد الروحي في أجيال سابقة؛ لكن هذا الاعتقاد السائد بين بني إسرائيل أدَّى إلى نوع من القدرية واللامسؤلية؛ لذلك قدم حزقيال سياسة الله الجديدة بالنسبة لهذه المنطقة الجديدة؛ لأنَّ الشعب أساء فهم سابقتها، إنَّ الله يحكم على كل شخص بمفرده »[٢].

ولكي يكون كلامنا صحيحاً موثقاً؛ نعرض ونسرد بعض النصوص والقصص من كتب اليهود المقدسة، التي يظهر فيها ذلك التناقض الواضح البين في المسألة التي نحن بصدد الحديث عنها، أعني مسألة توريث الذنب:

فقد جاء في سفر الخروج؛ سفر التوراة الثاني: أنَّ الرب قال ضمن وصاياه العشر لموسى عليه السلام على جبل سيناء[٣]:« أنا الرب إلهك؛ إله غيور، أفتقدُ ذنوب الآباء في الأبناء، في الجيل الثالث والرابع من مبغضي »[٤].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس (ص ٣٠٥).

(٢) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص١٦١٦)، وانظر أيضاً: الإسلام بعيون مسيحية للطفي حداد (ص٧٤).

(٣) جبل سيناء: وهو ما يعرف بطور سيناء، والطور هو الجبل الذي فيه شجر، وما ليس فيه شجر لا يسمى طوراً، ويقال سَيناء وسِيناء بالفتح والكسر، وهو جبل في صحراء سيناء بمصر كلَّم الله عليه كليمه موسى عليه السلام وأنزل عليه التوراة.
انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٤ / ٤٧ – ٤٨)، وقاموس الكتاب المقدس (ص ٤٩٨).

(٤) سفر الخروج، الإصحاح ٢٠، الفقرة ٥ ، وانظر أيضاً سفر التثنية، الإصحاح ٥، الفقرة ٩ .

وجاء فيه أيضاً: أنَّ الرب نادى قائلاً: « الربُّ إلهٌ رحيمٌ ورؤوفٌ، بطيءُ الغضب، وكثير الإحسان، حافظ الإحسان إلى ألوف، غافر الإثم والمعصية والخطِيَّة، ولكنه لن يُبْرِئَ إبراءً، مفتقدٌ إثمَ الآباء في الأبناء، وفي أبناء الأبناء، في الجيل الثالث والرابع »[١].

وجاء في سفر العدد؛ سفر التوراة الرابع: أنَّ الرب تكلم قائلاً: « الرب طويل الروح، كثير الإحسان، يغفر الذنب والسيئة؛ لكنه لا يُبْرِئُ، بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء، إلى الجيل الثالث والرابع »[٢].

وجاء في سفر التثنية من التوراة: أنَّ الرب قال عن ابن الزنى: « لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر، لا يدخل منه أحد في جماعة الرب »[٣].

بل إنَّ الفقرة التالية لهذه الفقرة من سفر التثنية صرَّحت صراحة واضحة بأنَّ غير اليهودي لا يمكن أنْ يدخل جماعة الرب مهما عمل وفعل، وأنَّ باب الله ودينه مسدود أمام غير اليهودي الأصل، وأنها ديانة ذات ارتباط بشعب معين، ونصها هو: « لا يدخل عموني ولا موآبي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر، لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد»[٤].

وجاء في سفر إرميا في أثناء مناجاته لربه أنه قال: « آه أيها السيد الرب، ها إنك قد صنعت السموات والأرض بقوتك العظيمة، وبذراعك

(١) سفر الخروج، الإصحاح ٣٤، الفقرتان ٦ – ٧ .

(٢) سفر العدد، الإصحاح ١٤، الفقرة ١٨ .

(٣) سفر التثنية، الإصحاح ٢٣، الفقرة ٢ .

(٤) سفر التثنية، الإصحاح ٢٣، الفقرة ٣ ، وانظر أيضاً: اليهودية لأحمد شلبي (ص ١٩٨ – ١٩٩).

الممدودة، لا يعسر عليك شيءٌ، صانع الإحسان لأُلوف، ومجازي ذنب الآباء في حضن بنيهم بعدهم، الإله العظيم الجبار؛ ربُّ الجنود اسمه » [١].

فالنَّاظر في هذه النصوص والمتأمل فيها يظهر له جلياً تناقض العهد القديم، ومن ثم تناقض عقيدة اليهود في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره، أضف إلى ذلك ما تضمنته هذه النصوص من وصف الرب تعالى - الحكم العدل - بالظلم والجور، وذلك بتوريثه ذنب المذنب وفجوره لغير المذنب، وعلى حدِّ تعبير سفر التكوين من التوراة: « أديانُ كُلِّ الأرضِ لا يصنعُ عدلاً » [٢].

نعم حاشا للخالق عز في علاه أنْ يظلم أحداً من خلقه؛ فهو أحكم الحاكمين وأعدلهم، وكما جاء في كتابهم: « لا تموتُ الآباءُ لأجلِ البنينَ، ولا البنونَ يموتونَ لأجلِ الآباءِ، بل كُلُّ واحدٍ يموتُ لأجلِ خطِيَّتِهِ » [٣].

وهذا العدل الإلهي نجده واضحاً جلياً في نصوص كتاب ربنا عز وجل القرآن الكريم؛ المنزل على خاتم الأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً - فقد جاء فيه العديد من الآيات الكريمات؛ التي نصت على المسؤولية الفردية، وأنَّ كل نفس بما كسبت رهينة، وأنَّ كل إنسان مسؤول عن عمله، ولا يسأل عن عمل غيره إلا بمقدار مشاركته فيه، وأنه جل وعز حكم عدل، ليس بظلام للعبيد، مقيم قانون الجزاء والعقاب على العدل لا الظلم.

---

(١) سفر إرميا، الإصحاح ٣٢، الفقرتان ١٧ – ١٨ .

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ١٨، الفقرات ٢٣ – ٢٥ .

(٣) سفر أخبار الأيام، الإصحاح ٢٥، الفقرتان ٣ – ٤ .

ومن تلك الآيات، وذلك على سبيل المثال لا الحصر: قوله تعالى: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ** ﴾[١]، وقوله سبحانه: ﴿ **مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ** ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ** ﴾[٥]، وقوله سبحانه: ﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ** ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** ﴾[٧]، وقوله تعالى: ﴿ **ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ** ﴾[٨]، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ** ﴾[٩]، وقوله تعالى: ﴿ **وَخَلَقَ ٱللَّهُ**

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٦ .

(٢) سورة الإسراء، الآية ١٥ .

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٦٤ .

(٤) سورة فاطر، الآية ١٨ .

(٥) سورة الزمر، الآية ٤١ .

(٦) سورة الطور، الآية ٢١ .

(٧) سورة المدثر، الآية ٣٨ .

(٨) سورة غافر، الآية ١٧ .

(٩) سورة طه، الآيات ١٤ — ١٥ .

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾(٢)، وقوله سبحانه: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾(٥).

وجاء في معنى هذه الآيات الكريمات أنَّ النبي ﷺ قال لوالد أبي رمثة – رضي الله عنهما – بعد سؤاله له عن ابنه: « أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه »، ثم قرأ عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾(٦).

---

(١) سورة الجاثية، الآية ٢٢ .

(٢) سورة النساء، الآية ١١١ .

(٣) سورة الإسراء، الآية ١٣ .

(٤) سورة لقمان، الآية ٣٣ .

(٥) سورة فصلت، الآية ٤٦ .

(٦) وردت الآية في : سورة الأنعام، الآية ١٦٤، وسورة الإسراء، الآية ١٥، وسورة فاطر، الآية ١٨، وسورة الزمر، الآية ٧ .

والحديث رواه أحمد في المسند (٢ / ٢٢٧ – ٢٢٨)، (٤ / ١٦٣)، وأبو داود في السنن، كتاب الديات، باب لا يؤخذ أحد بجريرة أخيه أو أبيه (٤ / ٦٣٥ – ٦٣٦)، والنسائي في السنن، كتاب القسامة، باب هل يؤخذ أحد بجريرة غيره (٨ / ٥٣)، وابن ماجة في السنن، كتاب الديات، باب لا يجني أحد على أحد (٢ / ٨٩٠)، والحديث صححه الألباني في إرواء الغليل (٧ / ٣٣٢ – ٣٣٦).

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله - في شرح الطحاوية: « وقوله سبحانه: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[(١)] آيتان محكمتان، مقتضيتان عدل الرب تعالى:

فالأولى: تقتضي أنه لا يُعاقب أحداً بجرم غيره، ولا يؤاخذه بجريرة غيره، كما يفعله ملوك الدنيا.

الثانية: تقتضي أنه لا يُفلحُ إلا بعمله، ليقطع طمعه من نجاته بعمل آبائه وسلفه ومشايخه، كما عليه أصحاب الطَّمعِ الكاذب »[(٢)].

بالإضافة لما تضمنته نصوص العهد القديم السابقة من تناقض عقيدة اليهود في توريث الذنب، ووصف الله عز وجل بالظلم والجور نجد أنَّ نص سفر التثنية السابق عن ابن الزنى، وأنَّ نسله لا يدخل جماعة الرب حتى الجيل العاشر[(٣)]، اشتمل بالإضافة لما سبق على تناقضات واضطرابات عديدة في كتاب اليهود المقدس، فهذا النص دل على أنَّ ابن الزنى لا يدخل جماعة الرب حتى الجيل العاشر، بينما نجد نصاً آخر في سفر المزامير ينص على أنَّ داود عليه السلام من جماعة الرب، وأعلى ملوك الأرض، وأنَّ له رحمة الله وعهده هو ونسله[(٤)]، وهذا تناقض بينٌ واضح في كتابهم المقدس؛ فعندهم أنَّ داود عليه السلام وآباءه من نسل فارص بن يهوذا بن نبي الله يعقوب عليه السلام، وأنَّ داود هو البطن العاشر من فارص بن يهوذا[(٥)]، وفي سفر التكوين من

---

(١) سورة النجم، الآيتان ٣٨-٣٩ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٢ / ٦٧٠).

(٣) انظر: سفر التثنية، الإصحاح ٢٣، الفقرة ٢ .

(٤) انظر: المزمور ٨٩، الفقرات ٢٤ – ٢٩ .

(٥) انظر: سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح ٢، الفقرات ١ – ١٥، وإنجيل متى، الإصحاح ١،

التوراة أنَّ فارص هذا جاء عن طريق الزنى، حيث جاء في هذا السفر التوراتي أنَّ يهوذا - وهو الابن البار ليعقوب، الذي نال حبه ورضاه وبركته، وجُعلت النبوة في عقبه!![(١)] - التقى ذات يوم بثمار وزنى بها، بعد أنْ تعرضت له؛ ظاناً أنها بغي من البغايا، وثمار هذه هي كنته؛ زوجة ابنه البكر « عير »، وبعد موته تزوجها أخوه « أونان »، ومن بعده خطبت لـ « شيله » الابن الثالث، وكان زنى يهوذا البار!! بها -كما يقول السفر- بعد موت عير وأونان، وفي أثناء خطبتها لشيله، ومن ذلك السفاح حملت ثمار بتوأمين هما: « فارص وزارح »[(٢)]، ومن نسل فارص كان داود، ومن بعده سليمان، ومن بعدهما مسيح الهدى عيسى بن مريم عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام[(٣)].

هذه صورة من الصور التي يصورها لنا كتاب اليهود المحرف في المصطفين الأخيار، وقدوة الأنام، وصفوة البشر، الذين اختارهم الله لتبليغ رسالته، وحمل شريعته، الذين قال الله عنهم في كتابه العزيز: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾[(٤)]، وقال سبحانه: ﴿ **وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ**

الفقرات ١ – ١٧، وإنجيل لوقا، الإصحاح ٣، الفقرات ٢٣ – ٣٨ .

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ٤٩، الفقرات ٨–١٢، وقاموس الكتاب المقدس (ص١٠٨٥– ١٠٨٧).

(٢) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ٣٨ .

(٣) انظر: سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح ٣، الفقرات ١ – ٥، وإنجيل متى، الإصحاح ١، الفقرات ١ – ١٧، وإنجيل لوقا، الإصحاح ٣، الفقرات ٢٣ – ٣٨ .

(٤) سورة آل عمران، الآية ٣٣ .

رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1].

وصدق الله القائل في حق اليهود: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾[2].

قال الإمام القرافي – رحمه الله – وهو يرد دعوى اليهود بعدم تحريف توراتهم، وقولهم: إنَّ ذلك من عجائب المسلمين وافتراءاتهم: « وفي التوراة أنَّ يهودا بن يعقوب عليه السلام زنى بكنته ... مع أنَّ في التوراة أنه كان حظياً عند أبيه، ودعا له بتخليد الملك والنبوة في عقبه، فلا نبوة يهودا صانوها عما تليق بأدنى السفلة من الفاحشة، وسوء السمعة، ولا دعاء يعقوب عليه السلام صانوه عن عدم الإجابة، بل أعقبوه بالعار والفضيحة، وذلك كله ينافيه ما للأنبياء عليهم السلام من العصمة، بل ما وجب لهم من صون الله تعالى لهم في جميع أحوالهم عما يوجب وصمهم واحتقارهم في نفوس شيعهم وأممهم، وذلك دليل التبديل والافتراء والكذب والبهتان على الله تعالى، وعلى خاصته صلوات الله تعالى عليهم أجمعين »[3].

---

(١) سورة الأنعام، الآيات ٨٣ – ٨٦ .

(٢) سورة آل عمران، الآية ١١٢ .

(٣) الأجوبة الفاخرة (ص ٨٣).

وقال الإمام أبو عبيدة الخزرجي بعد أنْ ذكر قصة يهوذا مع ثمار: « هذا كله نص التوراة التي بأيديكم اليوم، فاعتبر ولوع اليهود بذكر الفواحش، وبِشَرَهِهِمْ إلى التقول بهذا على صفوة الله من خلقه » [(١)].

ومما جاء في توراة اليهود التي بين أيديهم اليوم من قصص مختلقة، اشتملت على السوأتين السابقتين؛ أعني: سوءة القول بظلم الرب، وعدم العدل بتوريث الذنب، وعقوبته لمن لم يذنب ويقترف جرماً، وسوءة انتقاص أنبياء الله المكرمين المصطفين الأخيار، ما جاء في سفر التكوين من أنَّ نوحاً عليه السلام بعد أنْ نجاه الله من الطوفان؛ شرب خمراً، وتعرى أمام أبنائه، فنظر إليه أحدهم، وغطاه بعضهم، فدعا على من لم يخلق ولم يقترف جرماً منهم وعلى نسله وذريته باللعن والويل والثبور، وعظائم الأمور!.

يقول الكاتب النصراني القس يوسف رياض في معرض تأييده لهذا الجور: « بسبب خطية واحدة لحام أبي كنعان حلت اللعنة على الملايين الغفيرة من نسله » [(٢)].

ونص القصة كما في التوراة هو: « وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساماً وحاماً ويافثَ، وحام هو أبو كنعان، هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح، ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض. وابتدأ نوح يكون فلاحاً، وغرس

---

(١) بين الإسلام والمسيحية (ص ٢٤٢–٢٤٣)، وانظر في الرد على هذه القصة أيضاً : بذل المجهود في إفحام اليهود للحكيم السمؤال (ص ١٧٤– ١٧٧)، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل للجعفري (٢ / ٥٦٧ – ٥٦٨)، والانتصارات الإسلامية للطوفي (١ / ٢٨٠ ، ٤٠٤)، (٢ / ٦١٦)، وإظهار الحق لرحمت الله الهندي (١ / ١٢١)، (٤ / ١٢٣٢ – ١٢٣٥)، وتهافت الهداية لنخبة من العلماء (ص ١٠٥ – ١٠٨).

(٢) الكفارة في المفهوم المسيحي (ص ١٦).

كَرْماً، وشرب من الخمر؛ فسكر، وتعرى داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجاً، فأخذ سام ويافث الرداء، ووضعاه على أكتافهما، ومشيا إلى الوراء، وسترا عورة أبيهما، ووجهاهما إلى الوراء، فلم يبصرا عورة أبيهما، فلمَّا استيقظ نوح من خمره، علم ما فعل ابنه الصغير، فقال: ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لإخوته، وقال: مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبداً لهم، ليفتح الله ليافث؛ فيسكن في مساكن سام، وليكن كنعان عبداً لهم »(١).

فهذه القصة مختلقة مفتراة، وهي على حد تعبير الأئمة؛ القرافي والخزرجي والجعفري: أنـها من ترهات العوام، وخرافات وأحاديث العجائز والصبيان، جعلها اليهود قرآنا يقرأ، وخبراً منزلاً، مشتملة على خلق ذميم، وفهم سقيم، ليس من أخلاق العقلاء؛ فضلاً عن الأنبياء(٢).

وعن أهم ما في القصة من مآخذ ومطاعن، فهي كالآتي:

أولاً: وصف نبي الله ورسوله نوح عليه السلام العبد الكريم، الناصح الشكور، المنيب الصالح، المضروب به المثل في الجهاد والدعوة إلى الله، والصبر على الأذى، بأنه شريب للخمر والمسكر!!.

ثانياً: على ما في هذا الوصف من امتهان وانتقاص لنبي الله ورسوله عليه السلام هو في الوقت نفسه مناقض لما جاء في كتاب اليهود المقدس من ذم للخمر وشاربها، وبيان نجاستها؛ ففي سفر اللاويين من التوراة: أنَّ الرب

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٩، الفقرات ١٨ – ٢٧ .

(٢) انظر: الأجوبة الفاخرة للقرافي (ص ٨٢ – ٨٣)، وبين الإسلام والمسيحية للخزرجي (ص ٢٥٣)، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل لأبي البقاء الجعفري (٢ / ٥٦٥).

كلَّم هارون قائلاً له: « خمراً ومسكراً لا تشرب، أنت وبنوك معك، عند دخولك إلى خيمة الاجتماع؛ لكي لا تموتوا، فرضاً دهرياً في أجيالكم، وللتمييز بين المُقدَّس والمُحلَّل، وبين النجس والطاهر »[١]، وجاء في سفر الأمثال ما نصه: « لمن الويل، لمن الشقاوة، لمن المخاصمات، لمن الكرب، لمن الجروح بلا سبب، لمن ازمهرار العينين؛ للذين يدمنون الخمر، الذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج، لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت حين تُظهر حِبَابَها في الكأس، وساغت مرقرقة، في الآخِر تلسع كالحية، وتلدغ كالأُفعُوان[٢] »[٣]، وفي الأمثال أيضاً: « اسمع أنت يا ابني وكن حكيماً، وارشد قلبك في الطريق، لا تكن بين شريبي الخمر، بين المتلفين أجسادهم؛ لأنَّ السكِّير والمسرف يفتقران »[٤].

ثالثاً: إنزال عقوبة كبيرة، وهي الطرد والإبعاد من الرحمة الإلهية على مخالفة صغيرة، لا يُسلَّم أنها جرم أصلاً؛ فهي صادرة من طفل صغير، لم يتجاوز الحلم بعد، والعقوبة صادرة على حد قولهم من قِبل نبي ورسول من أنبياء ورسل الرحمة والهدى، مؤيدة من إله السماء زعموا!!.

رابعاً: مؤاخذة كنعان؛ الابن لحام، الذي لم يخلق ويوجد في ذلك الحين، على ذنب وجرم لم يفعله، بل فعله أبوه على حد قولهم، فصنيع نوح – الذي

---

(١) سفر اللاويين، الإصحاح ١٠، الفقرات ٨ – ١٠.

(٢) الأفعوان: كلمة عبرية يقصد بها الذكر من الأفاعي، وهي ترجمة للكلمة العبرية " نحاش " التي تعني الثعبان السام.

انظر: قاموس الكتاب المقدس (ص ٩٥).

(٣) سفر الأمثال، الإصحاح ٢٣، الفقرات ٢٩ – ٣٢.

(٤) سفر الأمثال، الإصحاح ٢٣، الفقرات ١٩ – ٢١.

لا نؤمن بوقوعه أصلاً - ظلم وجور، لا يليق نسبته لعوام الناس؛ فضلاً عن نسبته لنبي من الأنبياء عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام.

قال الشيخ رحمت الله الهندي رحمه الله: « العجب أنَّ المذنب بالنظر إلى عورة أبيه هو حام أبو كنعان، والذي عوقب باللعنة ابنه كنعان، وأخذ الابن بذنب الأب خلاف العدل »[1].

خامساً: لماذا كان حام؟! ولماذا خصَّ من بعده ابنه كنعان؛ الذي هو رابع أربعة لحام، هم: كوش ومصرايم وفوط؟!![2].

فالجواب: ليكون حام وأبناؤه؛ الذين يسكن أحفادهم في فلسطين ومصر والحبشة وسائر أفريقيا، ولا سيما ابنه الأصغر كنعان؛ الذي يسكن أحفاده في فلسطين، ليكونوا جميعاً عبيداً لأسيادهم أبناء سام ويافث، ولا سيما أبناء سام؛ الذي يقول اليهود إنهم من نسله، وإنَّ كنعان وأحفاده ومساكنهم حق مشروع لهم بنص توراتهم.

فالتفرقة العنصرية البغيضة، التي نجدها في فلسطين ضد المسلمين، من قِبل اليهود الغاصبين، وفي بلاد الغرب ضد بلاد الشرق؛ ولا سيما أراضي غرب الأردن وأفريقيا، وما كانت تفعله حكومة جنوب أفريقيا في السود، كل ذلك كان ينطلق من نصوص مقدسة من كتاب اليهود والنصارى المقدس عندهم!.

---

(١) إظهار الحق (٤ / ١٢١٦)، وانظر أيضاً: الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم للبار (ص ٦٧ – ٧١)، وتهافت الهداية (ص ٥٧).

(٢) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ١٠، الفقرة ٦ ، وقاموس الكتاب المقدس (ص ٢٨٤ ، ٧٨٩)، وإظهار الحق لرحمت الله الهندي (٤ / ١٢١٦).

وهذه التفرقة العنصرية لم تكن في يوم من الأيام ديناً يدان في الإسلام، بل هي فيه مرفوضة كل الرفض، فلا فرق فيه بين بلال الحبشي، وصهيب الرومي، وأبي بكر القرشي العربي، فالفرق فيه لا للون أو لجاه أو لقبيلة؛ بل الفرق فيه منطلق من تقوى الله وخشيته[١]، كما جاء ذلك مقرراً في كتاب ربنا حيث قال عز من قائل: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ** ﴾[٢]، وفي سنة نبيه ﷺ حينما أعلنها مدوية في حجة الوداع حينما قال: « يا أيها الناس! ألا إنَّ ربكم واحد، وإنَّ أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى»[٣].

ومما تذكره التوراة المحرفة أيضاً عن الأنبياء - عليهم السلام - وتأييدهم للظلم، ومؤاخذة الإنسان بجريرة غيره، ما ورد في سفر التكوين من تعد فاضح على آل بيت نبي الله يعقوب عليه السلام من قِبل شكيم بن حمور الحوي؛ ابن أمير نابلس[٤] في ذلك الزمن، حيث زعمت توراتهم أنَّ شكيم

---

(١) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص ٢٧٤ – ٢٧٧).

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٣ .

(٣) رواه أحمد في المسند (٥ / ٤١١)، وأبو نعيم في الحلية (٣ / ١٠٠)، والطبراني في الأوسط (٥/ ٨٦)، والحديث صحح إسناده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحه (٦ / ٤٤٩ – ٤٥٢).

(٤) نابلس: وتسمى بشكيم وشخيم، وهي مدينة مشهورة بأرض فلسطين، بالقرب من بيت المقدس، تقع بين جبلين، مستطيلة لا عرض لها، كثيرة المياه، وبها مذبح إله الوثنيين بعل.
انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (٥/٢٤٨-٢٤٩)، وقاموس الكتاب المقدس (ص٥١٤-٥١٥).

هذا زنى بدينة بنت يعقوب من زوجته ليئة بعد أنْ عشقته وعشقها، ثم جاء مع أبيه لخطبتها، وسمع يعقوب وبنوه ما فعله شكيم بابنتهم، فأجاب يعقوب وبنوه مطلب شكيم وأبيه بمكر وخديعة؛ حيث اشترطوا عليهم أنْ يختتن جميع ذكورهم، وبعد اختتنانهم يعطون مطلبهم، كما يعطون الأمن والأمان، فلمَّا كان اليوم الثالث من الاختتان، وهم في وجعهم منه - كما تقول توراتهم - قام أبناء يعقوب شمعون ولاوي؛ أخوي دينة!! بقتل جميع ذكور البلدة، ومنهم شكيم ووالده حمور، ثم نهبوا جميع أموالهم وأنعامهم، وسبوا نساءهم وصبيانهم، وعاثوا في أرضهم فساداً ودماراً، كل ذلك حدث بمكر وخديعة أمام مرأى نبي الله يعقوب عليه السلام!![1].

فهذه القصة أو الفضيحة على حد تعبير الإمام أبي البقاء الجعفري[2]، والتي نعتقد بطلانها وعدم ثبوتها دنست بيت نبي الله يعقوب، واتهمته وبنيه بالمكر والخديعة والغدر، وعدم الوفاء بالعهد، كما اتهمتهم بالظلم والجور؛ حيث إنهم عاقبوا غير المسيء والمذنب، ففاعل الذنب هو شكيم لا جميع أهل القرية، وهذا مخالف لما تم ذكره سابقاً في كتاب يهود من أنَّ كل واحد يموت من أجل خطيئته، فقد جاء في قصة الملك أمصيا أنه قتل قتلة والده الملك يُوآش، وترك بنيهم انطلاقاً مما ورد في شريعة موسى عليه السلام من أنَّ الرب قال: « لا تموتُ الآباءُ لأجلِ البنينَ، ولا البنونَ يموتونَ لأجلِ الآباءِ، بل كُلُّ واحدٍ يموتُ لأجلِ خطِيَّتِهِ »[3].

---

(١) انظر القصة كاملة في: سفر التكوين، الإصحاح ٣٣، الفقرات ١٧-٢٠، والإصحاح ٣٤.

(٢) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢ / ٥٦٨).

(٣) سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح ٢٥، الفقرتان ٣ – ٤ .

قال الإمام أبو عبيدة الخزرجي معلقاً على هذه القصة بعينها: « هذا لفظ التوراة تخرصاً وافتراء على الله تعالى عما يقولون. فما الفائدة في نزول هذا الحديث البشع على موسى بطور سيناء، بعد زهاء أربعمائة سنة، يقرؤه عليكم الكهان في المعابد، على أنه كلام منزل على رسوله موسى، فتستك به الآذان، وتعمى به القلوب.

وإنَّ لنرى دينة، وإخوتها الأسباط، وأباها يعقوب، أكرم على الله من أنْ يجري هذا عليهم » (١).

وقال الشيخ رحمت الله الهندي: « فانظروا إلى عِصْمَة دينا بنت يعقوب: إنها زنت وتعشقت بشخيم ... وانظروا إلى ظلم أبناء يعقوب: أنهم قتلوا ذكور أهل المدينة، وسبوا نساءهم وصبيانهم، ونهبوا جميع أموالهم، فخطؤهم وظلمهم ظاهر، وخطأ يعقوب عليه السلام أنه لم يمنعهم عن هذه الحركة الشنيعة قبل وقوعها، وما أخذ القصاص منهم، وما ردَّ النساء والصبيان والأموال المسلوبة ... على أنه يبعد كل البعد أنْ يقتل رجلان أهل البلدة كلهم؛ ولو فرضنا أنهم كانوا في وجع الختان » (٢).

---

(١) بين الإسلام والمسيحية (ص ٢٤٤).

(٢) إظهار الحق (٤ / ١٢٣١-١٢٣٢)، وانظر أيضاً: الأجوبة الفاخرة للقرافي (ص٨٤)، والله والأنبياء في التوراة والعهد القديم للبار (ص١٤٥-١٤٧)، ورد مفتريات المبشرين على الإسلام لعبد الجليل شلبي (ص ٦٥).

الفصل الثاني:
مؤاخذة الإنسان بجرم غيره عند النصارى.
المبحث الأول:
عقيدة النصارى في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره

إنَّ مسألة توريث الذنب ومؤاخذة الإنسان بجرم غيره هي حقيقة جوهرية في الديانة النصرانية، يقوم عليها جل طقوس الديانة عندهم وشعائرها ونظامها، والتي من أهمها: عقيدة صلب المسيح عليه السلام والتي تعدُّ عندهم الأساس الثاني من أسس ديانتهم، كما تعدُّ عصب كل عقائدهم[1].

فالنصارى يشاركون اليهود إجمالاً في معتقد توريث ذنب الأباء للأبناء؛ لكنهم اختلفوا معهم في توريث ذنب ومعصية آدم للبشرية، وطريقة الخلاص من معصية آدم وبقية ذنوب العباد وآثامهم، فاليهود كما مرَّ بنا في الفصل السابق لم يتطرقوا لمسألة توريث خطيئة آدم عليه السلام والتي انطلق منها النصارى في معتقدهم، إنما ورد في كتبهم وهي نفس الكتب التي يقر بها وبما فيها النصارى: أنَّ ذنوب الآباء ينتقل إثمها للأبناء والذراري، كما ورد في كتبهم أيضاً ما حكاه القرآن الكريم عنهم بأنَّ كل نفس بما كسبت رهينة، وأنَّ كل إنسان مرهون بعمله.

---

(١) انظر: الإنجيل والصليب لعبد الأحد داود (ص ٧)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص١٥٩)، ومسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء لأحمد ديدات (ص١٠)، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص ١٤-١٥)، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس فايز فارس (ص٣١)، والأصول الوثنية للمسيحية لأندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص١٥٩).

فمعتقد النصارى قائم على مؤاخذة الإنسان بجرم غيره؛ فهم يرون أنَّ خطيئة أبي البشرية آدم عليه السلام وهي أكله من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها، بإيعاز من حواء وبغواية من الحية[١]، دخلت الخطيئة للعالم، فتوارثها بنوه من بعده، والتصقت بهم، وأصبحوا خطاة بسببها، وأنَّ الله تعالى غضب عليه وعلى بنيه من أجلها، وأنَّه لما كان من صفاته عز وجل العدل والرحمة والمحبة، فقد كان من مقتضى صفة العدل أنْ يعاقب ذرية آدم بسبب معصية وخطيئة أبيهم التي ارتكبها، وطرد من الجنة بسببها، وبمقتضى صفتي المحبة والرحمة رأى أنْ يُقرب إليه ذرية آدم، ويغفر لهم ما حل بهم من معصية وذنب، فكان أنْ جاء بطريق الخلاص، الجامع بين صفات العدل والمحبة والرحمة، وهو المسيح ابن الله ووحيده؛ الذي عاش كما يعيش الإنسان، ثم قدم نفسه قرباناً وتكفيراً لمعصية آدم وخطايا البشر، فبالخطيئة تم الإبعاد والطرد، وبالكفارة تمت الإعادة والمصالحة ومحو الذنب[٢].

---

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاحان الثاني والثالث.

(٢) انظر: الإنجيل والصليب لعبد الأحد داود (ص ٧-٨)، وبين الإسلام والمسيحية للخزرجي (ص ٧٢)، ومحاضرات في النصرانية لأبي زهرة (ص ١٢٩-١٣٠)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص ١٥٩-١٦٠)، ومقارنة الأديان لطارق السعدي (ص ١٨١ - ١٨٢)، وقاموس الكتاب المقدس (ص ٣ - ٤)، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص ١٤-١٥)، والمعمودية الأفخارستيا والكهنوت "بيان ليما" تعريب الأب ميشال نجم (ص ٢٤ - ٢٥)، والمسيحية نشأتها وتطورها لشارل جنيبير (ص ١٠٨ ، ١٤٨ - ١٤٩، ١٦٠ - ١٦١)، والعبادة المسيحية للارشمندريت إلياس (ص ١٠)، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس فايز فارس (ص ٣٠-٣٤، ٤٠ - ٤١)، والكفارة في المفهوم المسيحي للقس يوسف رياض (ص ١٥ - ٢٤ ، ٤١)، وثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس يوسف رياض (ص ٧٧ - ٨٢ ، ٩٧ - ٩٨)، وحتمية الفداء للقمص زكريا بطرس (ص ٢، ٧ - ٨).

وفي تقرير ما مضى من عقيدتهم يقول شاعرهم:

قد محا عند الصليب دمُ ربـي إثمـي

وعن القلب الكئيب زال كـلُ الهـم(١)

وجاء في إنجيل متى عن المسيح أنه قال عن دمه: « يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا»(٢).

وجاء في إنجيل مرقس: « لأنَّ ابن الإنسان أيضاً لم يأت لِيُخْدَمَ بل لِيَخْدمَ ولِيَبْذلَ نفسه فدية عن كثيرين »(٣).

وجاء في إنجيل يوحنا: « لأنه هكذا أحب الله العالم؛ حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية، لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليُخلِّص به العالم »(٤).

وقال بولس في رسالته إلى أهل رومية: « من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع »(٥).

وقال أيضاً في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: « المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب »(٦).

---

(١) انظر: ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس يوسف رياض (ص ٩٣).

(٢) إنجيل متى، الإصحاح ٢٦، الفقرة ٢٨.

(٣) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٠، الفقرة ٤٥.

(٤) إنجيل يوحنا، الإصحاح ٣، الفقرات ١٦-١٧ .

(٥) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٥ ، الفقرات ١٢ - ١٣ .

(٦) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ١٥، الفقرة ٣ .

وقال فيها أيضاً: « كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع » [١].

والنَّاظر في تقرير هذا المعتقد يجده أكثر ما يكون مقرراً بوضوح في رسائل بولس العديدة، بينما يجده في الأناجيل ليس بذلك الوضوح وتلك الصراحة الموجودة في رسائل بولس؛ فالأناجيل كان حديثها أكثر ما يكون عن ذنوب وخطايا الناس وسلوكياتهم التي باشروها بأنفسهم، بينما رسائل بولس كان تركيزها على ذنب لم يكن للبشرية فيه ناقة أو بعير، وهو الخطيئة الأولى، ووراثة البشرية وزرها وإثمها، وتحمل عيسى لذلك، وما ترتب على ذلك من الصلب والتكفير.

ثم لنفسح المجال لبعض كتَّاب وعلماء النصارى وصناع الدساتير وشرّاح كتبهم المقدسة عندهم يشرحوا ويبينوا لنا فلسفة هذا المعتقد:

يقول الكاتب النصراني القس يوسف رياض في كتابه الذي ألفه في بيان المراد بالكفارة في المفهوم المسيحي: « القضية التي نبحثها في هذا الكتاب هي قضية الكفارة، وكثيرون لا يفهمون الإيمان المسيحي، ويتعثرون بسبب مسألة الكفارة وصلب المسيح...علينا أنْ نفهم أنَّ المسيح لم يأتِ إلى العالم باعتباره نبياً، فخانه الحظ وقتله قومه، إنما أتى إلى العالم لكي يحل مشكلة البشرية الكبرى والمعقدة، وعليه فإنه لكي ما نفهم فكر الكتاب المقدس بخصوص الكفارة فإنه يلزمنا أنْ نبدأ القضية من بدايتها لنسأل ما هي مشكلة البشرية؟.

(١) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ١٥، الفقرة ٢٢ .

إذا أردنا أنْ نلخص مشكلة البشرية في كلمة واحدة، فإنَّ هذه الكلمة الواحدة ستكون هي: الخطية » [(١)].

ويقول أيضاً: « الكفارة إذاً هي الأساس الوحيد الذي عليه أمكن لله القدوس أنْ يقترب من الإنسان الخاطئ ليباركه. وبدونه ما كان ممكناً لبركات الله أنْ تمنح لجنس آدم الأثيم » [(٢)].

وقال القس فايز فارس: « فكما كان آدم نائباً عن الجنس البشري في الخطية والهلاك؛ هكذا صار المسيح نائباً عن المؤمنين به من البشر للخلاص، فلو أننا أزلنا من آدم هذه الوظيفة النيابية لهدمنا حقيقة جوهرية في كل نظام الفداء وتدبير الله للخلاص، حسب ما هو مبين في الكتاب المقدس » [(٣)].

وقال القمص زكريا بطرس: « الله خلق آدم في حالة الطهارة والبر، وعندما أخطأ بغواية الشيطان سقط من الحياة الأبدية، ونفي من فردوس النعيم، وجلب على نفسه حكم الموت طبقاً لحكم الله العادل؛ ولكن الله في عمق محبته، وكامل رحمته، شاء أنْ يغفر لآدم وبنيه خطاياهم، ويصفح عن عقابهم » [(٤)].

---

(١) الكفارة في المفهوم المسيحي (ص ٥ – ٦).

(٢) ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي (ص ٩٨).

(٣) حقائق أساسية في الإيمان المسيحي (ص ٣١).

(٤) حتمية الفداء (ص ٢).

وقال الارشمندريت إلياس: « فبتجسد المسيح اتحدت الطبيعة البشرية بالطبيعة الإلهية بدون انفصال، وبفدائه لنا وارتفاعه على الصليب طوعاً ألغيت خطيئة العصيان، وبقيامه غلب الموت» [١].

وجاء في قاموس الكتاب المقدس عن المسيح: « قدم نفسه لفك كل قيد، ورفع كل مسؤولية، وافتداء جميع من كانوا تحت رق عبودية الخطيئة؛ بشرط أنْ يقبل الخاطئ الفادي بإيمان قلبي » [٢].

وفيه أيضاً: « وحمل خطيئة الكثيرين، وأخذ على كاهله إثم البشرية الخاطئة الأثيمة، وقدم نفسه طوعاً واختياراً للقبض عليه، وللمذلة والهوان، والاتهام ظلماً وبهتاناً، وللصلب، فبلغت آلامه النيابية، وموته الكفاري، الذروة القصوى على الصليب » [٣].

وجاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس في أثناء التعليق على معصية آدم عليه السلام: « في حال خطية الإنسان، كان الله قد أعدَّ خطته فعلاً للتغلب على نتائج هذا العصيان. والكتاب المقدس كله، ما هو إلا قصة الكشف عن هذه الخطة، التي أدت أخيراً إلى مجيء الله نفسه إلى الأرض في شخص ابنه يسوع. فحياته التي بلا خطية، وموته، جعلا من الممكن لله أن يمنح الغفران لكل من يطلبه» [٤].

وجاء في المادتين الثامنة والتاسعة من دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر عند الحديث عن خطية الإنسان والخلاص: « نؤمن بأنَّ آدم أبانا الأول

---

(١) العبادة المسيحية للارشمندريت إلياس (ص ٧٧ – ٧٨).

(٢) قاموس الكتاب المقدس (ص ٦٧٢).

(٣) قاموس الكتاب المقدس (ص ٨٦٩).

(٤) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص ١٥).

خلق بلا خطية، ووعد بالحياة الأبدية على شرط الطاعة الكاملة إلى حين؛ تحت قصاص الموت الجسدي والروحي إذا عصى. وأنَّ آدم بصفة كونه أباً للجنس البشري تعين نائباً عنهم. وأنه تعدى الوصية الإلهية مجَرَّباً[١] من إبليس؛ فسقط بتعديه من حالته الأصلية حالة القداسة والشركة مع الله وصار عبداً للخطية. وأنه بسبب خطيته وقع تحت الدينونة جميع البشر المتناسلين منه تناسلاً طبيعياً ويولودون بطبيعة خاطئة بعيدة عن الله؛ منها تصدر جميع الخطايا الفعلية. وأنه ليس في طاقة أحد أنْ يخلص نفسه من حالة الجرم والفساد هذه.

نؤمن بأنَّ الله هو غني في الرحمة، من أجل محبته الغير محدودة للعالم، قطع قبل كل الدهور مع ابنه الوحيد عهد نعمة، فيها صار الابن نائباً عن الخطاة ووسيطاً لهم لدى الله ... وأنَّ الذين يقبلون هذا الخلاص إذ يولدون ولادة جديدة، يعادون إلى شركة الله، ويمنحون رغبة في ترك الخطية والعيشة، ويصيرون ورثة للحياة الأبدية »[٢].

ويرى النصارى: أنَّ الطريق الوحيد لحل مشكلة البشرية؛ أعني خطيئة آدم الموروثة لأبنائه، هو قتل المسيح ابن الله وصلبه، وأنَّ تكفير الخطيئة لا يكون أبداً بالتوبة، أو عمل الأعمال الصالحة؛ مهما كانت وعظمت قيمتها.

---

(١) من جرَّب يجرب تجربة، وهو الامتحان بهدف الإغراء والبعد عن جادة الطريق، والمقصود هنا محاولة الإيقاع بآدم وإغراءه على الخطيئة وارتكاب الإثم من قبل إبليس، لذا سمي الشيطان عند النصارى بـ" مجرباً ".

انظر: قاموس الكتاب المقدس (٢٥٥).

(٢) دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر (ص ٢١ – ٢٢).

فعهد الأعمال الصالحة والطاعات في نظرهم انتهى وولى بخطيئة آدم الموروثة، ولأنَّ أعمال البشر الصالحة في نظرهم أيضاً ليست صالحة في نظر الله، فهي ملطخة بنقائص وعيوب الطبيعة البشرية الساقطة، كالثياب النجسة القذرة؛ كما جاء في سفر إشعياء أنه قال: « وقد صرنا كُلُّنا كنجس وكثوب عِدَّةٍ، كل أعمال برنا »[(١)].

ويرون أنه لما كانت تلك الخطيئة مرتكبة في حق الله نفسه، فكفارتها تكون بالموت، ولا يمكن أنْ تزال إلا به، فلا زوال لها بأعمال البر والخير، أو جميع أساليب التربية والتهذيب، وقوة الإرادة والتعليم؛ كما يقول بولس في رسالته إلى أهل رومية: « أجرة الخطية هي موت »[(٢)]، وتكون بسفك دم؛ كما يقول بولس أيضاً في رسالته إلى العبرانيين: « لأنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة »[(٣)][(٤)].

جاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس في أثناء التعليق على قصة عشاء يسوع مع تلاميذه الواردة في إنجيل متى: « أمَّا الآن فيستطيع جميع الناس أنْ يأتوا إلى الله مباشرة بالإيمان؛ لأن موت الرب يسوع وحمله

---

(١) سفر إشعياء، الإصحاح ٦٤، الفقرة ٦ .

(٢) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٦ ، الفقرة ٢٣ .

(٣) الرسالة إلى العبرانيين، الإصحاح ٩، الفقرة ٢٢ .

(٤) انظر: مسألة صلب المسيح لأحمد ديدات (ص ١٠ – ١١)، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص ١٤٦٦)، ودستور الكنيسة الإنجيلية بمصر (ص ٢٥)، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس فايز فارس (ص٢٩–٣٠، ٤٠، ١٠٢)، والكفارة في المفهوم المسيحي للقس يوسف رياض (ص٢٧–٣١، ٤٤ ، ٤٦)، وثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس يوسف رياض (ص ٨٣ – ٨٦)، وحتمية الفداء للقمص زكريا بطرس (ص ١٧ – ١٨).

خطايانا عنا قد جعلنا مقبولين في عيني الله ... يشير إلى اليوم الذي سيكون فيه الرب يسوع الذبيحة الكاملة والنهائية عن الخطية. فعوضاً عن الحمل الذي بلا عيب على المذبح، ذُبح حمل الله القدوس الكامل على الصليب، ذبيحة بلا خطية، حتى يمكن غفران خطايانا مرة واحدة وإلى الأبد، وكل من يؤمن به ينال هذا الغفران »[١].

ويقول الكاتب النصراني القس يوسف رياض: « الله لا يقبل طريق قايين مطلقاً؛ أعني طريق الاقتراب إلى الله بالأعمال. وهذا يقودنا للسؤال التالي: تُرى لماذا لا تصلح أعمالنا الصالحة للتكفير عن ذنوبنا؟»[٢] إلى أن قال: « وبالأسف الشديد يوجد اليوم الملايين في كل العالم؛ الذين يتبعون قايين في طريقه؛ أعني محاولة إرضاء الله ودرء غضبه ببعض الأعمال التي يتوهمون أنها أعمال صالحة، والتي يظنون أنها كافية للتكفير عن خطاياهم، وعنهم تقول كلمة الله: « ويل لهم لأنهم سلكوا طريق قايين »[٣]، لا مفر إذاً من الطريق الذي رسمه الله؛ فالأعمال لا تصلح للتكفير، فهذه طريق قايين المرفوض، والعلاج أو بتعبير أدق: الكفارة بالذبيحة »[٤].

ويقول القمص زكريا بطرس: « السيئة التي يرتكبها الإنسان لا يكفي أنْ يقدم عنها اعتذار، أو مجرد توبة، بل لابد من تقديم كفارة أو فداء أو ضحية حتى يمكن غفران الماضي »[٥].

---

(١) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص ١٩٥٨).

(٢) الكفارة في المفهوم المسيحي (ص ٢٧).

(٣) رسالة يهوذا، الفقرة ١١ .

(٤) الكفارة في المفهوم المسيحي (ص ٣٠).

(٥) حتمية الفداء (ص ١٧).

مع اعتقادهم بأنَّ الله كان باستطاعته أنْ يصالح البشرية بغير هذا الطريق؛ لكنه لم يرض لهم غير الفدء بابنه.

يقول القس بولس سباط: « لم يكن تجسد الكلمة ضرورياً لإنقاذ البشر، ولا يُتصور ذلك مع القدرة الإلهية الفائقة الطبيعية ... إنَّ الله على وفرة ما له من الذرائع إلى فداء النوع البشري، وإنقاذه من الهلاك الذي نتج من الخطيئة ومعصية أمره الإلهي، قد شاء سبحانه أنْ يكون الفداء بأعز ما لديه، لما فيه من القوة على تحقيق الغرض وبلوغه سريعاً »[(١)].

ويقول الأب بولس إلياس الخوري: « مما لا ريب فيه أنَّ المسيح كان باستطاعته أنْ يفتدي البشر، ويصالحهم مع أبيه بكلمة واحدة، أو فعل سجود بسيط يؤديه باسم البشرية جمعاء لأبيه السماوي؛ لكنه أبى إلا أنْ يتألم، ليس لأنه مريض بتعشق الألم، ولا لأنَّ أباه ظالم يَطْرَب لمرأى الدماء، وأية دماء؟ ابنه الوحيد، وما كان الله بسفاح ظلوم؛ لكن الله الابن شاء مع الله الأب أنْ يعطي الناس أمثولة خالدة من المحبة، تبقى على الدهر، وتحركهم على الندامة على ما اقترفوه من آثام، وتحملهم على مبادلة الله المحبة »[(٢)].

ويعتقد القوم أنَّ هذه الذبيحة، أو هذا الشخص؛ الذي سيتحمل خطيئة آدم، وخطايا البشر وآثامهم وتقصيريهم، لابد أنْ يتصف بصفات عدة؛ أهمها:

---

(١) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٣).

(٢) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٣ - ١٦٤).

أولاً: أنْ لا يكون محدوداً، وعن معنى هذه الصفة أو الشرط يحدثنا القمص زكريا بطرس قائلاً: « هذا هو أول شرط يجب أنْ يتوفر فى الفادي ... إنَّ الخطية تُقدر قيمتها وفقاً لقيمة الشخص الـمُخطأ فى حقه، وعقوبتها أيضاً تقاس طبقاً لمركزه، والتكفير عنها يتناسب مع قيمته. فمثلاً إذا أخطأت فى حق زميل لي، تكون خطيتي محدودة، ولا تحتاج لأكثر من اعتذار. أما إذا أخطأت فى حق صاحب السلطة؛ فإني أستحق عقوبة شديدة، ولا يكفي لها مجرد الاعتذار. وهكذا إذا أخطأت فى حق الله؛ فإنَّ خطيئتي تعتبر غير محدودة، لأنَّ الله غير محدود، وأستحق عقاباً غير محدود، ولهذا فإنَّ فدائي يحتاج إلى كفارة غير محدودة؛ لذلك فإنَّ الفادي الذي يكفر عن خطيتي يجب أنْ يكون غير محدود »[(١)].

ثانياً: أنْ لا يكون حيواناً؛ فالتكفير بالحيوان هو من الأعمال الصالحة، غير الكافية للتكفير، كما جاء في الرسالة إلى العبرانيين: « لأنه لا يمكن أنَّ دم ثيران وتيوس يرفع خطايا »[(٢)].

ثالثاً: يجب أنْ يكون خالياً من الخطيئة، فلو كان خاطئاً لاحتاج هو نفسه لمن يتحمل ذنبه ويكفره عنه، وهذا غير متوافر في البشر، لأنه على حد تعبير بولس في رسالته إلى أهل رومية لا يوجد منهم بار أبداً[(٣)]، وهو غير متوافر حتى في الأنبياء؛ لأنهم ليسوا بطاهرين عندهم! فدماؤهم على حد تعبير القمص زكريا بطرس ملوثة بجراثيم الخطيئة، ونص قوله: « فالنبي

---

(١) حتمية الفداء (ص ٦).

(٢) الرسالة إلى العبرانيين، الإصحاح ١٠، الفقرة ٤ .

(٣) انظر: رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٣ ، الفقرة ١٠ .

مخلوق محدود، وهو أيضاً ليس طاهراً. إذ أنه من نسل آدم الذين تلوثت دماؤهم بجراثيم الخطية! »[(١)].

رابعاً: لا ينفع أنْ يكون ملاكاً أو مخلوقاً سماوياً نفسه ليست ملكاً له.

خامساً: يتحتم أنْ يكون إنساناً؛ ليمثل الإنسان أمام الله.

يقول القس يوسف رياض عن عقيدتهم هذه: «فيا لها من معضلة ! من أين لنا بمثل هذا الشخص العجيب، الذي يجمع كل هذه المواصفات معاً؟! إنسان، خال من الخطية، غير مخلوق، وقيمته أكبر من البشر مجتمعين!! »[(٢)].

وهذه الصفات عندهم لا تنطبق إلا على المسيح ابن الله وابن الإنسان كما يعتقدون؛ فهو الفادي الذي تحمل آثام وذنوب العباد، وليس غيره فادياً مكفراً، ولم يفد البشرية على حد زعمهم بمبادئه وتعاليمه ومعجزاته، بل فداهم بأمر آخر، وهو تقديم روحه ونفسه من أجلهم[(٣)].

---

(١) حتمية الفداء (ص ٦).

(٢) الكفارة في المفهوم المسيحي (ص ٣٨ – ٣٩).

(٣) انظر: الإنجيل والصليب لعبد الأحد داود (ص ٨٦)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٦)، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي (ص ٨٣)، والكفارة في المفهوم المسيحي للقس يوسف رياض (ص ٣٧ – ٤٥)، وثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس يوسف رياض (ص ٨٦ – ٩٠)، وحتمية الفداء للقمص زكريا بطرس (ص٦–٨)، والدليل الروحي للقمصين أنطونيوس فهمي وبولا ناشد (ص٤٢– ٤٣).

قال يوحنا في رسالته الأولى: « يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا، وإنْ أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآبِ يسوعُ المسيحُ البارُ وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً » [(١)].

وقال بطرس في رسالته الأولى: « فسيروا زمان قربتكم بخوف، عالمين أنكم أفْتُدِيتم لا بأشياء تفنى؛ بفضة، أو ذهب، من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء، بل بدم كريم، كما من حَمَل بلا عيب ولا دنس؛ دمَ المسيح » [(٢)].

وقال بولس في رسالته إلى أهل رومية: « متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح. الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه؛ لإظهار بره، من أجل الصفح عن الخطايا السالفة » [(٣)].

وقال في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: « جعل الذي لم يعرف الخطية خطية لأجلنا» [(٤)].

وقال القمص زكريا بطرس: « نرى أنَّ يسوع المسيح هو الفادي الذي اكتملت فيه الشروط المطلوبة، فهو من جهة طبيعته الإلهية غير محدود، ومن جهة طبيعته البشرية هو إنسان، ومن جهة الطهارة فهو لم يعرف خطية قط. لذلك قدم نفسه ذبيحة على الصليب؛ ليكفر عن خطايا البشرية، ويموت فداء عن الناس جميعاً » [(٥)].

---

(١) رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح ٢، الفقرتان ١ – ٢ .

(٢) رسالة بطرس الأولى، الإصحاح ١، الفقرات ١٧-١٩ .

(٣) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٣، الفقرتان ٢٤ – ٢٥ .

(٤) رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ٥، الفقرة ٢١ .

(٥) حتمية الفداء (ص ٧).

وقال الاشمندريت إلياس: « لقد أتى المسيح العالم وصار إنساناً لتكون حياته كلها على الأرض ذبيحة »[١].

وقال القس منيس عبد النور: « أتى ليتألم ويحمل في جسده العقاب الذي كنا نستوجبه بسبب خطايانا »[٢].

وقال أيضاً: « جاء المسيح إلى هذا العالم للفداء العظيم الذي لا يمكن حصوله إلا بتقديم نفسه ذبيحة عن الخطيئة »[٣].

ويرى أصحاب هذا المعتقد أنه لا ينبغي للإنسان أنْ يتساءل أو يسأل نفسه عن ذنب البشر وتوريثهم وتجريمهم جميعاً على معصية لم يرتكبوها هم، بل ارتكبها واقترفها فرد واحد؛ هو أبوهم آدم عليه السلام.

ويرون أنَّ عدم الإيمان بذلك هو مخاصمة لله، وفيه عدم الإيمان به وبمشيئته، وعدم الإيمان بكتابه، الذي نص على توريث خطيئة آدم للبشرية، وأنَّ الأبناء يحملون أوزار الآباء، وعدم الإيمان بابن الله يسوع الفادي المخلِّص.

ثم إنَّ من كان هذا حاله فإنه يستحق عندهم أنْ يكون من أهل الجحيم، ولا يستحق أنْ يغفر ويمحى عنه الذنب الموروث![٤].

---

(١) العبادة المسيحية (ص ١٠).

(٢) شبهات وهمية حول الكتاب المقدس (ص ٣٣٧).

(٣) شبهات وهمية حول الكتاب المقدس (ص ٣٣٩).

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس (ص ٦٧٢)، ودستور الكنيسة الإنجيلية بمصر (ص ٢٢، ٢٤)، وحقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس فايز فارس (ص ٣١)، وثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي للقس يوسف رياض (ص ٩٣ ، ٩٦)، وحتمية الفداء للقمص زكريا بطرس (ص ٨).

جاء في إنجيل مرقس: « من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يدن»[(١)].

وقال يوحنا في أعمال الرسل عن بطرس؛ كبير الحواريين أنه قال: « كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا »[(٢)].

وجاء في رسالة بولس إلى أهل رومية: « قوة الله للخلاص لكل من يؤمن »[(٣)].

وجاء في المادة الرابعة عشر من دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر: « هذه الكفارة وهي مقدمة لأجل خطية العالم لا تصير فعالة، إلا لأولئك الذين ينقادون بالروح القدس إلى الإيمان بالمسيح كمخلِّص لهم»[(٤)].

وقال القس فايز فارس: « وبعض الناس يتساءلون: ما ذنب البشر لكي يجنوا ثمرة خطية لم يقترفوها أصلاً، ويقعوا تحت حكم الله ودينونته بسبب عصيان فرد واحد أياً كان ذلك الفرد.

ونحن كمؤمنين بالكتاب وبسلطان الله في ملكوته لا ينبغي أنْ نسأل هذه الأسئلة؛ لأنها تتدخل في مشيئة الله الذي لا يسأل عما فعل، وهي مخاصمة لله، وقد قال الكتاب: « ويل لمن يخاصم جابله. خزف بين أخزاف الأرض. هل يقول الطين لمجابله ماذا تصنع. أو يعدل عملك ليس له يدان[(٥)]»[(٦)].

---

(١) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٦، الفقرة ١٦ .

(٢) أعمال الرسل، الإصحاح ١٠، الفقرة ٤٣ .

(٣) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ١، الفقرة ١٦ .

(٤) دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر (ص ٢٤).

(٥) سفر إشعياء، الإصحاح ٤٥، الفقرة ٩ .

(٦) حقائق أساسية في الإيمان المسيحي (ص ٣١).

وقال القس يوسف رياض عن المطروحين في جهنم: « هو ما سيفعله الله فعلاً مع الذين لا يؤمنون بعمل ابنه لأجلهم » [١].

فهذا هو معتقد النصارى في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره، وهذه هي شروطهم في الفادي والمخلِّص، وعن مناقشة هذا المعتقد وبيان جذوره وأساسه، وما يترتب عليه، وبيان تناقضه وأهم المآخذ عليه، ستكون المباحث القادمة بإذن الله تعالى.

(١) ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي (ص ٩٦).

المبحث الثاني:
عقيدة النصارى في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره عقيدة وثنية

إنَّ ما يعتقده النصارى من مؤاخذة الإنسان بجرم غيره، ومؤاخذة الأبناء بآثام الآباء وأوزارهم، وقولهم: إنه لا بد من مخلص وفادٍ يتحمل عن البشرية تلك الآثام؛ متوافرة فيه شروط معينة، هو من المعتقدات التي تسربت للنصرانية من غيرهم؛ من أهل الديانات الفلسفية والوثنية، مثلهم في ذلك مثل اليهود؛ الذين تسربت لهم بعض عقائد أهل الديانات الأخرى، وقد سبق ذكر شيء من ذلك في أثناء الحديث عن تناقض معتقد اليهود في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره؛ فقد ذكرت هناك ما جاء في سفر الملوك الثاني من تأثر عقيدة يهود ببعض الأمم الوثنية؛ حيث جاء في السفر: « وكان أنَّ بني إسرائيل أخطأوا إلى الرب إلههم، الذي أصعدهم من أرض مصر، من تحت يد فرعون ملك مصر، واتقوا آلهة أخرى، وسلكوا حسب فرائض الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل وملوك إسرائيل الذين أقاموا، وعمل بنو إسرائيل سراً ضد الرب إلههم أموراً ليست بمستقيمة» [(١)]، وقوله: « وساروا وراء الباطل، وصاروا باطلاً وراء الأمم الذين حولهم، الذين أمرهم الرب أنْ لا يعملوا مثلهم » [(٢)].

وقد ذكر الله - تبارك وتعالى - في كتابه العزيز: أنَّ أهل الكتاب؛ من اليهود والنصارى، ضاهوا في كثير من عقائدهم، الذين كفروا بربهم من السابقين عليهم، وذلك كما في قوله تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ

---

(١) سفر الملوك الثاني، الإصحاح ١٧، الفقرات ٧ - ٩ .

(٢) سفر الملوك الثاني، الإصحاح ١٧، الفقرة ١٥ .

وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[١]، وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[٢].

قال شارل جنيبير: « لعله من العسير أحياناً أنْ نرجع في كل تأكيد لوناً من ألوان الطقوس المسيحية إلى الأصل الوثني الذي نبع منه؛ إلا أنه لا مجال للشك في أنَّ الروح الوثنية فيما يختص بمظاهر العبادة العملية، قد فرضت على المسيحية شيئاً فشيئاً، حتى أصبحنا نجدها كاملة في احتفالاتها، وزاد التقارب بشكل ملحوظ منذ القرن الرابع، عندما دعت الضرورة إلى القضاء على بعض التقاليد القديمة الصلبة»[٣]

ففكرة توريث الذنب، وأخذ البريء بذنب المذنب، ووجود من يتحمل هذه الخطايا عن غيره، هي فكرة وثنية، كانت منتشرة عند عدد من الوثنيات والفلسفات الفارسية والهندية والمصرية والسورية والإغريقية والرومانية، وغيرها من فلسفات ووثنيات، ونجد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - يذهب إلى أنَّ أصل فكرة توريث الذنب فكرة مجوسية

---

(١) سورة التوبة، الآيتان ٣٠ – ٣١ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٧٧ .

(٣) المسيحية نشأتها وتطورها (ص ١٢٦).

فارسية؛ مأخوذة عنهم على وجه الخصوص، ومن سائر الوثنيات على وجه العموم[١].

وشيخ الإسلام بما ذكره عن المجوس والفرس يشير إلى ما يعرف بالإله « مثرا » الذي عبده الفرس قبل ميلاد المسيح بستة قرون، وقد نزحت بعض طقوس هذه الديانة إلى روما كما يذكر المؤرخون قبل ميلاد المسيح بسبعين عاما، وصعدت أفكارها إلى الشمال حتى وصلت إلى بريطانيا، ووجد بعض آثارها في مدينتي يورك وشستر البريطانيتين[٢].

ويذكر روبرتسون أنَّ ديانة مثراس، أي الديانة المثرائية: لم تنته في روما إلا بعد أنْ انتقلت عناصرها الأساسية إلى الديانة المسيحية[٣].

ولو ألقينا نظرة على ما يعتقده عبَّاد « مثرا » في إلههم لوجدنا التشابه الكبير بينهم وبين ما يعتقده النصارى في إلههم المسيح عليه السلام.

وهذا التشابه فيه رد على من يحاول عبثاً أنْ يثبت بأنه لا علاقة ولا ترابط بين ما يعتقده المسيحيون في الكفارة، وبين ما هو موجود عند الأمم الوثنية؛ كما فعله صاحب كتاب الكفارة في المفهوم المسيحي، وغيره[٤]، فالترابط واضح، والعلاقة وثيقة، وهذا ما أثبته علماء مقارنة الأديان من نصارى ومسلمين.

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢ / ١١١).

(٢) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص١٨١ – ١٨٢)، ومناظرة بين الإسلام والمسيحية (ص٢٦٢– ٢٦٣)، والمسيحية نشأتها وتطورها لشارل جنيبير (ص ٧١).

(٣) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١٨٢).

(٤) انظر: الكفارة في المفهوم المسيحي للقس يوسف رياض (ص ٥٥ – ٥٧)، والأصول الوثنية للمسيحية لأندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص ٥٢).

قال أندريه نايتون؛ أستاذ علم مقارنة الأديان في الجامعات الفرنسية: « لم تعترف الكنيسة الكاثوليكية حتى يومنا هذا بجذورها، وأصولها الوثنية، فهي كما يظهر لا تريد أنْ تحاور الموتى، أو أنْ تناظرهم؛ ذلك لأنَّ هذه الأديان الوثنية، التي استقت الكنيسة منها عقائدها، قد انطفأت وزالت من الوجود، أمَّا مؤرخ الأديان؛ فإنه بحاجة لازمة إلى العودة إلى الوثنية إذا أراد أنْ يدرس مسيحية اليوم ... ولقد آن لنا الأوان اليوم أنْ ننظر إلى المسيحية على ضوء الدراسات المستجدة عن الوثنية، وأنْ نقيم تلك العلاقة الخفية القوية بينهما »[(١)].

وقال أيضاً: « ونحن في دراستنا لتاريخ الأديان؛ لا نستطيع أنْ ننكر ما بين المسيحية والوثنية من صلات وثيقة، وأواصر متينة؛ بل إنه يلزمنا ويجب علينا أنْ نبين كيف أنَّ المسيحية هذه تحدرت من الوثنية، وصار لهما نسب واحد، وأصل مشترك»[(٢)].

أما عن التشابه المذكور بين مثرا والمسيح فإننا نجد عبَّاد مثرا يعتقدون في إلههم ما يعتقد النصارى في مسيحهم، فهم على سبيل المثال يرون ما يلي:

- مثرا كان وسيطاً بين الله والبشر.
- مات مثرا ليخلِّص البشر من خطاياهم ومعاصيهم.
- كان يدعى مثرا بالمخلِّص والمنقذ.
- من أوصاف ميثرا: الذبيح، والفادي، والوسيط.
- دفن مثرا بعد موته، ثم عاد للحياة وقام من قبره.
- صعد مثرا إلى السماء بعد قيامته أمام تلاميذه، وهم يركعون

---

(١) الأصول الوثنية للمسيحية لأندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص ١٥).

(٢) الأصول الوثنية للمسيحية لأندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص ١٩).

ويبتهلون له.

- ولد مثرا في الخامس والعشرين من ديسمبر كانون الأول من إلهة عذراء[1].

وهذا التشابه بين مثرا ومسيح النصارى نجده أيضاً - كما أسلفت - في كثير من العقائد الوثنية قبل المسيحية في فارس ومصر والهند والصين واليونان وغيرها من بلدان، فالنَّاظر فيها يجد بينها قاسماً مشتركاً؛ فالكثير منها يدور حول مسألة الخلاص والمخلِّص، وتحمل الذنوب عن الآخرين، أو بتعبير آخر مسألة المنقذ والفادي والمضحي.

ومن ذلك على سبيل المثال: آبلو الذي يقدسه الإغريق، وهيركوليس إله الرومان، وأدونيس معبود قدماء السوريين، وملكارت في فينيقيا، وأوزوريس وإيزيس وحورس معبودات قدماء المصريين، وبعل معبود البابليين، وكونفوشيوس إله الصينيين، وباكوب وأوبوكو معبودات المكسيكيين، وبوخص ابن المشتري سيد الآلهة عند بعض الوثنيين، وأندرا إله التبت والنيباليين، وكرشنا وبوذا إلها الهنود[2].

---

(١) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد الطاهر التنير (ص ٥٥)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص ١٨٠ – ١٨١)، ومناظرة بين الإسلام والمسيحية (ص ٢٦٢ – ٢٦٣)، والأصول الوثنية للمسيحية لأندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص ١٠ – ١١ ، ٥٢ – ٥٣)، والمسيحية نشأتها وتطورها لشارل جنيبير (ص ٧١ – ٧٣ ، ١٢٦).

(٢) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد الطاهر التنير (ص ٤٨ – ٧١)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٧ ، ١٨٠)، ومناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص ١٥٦ – ١٥٧)، والعبادات في الأديان السماوية لعبد الرزاق رحيم (ص ٢٠٩ – ٢١٥)، والمسيحية نشأتها وتطورها لشارل جنيبير (ص ٧٠ – ٧٣، ٩١ – ١١١، ١٢١، ١٩٥ – ١٩٩)، والأصول الوثنية للمسيحية لأندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص ١٩–٢٧، ٨٢، ٨٤).

قال دوان: « إنَّ تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداء عن الخطيئة قديم العهد جداً عند الهنود الوثنيين وغيرهم »(١).

وقال موري: « يحترم المصريون أوسيريس ويعدونه أعظم مثال لتقديم النفس ذبيحة لينال الناس الحياة »(٢).

وتقول المسس جمصون: « كان الميليتيون يمثلون الإله إنساناً مصلوباً مقيد اليدين والرجلين بحبل خشبة، وتحت رجليه صورة حمل، والسوريون يقولون: إنَّ تموز الإله المولود البكر من عذراء تألم من أجل الناس، ويدعونه المخلِّص والفادي المصلوب، وكانوا يحتفلون في يوم مخصوص من السنة تذكاراً لموته، فيصنعون صنماً على أنه هو، يضعونه على فراش ويندبونه، والكهنة ترتل قائلة: ثقوا بربكم فإنَّ الآلام التي قاساها قد جلبت لنا الخلاص »(٣).

وما أجمل ما صنعه صاحب كتاب العقائد الوثنية في الديانة النصرانية من مقارنة بين ما يقوله الهنود في كرشنا، وما يقولونه أيضاً في بوذا، وبين ما يقوله النصارى في المسيح يسوع ﷺ، وقد ذكر جزءاً منها أيضاً الدكتور أحمد شلبي، وذكر أنَّ هذه المقارنة ذكرها جمع من العلماء والباحثين؛ مثل: دوان، وإدوارد توماس، وكمال الدين الخواجة(٤).

ومما ذكره صاحب العقائد الوثنية عن قول الهنود في كرشنا: إنه ابن الله من العذراء ديفاكي؛ والدة الإله، وهو المخلِّص والفادي والوسيط،

(١) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد الطاهر التنير (ص ٤٨).
(٢) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد الطاهر التنير (ص ٥٢).
(٣) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد الطاهر التنير (ص ٥٣).
(٤) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١٨٢ – ١٨٧).

والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس، وأنه صلب فداء للبشرية، وأنه قام بعد صلبه وموته، ورفع إلى السماء أمام الكثيرين من الناس[١].

ومما ذكره عن قول الهنود في بوذا: إنه ابن الله، ولد من مايا العذراء؛ والدة الإله، بعد حلول روح القدس في العذراء، يوم الخامس والعشرين من ديسمبر، وأنه كان يقول لتلاميذه: لتكن الذنوب التي ارتكبت في هذه الدنيا عليّ ليخلص العالم من الخطيئة. وأنه قدَّم نفسه ذبيحة لتكفير آثام البشر، وسيجعلهم ورثاء ملكوت السماء، وأنه جاء لتخليص الناس من الشقاء والعذاب، وأنه صعد إلى السماء بعد موته[٢].

ثم إنَّ الذي نقل هذه المعتقدات الوثنية والفلسفية للديانة النصرانية، هو الرجل الذي نذر نفسه منذ ظهور فجر المسيحية في محاربتها والنيل منها، فلا تكاد توجد عقيدة محرفة في الديانة النصرانية إلا وله بصمة فيها، ولا يكاد يَذكر علماء مقارنة الأديان النصرانية إلا ويُذْكَر ما فعله هذا الرجل فيها وفي طقوسها.

فالحقيقة التي لا يستطيع عاقل تغطيتها أنَّ الديانة المسيحية بعد رفع المسيح بزمن قليل غُيرت عقائدها وشعائرها فأصبحت بولسية بعد أنْ كانت عيسوية.

---

(١) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد الطاهر التنير (ص ٥٧ ، ٦٠ – ٦١ ، ١١٩ – ١٣١).

(٢) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد الطاهر التنير (ص ٦٢ – ٦٥ ، ١٣٢ – ١٤٦).

وأقصد ببوليسية: النسبة لذلك الرجل الذي غير مسار النصرانية، وهو الرسول أو القديس بولس على حد تعبير النصارى، والمعروف قبل دخوله للنصرانية لتخريبها من الداخل بشاول اليهودي.

فهذا الرجل تدرج في نشأته - كما يذكر شارل جنيبير أستاذ تاريخ الأديان بباريس - بين أحضان مزيج من المفاهيم والأفكار والأساطير اليهودية والوثنية والفلسفية الشرقية والغربية، وأنَّ رسائله ناطقة بالكثير من ذلك[(١)].

فهو« منشئ المستقبل» أي مستقبل النصرانية؛ وذلك على حد تعبير جنيبير[(٢)]، وهو مبتدع فكرة المنقذ والفادي كما أعلنها بكل جراءة الأب بولس إلياس الخوري حينما قال: « ومما لا ريب فيه أنَّ الفكرة الأساسية التي ملكت على بولس مشاعره فعبَّر عنها في رسائله بأساليب مختلفة هي فكرة رفق الله بالبشر، وهذا الرفق بهم هو ما حمله على إقالتهم من عثارهم، فأرسل إليهم ابنه الوحيد ليفتديهم على الصليب، وينتقل بهم من عهد الناموس الموسوي إلى عهد النعمة» [(٣)].

---

(١) انظر: المسيحية نشأتها وتطورها لشارل جنيبير (ص ٣٩ ، ٥١ ، ٦٧ - ٧٠ ، ٨٢- ٨٨ ، ٩١ - ١١١)، وانظر أيضاً في الحديث عن بولس وأثره في النصرانية : محاضرات في النصرانية لأبي زهرة (ص ٨٥ - ٩١)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص ١١١ - ١٣٠ ، ١٤٦ - ١٤٧، ١٦١)، وانزعوا قناع بولس عن وجه المسيح لأحمد زكي (ص٧٢-٧٦)، والنصرانية لعرفان عبد الحميد (ص ٢٧-٣٠)، ومسيحيون أم بولسيون؟ لمحمد عفيفي (ص٨-١٥)، ودراسات في الأديان لسعود الخلف (ص٢٢٢- ٢٣٠)، والعبادات في الأديان السماوية لعبد الرزاق رحيم (ص ٢٠٢ - ٢٠٥)، وتحريف رسالة المسيح لبسمة جستنيه (ص ١٣١ - ١٧٣).

(٢) انظر: المسيحية نشأتها وتطورها (ص ١٢ ، ٨٤).

(٣) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦١).

وعن ديانة بولس وتأثره بالثقافات الأجنبية في معتقداته، وعن الفكرة التي كان يدندن دوماً حولها؛ أعني فكرة المنقذ والفادي، وتحمل يسوع الرب آثام البشر المنتقلة إليهم من أبيهم آدم، يحدثنا أحد مؤرخي الأديان وهو المؤرخ ولز « Wells » قائلاً: « كان القديس بولس من أعظم من أنشأوا المسيحية الحديثة، وهو لم ير عيسى قط، ولا سمعه يبشر الناس، وكان اسم بولس في الأصل شاول، وكان في بادئ الأمر من أبرز وأنشط المضطهدين لفئة الحواريين القليلة العدد، ثم أعتنق المسيحية فجأة، فغير اسمه فجعله بولس، وقد أوتي ذلك الرجل قوة عقلية عظيمة، كما كان شديد الاهتمام بحركات زمانه الدينية، فتراه على علم عظيم باليهودية والميتراسية، وديانة ذلك الزمان التي تعتنقها الإسكندرية، فنقل إلى المسيحية كثيراً من فكراتهم ومصطلح تعبيرهم، ولم يهتم بتوسيع فكرة عيسى الأصلية وتنميتها، وهي فكرة ملكوت السماوات، ولكنه علَّم الناس أنَّ عيسى لم يكن المسيح الموعود فحسب، ولا زعيم اليهود الموعود فقط؛ بل إنه ابن الله نزل إلى الأرض ليقدم نفسه قرباناً، ويصلب تكفيراً عن خطيئة البشر، فموته كان تضحية مثل ممات الضحايا القديمة من الآلهة في أيام الحضارات البدائية من أجل خلاص البشرية »[1].

ويقول أيضاً: « من الراجح جداً أنَّ بولس تأثر بالمثرائية، إذ هو يستعمل عبارات قريبة الشبه بالعبارات المثرائية، ويتضح لكل من يقرأ رسائله المتنوعة جنباً إلى جنب مع الأناجيل، أنَّ ذهنه كان مشبعاً بفكرة لا تبدو قط بارزة قوية فيما نسب لعيسى من أقوال وتعليم، ألا وهي فكرة

---

(١) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١٤٦).

الشخص الضحية؛ الذي يُقدم قرباناً لله كفارة عن الخطيئة، فما بشر به عيسى كان ميلاداً جديداً للروح الإنسانية، أمَّا ما بشر به بولس فكان الديانة القديمة؛ ديانة الكاهن والمذبح وسفك الدماء طلباً لاسترضاء الآلهة، كان عيسى في نظره حمل عيد الفصح، تلك الضحية البشرية المأثورة المبرأة من الدنس أو الخطيئة »[١].

فمما سبق يتبين لنا إذاً: إنَّ ما يعتقده النصارى في فكرة توريث الذنب، ومؤاخذة الغير به، وطريقة تكفيرة، هي فكرة وعقيدة وثنية، كانت منتشرة متفشية عند عدد من الوثنيات والفلسفات الشرقية والغربية قبل المسيحية.

(١) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١١٥).

المبحث الثالث
التناقضات والمؤاخذات على عقيدة النصارى
في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره

بعد أنْ عرفنا في المبحث السابق أنَّ معتقد النصارى في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره تسرب للعقيدة النصرانية من الفلسفات الشرقية والغربية، والعقائد الوثنية، نتطرق في هذا المبحث – بإذن الله تعالى – إلى بيان التناقضات والمغالطات والمؤاخذات التي تعتري هذا المعتقد.

وهذه المآخذ والمطاعن منها ما يبين مدى التناقض والاضطراب بين نصوص كتاب النصارى المقدس بعهديه القديم والجديد، ومنها ما يبين تناقض معتقدات النصارى الواردة في كتبهم المقدسة، ومنها ما يبين مخالفة معتقدهم لكثير من القضايا العقلية البدهية التي تعد عند أصحاب العقول السليمة من المسلمات والبدهيات، ولنشرع الآن في بيان هذه التناقضات والمآخذ والمغالطات، وذكرها على جهة التفصيل والإيضاح، وهي على النحو التالي:

أولاً: يلزم النصارى – وذلك لإيمانهم بالعهد القديم كإيمانهم بالعهد الجديد – ما تم ذكره في المبحث الثاني من الفصل السابق عند بيان عقيدة اليهود في توريث الابن ذنب أبيه وتناقضها مع الأساس الذي عليه اليهود من أنَّ كل نفس بما كسبت رهينة، وذلك قبل أنْ يعتري هذا الأساس التحريف والتبديل.

ثانياً: يلزم النصارى أيضاً جميع المآخذ والمطاعن التي تم ذكرها في المبحث المشار إليه سابقاً في أثناء ذكر النصوص التوراتية التي تحدثت عن

دخول داود ﷺ في جماعة الرب من عدمها، وأنه وأحفاده من بعده ومنهم المسيح ﷺ، هم من نسل فارص بن يهوذا بن يعقوب؛ ابن السفاح والزنى الذي تم - كما يعتقدون وينطق به كتابهم - بينه وبين « ثمار » زوج أبنائه؛ عير وأونان وشيله، والنصوص التي تحدثت أيضاً عن سكر نبي الله نوح ﷺ وكشف عورته، وتحميله البري جرماً لم يقم به، والنصوص التي تحدثت عن تعدي شكيم بن حمور الحوي على بيت نبي الله يعقوب، وزناه بابنته دينة من زوجه لئية، وما أسفرت عنه القصة المختلقة من تجاوزات وافتراءات.

ثالثاً: إنَّ معتقد النصارى هذا يتناقض مع العدل الإلهي الذي قام عليه الكون، وذلك بقولهم: إنَّ الله الحكم العدل عاقب الأبناء والذراري بفعل أبيهم الأول، ففي أي شرع وأي ملة يلتزم الأحفاد بأخطاء الأجداد؟! فالله عز وجل الحكم العدل كما هو معلوم ومقرر يعاقب الإنسان على فعله لا فعل غيره[(١)].

وهذ ما قرره - كما مر بنا سابقاً - كتاب النصارى المقدس في عهده القديم؛ حيث جاء في سفر التثنية: « كُلُّ إنسانٍ بخطيئتهِ يُقتلُ »[(٢)]، وفي سفر أخبار الأيام الثاني: « بل كُلُّ واحدٍ يموتُ لأجلِ خطِيَّتِهِ »[(٣)]، وفي سفر إرميا: « بل كُلُّ واحدٍ يموتُ بذنبهِ »[(٤)]، وفي سفر حزقيال: « الابن لا يحمل

---

(١) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٢-١٦٣).

(٢) سفر التثنية، الإصحاح ٢٤، الفقرة ١٦ .

(٣) سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح ٢٥، الفقرة ٤ .

(٤) سفر إرميا، الإصحاح ٣١، الفقرتان ٢٩ – ٣٠ .

من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الابن، برُّ البارِّ عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون» (١).

وهذا التناقض نجده واقعاً أيضاً مع بعض نصوص العهد الجديد، التي جاء فيها: إنَّ الإنسان من فمه يدان؛ حيث جاء في إنجيل متى عن المسيح أنه قال: « الإنسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يُخْرِجُ الصالحات، والإنسان الشرير من الكنز الشرير يُخْرِجُ الشرور، ولكن أقول لكم: إنَّ كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يُعْطُونَ عنها حساباً يوم الدين؛ لأنك بكلامك تَتَبَرَّرُ وبكلامك تُدَانُ » (٢).

رابعاً: إنَّ مؤاخذة المسيح عليه السلام وهو البري الذي ليس له في خطيئة أبيه آدم ناقة ولا جمل دون سبب وجيه هو الجور والظلم بعينه، وهو مناف لأبسط قواعد العدل والرحمة؛ التي انطلق منها معتقد النصارى هذا كما يزعمون، ويرد على هذا القول تساؤلات عدة، منها:

لماذا كان عيسى هو المسؤل عن خطيئة آدم دون غيره من البشر؟!.

وألا يعتقد النصارى أنَّ عيسى عليه السلام مكون من لاهوت وناسوت فهو بهذا التكوين - الذي لا نقره - مخالف لطبيعة آدم وذريته، فكيف يعاقب شخصاً ليس من جنس المذنب وذريته؟!.

وأليس من العدل معاقبة آدم المذنب بدلاً من نقل وزر ذنبه لذريته، ثم معاقبة يسوع المسيح بصلبه وقتله فداء للبشرية وتكفيراً لذلك الذنب؟!.

---

(١) سفر حزقيال، الإصحاح ١٨، الفقرة ٢٠.

(٢) إنجيل متى، الإصحاح ١٢، الفقرات ٣٥-٣٧ .

وأليس من الأحكم والأعدل أنْ يحيي الله تعالى آدم، ويأمره بتقديم نفسه على الصليب تكفيراً عن خطيئته بدلاً من تقديم يسوع ابنه الوحيد؟!.

وما ذنب الأبناء في تحميلهم ذنب أبيهم آدم، ثم ينتظروا زمناً ليس بالقصير تحت شؤم الخطيئة حتى يأتي المنقذ فيمحها؟!.

وما ذنب الأطفال والرضع الذين لا حول لهم ولا قوة، ولم يميزوا بعد بين حلال وحرام، أو ضار ونافع؟! وكيف يكونون خطاة عصاة مدنسين بالخطيئة الموروثة وهم على هذه الحال من عدم الحول والقوة؟![1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « ومعلوم أنَّ إبراهيم كان أبوه كافراً ولم يؤاخذه الله بذنب أبيه؛ فكيف يؤاخذه بذنب آدم وهو أبوه الأبعد، هذا لو قُدِّر أنَّ آدم لم يتب؛ فكيف وقد أخبر الله عنه بالتوبة؟! »[2].

إنَّ منتهى العدل في ذلك نجده منصوصاً عليه في القرآن الكريم، حينما ذكر الله عز وجل أنَّ آدم أخطأ عند أكله من الشجرة التي نُهي عن الأكل منها؛ فعوقب على خطيئته تلك بالخروج من الجنة، وأخبر القرآن الكريم أنه بعد ذلك تاب وأناب؛ فتاب الله عليه، وغفر ذنبه، حيث يقول عز من قائل: ﴿ **وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾**

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (٢ / ١١٦)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٢، ١٦٥)، وانزعوا قناع بولس عن وجه المسيح لأحمد زكي (ص ١٢٣- ١٢٥)، وماذا يجب أنْ يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير للجبهان (ص ٥٠)، ودراسات في الأديان لسعود الخلف (ص ٢١٢).

(٢) الجواب الصحيح (٢ / ١٠٧-١٠٨).

فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[1]، وقال سبحانه في موضع آخر من كتابه العزيز: ﴿ **فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ** ﴾[2].

وعقاب الله تعالى لآدم على مخالفته لأمر ربه نجده أيضاً في التوراة، التي يؤمن بها اليهود والنصارى على حدٍّ سواء؛ لكن نجد ذلك بصورة مختلفة نوعاً ما عمَّا هو موجود في الآيات السابقة من القرآن الكريم، لكنه وبكل تأكيد لم يكن على الصورة التي آمن بها النصارى؛ وهي وراثة البشرية لذنب آدم وتحمل المسيح لها بقتله الكفاري، فقد ورد في سفر التكوين من التوراة أنَّ آدم وزوجه نالا عقابهما على مخالفتهما؛ وهو إخراجهما من الجنة، حيث جاء في السفر ما نصه: « وأوصى الرب آدم قائلاً: من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها؛ لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت »[3]، وفيه أيضاً: « وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك، وأكلت من الشجرة، التي أوصيتك قائلاً: لا تأكل منها، ملعونة الأرض

---

(١) سورة البقرة، الآيات ٣٥ – ٣٩ .

(٢) سورة طه، الآيات ١٢٠ – ١٢٣ .

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٢، الفقرات ١٦-١٧.

بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكاً وحسكاً[١] تنبت لك، وتأكل عشب الحقل، بعرق وجهك تأكل خبزاً، حتى تعود إلى الأرض أُخِذْتَ منها؛ لأنك من تراب وإلى تراب تعود »[٢]، وفيه أيضاً: « فأخرجه الرَّبُ الإله من جنة عدن؛ ليعمل الأرض التي أُخِذَ منها »[٣].

خامساً: النَّاظر في التوراة يجد أنَّ أصل الخطيئة لم يكن آدم عليه السلام كما يزعم النصارى؛ حيث ذكرت التوراة أنَّ المتسبب بالخطيئة هي الحية التي وسوست لحواء بالأكل من الشجرة، والتي قامت بدورها بإقناع زوجها آدم بالأكل من الشجرة[٤]، ومن خلال كلام التوراة هذا نورد أوجهاً عدة للرد على قول النصارى هذا:

أولها: مخالفة التوراة لمعتقد النصارى حول أصل الخطيئة.

ثانيها: أنَّ سبب الغواية والخطيئة هو الحية وليس آدم أو حواء.

ثالثها: نصت التوراة على معاقبة من تسبب بالخطيئة أو باشرها؛ فالحية بزحفها على بطنها، وحواء بحملها وولادتها وما يترتب على ذلك من ألم ونصب، وآدم بخروجه من الجنة، فلا داعي إذاً لوراثة البشرية لذنب أبيهم طالما أنَّ الذنب تم معاقبة أصحابه، وتاب فاعلوه.

---

(١) الحسك: نوع من أنواع النبات، كثير الشوك، يعوق العمل، عادة ما تتعلق ثمرته ذات الثلاث شعب بصوف الماشية.

انظر: القاموس المحيط للفيروز أبادي (٣ / ٢٩٨)، وقاموس الكتاب المقدس (ص ٥٢٩).

(٢) سفر التكوين، الإصحاح ٣، الفقرات ١٧-١٩.

(٣) سفر التكوين، الإصحاح ٣، الفقرة ٢٣.

(٤) انظر: سفر التكوين، الإصحاح الثالث.

رابعها: أنَّ المتسبب في الذنب على الحقيقة هو إبليس الذي لم تحمله التوراة سبب الغواية، حيث وجدناها حملته الحية.

سادساً: إنَّ من الأمور المسلم بها في جميع الشرائع وعند جميع أصحاب العقول تناسب العقوبة مع الجرم والمخالفة، فهل هذا التناسب والتوازن والتناسق نجده واقعاً بين خطيئة آدم، وتحمل المسيح لها، وصلبه وقتله من أجلها كما يعتقد النصارى؟!.

شتان بين العقوبة والمخالفة عندهم، فشخص يأكل من شجرة نُهي عن الأكل منها؛ فيعاقب غيره بالقتل والصلب في وضح النهار، أمام العيان، بتأييد وتخطيط من إله السماء زعموا!!.

إنَّ منتهى العدل والتناسق بين المخالفة والعقوبة وجدناه في الآيات السابقة التي ذُكر فيها قصة آدم وأكله من الشجرة من أجل نيل الخلد والملك الذي لا يبلى بعد وسواس وتزيين من الشيطان، وذلك في العقوبة التي نالها هو وزوجه وهي خروجهما من الجنة حتى حين[1]، والتي لا تختلف كثيراً عمَّا هو منصوص عليه في سفر التكوين من التوراة التي يؤمن بها النصارى كما تقدم، مع اعتقادنا كما جاء في القرآن بأنه لما تاب وأناب تاب الله عليه، ومن تاب الله عليه يبدل سيئاته حسنات، وكان ممن نال حب الله وتقديره.

قال سبحانه وتعالى عن مصير من تاب بعد معصيته لربه: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ

(١) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٥).

أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾[3].

وقال سبحانه عمن تاب من الذنب والحوب: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[4].

سابعاً: إنَّ زعم النصارى بأنَّ الله كي يجمع بين عدله ورحمته في خطيئة آدم وتعديتها لأبنائه، وتدبيره طريقة الكفارة والفداء والخلاص، وهي تحمل ابنه للآثام وكفارته لها بصلبه وموته؛ هو اتهام لله تعالى بالعجز والضعف، حيث إنه لما عجز عن مغفرة الذنب دبَّر هذا الفداء.

والسؤال الذي يطرح نفسه: من يا ترى الذي ألزم الله ديان السماوات والأرض كي يقوم بهذا التوفيق والتلفيق على حد زعمهم؟![5].

ثامناً: في معتقد النصارى هذا وصف لله بالعجز وعدم الرحمة حينما جعل ابنه وصفيه على حد زعمهم يلاقي ألواناً من العذاب والسخرية

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٥٤ .

(٢) سورة النساء، الآية ١١٠ .

(٣) سورة الفرقان، الآيتان ٧٠ – ٧١ .

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٢٢.

(٥) انظر: الإنجيل والصليب لعبد الأحد داود (ص ٨٩)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٢).

والألم، وهو يستغيث وينادي بأعلى صوته، فعلى حد تعبير إنجيل متى كان يصرخ قائلاً: « إيلي إيلي لما شبقتني؛ أي إلهي إلهي لماذا تركتني » (١)، وعلى حد تعبير إنجيل مرقس كان يقول: « ألوي ألوي لما شبقتني. الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني»(٢)، فأين الرحمة والعاطفة الأبوية حسب زعمهم؟!(٣).

قال الإمام الطوفي في أثناء رده على حادثة الصلب وبنوة المسيح: « الواحد من المخلوقين يستفرغ جاهه وماله وقوته في خلاص ابنه من ضرب عشرة أسواط؛ فما ظنك بالله الذي إنقاذ من أراد إنقاذه عنده من أيسر الأشياء » (٤).

وصدق أبو العلاء المعري حينما قال عن معتقد النصارى هذا:

عجباً للمسيح بين أناسٍ ... وإلى الله والـــدٍ نَـــسَبُوه

أسلمتْهُ إلى اليهود النصارى ... وأَقـــرُّوا بـــأنّهم صَـــلَبُوه

يُشْفِقُ الحازمُ اللّبيبُ على ... الطفـل إذا مَـا لداتـه ضربُـوه

وإذا كان ما يقولون في ... عيسى صحيحاً فأين كان أبـوهُ؟

كيف خَلّى وَلِيْدَهُ للأعادي ... أمْ يظنّـــون أنّهـــم غَلَبُـــوه

وإذا ما سألت أصحابَ ديـنٍ ... غـــيروا بالقيـاس مـا رتّبـوه

---

(١) إنجيل متى، الإصحاح ٢٧، الفقرة ٤٦.

(٢) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٥، الفقرة ٣٤.

(٣) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٢).

(٤) التعليق على الأناجيل الأربعة (ص ٢٤٩).

لا يدينون بالعـقول ولـكنْ ... بأباطيل زُخـرُفٍ كـذَّبـوه[(١)]

تاسعاً: في هذا المعتقد أيضاً وصف لله تعالى بعدم الرحمة ومغفرة الذنب؛ وذلك حينما لم يرض إلا بالقتل وسفك الدم، مع أنه سبحانه وتعالى واسع المغفرة كثير الرحمات[(٢)].

عاشراً: في هذا المعتقد أيضاً وصف لله تعالى بأنه كان فاقداً للعدل والرحمة آلاف السنين؛ أي منذ خطيئة آدم حتى صَلب المسيح الكفاري، فأين هو عدله ورحمته طوال تلك المئين من السنين؟ وكيف يُستساغ أنْ نعتقد أنه كان مضمراً السوء آلاف السنين حتى إتمامه لتمثيلية صلب ابنه يسوع المسيح، وما الحكمة من هذا التأخير والتأجيل[(٣)].

الحادي عشر: يلزم من قول النصارى هذا أنَّ الله تعالى غافر الذنب وقابل التوب لا يستطيع غفران الذنب، ولو فعل ذلك لكان غير عادل، فلا يجتمع عندهم العدل مع مغفرة الذنب، فالعدل عندهم معناه وجوب معاقبة المخطئ وأنْ لا يُغفر ذنبه، والمغفرة معناها عندهم عدم معاقبته؛ فهو إنْ فعل ذلك عندهم غير عادل[(٤)].

---

(١) انظر: اللزوميات للمعري (٢ / ٢٢٧ – ٢٢٨)، وانظر هذه الأبيات أيضاً في: الأجوبة الفاخرة للقرافي (ص ٥٩)، والإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام للقرطبي (ص ٤١٩)، والنصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية لنصر بن يحيى (ص ١١٧).

(٢) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٢).

(٣) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٥). وماذا يجب أنْ يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير للجبهان (ص ٥١).

(٤) انظر: ملكوت الله في اليهودية والنصرانية والإسلام لعبد المجيد الجندي (ص ١٢٣).

الثاني عشر: في هذا المعتقد أيضاً وصف لله بالحيرة، وعدم المعرفة، وعدم البت في الأمور والفصل فيها إلا بعد التخبط؛ حيث ظل فترة طويلة من الزمن يبحث عن طريقة للخلاص والمصالحة مع البشرية[١].

الثالث عشر: إنَّ ما قام به يسوع المسيح من تضحية وفداء من أجل البشرية وذلك بإرادة منه ومن أبية الآب وبطيب خاطر منهما كما يعتقد النصارى يناقض ما جاء في أناجيل النصارى من طريقة القبض عليه، وتضجره وندمه وصراخه وقوله منادياً: « يا أبتاه إنْ أمكن فلتعبر عني هذه الكأس» [٢]، وقوله: « إيلي إيلي لما شبقتني؛ أي إلهي إلهي لماذا تركتني» [٣]، واستغاثاته واستفهاماته الأخرى التي أطلقها في أثناء القبض عليه، أو عند المحاكمة، أو عند الصلب والتنفيذ[٤]، بل قوله لبيلاطس؛ وال الرومان على اليهود[٥] قبل الصلب عمن أسلمه:«الذي أسلمني إليك له خطية أعظم»[٦]، فكيف يقول إنه سيجود بنفسه ونجده عند الحاجة يبخل بها بل يصرخ ويستغيث ويبكي؟!.

ثم هل يوجد إله يفعل تلك الاستغاثات والتوسلات وبيده الأجال والأرزاق سبحانك ربي هذا بهتان عظيم؟!.

---

(١) انظر: دراسات في الأديان لسعود الخلف (ص ٢١٢).

(٢) إنجيل متى، الإصحاح ٢٦، الفقرة ٣٩.

(٣) إنجيل متى، الإصحاح ٢٧، الفقرة ٤٦.

(٤) انظر: إنجيل متى، الإصحاحات ٢٦-٢٨، وإنجيل مرقس، الإصحاحات ١٤-١٦، وإنجيل لوقا، الإصحاحات ٢٢-٢٤، وإنجيل يوحنا، الإصحاحات ١٨-٢١.

(٥) انظر: قاموس الكتاب المقدس (ص ٢٠٧-٢٠٨).

(٦) إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٩، الفقرة ١١.

الرابع عشر: ما يقوله النصارى من أنَّ المسيح فعل ما فعله من أجل البشرية كان برضاه لا يستقيم وغير مقبول، وذلك لما فعله من صراخ ورفض كما تقدم، ولما هو مقرر في جميع الشرائع من حفظ النفس وعدم جواز رميها للتهلكة، وما يقوله النصارى في حق يسوع هو في الحقيقة إلقاء للنفس في التهلكة وعدم الحفاظ عليها[١].

الخامس عشر: إنَّ ما فُعل بالمسيح ابن الله من قتل وإهانة وصلب كما يعتقد النصارى من أجل تكفير خطيئة آدم الموروثة هو في الحقيقة أكبر وأفظع وأبشع من الخطيئة نفسها؛ وهي الأكل من الشجرة، فهذا صنيع لا يرضاه أحد أنْ يُفعل مع أي إنسان على وجه الأرض، فما البال والمفعول به ذلك ابن الإله على حد زعم قائليه!!.

السادس عشر: إنَّ يسوع المسيح كما يعتقد النصارى هو أحب وأقرب إلى الله من غيره؛ فهو ابنه الوحيد، وإذا كان الأمر كذلك فهل يعقل أنْ يفتدي الله الذبيح إسماعيل؛ عند أكثر أهل الإسلام، وإسحاق؛ عند أهل الكتاب، بكبش وينقذه من الموت، ولا يفتدي ابنه الوحيد الحبيب القريب الذي كان يئن ويصرخ ويستغيث ويندب؟! فأي رحمة وأي عطف عند إله النصارى الذي يصورون؟!!.

السابع عشر: إنَّ سبب قيام الله عز وجل - كما يعتقد النصارى - بدفع ابنه المسيح للقتل والصلب تكفيراً لذنوب العباد هو محبة الله للعالم؛ فهل من المعقول أنْ يحب الله العصاة الخطاة من البشر أكثر من حبه لابنه الوحيد؟!

(١) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٢).

بل يرضى ويسمح، بل يدبر قتله وإهانته والنيل منه؟! وهل لا يستطيع الله أنْ يظهر حبه إلا بهذه الطريقة الدموية؟!.

صدق شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حين وصف هذا المعتقد بأنه خرافة، وأنه يعدُّ من مضاحك العقلاء[١].

الثامن عشر: إذا كان ما تم في قصة فداء المسيح وصلبه عملاً دراميًا تمثيلياً مصطنعاً حسب ما صورته لنا عقيدة النصارى؛ فالسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا يكره المسيحيون اليهود، ويرونهم آثمين معتدين على يسوع المسيح، طالما أنَّ العمل جملة وتفصيلاً كان بتدبير من الإله وابنه من أجل إنقاذ البشرية من الخطية الموروثة؟!!.

فالأولى شكر اليهود والرومان والواشي بالمسيح على ما قدموه لله من طاعة نفذوا بها إرادة الله، وعلى ما قدموه للبشرية من خلاص نالوا به العفو والصفح، بدلاً من كراهيتهم وبغضهم وتحميلهم دم ابن الله يسوع.

فإنَّ موقف النصارى هذا من اليهود والرومان ليس من حسن الوفاء، وليس فيه شيء من رد الجميل لأهله!![٢].

التاسع عشر: إذا كان ابن الله يسوع المسيح جاء من أجل الفداء والتكفير عن خطيئة آدم والبشر؛ فلماذا لم تكن عملية فدائه وصلبه سهلة ميسرة، بعيدة عن العنف والحقد؟!.

---

(١) انظر: الجواب الصحيح (٢ / ١٠٨).

(٢) انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (٢ / ١١٢)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٣)، ومناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص١٢١)، ودراسات في الأديان لسعود الخلف (ص ٢١٣).

بدلاً من عملية الفداء المعقدة؛ التي اشتملت على صراع وقبض ومحاكمة وسفك دماء وأحقاد وقتال طويل الأمد بين شعبين من البشر.

ولماذا لم ينزل ابن الله مباشرة في مظهر الإنسان دون أنْ يمر بتعقيدات الرحم والولادة[(١)].

العشرون: يزعم أصحاب هذا المعتقد أنَّ أنبياء الله الأطهار عليهم الصلاة والسلام كلهم خطاة عصاة مدنسون بخطيئة آدم، بل وجدناهم اتهموا كثيراً منهم بفظائع الأمور وكبير الفواحش والآثام[(٢)]، وقد صرح بذلك وبكل جرأة وتعدي كما تقدم القمص زكريا بطرس حينما قال: «النبي مخلوق محدود، وهو أيضاً ليس طاهراً. إذ أنه من نسل آدم الذين تلوثت دماؤهم بجراثيم الخطية! »[(٣)].

الحادي والعشرون: يزعم النصارى – كما تقدم – أنَّ طريق الخلاص الوحيد من معصية آدم وآثام البشرية الموروثة هو ما فُعل بالمخلِّص الفادي المسيح من قتل وصلب، وأنَّ ذلك الخلاص لا يتم إلا من هذا الطريق مهما عُمل من عَمل صالح، ومهما حدث من توبة وإنابة وتضرع، وأنه لا توجد وسائل أخرى يغفر الله بها خطيئة البشر؛ مع استطاعته وقدرته أنْ يفعل ما يريد، وعلى حدِّ تعبير بولس في رسالته إلى أهل رومية: « أجرة الخطية هي

---

(١) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٦-١٦٧)، ومقارنة الأديان لطارق السعدي (ص ١٨٢).

(٢) انظر: الفصل الأول من هذه الدراسة.

(٣) حتمية الفداء (ص ٦).

موت » (١)، وعلى حدِّ تعبيره في رسالته إلى العبرانيين: « لأنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (٢).

فزعمهم هذا ليس من الحكمة في شيء، وفي هذا يقول الدكتور أحمد شلبي معلقاً على قول القس بولس سباط الذي تقدم ذكره والذي قرر فيه هذا الزعم: « ونصرخ في وجه هذا الكاتب: أنه ليس من الحكمة في أي شيء أنْ نفتدي بدينار ما نستطيع أنْ نفتديه بفلس، تعالى الله عن ذلك» (٣).

ويقول الإمام نجم الدين الطوفي بعد أنْ وصف هذا الزعم بالخرافة في أثناء تعليقه على إنجيل متى: « إنا وأياكم متفقون على أنَّ الباري سبحانه قادر كامل القدرة، وبقدرته احتججتم على جواز كونه ذاتاً لها ثلاثة أقانيم؛ كالزُّبْرَة المحماه؛ ذات الحديد والنار والشرر، والشمس؛ ذات الجرم والنور الفائض والشعاع...وإذا كان قادراً مختاراً فأي حاجة به إلى أنْ يتجسد، ثم يجود بنفسه، ويسلمها للصلب؛ ليفتدي بني آدم من النار، هذا شأن العاجزين لا القادرين، وإنْ كان فعل هذا مع قدرته؛ فهو طعن في حكمته، إذ ذلك عبث مع إمكان الاستغناء عنه» (٤).

ثم إنَّ هذا الزعم يناقض الكثير من نصوص العهدين من الكتاب المقدس؛ التي دلت دلالة واضحة على أنَّ غفران الذنوب يتمُّ عن طريق التوبة إلى الله، والعودة إليه، وتقديم الأعمال الصالحة، والبعد عن الأعمال

(١) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٦ ، الفقرة ٢٣ .

(٢) الرسالة إلى العبرانيين، الإصحاح ٩، الفقرة ٢٢ .

(٣) المسيحية (ص ١٦٣).

(٤) التعليق على الأناجيل الأربعة (ص ١٦٧-١٦٨).

الطالحة، وذلك على عكس ما تمَّ ذكره هنا من أنَّ ذنوب العباد والخطيئة الموروثة الكبرى لن تغفر إلا بصلب وسفك دم يسوع ابن الله الوحيد!!

ومن تلك النصوص الواردة في كتبهم والتي تناقض هذا الزعم، وذلك على سبيل المثال لا الحصر:

ما جاء في أول مزمور من المزامير المنسوبة لداود عليه السلام من أنَّ الرب قال: « طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار، وفي طريق الخطاة لم يقف، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس، لكن في ناموس الرب مسرَّته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً »(١).

وما جاء في سفر حزقيال عن ترك الذنوب وعمل الطاعات، وأنه بسببهما يدان الإنسان؛ حيث جاء في السفر: « بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون، فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها، وحفظ كلَّ فرائضي، وفعل حقاً وعدلاً؛ فحياة يحيا لا يموت، كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه. في بره الذي عمل يحيا»(٢).

وما جاء فيه من أنَّ الرب قال: « توبوا وارجعوا عن كل معاصيكم، ولا يكون لكم الإثم مهلكة، اطرحوا عنكم كل معاصيكم التي عصيتم بها، واعملوا لأنفسكم قلباً جديداً، وروحاً جديدة »(٣).

وما جاء في إنجيل متى من حث المسيح لأتباعه على الأعمال الصالحة التي تقود لدخول الجنة، حيث جاء فيه: « وإذا واحدٌ تقدَّم وقال له: أيها

---

(١) المزمور الأول، الفقرات ١-٢.

(٢) سفر حزقيال، الإصحاح ١٨، الفقرات ٢٠-٢٢.

(٣) سفر حزقيال، الإصحاح ١٨، الفقرات ٣٠-٣١.

المعلم الصالح، أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية. فقال له: لماذا تدعوني صالحاً. ليس أحد صالحاً إلا واحد؛ وهو الله، ولكن إنْ أردت أنْ تدخل الحياة؛ فاحفظ الوصايا. قال له أَيَّةَ الوصايا. فقال يسوع: لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمك، وأحب قريبك كنفسك. قال له الشاب: هذه كلها حفظتها منذ حداثتي، فماذا يُعْوِزُنِي بعد. قال له يسوع: إنْ أردت أنْ تكون كاملاً؛ فاذهب وبع أملاكك، وأعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء، وتعال اتبعني»(١).

وما جاء في إنجيل متى أيضاً من قول الملك يوم القيامة لشعوب الأرض؛ من أنه بسبب أعمالهم الصالحة تمَّ دخولهم الجنة، وبسبب الطالحة تمَّ دخولهم النار، لا بسبب الفداء والصلب كما يزعمون، ونص ما في الإنجيل هو: «ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي رِثُوا الملكوت الْمُعَدَّ لكم منذ تأسيس العالم، لأني جُعتُ فأطعمْتُمُوني، عطِشتُ فسَقَيْتُمُوني، كنتُ غريباً فَآوَيْتُمُوني، عرياناً فَكَسَوْتُمُونِي، مريضاً فَزُرْتُمُونِي، محبوساً فأَتَيْتُم إليَّ. فيجيبه الأبرار حينئذٍ قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً فأطْعمناك. أو عطشاناً فسَقيناك، ومتى رأيناك غريباً فآويناك، أو عرياناً فكسوناك، ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا إليك؟ فيجيب الملك ويقول لهم: الحق أقول لكم بما أنكم فعلتُمُوه بأَحد إخوتي هؤلاءِ الأصاغِرِ فَبِي فعلْتُم. ثم يقول للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار

(١) إنجيل متى، الإصحاح ١٩، الفقرات ١٦-٢١.

الأبدية المُعَدَّةِ لإبليس وملائكته، لأني جُعتُ فلم تُطعِمُونِي، عطشتُ فلم تَسْقُونِي ... فيمضي هؤلاءِ إلى عذابٍ أبديٍّ، والأبرار إلى حياة أبديَّةٍ »[١].

وما جاء في موعظة الجبل الشهيرة، التي ذُكرت مطولة في ثلاثة إصحاحات من إنجيل متى[٢]، ومختصرة في إصحاح واحد من إنجيل لوقا[٣]، مع وجود بعض الاختلاف عما هو موجود عند متى، ولم يتطرق لها أصحاب الأناجيل الأخرى[٤]! فقد جاء في هذه الموعظة التي تعدُّ من أحكم خطب المسيح[٥] الواردة في الأناجيل العديد من الوصايا والأعمال والأحكام والأداب، التي رتب على من قام بها دخول الجنة، والحياة الأبدية فيها، والأجر الجزيل، كما ورد فيها العديد من الأعمال والخطايا، التي حُذر الإنسان من الوقوع فيها، ومن وقع فيها فإنها طريقه إلى النار والشقاء.

وما جاء في سفر أعمال الرسل من أنَّ التوبة ماحية للذنب، حيث جاء فيه: « فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم، لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرَّب »[٦].

وما جاء في رسالة يوحنا الأولى والتي صرحت بكل وضوح: أنَّ من لم يحفظ ويعمل بوصايا المسيح لا يعد عارفاً له مؤمناً به، ونص كلام الرسالة

---

(١) إنجيل متى، الإصحاح ٢٥، الفقرات ٣٤-٤٦.

(٢) انظر: إنجيل متى، الإصحاحات ٥، ٦، ٧.

(٣) انظر: إنجيل لوقا، الإصحاح ٦، الفقرات ١٧-٤٩.

(٤) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق لعبد الرحمن باجه جي زاده (ص ٧٤-٧٦).

(٥) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق لعبد الرحمن باجه جي زاده (ص ٧٥).

(٦) أعمال الرسل، الإصحاح ٣، الفقرة ١٩.

هو: « وبهذا نعرف أننا قد عرفناه إنْ حفظنا وصاياه، من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه» [(١)].

وما جاء أيضاً في رسالة يعقوب الحواري من وجوب العمل وأنه داخل في مسمى الإيمان، حيث قال: « هكذا الإيمان أيضاً إنْ لم يكن له أعمال مَيِّتٌ في ذاته» [(٢)].

وقوله في نفس الرسالة: « لأنه كما أنَّ الجسد بدون روح ميت، هكذا الإيمان بدون أعمال ميت » [(٣)].

وما جاء في رسالة بولس إلى أهل رومية وبكل وضوح وصراحة: « من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تَذْخَرُ لنفسك غضباً في يوم الغضب، واستعلان دينونة الله العادلة، الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله » [(٤)].

وقد ذكر علماء النصارى العديد من الطقوس والشعائر التي إنْ قدمت ينال بها الإنسان مغفرة الذنوب والآثام، بعكس ما قيل من أنَّ الذنوب والآثام لا تغفر ولا تزال إلا عن طريق الفادي والمخلِّص بواسطة ما قام به من صلب.

يقول الارشمندريت إلياس؛ رئيس دير مار جرجس في أثناء حديثه عن تحديد سر التوبة؛ أحد أسرار الكنيسة السبعة: « هو السر الذي بواسطته

---

(١) رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح ٢، الفقرات ٣-٤.

(٢) رسالة يعقوب، الإصحاح ٢، الفقرة ١٧.

(٣) رسالة يعقوب، الإصحاح ٢، الفقرة ٢٦.

(٤) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٢، الفقرات ٥-٦.

ينال المؤمن من الله نفسه غفران خطاياه الشخصية، التي يعترف بها أمام الكاهن بتوبة وندامة »[(١)].

ويقول أيضاً في تحديد سر المسحة:« هو السر الذي يعطي بصلوات الكاهن ومسحة الزيت المقدس، النعمة الإلهية؛ لشفاء الأمراض، والعجز الجسدي، والنفسي، ومغفرة الخطايا، وتقوية النفس في الإيمان والرجاء»[(٢)].

وجاء في بيان ليما LIMA[(٣)] عن سر المعمودية: « بالمعمودية يغطس المسيحيون في موت المسيح الخلاصي؛ حيث تدفن خطاياهم، وحيث يصلب آدم القديم مع المسيح، وحيث تحطم قوة الخطيئة »[(٤)].

وهذا البيان استند على مثل ما جاء في سفر أعمال الرسل: من أنه بالمعمودية يحصل غفران الخطايا[(٥)].

وجاء في نص الغفران المُعْطَى من الكنيسة لأتباعها عن طريق القسس أنَّ بأيديهم غفران الذنوب ومحو الآثام، حيث ورد في نص الصك من قول القسيس للمعترف بالذنب ما نصه: « وأنا بالسلطان الرسولي المعطى لي

---

(١) العبادة المسيحية (ص ٨٨).

(٢) العبادة المسيحية (ص ١٠٥).

(٣) بيان ليما هو: نسبة لمدينة ليما في البيرو، صدر البيان في كانون الثاني من عام (١٩٨٢م) عن مائة من علماء اللاهوت النصارى، من مختلف الأطياف والفرق والكنائس النصرانية، تحت إشراف مجلس الكنائس العالمي، وهو بيان لاهوتي، جاء نتاج رحلة مسكونية عالمية، استمرت خمسين سنة، حول دراسة التقارب النصراني في الخدمات الكهنوتية (المعمودية والأفخارستيا والكهنوت).

انظر: المعمودية الأفخارستيا والكهنوت " بيان ليما "، تعريب الأب ميشال نجم (ص ٩ - ١٩).

(٤) المعمودية الأفخارستيا والكهنوت، تعريب الأب ميشال نجم (ص ٥٢).

(٥) انظر: أعمال الرسل ليوحنا، الإصحاح ٢، الفقرة ٣٨.

أحلك من جميع القصاصات والأحكام والطائلات الكنسية التي استوجبتها، وأيضاً من جميع الأفراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة» [١].

ويقول سبينوزا في أثناء حديثه عن الأعمال ودخولها في الإيمان: « لا يمكن الحكم على أحد بأنه مؤمن أو غير مؤمن إلا بأعماله ... لأنه إذا وجدت الطاعة وجد الإيمان بالضرورة، والأعمال دون الإيمان مائت » [٢].

والسؤال الذي نكرره مراراً وتكراراً ما فائدة صلب المسيح الذي به تم تكفير ذنوب العالم وذنب آدم الموروث بعد أن تحمَّل المسيح عنهم تلك الأوزار؛ طالما أنَّ الآثام والخطايا تغفر - كما قررناه هنا - بطرق أُخَر غير القتل والصلب وسفك الدم، فما هذا التناقض؟! وما هذه العقيدة البعيدة كل البعد عن العقل والحكمة؟! وصدق الدكتور أحمد شلبي حينما قال صارخاً على القس يوسف سباط: « ليس من الحكمة في أي شيء أنْ نفتدي بدينار ما نستطيع أنْ نفتديه بفلس » [٣].

فرحم الله المسيح ابن الله كما يعتقد القوم فإنَّ قتله وصلبه وسفك دمه كان عبثاً لا طائل تحته!!.

قال الإمام أبو البقاء الجعفري معلقاً على نص المزمور الذي تم ذكره قبل قليل: « فقد شهد المزمور أنَّ الاشتغال بقراءة كلام الله وعبادته مخلِّص

---

(١) انظر: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب للترجمان (ص ١٦٩ – ١٧٣)، ومحاضرات في النصرانية لأبي زهرة (ص ٢١٠)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص ٢٥٥ – ٢٥٦).

(٢) رسالة في اللاهوت والسياسة (ص ٣٥٨).

(٣) المسيحية (ص ١٦٣).

لصاحبه وأنَّ طوبى له، فلا حاجة إلى الخلاص بشيء آخر، وإلا فيلزم تكذيب داود في خبره عن الله تعالى، وقد قال التلاميذ للمسيح وسألوه من العظيم في ملكوت الله تعالى؟ فقال: « من تواضع مثل الصبيان فهو العظيم في ملكوت الله» [١]. فقد أخبر المسيح أنه لا حاجة إلى قتل وصلب بل من تواضع لله ولم يتكبر كفاه ذلك وخلصه» [٢].

الثاني والعشرون: يعتقد النصارى أنَّ بموت المسيح الكفاري محيت جميع الذنوب والآثام، كما قال يوحنا في رسالته الأولى: « يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا، وإنْ أخطأ أحد فلنا شفيع عند الأب يسوعَ المسيحِ البارِ وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً » [٣]، وكما قال بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: « كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع » [٤]؛ ولكن هذا المعتقد نجد ما يناقضه من نصوص الكتاب المقدس نفسه، فقد جاء في إنجيلي متى ومرقس أنَّ بعض الذنوب والخطايا لا تغفر ولا تمحى عن فاعليها مهما كان، حيث يقول متى في إنجيله عن المسيح عليه السلام أنه قال: « لذلك أقول لكم كلُّ خطِيَّةٍ وتجديف[٥] يُغفر للناس، وأمَّا التجديف على الروح فلنْ يُغفر للناس، ومن

---

(١) انظر: إنجيل متى، الإصحاح ١٨، الفقرات ١-٤، وإنجيل مرقس، الإصحاح ٩، الفقرات ٣٤-٣٧ .

(٢) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢ / ٦٣٦).

(٣) رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح ٢، الفقرتان ١ – ٢ .

(٤) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ١٥، الفقرة ٢٢ .

(٥) التجديف هو: الشتيمة والتكذيب، والكلام غير اللائق.

انظر: قاموس الكتاب المقدَّس (ص ٢٥٣).

قال كلمة عن ابن الإنسان يُغفر له، وأمَّا من قال على الروح القدس فلنْ يُغفر له؛ لا في هذا العالم، ولا في الآتي» [١].

الثالث والعشرون: نجد تناقضاً واختلافاً واضطراباً في نصوص كتاب النصارى المقدس من جهة تخليص المسيح للذنوب هل هي ذنوب جميع البشر، أو ذنوب بعضهم، أو هي ذنوب شعبه فقط المؤمنين به؟ فقد جاء في رسالة يوحنا الأولى أنَّ التَّخليص عام لجميع ذنوب البشر؛ حيث يقول يوحنا كما تقدم: « وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً» [٢]، ويقول أيضاً: « ونحن قد نظرنا ونشهد أنَّ الأب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم » [٣]، بينما نجد بعض النصوص تصرح بأنَّ التَّخليص خاص بذنوب بعض البشر، وبعضها خاص بخطايا شعب المسيح المؤمنين به وبقيامته فقط؛ حيث جاء في إنجيل متى عن مريم عليها السلام: « فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع؛ لأنه يخلِّص شعبه[٤] من خطاياهم » [٥]، وجاء في

---

(١) إنجيل متى، الإصحاح ١٢، الفقرات ٣١-٣٢، وانظر في مثل هذا الكلام أيضاً: إنجيل مرقس، الإصحاح٣، الفقرات ٢٨-٣٠.

(٢) رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح ٢، الفقرة ٢.

(٣) رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح ٤، الفقرة ١٤.

(٤) يضم هذا القول لقول متى في إنجيله في الإصحاح (١٥) الفقرة (٢٤) عن المسيح أنه قال: " لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة " حيث يفهم منهما أنَّ دعوة عيسى عليه السلام خاصة لبني إسرائيل، وليست دعوة عامة كما يعتقدها النصارى بعد تخطيط وتدبير من بولس، وهذا الفهم هو مصداق لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: " وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة " (البخاري، كتاب التيمم، ج١، ص ١٢٨ ، ومسلم، كتاب المساجد، ج١، ص ٣٧٠)، ويقصد بالخلاص هنا هو تخليصهم من طريق الشر إلى طريق الخير، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الذنوب إلى الطاعات.

(٥) إنجيل متى، الإصحاح ١٥، الفقرة ٢٤.

إنجيل مرقس: « لأنَّ ابن الإنسان أيضاً لم يأت لِيُخْدَمَ بل لِيَخْدُمَ ولِيَبْذُلَ نفسه فدية عن كثيرين » [١]، وفيه أيضاً: « من آمن واعتمد خَلَصَ، ومن لم يؤمن يُدَنْ» [٢]، وفي أعمال الرسل عن بطرس أنه قال: « كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا » [٣]، ويذكر بولس في رسالته إلى أهل رومية أنَّ الخلاص يتفاوت بين المؤمنين به من جنس لآخر؛ حيث يقول: « قوة الله للخلاص لكل من يؤمن به لليهودي أولاً ثم لليوناني » [٤].

الرابع والعشرون: نجد اختلافاً واضطراباً أيضاً بين نصوص الكتاب المقدس من جهة الذنوب التي خلَّصها موت المسيح الكفاري، هل كان للذنوب السَّابقة السَّالفة قبل قضية الصلب، أو للسَّابقة واللاحقة؛ حيث جاء في رسالة بولس لأهل رومية أنَّ التَّخليص كان للذنوب السَّالفة؛ حيث يقول بولس: « متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح. الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه؛ لإظهار بره، من أجل الصفح عن الخطايا السالفة » [٥]، بينما نجد في نص يوحنا السابق أنَّ التَّخليص كان لجميع خطايا البشر، حيث قال: « وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط بل

(١) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٠، الفقرة ٤٥.

(٢) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٦، الفقرة ١٦ .

(٣) أعمال الرسل ليوحنا، الإصحاح ١٠، الفقرة ٤٣ .

(٤) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ١، الفقرة ١٦ .

(٥) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٣، الفقرتان ٢٤ – ٢٥ .

لخطايا كل العالم أيضاً » [١]، وقال أيضاً: « ونحن قد نظرنا ونشهد أنَّ الأب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم » [٢].

الخامس والعشرون: نجد اختلافاً واضطراباً واقعاً بين نصوص الكتاب المقدس أيضاً من جهة الخلاص هل كان عن خطيئة آدم فقط، وما ترتب عليها من وراثة البشرية لها، أو كان أيضاً عن خطايا البشر الأخرى؟ حيث نجد أنَّ بولس في رسالته للعبرانيين ذكر أنَّ موت المسيح كان للخلاص من خطيئة آدم الموروثة فقط، حيث يقول: « ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد لكي يكون المدعوون، إذ صار موتٌ لفداء التعديات التي في العهد الأول، ينالون وعد الميراث الأبدي» [٣]، بينما نجد كثيراً من النصوص ذكرت أنَّ الخلاص كان عاماً لجميع ذنوب البشر كما مرَّ بنا في الفقرات السابقة.

السادس والعشرون: إنْ قلنا بقول بولس السابق وما عليه كثير من النصارى بأنَّ صلب المسيح كان بسبب خطيئة آدم الموروثة فقط، فهل من العدل قتل واحد من أجل معصية واحدة؛ وهي أكله من الشجرة، وترك بلايين الذنوب والخطايا التي اتصف كثير منها بالظلم والجور والتعدي في حق الله تعالى وحقوق خلقه دون قتل أو صلب أحد؟! وهل من العقل والمنطق أنْ يضحي الله بابنه لمحو خطيئة واحدة، ولا يضحي بأحد آخر من أجل ملايين الخطايا؟! فما العمل في الخطايا الأخرى إذاً؟! وأين عدل الله ورحمته من خطايا البشر الأخرى؛ الذي وُجِدَ كما يزعمون في خطيئة آدم؟!.

---

(١) رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح ٢، الفقرة ٢.

(٢) رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح ٤، الفقرة ١٤.

(٣) الرسالة إلى العبرانيين، الإصحاح ٩، الفقرة ١٥.

وما أوهى ما أجاب به القس بولس سباط على هذه التساؤلات حينما قال: « إذا عاد الناس إلى إجتراح الخطايا فالذنب ذنبهم، لأنهم آنسوا النور وعشوا عنه مؤثرين الظلمة بإرادتهم» (١).

وإنْ قلنا بأنه صلب من أجل الخطايا الماضية فقط، فإنَّ هذا ليس من العدل أيضاً في شيء، وهو منتهى الجور والظلم، وهو مفتقد لأبسط قواعد العدل والرحمة، فما ذنب البري بأن يتحمل ذنوب الآخرين.

وإنْ قلنا بأنه صلب من أجل خطايا العالم بأسره سابقها ولاحقها؛ فالأمر أشد من سابقه، فهو مشتمل على الظلم والجور السابق الذكر في حق المسيح، ثم إنَّ هذا يعني إباحتها، وفيه دعوة صريحة للوقوع في الذنوب والآثام، وفيه إبطال لدعوة المسيح نفسه؛ بل لدعوات جميع الأنبياء والمصلحين، الذين دعوا إلى تزكية النفوس وتطهيرها من الشرك والرزايا والآثام، ثم يعترض عليه من جهة أخرى؛ وهي أنَّ تكفير الخطايا إذا أطلق فإنه يراد به ما وقع فيه الإنسان من ذنوب ماضية سابقة لا لاحقة لم تحدث بعد؛ فالتكفير في اللغة مأخوذ من كفر؛ أي: ستر وغطى(٢)، ويكون فيما وقع وحدث(٣).

السابع والعشرون: يلزم من معتقد النصارى هذا عدم وجود شريعة عندهم بعد صلب المسيح وموته الكفاري، فالشريعة أوامر ونواهٍ، وبموت المسيح الكفاري تلاشت هذه الأوامر والنواهي، كما أنَّ الخطيئة ذهبت

---

(١) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٤).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (٥ / ١٤٤).

(٣) انظر: دراسات في الأديان لسعود الخلف (ص ٢٠٦، ٢١١).

وتلاشت أيضاً، فالبشريعة أو الناموس -كما يقول بولس- تعرف الخطيئة، وبعدم وجود خطيئة لا وجود للشريعة[١]، ويقول عن المسيح والشريعة: «المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا» [٢]، وقال: « وأما الآن فقد تحررنا من الناموس » [٣]، وقال: « فإنَّ الخطيئة لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة» [٤].

قال دافيد بنجامين الكلداني، أحد قساوسة الروم الكلدان، المسمى بعد إسلامه بعبد الأحد داود في أثناء حديثه عن مذهب بولس بأنْ لا شريعة أو خطيئة في ملكوت الله: « يمكن تلخيص تعليم بولص على هذا الوجه الآتي: ما دامت الشريعة قائمة فالخطيئة ترتكب؛ ولكن المسيح أبطل الشريعة[٥] فبطل ارتكاب الخطيئة » [٦].

وقال أيضاً : « إنَّ التعليم الوحيد لبولص عبارة عن أنَّ دم المسيح صار كفارة أعتق العالم وخلصه من لعنة الشريعة ومن أسرها » [٧].

وقال أيضاً: « فنتيجة حكم بولص التي نوه بها هي: إنَّ المسيح أمات الشريعة لقتله، وفي إيصال الشريعة التي أحيت الخطيئة صارت الخطيئة لا

---

(١) انظر: رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٣، الفقرة ٢٠، والإصحاح ٧، الفقرات ٧-١٢.

(٢) رسالة بولس إلى أهل غلاطية، الإصحاح ٣، الفقرة ١٣.

(٣) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٧، الفقرة ٦.

(٤) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ٦، الفقرة ١٤.

(٥) وذلك بتحمله الخطيئة الموروثة وصلبه من أجلها كما يعتقد النصارى.

(٦) الإنجيل والصليب (ص ١١٣).

(٧) الإنجيل والصليب (ص ١١٦).

تتسلط على المسيحي مرة أخرى، ثم أقام العناية والتوفيق بدلاً من الشريعة»[١].

الثامن والعشرون: يلزم من عقيدة النصارى هذه أنهم يعيشون في هذا الكون بلا قانون أو شريعة أو رادع، فهم يعملون ويفعلون ما يحلو لهم دون رقيب أو عتيد، لأنَّ الشريعة كما سبق لا وجود لها، ولأنَّ المسيح بموته الكفاري تحمل عنهم الذنوب والآثام.

وقد يقال ما انتشار الانسلاخ من كل معاني الفضيلة، والوقوع والغرق في الرذيلة، في ديار وأوطان النصارى؛ إلا دليل على أثر هذا المعتقد على النصارى ومجتمعاتهم، فالزنى وشرب الخمور والشذوذ وأكل الربا وأكل الميتة ولحم الخنزير والفراغ والتخبط الأسري والانسلاخ من العبادات والشعائر الإنجيلية كل ذلك وغيره دليل على أثر هذا المعتقد على حياتهم، وصدق الله القائل في محكم التنزيل: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ١١ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ** ﴾[٢]، وقوله: ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا** ﴾[٣].

التاسع والعشرون: إنَّ ما قام به ابن الله يسوع المسيح حسب معتقد النصارى يعدُّ لا طائل منه ولا فائدة فيه ؛ حيث إنَّ خطيئة آدم ليست على بال أبنائه من بعده، فهي لا تقض مضاجعهم وتشغل أذهانهم، بل إنَّ ما يشغلهم هو ما يتعلق بهم أنفسهم من طاعات ومعاصٍ[٤].

---

(١) الإنجيل والصليب (ص ١١٧– ١١٨).

(٢) سورة البقرة، الآيتان ١١–١٢ .

(٣) سورة النساء، الآية ٨٢ .

(٤) انظر: دراسات في الأديان لسعود الخلف (ص ٢١١).

الثلاثون: سبق أنْ ذكرنا أنَّه ورد في سفر التكوين من التوراة أنَّ آدم وزوجه نالا عقابهما على مخالفتهما، ومما جاء في تلك العقوبة أنَّ الرب أوصى آدم قائلاً له: « من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت »[(١)]، فهذا يعني: أنَّه بسبب خطيئة آدم اجتاز الموت البشرية، والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا لا يُرْفَعُ الموت عن البشرية بعد أنْ قام المسيح ابن الله بتكفير خطيئة آدم وخطايا البشرية من بعده؟!.

وسؤال أخر نطرحه على القوم؛ وهو: هل الموت الذي اجتاز البشرية كلها بسبب معصية آدم شمل جميع البشر أم بعضهم؟.

فالمفهوم من النص أنه يشمل آدم وذريته؛ لكننا نجد ما يناقض ذلك حيث ورد في سفر التكوين من أنَّ النبي أخنوخ المعروف عندنا بإدريس عليه السلام[(٢)] لم ير الموت وهو مع الله عنده[(٣)].

وسؤال أخير نطرحه: هل يعقل أنَّ الموت اجتاز البشرية بأكل آدم من الشجرة، وكان لها الحياة والعز والخلاص بقتل وصلب المسيح الذي يعدُّ أكبر بكثير من الأكل من الشجرة؛ لا سيما أنه كما يعتقد النصارى ابن الله ووحيده؟!.

الواحد والثلاثون: جاء في سفر التكوين من التوراة أنَّ الله أهلك بطوفان نوح عليه السلام جميع البشر إلا من آمن مع نوح وركب معه الفلك،

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٢، الفقرات ١٦-١٧.

(٢) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير (ص ٦٢).

(٣) انظر: سفر التكوين، الإصحاح ٥، الفقرات ٢١-٢٤.

وذلك بسبب الظلم والفساد الذي لحق بالأرض ومن فيها[١]، فيكون الله بذلك طهَّر الأرض من الخطيئة وأهلها؛ فلا حاجة إذاً لأنْ يأتي المسيح ليطهر البشرية من ذلك، كما أنَّ وقوع هذا الحدث هو في حقيقته فصل بين جيلين من البشر، فلو قيل هذا لكان أوجه من الصلب[٢].

الثاني والثلاثون: النَّاظر في إنجيل مريم المجدلية[٣] الذي ذكر كارل غوستاف يونغ مختارات منه في أواخر كتاب الأصول الوثنية للمسيحية[٤]؛ يجد نفي المسيح لوجود خطيئة موروثة، وإثباته أنَّ كل إنسان بعمله مرهون، وذلك في أثناء حوار قيل إنه جرى بين بطرس؛ كبير الحواريين، وبين المسيح المخلِّص، وهذا مما يبين لنا تناقضاً بين كتب القوم في هذا المعتقد، حيث جاء في الحوار أنَّ بطرس قال للمسيح: « ما دمت قد شرحت لنا كلَّ شيء قل لنا ما هي خطيئة العالم؟ »، فأجاب المخلِّص قائلاً له: « ليست هنالك خطيئة؛ لكنكم تخطئون حين تزنون، إنَّ الزنى هو الخطيئة، وقد جُبِل الإنسان على

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاحات ٦-٩ .

(٢) انظر: المسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٥).

(٣) هو إنجيل من الأناجيل غير المعتمدة ضمن كتاب النصارى المقدس، اكتشف أول ما اكتشف في مكتبة نجع حمادي، ويوجد منه نسختان؛ إحداهما باليونانية، والثانية بالقبطية، ينسب لمريم المجدلية؛ التي يرى النصارى أنها إحدى تلميذات المسيح الصالحات المقربات، كانت ممسوسة بالجان، فأخرج منها المسيح سبعة شياطين، وقد كانت مع المسيح وقت الصلب والدفن، وقد حدثها بعد قيامه من القبر، ويذكرون أنها من مجدلة الواقعة على الشاطئ الغربي من بحيرة طبرية، على بعد ثلاثة أميال شمال مدينة طبرية.

انظر: إنجيل مرقس، الإصحاح ١٦، الفقرة ٩، وقاموس الكتاب المقدس (ص ٨٤٢، ٨٥٨)، والأصول الوثنية للمسيحية لأندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص ١٦٠).

(٤) الأصول الوثنية للمسيحية لأندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص ١٥٨-١٦٤).

الخير والصلاح، لا تُستثنى من ذلك نفس واحدة، لكي تثوب إلى جبلتها الخيرة »[١].

الثالث والثلاثون: النَّاظر في نصوص كثير من كتاب النصارى المقدس يجد كلاماً كثيراً عن المسيح عليه السلام يُذْكَرُ فيه: أنه أُرْسِل لدعوة الناس للرجوع إلى الله، والتوبة إليه، وعبادته وحده لا شريك له، وهذا يتناقض مع معتقد النصارى هذا؛ الذي ينص على أنَّ مجيء المسيح كان من أجل تكفير خطيئة آدم الموروثة وخطايا البشر الأخرى وذلك بذبحه على الصليب، ولا بأس بالتذكير بما قالوه في هذا، حيث يقول القس يوسف رياض: « الله لا يقبل طريق قايين مطلقاً؛ أعني طريق الاقتراب إلى الله بالأعمال. وهذا يقودنا للسؤال التالي: تُرى لماذا لا تصلح أعمالنا الصالحة للتكفير عن ذنوبنا؟» [٢] إلى أن قال: « وبالأسف الشديد يوجد اليوم الملايين في كل العالم؛ الذين يتبعون قايين في طريقه؛ أعني محاولة إرضاء الله ودرء غضبه ببعض الأعمال التي يتوهمون أنها أعمال صالحة، والتي يظنون أنها كافية للتكفير عن خطاياهم، وعنهم تقول كلمة الله: «ويل لهم لأنهم سلكوا طريق قايين» [٣]، لا مفر إذاً من الطريق الذي رسمه الله؛ فالأعمال لا تصلح للتكفير، فهذه طريق قايين المرفوض، والعلاج أو بتعبير أدق: الكفارة بالذبيحة »[٤].

---

(١) الأصول الوثنية للمسيحية لأندريه نايتون وإدغار ويند وكارل غوستاف (ص ١٦١).

(٢) الكفارة في المفهوم المسيحي (ص ٢٧).

(٣) رسالة يهوذا، الفقرة ١١ .

(٤) الكفارة في المفهوم المسيحي (ص ٣٠).

ويقول القمص زكريا بطرس: « السيئة التي يرتكبها الإنسان لا يكفي أنْ يقدم عنها اعتذار، أو مجرد توبة، بل لابد من تقديم كفارة أو فداء أو ضحية حتى يمكن غفران الماضي »(١).

ومن النصوص التي تناقض هذا المعتقد ما جاء في إنجيل متى عن المسيح أنه قال: « فأذهبوا وتعلموا ما هو، إني أريد رحمة لا ذبيحة؛ لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة »(٢)، وقوله فيه: « لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (٣)، وقوله في إنجيل مرقس: « اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد، وتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك »(٤)، وقوله في إنجيل لوقا: « افرحوا معي لأني وجدت خروفي الضال، أقول لكم: إنه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب»(٥)، وفيه: « أقول لكم: إنْ لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون » (٦).

الرابع والثلاثون: إنَّ العهد القديم الذي يؤمن به النصارى لم يتحدث أو يتطرق لخطيئة آدم الموروثة، وأنَّ المسيح هو من يتحملها عن العباد ويموت من أجلها كما يعتقده النصارى، مع أنَّ هذا الأمر هو الأساس الذي

---

(١) حتمية الفداء (ص ١٧).

(٢) إنجيل متى، الإصحاح ٩، الفقرة ١٣.

(٣) إنجيل متى، الإصحاح ١٥، القفرة ٢٤.

(٤) إنجيل مرقس، الإصحاح ١٢، الفقرات ٢٩-٣٠.

(٥) إنجيل لوقا، الإصحاح ١٥، الفقرات ٦-٧.

(٦) إنجيل لوقا، الإصحاح ١٣، الفقرة ٣.

انطلقت منه الكثير من عقائد النصارى وشعائرهم، فلماذا غفل عنه العهد القديم؟!.

كما غفل عنه جميع الأنبياء السابقين، بل إنَّ هذا الأمر لم يرد في الأناجيل الأربعة المعتمدة عند النصارى بذلك الوضوح الذي وجدناه منتشراً في رسائل بولس من العهد الجديد فقط!.

فهل يعقل أنَّ هذا السر الكنسي ظل مكتوماً عن كل الأنبياء السابقين، ولم تكتشفه إلا الكنيسة بعد حادثة صلب المسيح، في أثناء أوقات التحريف؟! فيصح أن نقول إنَّ الأنبياء السابقين كتموا الحق ولم يبلغوه لأقوامهم، فكانوا بذلك من الضالمين!![1].

ثم لو قال قائل: إنَّ العهد القديم تحدث عن وراثة الأبناء ذنوب الآباء، لقيل: نعم إنَّ العهد القديم ذكر وراثة الأبناء ذنب الآباء؛ لكن ذكره لها لم يكن على الطريقة التي قررها النصارى في كتبهم ورسائلهم، فضلاً عن أنَّ العهد القديم كان متناقضاً في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره، فمرة كما سبق معنا يقول: بأنَّ كل نفس بما كسبت رهينة، ومرة يقول: إنَّ الله أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء.

الخامس والثلاثون: يلزم من معتقد النصارى هذا أنَّ جميع البشرية قبل ظهور المسيح وصلبه هالكة خاسرة وجب عليهم العذاب، وأنهم قد عذبوا في قبورهم، حتى جاء الفرج بظهور المسيح وتحمله ذنوبهم وكفرها عنهم.

---

(١) انظر: الإنجيل والصليب لعبد الأحد داود (ص ٨)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٥-١٦٦)، ودراسات في الأديان لسعود الخلف (ص ٢٠٥، ٢١١).

السادس والثلاثون: يلزم من معتقد النصارى هذا أنَّ إرسال الله للرسل والأنبياء قبل المسيح كان عبثاً لا فائدة ولا طائل منه؛ حيث إنه هو العالم والمدبر لفداء المسيح للبشرية من ذنب أبيهم الموروث كما يزعمون.

السابع والثلاثون: إنَّ دعوى صلب المسيح من أجل تكفير خطايا البشر دعوى ينقضها ويهدمها ما جاء في كتاب النصارى المقدس من قيام المسيح بعد صلبه ودفنه بثلاثة أيام واجتماعه بأصحابه ثم صعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين أبيه[1]، فالأولى أنه يفنى بلاهوته وناسوته بدلاً من قيامه وصعوده، وذلك ليتحقق المعنى من الفداء والتَّخليص، أمَّا أنه يقوم بعد صلبه وموته مباشرة فهذا عبث ضُيعت فيه ثمرة الفداء[2].

الثامن والثلاثون: ذكر النصارى ضمن الشروط التي لابد من توافرها في الفادي أنْ يكون إنساناً ليمثل الإنسان أمام الله، وفي نفس الوقت أنْ يكون خالياً من الخطيئة؛ لأنه لو كان خاطئاً لاحتاج هو نفسه لمن يتحمل ذنبه ويكفره عنه، والبشر عندهم كلهم خطاة عصاة لا يوجد فيهم بار بما فيهم أنبياء الله عليهم السلام كما تقدم[3]، فكلامهم هذا هو التناقض والاستحالة بعينها، فكيف يكون إنساناً بشرياً خالياً من الخطيئة والبشر كلهم - عندهم - لا ينفعون لأنه لا يوجد فيهم بار.

ونجد في نفس الوقت أيضاً أنَّ هذا الشرط؛ أعني كون الفادي لا بد أن يكون إنساناً يتناقض مع معتقد النصارى في القول بألوهية المسيح عليه السلام.

---

(١) انظر: إنجيل متى، الإصحاح ٢٧، الفقرات ٦٢-٦٦، والإصحاح ٢٨ بكامله.

(٢) انظر: دراسات في الأديان لسعود الخلف (ص ٢١٣).

(٣) انظر: مبحث معتقد النصارى في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره.

التاسع والثلاثون: يعتقد النصارى أنَّ خطيئة آدم انتقلت لأبنائه من بعده، ومما لا شك فيه أنَّ مريم أم عيسى عليهما السلام من سلالة آدم، فهي إذاً حامل لفيروس الخطيئة، وقد نقلته بدورها مع لبنها لابنها عيسى ﷺ، فهو من جهة الناسوت -كما يعتقد النصارى- ابن لمريم حملت به ووضعته، فعلى هذا يكون عيسى قد تشرب الخطيئة وحمل فيروسها من جهة أمه مريم[١]، فهو إذاً غير طاهر ملوث دمه بجراثيم الخطيئة كما قاله القمص زكريا بطرس عن أنبياء الله عليهم السلام الآخرين[٢].

وفي ذلك أيضاً تعدٍ على يسوع الرب؛ حيث يلزم من هذا المعتقد أنَّ إلههم متشرب للخطية والذنب، وبذلك يكون عيسى غير مؤهل للفداء وتحمل ذنوب البشرية؛ فهو غير متوافر فيه أهم شروط الفادي التي يعتقد النصارى وجوب توافرها في المخلِّص، وهو خلو الفادي من أي خطيئة كما تقدم!!.

فليبحث النصارى إذاً عن فادٍ بشريٍ وفي نفس الوقت إبنٍ إلهٍ آخَرَ غير يسوع المسيح، لعلهم يجدونه في الديانات الوثنية والفلسفية القديمة شرقية كانت أو غربية!.

الأربعون: يعتقد النصارى أنَّ البشر كلهم تلوثوا بخطيئة أبيهم آدم؛ حتى الأنبياء منهم كما مرَّ سابقاً، وهذا الكلام يناقض ما جاء في كتاب النصارى المقدس بعهديه القديم والجديد حيث نص الكتاب على وجود

---

(١) انظر: الإنجيل والصليب لعبد الأحد داود (ص ٨٦، ٨٩)، والمسيحية لأحمد شلبي (ص ١٦٦).

(٢) انظر: حتمية الفداء (ص ٦).

أبرار من البشر لم تقع منهم خطيئة؛ ففي العهد القديم، وبالتحديد في سفر التكوين منه فقد ورد أنَّ الله قال لنوح عليه السلام قبل الطوفان مباشرة مانصه: «ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك؛ لأني إياك رأيت باراً »[١]، وفي سفر حزقيال أضيف في البر مع نوح عليه السلام كل من: دانيال وأيوب، وذُكِر فيه أنَّ هؤلاء الثلاثة هم أبر الناس[٢]، وفي سفر ملاخي أنَّ الرب قال عن لاوي بن يعقوب الذي جاء من نسله كهنة يهود: « كان عهدي معه للحياة والسلام، وأعطيته إياهما للتقوى؛ فاتقاني، ومن اسمي ارتاع هو، شريعة الحق كانت في فيه، وإثم لم يوجد في شفتيه، سلك معي في السلام والاستقامة، وأرجع كثيرين عن الإثم؛ لأنَّ شفتي الكاهن تحفظان معرفة، ومن فمه يطلبون الشريعة؛ لأنه رسول ربِّ الجنود» [٣]، وفي إنجيل متى من العهد الجديد نجد أنَّ المسيح قسم الناس إلى قسمين؛ أبرار وعصاة خطاة؛ وذلك حينما قال للفريسيين من اليهود في أثناء اجتماعه مع تلاميذه وجماعة من الخطاة والعصاة: « لأني لم آت لأدعوا أبراراً بل خطاة إلى التوبة» [٤].

الواحد والأربعون: إنَّ معتقد النصارى هذا يجعل الخاطئ المعفو عنه والعتيق المخلى سبيله أكثر امتناناً وشكراً ومحبة وتعظيماً للمخلِّص الفادي الذي ضحى بنفسه من أجله، وبذلك يكون الفادي في قلب المعفى عنه أعظم وأجل قدراً من الله تعالى؛ الذي كان باستطاعته أنْ يتجاوز عن

(١) سفر التكوين، الإصحاح ٧، الفقرة ١.

(٢) انظر: سفر حزقيال، الإصحاح ١٤، الفقرات ١٤، ١٦، ٢٠ .

(٣) سفر ملاخي، الإصحاح ٢، الفقرات ٥ – ٧ .

(٤) إنجيل متى، الإصحاح ٩، الفقرة ١٣.

الخطيئة بغير هذا الأسلوب الانتقامي ولم يفعل، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيراً[(١)].

الثاني والأربعون: إنَّ فكرة الخطيئة الأولى ومؤاخذة البشرية بها فكرة قاتمة تصبغ الحياة بصبغة سوداوية ضبابية، تجعل صاحبها كما يذكر الدكتور نظمي لوقا: يمضي في حياته مضي المريب المتردد غير الواثق من نفسه وعمله، كما يصفها بأنها: فكرة قاسية، سممت ينابيع الحياة كلها، أستطاع القرآن الكريم أنْ يرفع عن البشرية وعن كاهلها هذه اللعنة عندما قرر أنْ لا تزر وازرة وزر أخرى، وعندما قال: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾[(٢)]، فالقرآن الكريم بذلك ردَّ الأعتبار، ومزَّق صحيفة السوابق، ووضع زمام كل إنسان بيده[(٣)].

أخيراً أقول: هذه العقيدة النصرانية وما اشتملت عليه من تناقضات ومآخذ عقلية لا تستسيغها العقول؛ جعلت الكثيرين من عقلاء وحكماء النصارى ينقبون في هذه المعتقدات ويتأملون فيها، باحثين عن الحق والهدى؛ الذي لاتضارب ولا عوج فيه ولا أمتا، ولا تمجه العقول السليمة الصحيحة.

يقول دافيد بنجامين الكلداني، المسمى بعد إسلامه بعبد الأحد داود، وهو كما تقدم أحد قساوسة الروم الكلدان في أثناء حديثه عن مسألة معتقد النصارى في الخطيئة الموروثة؛ المسألة التي دعته لترك النصرانية ودخول

---

(١) انظر: الإنجيل والصليب لعبد الأحد داود (ص ٨٩).

(٢) سورة طه، الآيات ١٢١ – ١٢٢ .

(٣) انظر: أضواء على المسيحية لمتولي شلبي (ص ٧٥).

الإسلام: « وقد كانت هذه المسألة أول الأسباب التي انتهت بي إلى عصيان الكنيسة، تأمرني الكنيسة أي المسيحية أنْ أومن بالأمور الآتية في الشفاعة:

١- أنَّ الله لا يُخلِّص أحداً من جهنم من الهلاك الأبدي بدون شفيع.

٢- أنَّ نوع البشر مفتقر بصورة قطعية ومطلقة إلى شفيع.

٣- يجب أنْ يكون الشفيع المطلق إلهاً تاماً وإنساناً تاماً.

... وقد كانت مسألة الشفاعة هذه هي التي حيرتني، وأورثتني الريب في صحة المسيحية، وساقتني إلى البحث الدقيق وفحص أسس الأديان بحرية » (١).

وقال أيضاً: « ولقد كانت نتيجة تتبعاتي وتحقيقي أنْ اقتنعت وأيقنت أن قصة قتل المسيح عليه السلام وصلبه ثم قيامه من بين الأموات قصة خرافية ... وبعد هذا كله اضطررت إلى الإيمان والاعتراف من كل عقلي وضميري بأن سيدنا محمد ﷺ نبي حقاً، ولم أستطع التخلف عن ذلك » (٢).

---

(١) الإنجيل والصليب (ص ٨٧- ٨٩).

(٢) الإنجيل والصليب (ص ١١).

الخاتمــة

الحمد لله الذي لا يكلف نفساً إلا وسعها، ولا تزر عنده وازرة وزر أخرى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وآله وصحبه أولي النهى، وبعد:

فبتوفيق وفضل من الله عز في علاه وصلت إلى إتمام هذه الدراسة، التي تناولت فيها مسألة « مؤاخذة الإنسان بجرم غيره عند أهل الكتاب »، استغرق إعدادها جهداً ووقتاً ليس بالهين، سائلاً المولى سبحانه وتعالى أنْ يبارك وينفع بها، وأنْ يجعلها في موازين حسناتي، ولعل من المناسب أنْ أقف في نهايتها وقفة أذكر فيها أهم نتائجها، والتي أجملها فيما يلي:

١- إنَّ أساس وأصل عقيدة اليهود التى أتى بها نبي الله موسى عليه السلام، وذلك كما ثبت في القرآن الكريم، ونصوص العهد القديم، هو عدم توريث الذنب، وعدم مؤاخذة الإنسان بجرم غيره، وعدم وجود خطيئة موروثة، وأنَّ كل نفس بما كسبت رهينة.

٢- إنَّ عقيدة اليهود في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره حسب ورودها في أسفار العهد القديم عقيدة غير مطردة؛ فمرة نجدها تنص على أنَّ كل نفس بما كسبت رهينة، وأنَّ كُلَّ إنسانٍ بخطيئتهِ يُقتل، ومرة تتناقض وتنص وبكل وضوح على أنَّ الإنسان يؤخذ بجرم وجريرة غيره، وأنَّ المعصية تورث للأبناء والذراري.

٣- إنَّ قول اليهود في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره لم يكن على الطريقة التي قال بها النصارى؛ فهم لم يتطرقوا لمسألة توريث خطيئة آدم عليه السلام التي انطلق منها النصارى في معتقدهم.

٤- إنَّ تسرب معتقد مؤاخذة الإنسان بجرم غيره لليهود وكتبهم، كان عن طريق الأمم الوثنية قبل اليهود، الذين احتك بهم بنو إسرائيل، كما نص على ذلك القرآن الكريم، وسفر الملوك الثاني من العهد القديم، وكبار علماء مقارنة الأديان من غير المسلمين.

٥- إنَّ معتقد توريث الذنب، ومؤاخذة الغير به، وتفشيه بين اليهود، هو ما كان يرفضه ويحاربه سفر حزقيال، ومن قبله إرميا؛ وهما من أسفار العهد القديم الهامة.

٦- إنَّ كثيراً من نصوص العهد القديم التي ذُكر فيها مؤاخذة الإنسان بجرم غيره، ووراثة الأبناء ذنوب الآباء، اشتملت بالإضافة للتناقض والتضارب على سوأتين عظيمتين؛ أولهما: وصف الله الحكم العدل بالظلم والجور، وثانيهما: انتقاص الأنبياء الأطهار؛ إما بوصفهم بالظلم والجور، أو بالوقوع في الفواحش والنقائص والمنكرات.

٧- إنَّ العدل الإلهي جاء واضحاً جلياً في نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة؛ حيث جاء فيهما العديد من النصوص، التي نصت على أنَّ كل نفس بما كسبت رهينة، وأنَّ كل إنسان مسؤول عن عمله، ولا يسأل عن عمل غيره إلا بمقدار مشاركته فيه، وأنه سبحانه حكم عدل، ليس بظلام للعبيد.

٨- إنَّ مسألة توريث الذنب، ومؤاخذة الإنسان بجرم غيره؛ هي حقيقة جوهرية في الديانة النصرانية، يقوم عليها جل طقوس الديانة والعقيدة عندهم، والتي من أهمها الأساس الثاني من أسس ديانتهم؛ وهي عقيدة صلب المسيح عليه السلام.

٩- يرى النصارى أنَّ خطيئة آدم توارثها بنوه من بعده، وأنَّ الله تعالى غضب عليه وعلى بنيه بسببها، وأنه بمقتضى صفة العدل عاقب آدم وبنيه، وبمقتضى صفتي الرحمة والمحبة جاء بطريق الخلاص، وهو التضحية بابنه الوحيد، على خشبة الصلب، فداء للبشرية عن الخطيئة الموروثة.

١٠- يعتقد النصارى أنَّ المسيح لم يأتِ إلى العالم بكونه نبياً، فخانه الحظ وقتله قومه، إنما أتى إلى العالم لكي يحل مشكلة البشرية الكبرى والمعقدة، وهي تكفير خطيئة أبي البشرية آدم، التي توارثها بنوه من بعده.

١١- إنَّ النَّاظر في معتقد النصارى هذا يجده في رسائل بولس العديدة أكثر وضوحاً وتقريراً منه في الأناجيل الأربعة.

١٢- يرى النصارى: أنَّ خطايا وآثام البشر لا يمكن أنْ تزال بالأعمال الصالحة والطاعات، أو بالتوبة والإنابه إلى الله، فهي في نظرهم أعمال ملطخة بنقائص الطبيعة البشرية، مثلها مثل الثياب النجسة القذرة، والطريق الوحيد لإزالتها عندهم هو موت المسيح الكفَّاري.

١٣- إنَّ شروط الفادي مخلِّص البشرية من الذنب والجرم الموروث عند النصارى أولها: أنْ لا يكون محدوداً، وثانيها: أنْ لا يكون حيواناً، وثالثها: أنْ يكون خالياً من الخطيئة، ورابعها: أنْ لا يكون ملاكاً أو مخلوقاً سماوياً نفسه ليست ملكا له، وخامسها: أنْ يكون إنساناً؛ ليمثل الإنسان أمام الله.

١٤- إنَّ معتقد توريث الذنب، وأخذ البريء بذنب المذنب، ووجود من يتحمل هذه الخطايا عن غيره، هي فكرة وثنية تسربت للنصرانية، بتدبير وتخطيط من شاول اليهودي، وقد كانت منتشرة عند عدد من الوثنيات

والفلسفات الفارسية المثرائية، والهندية والمصرية والسورية والإغريقية والرومانية، وغيرها من فلسفات ووثنيات.

١٥- إنَّ من الحقائق المسلم بها، التي لا يستطيع عاقل تغطيتها، أنَّ الديانة المسيحية بعد رفع المسيح بزمن قليل غُيرت وبدلت، فأصبحت بولسية بعد أنْ كانت عيسوية.

١٦- إنَّ المؤاخذات على معتقد النصارى في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره اشتملت على أنواع عدة من المطاعن، فمنها ما يبيّن مدى التناقض بين نصوص كتاب النصارى المقدس بعهديه القديم والجديد، ومنها ما يبيّن تناقضاً في معتقدات النصارى الواردة في كتبهم المقدسة، ومنها ما يبيّن مخالفة معتقدهم لكثير من القضايا العقلية البدهية التي تعدُّ من المسلمات.

١٧- يوجد بعض التناقض والاختلاف بين ما يعتقده النصارى في قصة آدم وأكله من الشجرة وبين ما هو موجود في كتابهم المقدس.

١٨- يوجد بعض المفارقات والاختلافات بين قصة آدم وأكله من الشجرة الواردة في كتاب النصارى المقدس وبين ما هو موجود في القرآن الكريم.

١٩- إنَّ في معتقد النصارى في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره وصفاً لله تعالى بمجموعة من النقائص؛ من أهمها: الظلم والجور، والعجز والضعف، والحيرة والتخبط، وعدم العدل، وعدم الحكمة، وعدم الرحمة، وعدم قدرته على غفران الذنب، وعدم معرفته وعلمه بعواقب الأمور ومآلها، وأنَّ له ابناً وصف بالفادي والمخلِّص هو في الحقيقة من يستحق الامتنان والشكر.

٢٠- إنَّ في معتقد النصارى هذا وصف للأنبياء بنقائص عدة؛ منها: الخيانة، وكتمان الحق، والظلم، وعدم البر، وأنَّ إرسالهم نوع من العبث لا طائل تحته، وأنَّ دماءهم ملطخة ملوثة بخطيئة أبيهم آدم.

٢١- إنَّ ما يعتقده النصارى في صلب المسيح وأنه كان تكفيراً لذنب آدم الموروث وذنوب البشرية الأخرى اشتمل على كثير من التناقضات والمآخذ، مما جعله معتقداً فاسداً، لا يستقيم أمام الحجة والبرهان، موصوفاً من قِبل النقَّاد والعلماء بأنه خرافة، وأنه من المضحكات.

٢٢- إنَّ معنى نفي وجود خطيئة لآدم توارث بنوه جرمها من بعده هو هدم للقول بصلب المسيح تكفيراً لخطايا البشر، الذي يعدُّ عند أهله عماد الإنجيل، وركيزة من أهم ركائز الكنيسة والدين، وهو عصب كل عقيدة عندهم.

٢٣- إنَّ شروط الفادي المخلِّص عند النصارى يستحيل عقلاً أنْ تنطبق على أحد في الوجود، حتى المسيح نفسه.

٢٤- إنَّ كثيراً من نصوص كتاب النصارى المقدس، وأقوال ومصنفات علمائهم، دلت دلالة واضحة، على أنَّ غفران الذنوب يتمُّ عن طريق التوبة إلى الله، والعودة إليه، وتقديم الأعمال الصالحة، والبعد عن الأعمال الطالحة، وذلك على عكس ما يعتقدونه من أنَّ ذنوب العباد والخطيئة الموروثة لن تغفر إلا بصلب وسفك دم يسوع؛ الفادي المخلِّص ابن الله الوحيد!!.

٢٥- إنَّ معتقد النصارى في مؤاخذة الإنسان بجرم غيره يجعل النصارى يعيشون بلا قانون أو شريعة أو رادع، وما انتشار الانسلاخ من

كل معاني الفضيلة، والوقوع والغرق في الرذيلة في ديارهم إلا دليل على ذلك.

٢٦- إنَّ إحساس الإنسان بالمسؤولية الفردية، وأنه محاسب على جميع أعماله وأقواله، يُعدُّ رادعاً قوياً له يقيه من شرور وأضرار ذنوبه ومعاصيه.

٢٧- إنَّ عيسى عليه السلام كما جاء في كثير من نصوص كتاب النصارى المقدس، أرسل لدعوة بني إسرائيل للرجوع إلى الله تعالى، والتوبة إليه، وعبادته وحده لا شريك له، وليس كما يقوله النصارى: من أنه لم يأت إلى العالم إلا من أجل الخطيئة الموروثة، وأنه قدم نفسه فداء من أجلها.

هذا: وفي نهاية هذه الرحلة والتطواف أسأل الله سبحانه أنْ أكون قد وفقت لبلوغ المراد، مع علمي علم اليقين بأنَّ عمل البشر لا يخلو من عيب وزلل، كما أسأله سبحانه أنْ ينفع بهذه الدراسة، وأنْ يرزقني الإخلاص في القول والعمل، والفائدة من أولي النُّهى دوماً تنتظر، وصلى الله وسلم وبارك على سيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، وإخوته الأنبياء الطاهرين المتقين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن سار على دربه إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المراجع

١-القرآن الكريم.

٢-الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، أحمد بن إدريس القرافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٣-إرواء الغليل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٤-الإسلام بعيون مسيحية، لطفي حداد، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٥-الأصول الوثنية للمسيحية، أندريه نايتون، وإدغار ويند، وكارل غوستاف يونغ، ترجمة: سميرة عزمي الزين، المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

٦-أضواء على المسيحية، متولي يوسف شلبي، الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.

٧-إظهار الحق، رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٨-الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، وإظهار محاسن الإسلام، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق الدكتور: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، طبعة: ١٣٩٨هـ.

٩-الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، سليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق: سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٠- الإنجيل والصليب، عبد الأحد داود، القاهرة.
١١- انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح، أحمد زكي، مكتبة الشقري، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
١٢- بذل المجهود في إفحام اليهود، الحكيم السموءل، تحقيق: عبد الوهاب طويلة، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
١٣- بين الإسلام والمسيحية (مقامع هامات الصلبان، ورواتع روضات الإيمان)، أبو عبيدة الخزرجي، تحقيق: محمد شامة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.
١٤- تحريف رسالة المسيح - عليه السلام - عبر التاريخ (أسبابه ونتائجه)، بسمة بنت أحمد جستنيه، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٥- تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، أبو محمد عبد الله الميورقي الترجمان، تحقيق: عمر الداعوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
١٦- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، أبو البقاء صالح بن الحسين الجعفري، تحقيق: محمود قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٧- التعليق على الأناجيل الأربعة وكتب الأنبياء الاثني عشر والتوراة، سليمان بن عبد القوي الطوفي، سامي بن علي القليطي، رسالة دكتوراه، الجامعة الوطنية، كلية الدراسات الإسلامية، قسم الفلسفة وأصول الدين، ماليزيا.

١٨- التفسير التطبيقي للكتاب المقدَّس، نخبة من علماء وأساتذة اللاهوت المسيحيين، تعريب وجمع ومونتاج شركة ماستر ميديا، القاهرة.

١٩- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٠- تهافت الهداية في الرد على المسيحيين ضد كتاب الهداية، نخبة من العلماء تحت إشراف: نادي فرج درويش العطار، مركز ابن العطار للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٢١- ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، يوسف رياض، الطبعة السادسة، ١٩٩٩م.

٢٢- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر، وعبد العزيز بن إبراهيم العسكر، وحمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٣- حتمية الفداء، القمص: زكريا بطرس، نشر موقع زكريا بطرس: **www.fatherzakaria.com**

٢٤- حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، القس: فايز فارس، دار الثقافة المسيحية، وطبعة القاهرة الجديدة، القاهرة، الطبعة الثانية.

٢٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٦- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٧- دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر، دار الثقافة المسيحية، ومطبعة دار نوبار، القاهرة.

٢٨- الدليل الروحي(مرشد يومي للعبادة ودراسة الكتاب المقدس)، القمص: أنطونيوس فهمي، والقمص: بولا ناشد، مكتبة مار مرقص، مطرانية بني سويف، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.

٢٩- رد مفتريات المبشرين على الإسلام، عبد الجليل شلبي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٣٠- رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ترجمة: حسن حفني، ومراجعة فؤاد زكريا، دار وهدان للطباعة والنشر.

٣١- سلسلة الأحاديث الصحيحه، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ.

٣٢- السنن، ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول.

٣٣- السنن، أبو داود سليمان بن الأشعث، إعداد وتعليق: عزت الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ.

٣٤- السنن، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٣٥- شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، القس منيس عبد النور، كنيسة قصر الدوبارة الإنجيلية، القاهرة.

٣٦- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز علي بن علي الحنفي، تحقيق: عبد الله التركي، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ.

٣٧- الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٣٨- الصحيح، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٩- العبادات في الأديان السماوية، عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٤٠- العبادة المسيحية، الارشمندريت إلياس، مكتبة السائح، طرابلس، طبعة: ١٩٨٥م.

٤١- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد الطاهر التنير، تحقيق وتعليق: محمد بن إبراهيم الشيباني، مكتبة ابن تيمية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤٢- الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن باجه جي زاده، تدقيق وتعليق: عصام فارس الحرستاني، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٤٣- قاموس الكتاب المقدَّس، القس: بطرس عبد الملك، والقس: جون الكساندر طمس، وإبراهيم مطر وغيرهم، دار الثقافة المسيحية، ومطبعة سيوبرس، القاهرة، الطبعة العاشرة.

٤٤- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز أبادي، دار الحديث، القاهرة.

٤٥- قصص الأنبياء، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: لجنة من العلماء، دار القلم، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤١١هـ.

٤٦- الكتاب المقدَّس بعهديه: القديم (٣٩ سفراً)، والجديد (٢٧ سفراً)، دار الكتاب المقدَّس في الشرق الأوسط، طبعة: ١٩٩٥م.

٤٧- الكفارة في المفهوم المسيحي، يوسف رياض، مطبعة كنيسة الأخوة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٤٨- اللزوميات، أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٤٩- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى.

٥٠- الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٥١- ماذا يجب أنْ يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير، إبراهيم السليمان الجبهان، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، طبعة: ١٤٠٤هـ.

٥٢- محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ.

٥٣- مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، أحمد ديدات، ترجمة: علي الجوهري، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٩م.

٥٤- المسند، أحمد بن حنبل، فهرسة: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٧هـ.

٥٥- المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ترجمة: عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت.
٥٦- المسيحية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٩٩٨م.
٥٧- مسيحيون أم بولسيون؟ محمد نادر عفيفي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٥٨- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، طبعة: ١٤١٥هـ.
٥٩- معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ.
٦٠- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، طبعة: ١٣٩٤هـ.
٦١- المعمودية الأفخارستيا والكهنوت (بيان ليما)، تعريب الأب ميشال نجم، منشورات النور، ومجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، طبعة: ١٩٨٤م.
٦٢- مقارنة الأديان، طارق بن خليل السعدي، دار العلوم العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
٦٣- ملكوت الله في اليهودية والنصرانية والإسلام، عبد المجيد الجندي، القاهرة.
٦٤- مناظرة بين الإسلام والنصرانية، مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء

والدعوة والإرشاد، الرياض، ودار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

٦٥- موسوعة المدن العربية والإسلامية، يحيى شامي، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٦٦- النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، عرفان عبد الحميد فتاح، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٦٧- النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، نصر بن يحي المتطبب، تحقيق: محمد الشرقاوي، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة: ١٤٠٦هـ.

٦٨- اليهودية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة ١٢، ١٩٩٧م.

فهرس الموضوعات

هديّة ذوي الألباب
في فضائل عمر بن الخطاب

تأليف

العلامة أبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف ابن محمد بن العباس الطَّالْقاني القَزْوِيني (ت ٥٩٠ هـ)

دراسة وتحقيقاً

إعداد الدكتور :

عبد العزيز بن جليدان الظفيري

أَكَاديمِيّ سُعُوديّ، أسْتَاذ مُسَاعِد بكليّة الدَّعْوة وأُصُوْل الدِّيْن في الجَامِعَة الإسْلاميَّة في المدِيْنَة المنوَّرَة

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد ؛

فإن من عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم أنهم يحبونهم ويتولونهم، ويعتقدون أنهم كلهم عدول، وأنهم خير القرون.

وقد تكاثرت النصوص من كتاب الله عز وجل ومن سنة النبي ﷺ في بيان فضل الصحابة، فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ (١) .

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٢).

---

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) التوبة: ١٠٠.

وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[(١)].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه**))[(٢)]، وقال: ((**خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**))[(٣)].

قال شيخ الإسلام رحمه الله بعد أن أورد نصوصاً في فضائل الصحابة: « وهذه الأحاديث مستفيضة بل متواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون ، فالقدح فيهم قدح في القرآن والسنة »[(٤)].

وقد احتاج أهل السنة والجماعة إلى نشر فضائل الصحابة رضي الله عنهم لمّا كثر الطعن فيهم من قبل الرافضة وغيرهم ، وفي نشر هذه الأحاديث أبلغ ردّ على من طعن في الصحابة الكرام ، بل عَدَّه أئمة الإسلام من السنة.

---

(١) الفتح: ١٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب، (ص/ ٧٧٢)، ح(٣٦٧٣)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب: تحريم سب الصحابة، (ص/ ٦٤٩)، ح(٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ، (ص/ ٥٥١)، ح(٢٦٥٢)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، (ص/ ٦٤٨)، ح(٢٥٣٥)، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه .

(٤) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٠).

قال الإمام أحمد رحمه الله: « ومن السُّنَّة الواضحة الثابتة البينة المعروفة ذِكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكفّ عن ذكر مساوئهم ، والخلاف الذي شجر بينهم، فمن سبّ أصحاب رسول الله ﷺ أو أحداً منهم ، أو تنقّصه أو طعن عليهم ، أو عرّض بعيبهم ، أو عاب أحداً منهم ؛ فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، بل حبهم سنَّة ، والدعاء لهم قربة ، والاقتداء بهم وسيلة ، والأخذ بآثارهم فضيلة »(١).

لذا دوّن أهل السنة والجماعة عقيدتهم في الصحابة رضي الله عنهم في مصنفاتهم ، وذكروا فضائلهم المتعددة ، وأُلِّفَت المؤلفات العديدة في بيان فضائلهم رضي الله عنهم ، وذلك بذكر الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ فيهم.

فكانت تلكم الكتب المؤلفة بالغة الأهمية ؛ حيث إن فيها أيضاً حماية هذا الدين الذي وصلنا عن طريقهم، وما أحسن ما قال الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله في هذا الشأن: « إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول صلى ﷺ عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة »(٢).

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٣٠).

(٢) أخرجه عنه الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية (ص/ ٤٩).

ومن تلكم المصنفات التي ألّفت في فضائل الصحابة ؛ مصنفات الإمام أبي الخير أحمد بن إسماعيل القزويني الطالقاني ، المتوفى سنة تسعين وخمسمائة ، فصنّف في فضائل الخلفاء الراشدين كلٍّ على حدة ، وصنف كتاباً آخر جمع فيه بين فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين[١].

ومن هذه الكتب التي ألّفها ؛ كتاب الأربعين في فضائل عمر بن الخطاب، والذي سمّاه بـ((**كتاب هدية ذوي الألباب في فضائل عمر بن الخطاب**)).

أهمية الكتاب وأسباب اختياره :

١. المساهمة في نشر التراث الإسلامي ، والذي ما زال كثير منه حبيس المكتبات ، والكتاب لم ينشر ولم يحقّق ، فرغبت في تحقيقه وخدمته.

٢. القيمة العلمية للكتاب ، حيث إن كتاب الأربعين هو في فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو الخليفة الراشد الثاني وأمير المؤمنين.

٣. كثرة الطعن في الصحابة رضوان الله عليهم لا سيما في هذا الزمان، وإظهار الكتب المصنفة في فضائل الصحابة فيها أبلغ ردّ على من تنقّصهم وسبّهم كالرافضة[٢].

---

(١) انظر ما سيأتي في مصنفاته.

(٢) وقد أخرج أحد الرافضة كتاباً للمؤلف في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعلق بعض التعليقات السيئة في حق بعض الصحابة رضي الله عنهم.

٤. أن في نشر فضائل الصحابة حماية للدين الإسلامي الذي وصل إلينا عن طريقهم كما تقدم .

٥. أن مؤلفه مسنِد وهو من المحدثين المعروفين ، وقد أسند الأحاديث إلى النبي ﷺ مما يحتاج معه إلى تخريجها ودراستها.

٦. نقله بالإسناد عن بعض الكتب غير الموجودة اليوم ، مثل كتاب التاريخ للحاكم ، ومسند إسحاق بن راهويه ، وغيرهما ، وكذلك تفرده أحياناً بذكر طرق لبعض الأحاديث[1].

إلى غير ذلك من الأسباب.

وقد حاولت جاهداً إخراج هذا الكتاب على الصورة اللائقة ، تحقيقاً وتخريجاً ، وأسأل الله تعالى أن يغفر لي ما حصل من زلة وخطأ ، وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

خطة البحث:

وتشتمل خطة البحث على مقدمة وقسمين :

أمَّا المقدمة : فذكرت فيها أهمية الكتاب وأسباب اختياره ، وخطة البحث، والمنهج الذي سلكته في التحقيق.

أمَّا القسم الأول: الدارسة : ففيها مبحثان :

المبحث الأول : ترجمة الإمام أبي الخير القزويني ، وفيه سبعة مطالب :

---

(١) انظر مثلاً: الحديث الثاني عشر.

المطلب الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المطلب الثاني : مولده.

المطلب الثالث : شيوخه وتلامذته.

المطلب الرابع : مذهبه الفقهي وعقيدته.

المطلب الخامس : ثناء العلماء عليه.

المطلب السادس : مؤلفاته.

المطلب السابع : وفاته.

المبحث الثاني : دراسة الكتاب المحقق ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : اسم الكتاب ونسبته للمؤلف.

المطلب الثاني : منهج المؤلف في كتابه.

المطلب الثالث : سند الكتاب ووصف النسخة الخطية.

القسم الثاني : النص المحقق.

الفهارس :

ذيلت البحث بفهارس، وهي على النحو التالي:

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

منهج التحقيق:

١. أعزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في الحاشية.

٢. أخرج الأحاديث النبوية والآثار السلفية من مصادرها ، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بالعزو إليهما - إلا إن

أخرجه المؤلف من طريق أحد أصحاب كتب السنة المسندة -؛ وإلا فإني أخرجه من بقية مصادر السنة ، مع ذكر حكم أهل العلم -إن وجدت- على الحديث صحة وضعفاً.

٣. أقوم بتخريج الحديث من الطريق الذي رواه المؤلف ، وقد أتوسع في التخريج عند الحاجة لذلك .

٤. أراجع كل اسم من أسماء الرواة على بعض كتب الرجال ، بغية التأكد خشية وقوع الخطأ من الناسخ [1]، ولا أترجم للرواة إلا عند الحاجة كبيان ضعف الراوي.

٥. ما تأكدت من خطئه فإني أصوّبه في أصل الكتاب وأجعله بين قوسين ، وإن كان هناك سقط فإني أثبته في أصل الكتاب وأجعله بين معكوفين ، وأنبه على كل ذلك في الحاشية.

٦. أشير إلى بداية كل لوحة من المخطوط بوضع خط مائل في النص هكذا: / والإشارة أمامه في الهامش إلى رقم اللوحة والوجه ، ويبدأ الترقيم من لوحة [٤٦/ ب] وهي ورقة العنوان.

٧. أذكر المراجع غالباً بأسمائها المختصرة.

٨. أكتب النص على الطريقة الإملائية الحديثة.

٩. أشرح الكلمات الغريبة شرحاً موجزاً.

١٠. أذيّل البحث بفهارس وفق ما ذكر في خطة البحث.

---

(١) وقد حصل شيء من ذلك نبهت عليه في موضعه.

المبحث الأول:

ترجمة الإمام أبي الخير القزويني[(١)]:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس الطَّالْقاني، القَزْوِيني[(٢)]، وكنيته أبو الخير، ويُلَقَّب بـ((رضيّ الدين))[(٣)].

---

(١) مصادر ترجمته: التقييد لمعرفة رواة الأسانيد (ص/ ١٣١)، الذيل على الروضتين لأبي شامة (ص/ ٦)، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي (١٥/ ٩٩- ضمن تاريخ بغداد)، سير أعلام النبلاء (٢١/ ١٩٠)، تاريخ الإسلام (٤١/ ٣٦٨)، طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٧)، طبقات الشافعية (٢/ ٢٤)، البداية والنهاية (١٣/ ١٣)، الوافي بالوفيات (٢/ ٣٠٦)، التدوين في أخبار قزوين (١/ ٢١٥)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (ص/ ٣٤)، النجوم الزاهرة (٢/ ١٦١)، غاية النهاية في طبقات القراء (ص/ ١٦)، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد (١/ ٢٩٧)، شذرات الذهب (٤/ ٣٠٠)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص/ ١١)، طبقات المفسرين للأدنروي (ص/ ٢٠٥)، هدية العارفين (١/ ٤٦)، معجم المؤلفين (١/ ١٦٧)، الأعلام للزركلي (١/ ٩٦).

(٢) الطالقاني: نسبة إلى طالْقان، بفتح الطاء المهملة، وسكون اللام، بعدها القاف المفتوحة، وفي آخرها النون. وطالقان بلدة بين مرو الروذ وبلخ مما يلي الجبال، وطالقان ولاية أيضا عند قزوين، ويقال للأولى: طالقان خراسان، والثانية: طالقان قزوين، والثانية هي التي ينسب إليها المؤلف. انظر: الأنساب للسمعاني (٤/ ٢٩)، واللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٢٦٩).

والقَزويني: نسبة إلى قزوين، بالفتح ثم السكون وكسر الواو وياء مثناة من تحت ساكنة ونون، مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً، وإلى أبهر اثنا عشر فرسخاً، وهي في الإقليم الرابع طولها خمس وسبعون درجة وعرضها سبع وثلاثون درجة. انظر: معجم البلدان (٤/ ٣٤٢).

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٧)، العبر في خبر من غبر (٤/ ٢٧١).

المطلب الثاني : مولده :

قيل : إنه ولد سنة اثنتي عشرة وخمسمائة[1] ، وقيل : في سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، قال ابنه أبو المناقب محمد : ((وُلد والدي في السابع والعشرين من رمضان سنة إحدى عشرة وخمسمائة بقزوين))[2].

المطلب الثالث: شيوخه وتلامذته:

أولاً: شيوخه:

سافر أبو الخير لبلدان عديدة مما سهّل له اللقاء بكثير من العلماء الذين أخذ عنهم ، بالإضافة إلى علماء بلده ، فمن شيوخه الذين روى عنهم في هذا الكتاب :

١. زاهر بن طاهر الشحامي[3].

٢. حسنويه بن حاجي بن حسنويه، أبو علي الزبيري الفقيه[4].

٣. أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي[5].

٤. أبو علي الحسن بن أحمد الحداد[6].

---

(١) انظر: الذيل على الروضتين (ص/ ٦)، المختصر المحتاج إليه (ص/ ١٠٠)، السير (٢١/ ١٩١).

(٢) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (١٩/ ٤٨)، وأشار إلى هذا الخلاف كل من السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٧)، وابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية (٢/ ٢٤).

(٣) انظر: المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي (١٥/ ٩٩)، والسير (٢١/ ١٩١).

(٤) انظر: التدوين في أخبار قزوين (١/ ٣١١).

(٥) انظر: المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي (١٥/ ٩٩)، والسير (٢١/ ١٩١)، و(١٩/ ٦١٥).

(٦) انظر: السير (١٩/ ٣٠٣).

٥. علي بن الشافعي بن داود بن المختار المقرئ، أبو الحسن الفقيه[١].

٦. عطاء الله بن علي بن ملكويه، أبو المعالي القزويني[٢].

٧. عبد الرزاق بن عبد الله بن عبد الكريم، أبو المكارم القشيري[٣].

٨. أبو محمد الموفق بن سعيد، وهو هبة الله بن سعيد بن هبة الله الموفق، الصعلوكي[٤].

٩. عمر بن عبد الله بن محمد، أبو العباس الأَرْغِياني، المعروف بالأحدب[٥].

١٠. أبو عبد الرحمن محمد بن أبي الفتح المروزي الكشميهني[٦].

١١. أبو محمد محمد بن المنتصر الطوسي النُّوقاني[٧].

١٢. والده إسماعيل بن يوسف الطالقاني[٨].

---

(١) انظر: المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي (١٥/ ٩٩)، والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص/ ٤٠٧)، والتدوين في أخبار قزوين (١/ ٤٥١).

(٢) انظر: التدوين في أخبار قزوين (١/ ٤٣٤).

(٣) انظر: التحبير في المعجم الكبير للسمعاني (١/ ٤٣٨).

(٤) انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١/ ١٣١).

(٥) انظر: التحبير في المعجم الكبير (١/ ٥١٣)، تاريخ الإسلام (٣٦/ ٣٥٤).

(٦) انظر: المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي (١٥/ ٦٨).

(٧) انظر: التحبير في المعجم الكبير (٢/ ٢٣٨).

(٨) انظر: المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي (١٥/ ٩٩)، والتدوين في أخبار قزوين (١/ ١١٧).

١٣. وجيه بن طاهر بن محمد الشحامي العدل، أخو زاهر بن طاهر[١].

١٤. عبد الخالق بن زاهر بن طاهر الشحامي[٢].

١٥. أبو القاسم إسماعيل بن إبراهيم السني الآملي الصوفي[٣].

وقد كان له شيوخ آخرون أخذ عنهم غير من تقدم؛ منهم:

١. أبو بكر ملكداذ بن علي العمركي القزويني[٤].

٢. أبو سعد محمد بن يحيى[٥].

٣. عبد المنعم ابن القشيري[٦].

٤. عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي[٧].

٥. عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري البيهقي[٨].

---

(١) انظر: التقييد (١/ ٤٧١)، وتاريخ الإسلام (٣٧/ ٩٢).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام (٣٧/ ٣٦٥)، وشذرات الذهب (٤/ ١٥٢).

(٣) وهو الذي روى عنه حديثاً في خاتمة الكتاب، ولعله أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ، وهو الذي يروي عن أبي المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني. انظر مثلاً تاريخ دمشق (١٦/ ٤٣٢)، و(٢٧/ ١٧٢).

(٤) انظر: المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي (١٥/ ٩٩)، والسير (٢١/ ١٩١)، وتاريخ الإسلام (٤١/ ١٦٨).

(٥) انظر: المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي (١٥/ ٩٩).

(٦) انظر: المرجع السابق (١٥/ ٩٩)، والسير (٢١/ ١٩١).

(٧) انظر: المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي (١٥/ ٩٩)، والسير (٢١/ ١٩١).

(٨) انظر: المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي (١٥/ ٩٩)، وتاريخ الإسلام (٣٦/ ٤١٣).

٦. محمد بن المنتصر المتولي[١].وغيرهم كثير.

ثانياً: تلامذته:

كان أبو الخير القزويني قد اشتغل بالتدريس والوعظ، ودرّس في المدرسة النظامية إحدى عشرة سنة[٢]، وسافر لبلدان شتّى، مما كان له أبرز الأسباب لكثرة من أخذ عنه؛ فمن هؤلاء:

١. أبو القاسم نصر بن أبي الفرج الحصري[٣].

٢. أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي[٤].

٣. أبو الرضاء حامد بن أبي العميد بن أميري القزويني، ويكنى أيضاً أبا المظفر[٥].

٤. محمد بن عبد الله بن أبي سهل الواسطي[٦].

٥. الحسين بن مسعود بن بركة، أبو عبد الله البغدادي البيع[٧].

٦. عمر بن أحمد بن سالم بن دردانه الواعظ[٨].

٧. ابنه محمد، أبو المناقب[٩].

---

(١) انظر: المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي (١٥/ ٩٩).

(٢) انظر: سير أعلام ا لنبلاء (١٨/ ٤٦٧).

(٣) انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب (٣/ ١٥١١).

(٤) انظر: المرجع السابق (٣/ ١٥١١).

(٥) انظر: المرجع السابق (٦/ ٢٦٤٨)، والوافي بالوفيات (٤/ ٨٠).

(٦) انظر: المعجم المفهرس لابن حجر (ص/ ١١٢)، وتاريخ الإسلام (٤٧/ ٤٥١).

(٧) انظر: المعجم المفهرس لابن حجر (ص/ ١٣٢)، وتاريخ الإسلام (٤٦/ ١٨).

(٨) انظر: لسان الميزان (٤/ ٣٢٨).

(٩) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (ص/ ١٦)، وتاريخ الإسلام (٤٥/ ١٦٤)، والتدوين في أخبار قزوين (١/ ٦٠).

٨. ابنه محمد ، أبو بكر الفقيه[١].

٩. ابنه محمد ، أبو إسماعيل[٢].

١٠. توفيق بن عبد الله، وهو فتى الإمام أبي الخير[٣].

١١. محمد بن مسعود بن أبي الفوارس ، أبو بكر القزويني[٤].

١٢. محمود بن عمر العراقي البكري[٥].

١٣. عبد الله بن سعيد القصري[٦].

١٤. أبو عبد الله محمد بن المأمون بن الرشيد بن محمد المطوّعي ، اللهاوري الهندي[٧]، وهو الذي روى عن الإمام أبي الخير هذا الكتاب ، كما في آخر المخطوط.

وغيرهم كثير.

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٤٤/ ٢١٣)، والتدوين في أخبار قزوين (١/ ٦٠).

(٢) انظر: التدوين في أخبار قزوين (١/ ٦٠).

(٣) انظر: المرجع السابق (٢/ ٣٦٩).

(٤) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (ص/ ١٦، و٣٩١).

(٥) انظر: التدوين في أخبار قزوين (٢/ ٢٠).

(٦) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (ص/ ١٦).

(٧) انظر: مختصر تاريخ الدبيثي (ص/ ٨٣)، وتاريخ الإسلام (٤٣/ ١٣٠)، والتدوين في أخبار قزوين (١/ ١٧٠).

المطلب الرابع : مذهبه الفقهي وعقيدته :

أولاً : مذهبه الفقهي :

يعتبر القزويني من أئمة الشافعية ، بل كان رئيس أصحاب الشافعي ، وكان إماماً في المذهب[١].

ثانياً : عقيدته :

كان أبو الخير على عقيدة الأشعري ، كما ذكر بعض العلماء[٢]، وذكر بعض من ترجم له أنه – عفا الله عنه – لبس الخرقة وألبسها غيره[٣]، ولا شك بأن لبس الخرقة من البدع المحدثة ، وقد ركّب الصوفية لها إسناداً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ألبسها الحسن البصري وأخذ عليه العهد بالتزام الطريقة ، وهذا باطل حيث لم يُعلم هذا عن علي – رضي الله عنه – من طريق صحيح ولا ضعيف[٤] ، كما زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم ألبس الخرقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وركبوا إسناداً لهذا الحديث أيضاً[٥].

---

(١) انظر: المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي (١٥/ ١٠٠)، و الوافي بالوفيات (٦/ ١٥٨)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٤).

(٢) انظر: الذيل على الروضتين (ص/ ٦)، والبداية والنهاية (١٣/ ٩)، والنجوم الزاهرة (٦/ ١٣٤).

(٣) انظر: التدوين في أخبار قزوين (١/ ٢١٦).

(٤) انظر: مقدمة ابن خلدون (ص/ ٢٥٦)، والمقاصد الحسنة (١/ ٥٢٧)، واللآلىء المنثورة في الأحاديث المشهورة للزركشي (ص/ ١٢٧).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (١١/ ١٠٤).

كما ذُكِر عنه القول بالمكاشفة في قصة جرت له مع شيخه محمد بن يحيى[1]، ولا شك أن المكاشفة من عقائد الصوفية الباطلة ، وقد نسبه إلى التصوف بعض من ترجم له[2].

وكان أبو الخير معظماً للصحابة رضي الله عنهم ومحباً لهم ، ذاباً عنهم ، وقد ألّف عدة مؤلفات في فضائل الصحابة رضي الله عنهم.

ومما يدل على تبجيله للصحابة ؛ قصة ذكرها السبكي؛ قال : « قال أبو أحمد بن سكينة: لما أظهر ابن الصاحب الرفض ببغداد جاءني القزويني ليلاً فودّعني وذكر أنه متوجّه إلى بلاده ، فقلت : إنك ههنا طيب، وتنفع الناس، فقال : معاذ الله أن أقيم ببلدة يجهر فيها بسبّ أصحاب رسول الله ﷺ ، ثم خرج من بغداد إلى قزوين، وكان آخر العهد به »[3].

المطلب الخامس : ثناء العلماء عليه :

تكاثرت الأقوال من العلماء في الثناء على أبي الخير القزويني ؛ فمن ذلك :

١- قال الدبيثي : « وكان مقبلاً على الخير ، كثير الصلاة ، وله يد باسطة في النظر ، واطلاع على العلوم ومعرفة بالحديث ، جمّاعة للفنون ، سمعت منه ولم أظفر بذلك ، وأجاز لي »[4].

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٩)، والوافي بالوفيات (٢/ ٣٠٦).

(٢) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٧).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ١١)، وانظر: الوافي بالوفيات (٢/ ٣٠٦).

(٤) المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي (١٥/ ٩٩).

٢- وقال ابن النجار : « رئيس أصحاب الشافعي ، كان إماماً في المذهب والخلاف والأصول والتفسير والوعظ ، نفق كلامه على الناس ، وأقبلوا عليه لحسن سمته ، وحلاوة منطقه ، وكثرة محفوظه ، ثم قدم ثانياً سنة نيف وستين وخمسمائة إلى بغداد ، وعقد مجلس الوعظ وصارت وجوه الدولة إليه ملتفتة ، وكثر التعصب له من الأمراء والخواص ، وأحبه العوام ، وكان يجلس بالنظامية ، وبجامع القصر ، ويحضر مجلسه أمم ، ثم ولي تدريس النظامية سنة تسع وستين ، وبقي مدرساً بها إلى سنة ثمانين ، فعاد إلى بلاده ، وكان كثير العبادة والصلاة ، دائم الذكر ، قليل المأكل ، وكان مجلس وعظه كثير الخير ، مشتملاً على التفسير والحديث والفقه وحكايات الصالحين ، من غير سجع ولا تزويق عبارة ، ولا شعر، وهو ثقة في روايته»(١).

٣- وقال الإمام الرافعي في الأمالي: «كان إماماً ، كثير الخير ، وافر الحظ من علوم الشرع حفظاً وجمعاً ونشراً بالتعليم والتذكير والتصنيف»(٢).

٤- وقال القزويني : «إمام كثير الخير والبركة ، نشأ في طاعة الله ، وحفظ القرآن ، وهو ابن سبع على ما بلغني ، وحصل بالطلب الحثيث

---

(١) المرجع السابق (١٥/ ١٠٠).

(٢) طبقات الشافعية للسبكي (٦/ ٨)، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٢/ ٢٤).

العلوم الشرعية ، حتى برع فيها رواية ، ودراية ، وتعليماً ، وتذكيراً ، وتصنيفاً »[١].

٥- وقال ابن الجزري : «فقيه مقري متصدر صالح خيّر ، له معرفة بعلوم كثيرة »[٢].

٦- وقال محمد بن عبد الغني البغدادي : «.. وكان ثقة صالحاً فاضلاً ، حدثني غير واحد أنه كان لا يزال لسانه رطباً من ذكر الله عز وجل »[٣].

٧- وقال الذهبي : «الشيخ الإمام ، العلامة ، الواعظ ، ذو الفنون، ورضي الدين»[٤]، وقال : « وأنبأنا محفوظ بن البزوري في تاريخه ؛ قال: أبو الخير هو أول من وعظ بباب بدر الشريف. قلت : هذا موضع كان ربما حضر فيه وعظه الخليفة المستضيء من وراء الستر ، وتحضر الأمم ، فكان هو يعظ مرة وابن الجوزي مرة »[٥].

٨- وقال ابن كثير : «أبو الخير القزويني الشافعي المفسر، قدم بغداد ووعظ بالنظامية وكان يذهب إلى قول الأشعري في الأصول،

---

(١) التدوين في أخبار قزوين (١/ ٢١٥).

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٦).

(٣) التقييد (١/ ١٣١).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢١/ ١٩٠).

(٥) المرجع السابق (٢١/ ١٩٢).

وجلس في يوم عاشوراء فقيل له : العن يزيد بن معاوية ، فقال : ذاك إمام مجتهد ، فرماه الناس بالآجر ، فاختفى ، ثم هرب إلى قزوين»[١].

٩- وقال ابن العماد : «..وروى كتباً كباراً ، ونفق كلامه على الناس لحسن سمته ، وحلاوة منطقه ، وكثرة محفوظاته ، وكان صاحب قدم راسخ في العبادة ، عديم النظير ، كبير الشأن ، رجع إلى قزوين سنة ثمانين ولزم العبادة إلى أن مات في المحرم »[٢].

١٠- وقال السمعاني : «كان شاباً صالحاً سديد السيرة سمع معنا الحديث بنيسابور .. وسمع معنا الكتب الكبار ، وحمدت سيرته وصحبته، وشرع في الوعظ ، وقَبِلَه الناس ، وخرج إلى بلاده ونفق سوقه بها »[٣].

المطلب السادس : مؤلفاته :

١. التبيان في مسائل القرآن في الرد على الحلولية والجهمية القائلين بخلق القرآن[٤].

٢. خصائص السواك[٥]، وسماه البعض بخصائل السواك[٦]، وهو

(١) البداية والنهاية (١٣/ ٩-١٠).

(٢) شذرات الذهب (٤/ ٣٤٨).

(٣) الأنساب (٤/ ٣١).

(٤) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (ص/ ١٦)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٤)، وهدية العارفين (١/ ٤٦)، ولم أعثر عليه.

(٥) انظر: كشف الظنون (١/ ٧٠٥)، وهدية العارفين (١/ ٤٦).

(٦) انظر: الرسالة المستطرفة (ص/ ٤٥).

مختصر مشتمل على اثني عشر فصلاً[١].

٣. حظائر القدس[٢].

٤. مفاتيح العطيات ومغاليق البليات في الأذكار والدعوات، وهو باللغة الفارسية[٣].

٥. السنة. ذكره الحافظ ابن حجر[٤].

٦. الأربعون في فضائل عثمان رضي الله عنه، وسماه: قربة الدارين في مناقب ذي النورين عثمان عليه رضوان الرحمن[٥].

٧. الأربعون في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واسمه: الأربعون المنتقى من مناقب المرتضى عليه رضوان العلي الأعلى[٦].

---

(١) انظر: المرجع السابق (ص/ ٤٥).

(٢) انظر: فتح الباري (٤/ ١٠٩)، وشرح السيوطي على سنن النسائي (٤/ ١٦١)، حيث ذكر الحافظ أنه لم يقف عليه، وأما السيوطي فذكر أنه وقف عليه ورآه. وانظر: طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ١٢)، وهدية العارفين (١/ ٤٦).

(٣) انظر: هدية العارفين (١/ ٤٦)، وكشف الظنون (٢/ ١٧٥٦)، وفيه: ((مختصر على سابقة ومقصود وخاتمة، والمقصود على ثمانية أصول، وهو لأبي الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف القزويني، ذكر فيه أنه ألّفه لأمير بلدة ساوة عماد الدين أبي القاسم محمود بن محمد أسد الدولة برقش لما سافر إليها وأقام بها مدة في صفر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، أوله: ((سياس وستايش مر حداي را عز وجل ..إلخ)). ولم أعثر عليه.

(٤) انظر: التلخيص الحبير (٤/ ١٢٨)، ولم أعثر عليه.

(٥) انظر: الرياض النضرة (١/ ٣)، وكشف الظنون (١/ ٥٧)، والكتاب ما يزال مخطوطاً.

(٦) انظر: الرياض النضرة (١/ ٣)، وكشف الظنون (١/ ٥٧)، وطبع الكتاب أحد الرافضة في إيران وهو عبد العزيز الطباطبائي، في مجلة التراث العدد (١) السنة الأولى، عام ١٤٠٥هـ، وفي بعض حواشيه نبز بالصحابة رضي الله عنهم.

٨. الأربعون في فضائل عمر بن الخطاب، وسماه مؤلفه بـ((هدية ذوي الألباب في فضائل عمر بن الخطاب))، وسيأتي الكلام حوله بإذن الله تعالى.

٩. البرهان الأنور في مناقب الصديق الأكبر رضي الله عنه[١].

١٠. مختار أحاديث الصادق الصدوق في فضائل الصديق والفاروق، وجاء اسمه في صفحة العنوان: المختار من أحاديث الصادق الصدوق في فضائل الصديق والفاروق أبي بكر وعمر عليهما رضوان المليك الأكبر[٢].

١١. العروة الوثقى في أصول الدين[٣].

١٢. الاختصاص بلسان الخواص، ((أوله: الحمد لله الذي أخرج بجوده أنحاء حيرات الوجود.. الخ))[٤].

١٣. كتاب الدّيك[٥].

١٤. السّرد والفرد في صحائف الأخبار ونسخها المنقولة عن سيد

---

(١) ولا يزال الكتاب مخطوطاً، في المكتبة الظاهرية، ويقع في ٥ ق، في المكتبة الظاهرية.

(٢) ولا يزال الكتاب مخطوطاً، ويقع في ١٦ ق، في المكتبة الظاهرية.

(٣) انظر: نظم الدرر (١٠/ ٥٣)، ولم أعثر عليه.

(٤) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (١/ ٤٧)، وانظر: هدية العارفين (١/ ١١٦). ولم أعثر عليه.

(٥) انظر: التدوين في أخبار قزوين (٣/ ٤٨٥)، ولم أعثر عليه.

المرسلين صلوات الله عليه وسلامه[١].

١٥. تعريف الأصحاب سواء السبيل إلى أسانيد الكتب المسموعة أو المستجازة[٢].

١٦. الأمالي[٣].

كما أن له عدة أمالي[٤]، وذكر عنه أنه كان مؤلفاً في التفسير[٥].

المطلب السابع: وفاته:

توفي أبو الخير رحمه الله في قزوين، في الثالث عشر من محرم سنة تسعين وخمسمائة، هذا الذي عليه أكثر من ترجم له[٦].

وقيل: بل توفي في المحرم سنة تسع وثمانين وخمسمائة[٧]، رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر: هدية العارفين (١/ ٤٦)، وهو لا يزال مخطوطاً، وقال في مقدمته: ((أما بعد فهذا كتاب تضمن صحائف ونسخاً بلقينا، كل منها تحوي أخباراً كبيرة عن سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم بإسناد واحد تسهيلاً لحفظها على طالبي علم الحديث وسميته كتاب السرد والفرد نعني به سرد الأحاديث المتعددة بالأسانيد المنقولة المتحدة))، ويقع في ١٤ق، في المكتبة الظاهرية.

(٢) الأعلام للزركلي (١/ ٩٦)، وذكر بأنه مخطوط في شستربتي (٣٥٥٧)، ولم أجد من ذكره غيره.

(٣) انظر: الرسالة المستطرفة (ص/ ١٦٠)، ولم أعثر عليه.

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٨)، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد (١٩/ ٤٧)، والوافي بالوفيات (٦/ ١٥٨)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ١٩١).

(٥) طبقات المفسرين للأدرنروي (ص/ ٢٠٦).

(٦) انظر: الذيل على الروضتين (ص/ ٦)، وغاية النهاية في طبقات القراء (ص/ ١٦)، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الدبيثي (ص/ ١٠٠)، والتقييد (ص/ ١٣١)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص/ ١١).

(٧) انظر: المختصر المحتاج إليه من تاريخ الدبيثي (ص/ ١٠٠)، والوافي بالوفيات (٢/ ٣٠٦).

المبحث الثاني : دراسة الكتاب المحقق :

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته للمؤلف:

أولاً: اسم الكتاب:

سَمَّى المؤلف كتابه بـ((**كتاب هدية ذوي الألباب في فضائل عمر بن الخطاب**)) ، فقد قال في المقدمة : ((فهذه أربعون حديثاً في فضائل عمر بن الخطاب ، عليه رضوان الملك الوهّاب ، وسمّيْته: **" كتاب هدية ذوي الألباب في فضائل عمر بن الخطاب "**، فأسأل الله تعالى الإعانة على إتمامه ، مضافاً إلى جميع إنعامه)).

وجاء في صفحة العنوان من خطّ الناسخ : ((كتاب الأربعين المسمّى بـ**" هدية ذوي الألباب في فضائل عمر بن الخطاب عليه رضوان الكريم الوهاب "**)) ولعل هذه الإضافة من الناسخ ، والله أعلم.

كما جاء من قول الناسخ أيضاً في خاتمة الكتاب: « تم كتاب الأربعين بحمد الله ومنّه، وصلواته على خير خلقه محمد وآله ، في سابع عشر من شهر الله الحرام محرم سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، على يدي الراجي عفو ربه محمد بن محمود بن الحسن الحضيري رزقه الله ما تمناه »، وتسمية الكتاب بالأربعين هو المشهور؛ ولعل ذلك من أجل الاختصار كما هو الشأن في كثير من الكتب تذكر أسماؤها مختصرة، وإلا فإن الاسم الذي سماه به مؤلفه ما تقدم من قوله رحمه الله.

ثانياً: نسبة الكتاب للمؤلف:

نسبة الكتاب للمؤلف نسبة أكيدة ، حيث توافرت الأدلة على ذلك، ومن هذه الأدلة :

١. ما جاء في صفحة العنوان للمخطوط : « كتاب الأربعين المسمّى بـ(**هدية ذوي الألباب في فضائل عمر بن الخطاب عليه رضوان الكريم الوهاب**)، جمعه الشيخ الإمام الأجل رضي الله عنه الإمام ناصر السنة مفتي الأمة أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس القزويني رحمة الله عليه ».

٢. جاء هذا الكتاب في مجموعة من كتب الإمام أبي الخير القزويني ، بخط ناسخٍ واحد.

٣. روايته رحمه الله في كتابه هذا عن مشائخه المعروفين -كما تقدم-، ومنهم والده.

٤. السماعات الموجودة على النسخة الخطية.

المطلب الثاني: منهج المؤلف في كتابه:

اتبع المؤلف طريقة واحدة في جميع كتبه التي اطلعت عليها والمؤلفة في الأربعين من الأحاديث ؛ حيث إنه رحمه الله يورد الحديث بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ويمكن تلخيص منهجه في كتابه هذا فيما يلي :

١. يذكر رقم الحديث مع عنوان له قبل إيراده للحديث.

٢. يورد في الغالب تحت كل عنوان حديثاً واحداً ، ويورد أحياناً أكثر من حديث تحت عنوان واحد عند ورود مناسبة ، أو لوجود طريق آخر للحديث.

٣. يورد أحياناً تحت العنوان بعض الأحاديث بدون إسناد لمناسبة العنوان الذي كتبه.

٤. يورد في بعض العناوين أثراً عن السلف بدلاً من الحديث.

٥. يعلق على بعض الأحاديث ، ويذكر بعض الفوائد ، ولكن بقلة.

٦. جعل في نهاية الكتاب خاتمة بدعاء علمه النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه.

٧. لم يلتزم المؤلف صحة الأحاديث التي يرويها في كتابه ، بل يلاحظ أنه يورد بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة [(١)] ؛ وعذره في ذلك الإسناد الذي يورده ، حيث إن من أسند فقد برئت ذمته[(٢)] ، ويدل على ذلك قوله بعد أن أورد حديثاً بإسناده : ((وفي هذا -إن صحّ- دليل على علية شرف عمر بن الخطاب)) ، وكذلك لما روى حديثين بإسناده في سبب نزول آية من كتاب الله ؛ قال بعدهما : ((والصحيح ما في الصحيحين عن عبد الله بن الزبير أنها نزلت في خصومةٍ جَرَت بين الزبير بن العوام وبين آخر..)).

---

(١) وقد انتقده ابن الجوزي رحمه الله في روايته لما يجد من الأحاديث. انظر : القصاص والمذكرين (ص/ ٣١٨).

(٢) انظر كلاماً مهماً في هذا الباب لشيخ الإسلام في الفتاوى (١/ ٢٦٠).

المطلب الثالث: سند الكتاب ووصف النسخة الخطية:

أولاً: سند الكتاب:

جاء في خاتمة الكتاب ما نصه : ((سمع كتاب الأربعين كله على الشيخ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن المأمون المطوعي متّعنا الله والمسلمين بطول عمره الإمام العالم تقي الدين أبو يعقوب يوسف بن الحسن القصاري وابنه الإمام فخر الدين محمد بقراءة الراجي عفو ربه الرؤوف محمد بن محمود بن الحسن الحضيري وفقه الله على تحصيل ما تمنّاه من أمور الدنيا والآخرة ، وذلك في تاسع عشر شهر محرم سنة ثمان وتسعين وخمسمائة))، قال الرافعي في التدوين في ترجمة المطوعي تلميذ المؤلف: ((كان يعرف الفقه والحديث ويذكر ، ويأمر بالمعروف ، يتعصب ، ورد قزوين غير مرة وسمع بها الحديث من الإمام أحمد بن إسماعيل ووالدي وغيرهما رحمهم الله، وله تخريجات للشيوخ ومجموعات وكتب الكثير))[1]، ثم جاء بعد ما سبق : ((صح سماع الأئمة المذكورين حرسهم الله ، كتب المطوعي بخطه في التاريخ صحّ وقد سمع ... ظهير الدين أبو نصر أحمد بن موسى بن إبراهيم الحسنوني البزاز مع القوم)).

ثانياً: وصف النسخة الخطية:

النسخة التي حصلت عليها نسخة فريدة ، وتقع هذه النسخة الخطية في أربع عشرة لوحة ، في كل لوحة صفحتان ، وفي كل صفحة

---

(١) التدوين في أخبار قزوين (١/ ١٧٠).

إحدى وعشرون سطراً ، وفي كل سطر عشر كلمات تقريباً ، وعليها تصحيحات، والكتاب يقع ضمن مجموع فيه بعض مؤلفات الإمام أبي الخير ، وكاتبها هو : محمد بن محمود بن الحسن الحضيري ، وكتبها في السابع عشر من شهر محرم سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

ومصدر المخطوط من المكتبة الظاهرية بدمشق.

نماذج من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم

الحمد لله الكريم الوهاب الرحيم التواب الذي بعث نبيه محمدا مؤيدا بمعجز
الكتاب بشيرا بالثواب ونذيرا بالعقاب ووزره بوزيريه أبي بكر
والفاروق عمر بن الخطاب وصهريه ذي النورين عثمان والمرتضى علي
الغلاب صلى الله عليه وعليهم وعلى من لهم من الآل والأصحاب أما
بعد فهذه أربعون حديثا في فضائل عمر بن الخطاب [illegible]
وسميته كتاب هدية ذوي الألباب في فضائل عمر بن الخطاب
سائلا الله تعالى الإعانة على تمامه مضافا إلى الصحيح [illegible]
الحديث الأول في كون الحق مع عمر حيث ما
دار أخبرنا الحسن أبو القاسم بن أبي طاهر الشحامي أنا أبو عثمان [illegible]
وغيره أنا قالوا أنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا
أبو الفضل محمد بن إبراهيم ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عمرو القيراطي
النيسابوري ثنا إسحاق بن منصور ثنا خالد بن يزيد العمري ثنا عمر بن قيس
عن عطاء عن ابن عباس عن أخيه الفضل بن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحق بعدي مع عمر حيث كان [illegible] هذا
الحديث الثاني في كون الحق على قلب عمر ولسانه وبه
قال الحاكم حدثني أبو جعفر محمد بن أحمد المذكر ثنا عبد الله بن محمد
القيراطي ثنا الحسن بن عيسى ثنا ابن المبارك ثنا أبو بكر بن أبي مريم عن حبيب
بن عبيد عن غضيف بن الحارث عن بلال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول إن الله تعالى جعل الحق على قلب عمر ولسانه. هذا وبه قال الحاكم
حدثنا أبو علي الحافظ [illegible] ثنا أحمد بن سنان الواسطي حدثنا أحمد بن
جعفر

كتاب الأربعين المسمّى بـ"**هدية ذوي الألباب في فضائل عمر بن الخطاب عليه رضوان الكريم الوهاب**"، جمعه الشيخ الإمام الأجلّ رضي الله عنه، الإمام ناصر السنة، مفتي الأمّة، أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس القزويني رحمة الله عليه. ٤٦/ب

بسم الله الرحمن الرحيم

رب تمِّم

الحمد لله الكريم الوهّاب، الرحيم التوّاب، باعث نبيه محمدٍ مؤيَّداً بمعجز الكتاب، بشيراً بالثواب، ونذيراً بالعقاب، مؤزَّراً بِوَزِيرَيْه أبي بكر الصديق والفاروق عمر بن الخطاب، وبصهريْه ذي النورين عثمان والمرتضى علي الغلّاب صلى الله عليه وعليهم وعلى من له من الآل والأصحاب، أما بعد: [٤٧/أ]

فهذه أربعون حديثاً في فضائل عمر بن الخطاب، عليه رضوان الملك الوهّاب، وسمّيْته: « **كتاب هدية ذوي الألباب في فضائل عمر بن الخطاب** »، فأسأل الله تعالى الإعانة على إتمامه، مضافاً إلى جميع إنعامه.

الحديث الأول في كون الحق مع عمر حيثما مال وزال :

أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي، أنا أبو عثمان البَحِيري، وغيره إذناً، قالوا : أنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم، ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عمرو القِيرَاطي الواعظ النيسابوري، ثنا إسحاق بن منصور، نا خالد بن

يزيد العُمَري ، نا عمر بن قيس ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن أخيه الفضل بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**الحق بعدي مع عمر حيثما زال زال معه**))[1].

الحديث الثاني في كون الحق على قلب عمر ولسانه:

وبه ، قال الحاكم : حدثني أبو جعفر محمد بن أحمد المذكر ، نا عبد الله بن عمرو القِيراطي ، نا الحسن بن عيسى ، نا ابن المبارك ، نا أبو بكر بن أبي مريم ، عن حَبيب بن عُبَيْد ، عن غُطيف بن الحارث ، عن بلال قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((**إن الله تعالى جعل الحقّ على قلب عمر ولسانه**))[2].

---

(١) أخرجه الحاكم في تاريخ نيسابور -ومن طريقه أخرجه المؤلف- ، والإسناد فيه عمر بن قيس وهو المكي المعروف بسَنْدَل بفتح المهملة وسكون النون وآخره لام ، متروك من السابعة. تقريب التهذيب (ص/ ٧٢٦) ، وفيه خالد بن يزيد العمري وهو كذاب. انظر: الجرح والتعديل (٣/ ٣٦٠). وفيه أيضاً : القيراطي بكسر القاف وسكون الياء وفتح الراء وبعد الألف طاء مهملة، هذه النسبة إلى القيراط وهو معروف ، وكان يقلب الأحاديث لا يحتج به. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب (٣/ ٦٨)، وفيه خالد بن يزيد العمري وهو كذاب. انظر: الجرح والتعديل (٣/ ٣٦٠)، فالإسناد ضعيف جداً، والحديث له طرق أخرى ثابتة، يأتي بعضها.

(٢) أخرجه الحاكم في تاريخ نيسابور -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، وأحمد في فضائل الصحابة (١/ ٤٣٦-٤٣٧) ح(٥٢٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٨٣٨) ح(١٢٨٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٣٥٤)، ح(١٠٧٧)، ومسند الشاميين (٢/ ٣٤٤)، ح(١٤٦٣)، والآجري في الشريعة (٤/ ١٧٤١)، ح(١٢٠٤)، كلهم من طريق أبي بكر ابن أبي مريم عن حبيب بن عبيد عن غُطيف بن الحارث عن بلال به. قال الهيثمي: ((رواه الطبراني، وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط)) مجمع الزوائد (٩/ ٦٦)، وهو أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني الحمصي، قيل اسمه بكير، ويقال اسمه

وبه، قال الحاكم : حدثنا أبو علي الحافظ الحسين بن علي ، نا جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي ، حدثني أحمد بن هارون / أبو بكر البردعي، [٤٧/ب]

عبد السلام بن حميد، وهو ضعيف، وكان قد سرق بيته فاختلط. انظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ١٥٢)، والكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٣٦)، وتقريب التهذيب (ص/ ١١١٦)، وفي إسناد الحاكم: القيراطي، وتقدم في الحديث السابق أنه يقلب الأحاديث ، لا يحتج به ، فالإسناد ضعيف.

وروي الحديث عن بعض الصحابة، منهم:

١- ابن عمر: أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٩٥)، وفي فضائل الصحابة (١/ ٣٠٧) ح(٣١٣)، والترمذي في جامعه (ص/ ٨٣٨) ح(٣٦٨٢)، وقال : ((هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه))، والبزار في مسنده (٢/ ٢٤٦) ح(٥٨٦١)، والطبراني في الأوسط (١/ ٩٥)، ح(٢٨٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣١٠) ح(٢٤٨٥)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٢٤٩).

٢- وعائشة: أخرجه الطبراني في الأوسط (٩/ ٦٦) ح(٩١٣٧)، بلفظ: ((إن الحق على لسان عمر وقلبه)).

٣- وأبو سعيد الخدري: أخرجه تمام في الفوائد (٢/ ٤١).

٤- وأبو ذر: أخرجه أحمد في المسند (٥/ ١٧٧)، وفي فضائل الصحابة (١/ ٣٠٨-٣٠٩) ح(٣١٦)، وأبو داود (٣/ ٣٦٥)، ح(٢٩٦٢)، وابن ماجه في مقدمة سننه (١/ ٤٠) ح(١٠٨)، والطبراني في مسند الشاميين (٢/ ٣٨٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ١٠١)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٩٣) وقال: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة))، وأما الذهبي فقال: ((على شرط مسلم)).

٥- ومعاوية: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٣١٢) ح(٧٠٧).

٦- وأبو هريرة: وهو الحديث التالي. وقد صحح الحديث الألباني في صحيح الجامع (١/ ٣٥٨).

نا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم ، نا عبد العزيز بن عبد الله العامري ، نا إبراهيم بن سعد ، عن عبد الله بن عمر ، عن نافع ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ((**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**))[١].

الحديث الثالث في كون رِضَى عمر بعد الإسلام علامة رِضَى الملِك العلّام:

وبه ، قال الحاكم : أنا أبو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك، نا الفضل بن محمد بن المسيب بن موسى أبو محمد الشعراني ، نا إسحاق بن محمد الفروي ، نا عبد الملك بن قدامة ، حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يقول في قصة أبي جحش للنبي صلى الله عليه وسلم: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**رِضَى الله رِضَى عمر، ورِضَى عمر رِضَى الله**))[٢].

---

(١) أخرجه الحاكم في تاريخه -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، وأخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٤٠١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٥٥)، ح(٣١٩٨٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٨٣٩) ح(١٢٨٥)، والبزار (٢/ ٣٧١) ح(٧٦٢١)، كلهم من طريق عبد الله العُمري عن الجهم بن أبي الجهم عن المسور بن مخرمة عن أبي هريرة، وأخرجه عبد الله بن أحمد في زياداته على فضائل الصحابة (١/ ٣٠٨) ح(٣١٥)، وابن حبان في صحيحه (ص/ ١٨٣٦)، ح(٦٨٨٩)، والآجري في الشريعة (٤/ ١٨٨٦) ح(١٣٥٦)، كلهم من طريق عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة. وقال الهيثمي: ((ورجال البزار رجال الصحيح ، غير الجهم بن أبي الجهم وهو ثقة)) مجمع الزوائد (٩/ ٦٣).

(٢) أخرجه الحاكم في تاريخه كما في الغرر في فضائل عمر للسيوطي– ومن طريقه أخرجه المؤلف-، وقصة أبي جحش التي أشار إليها المؤلف أخرجها الحاكم في مستدركه (٣/ ٩٣)،

الحديث الرابع في كون غضب عمر علامة غضب الله :

وبه ، قال الحاكم : حدثني محمد بن عبيد ، نا عيسى بن نصر ، نا محمد بن أحمد بن محمد النيسابوري ، نا إسماعيل بن يحيى بن عبد الله ، نا الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**اتقوا غَضَبَ عمر ، فإنه إذا غضب غضب الله له**))[1].

ح(٤٥٠٢)، وعنه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٣١٨)، ح(١٦٤)، وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢٦٢)، ح(٢٥٦)، عن إسحاق بن محمد الفروي عن عبد الملك بن قدامة الجمحي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفيه: ((إن رضى عمر رحمة الله))، وقال الحاكم: ((صحيح على شرط البخاري ، ولم يخرجاه)) وردّه الذهبي بقوله : ((قلت : منكر غريب ، وما هو على شرط البخاري ، عبد الملك ضعيف تفرد به))، وقال ابن كثير: ((وهذا حديث غريب جداً، بل منكر نكارة شديدة)) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٤٦)، وضعفه الألباني في الضعيفة (١٠/ ٢/ ٧٣٤) ح(٤٩٨٢).

(١) أخرجه الحاكم في تاريخه كما في كنز العمال (١١/ ٥٨٤) -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، وابن شاهين في الكتاب اللطيف (ص/ ١٤٥)، ح (٩٤)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم (ص/ ٤٨)، ح(٢٧)، وأخرجه ابن الجوزي في العلل (١/ ١٩٥)، ح(٣٠٥)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣/ ٤٩)، رقم(١٠١٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٧٢) من طريق أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي، وفي سنده الحارث بن عبد الله الأعور وقد كذبه الشعبي في رأيه ورمي بالرفض وفي حديثه ضعف كما في التقريب (ص/ ٢١١)، وفيه أيضاً أبو إسحاق وهو عمرو بن عبد الله السبيعي ثقة مكثر عابد من الثالثة اختلط بآخره، وقال ابن حبان: كان مدلساً. انظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٢٨٦)، والتقريب (ص/ ٧٣٩)، وفيه إسماعيل بن يحيى بن عبد الله قال الدارقطني: ((يكذب على مالك والثوري وغيرهما)) سؤالات السلمي للدارقطني (ص/ ٢)، وقال السلمي: ((ركن من أركان الكذب)) لسان الميزان (١/ ٤٤١)، وقال الذهبي :

وفي هـذا - إن صـح - دلالـة عظيمـة عـلى عَلِيَّـة شرف عمـر بـن الخطاب؛ إذ روايةُ علي المرتضى ، وكيف يُنْكَر ذاك عن علي وهو الذي قـال في حق عمر يوم مات : ما أخبرنا زاهر بن طـاهر، أنـا البَحِـيري إذنـاً ، أنـا الحاكم أبو عبد الله، نا عمر بن محمد بن منصور العدل ، نا محمـد بـن أحمـد بن أنس القرشي، [نا][1] عبد الله بن يزيد المقري ، نا عمر بن سـعيد بـن أبي حسين ، عن ابن أبي مُلَيْكَة قال : سـمعت ابـن عبـاس يقـول : **((وُضِـعت جنازةُ عمر ، فَقُمْنا حوله ندعو ، فوضع رجلٌ يده على مَنْكِبِي من ورائـي ، فالتفتُّ فإذا علي بن أبي طالـب ، / فَأَوْسَـعْتُ لـه ، فقـال عـليّ لِعُمَـرَ وهـو موضوع : رحمةُ الله عليك ، فَو َالله ما خلَّفـتَ أحـداً أحـبَّ إليّ أن ألقـى الله بمثل عمله منك ، وإنْ كنتُ أظن ليجعلنَّك الله مع صاحبيْك ؛ مع رسـول الله ومع أبي بكر ، لأني كنتُ سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: ذهبتُ أنا وأبو بكر وعمر، ورجعتُ أنـا وأبـو بكـر وعمـر، وكنـتُ أظـنّ ليجعلنَّك اللهُ معهما))**[2].

[٤٨/أ]

((حديث باطل)) المغني في الضعفاء (٢/ ٦٠١)، وقال ابن الجوزي في العلل: ((هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم))، وقال الحافظ في لسان الميزان (٥/ ٢٢٤): ((خـبر منكر)).

(١) سقطت من المخطوط.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القـرشي العدوي رضي الله عنه، (ص/ ٧٧٤)، ح (٣٦٨٥)، ومسلم في صحيحه، ك: فـضائل الـصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، (٤/ ١٨٥٨)، ح (٢٣٨٩)، كلاهما من طريق عمر بن سـعيد به، وأخرجه المؤلف من طريق الحاكم في تاريخه.

الحديث الخامس في كون عمر سراج الجنة:

أخبرنا أبو علي حسنويه بن حاجي الزبيري بقزوين ، أنا القاضي أبو الفتح إسماعيل بن عبد الجبار بن مالك سماعاً أو إجازة ، أنا أبو يعلى الخليل بن عبد الله الحافظ ، حدثني أبو عبد الله عبد الواحد بن محمد بن أحمد القزويني ، نا أبو عمرو سعيد بن محمد بن نصر الهمذاني بقزوين ، نا عبيد الله بن محمد العُمري بالرملة، نا بكر بن عبد الوهاب، نا خالي محمد بن عمر الواقدي ، عن مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**عمر سراج أهل الجنة**))[1].

قال الخليل: ((لم نكتبه من حديث مالك إلا بهذا الإسناد ، والمحفوظ من هذا حديث الغفاري عن (عبد الرحمن)[2]بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر))[3].

---

(١) أخرجه أبو يعلى الخليلي في فوائده (ص/ ٦٣)، ح(٢٦)، -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٣٣٣)، ومعرفة الصحابة (١/ ٥٢) ح(٢٠٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ١٦٧)، وقال الأصبهاني: ((غريب من حديث مالك ، تفرد به عنه الواقدي)) ، والواقدي متروك. انظر: تقريب التهذيب (ص/ ٨٨٢).

(٢) في المخطوط: (عبد الله) وهو خطأ ، والصواب (عبد الرحمن) كما في فوائد الخليلي وغيرها من مصادر التخريج الآتية.

(٣) فوائد أبي يعلى الخليلي (ص/ ٦٣)، ح(٢٦)، والحديث أخرجه بهذا الإسناد عن ابن عمر: أحمد في فضائل الصحابة (١/ ٥٢٣)، ح(٦٧٧)، والبزار (٣/ ١٧٤- كشف الأستار) ح(٢٥٠٢)، وابن شاهين في الكتاب اللطيف (ص/ ١٧٢)، ح(١٢٢)، والآجري في الشريعة

الحديث السادس في قوله ﷺ : ((أنا مع عمر وهو معي)) :

أخبرنا محمد بن الفضل الفراوي ، أنا أحمد بن الحسين البيهقي ، أنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، نا ابن أبي قُماش - وهو محمد بن عيسى - ، نا موسى ابن إسماعيل (أبو عمران الجبلي)[1]، نا (معن)[2] بن عيسى القزاز ، عن الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن إياس الليثي ، عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قُسيط ، عن أبيه ، عن

(٤/ ١٩١٤) ح(١٣٩٢)، وابن عدي في الكامل (٤/ ١٩٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ١٦٦)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ٤٩) رقم (٦٤٢٦)، والرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٣/ ٤٨٩)، وقال المقدسي: ((وهذا لا يرويه غير الغفاري هذا، وهو ممن لا يتابع على حديثه)) ، ذخيرة الحفاظ (٣/ ١٥٩٩) ، وقال الهيثمي: ((رواه البزار ، وفيه عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو الغفاري، وهو ضعيف)).

وروي الحديث أيضاً عن الصعب بن جثامة ، أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ١٦٧)، من طريق محمد بن عمر وهو الواقدي وهو كذاب ، وقد تفرد به كما قال أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٣٣)، وانظر: السلسلة الضعيفة (٨/ ٣٩٢)، وقال العجلوني: ((رواه البزار عن ابن عمر بسند ضعيف، وأبو نعيم بسند غريب عن أبي هريرة، وابن عساكر عن الصعب بن جثامة ، وعزاه الحافظ ابن حجر في تخريج مسند الفردوس للطبراني عن أبي هريرة)) كشف الخفاء (٢/ ٩٤)، وقال الألباني: ((باطل)) السلسلة الضعيفة (٨/ ٣٩١)، ح (٣٩١٦).

(١) تصحفت في المخطوط إلى: (نا أبو عمران الحُبلّي) وهو خطأ، والصواب: (الجبلي)، وأبو عمران الجبلي هو موسى بن إسماعيل، والتصويب من دلائل النبوة للبيهقي ومن كتب الرجال، انظر مثلاً: الجرح والتعديل (٨/ ١٣٦)، وقد نسبه الذهبي في تاريخ الإسلام (١٦/ ٤١٤) إلى الجبلي وقال: ((وجبل: قرية مما يلي واسط)).

(٢) تصحفت في المخطوط إلى: (علي) وهو خطأ، والتصويب من دلائل النبوة ومصادر التخريج، وكتب الرجال، انظر مثلاً: تقريب التهذيب (ص/ ٩٦٣).

عطاء، عن ابن عباس، عن الفضل بن عباس أن النبي ﷺ خطب في مرض موته على منبره، وقال في آخره: ((**يا أيها الناس، من حسّ في نفسه شيئاً فليقم أَدْعو اللهَ / -عزّ ذِكْره- له**))، فقام إليه رجل فقال: [٤٨/ ب] يارسول الله إني لَمنافق، وإني لَكَذوب، وإني لَنؤوم.

قال عمر بن الخطاب: ويحك أيها الرجل، قد سترك الله تعالى، لو سترتَ على نفسك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**مَهْ يا ابن الخطاب، فُضُوح الدنيا أَهْوَنُ من فُضُوح الآخرة، اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً، وأَذْهِب عنه النوم إذا شاء**))، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**عمر معي، وأنا مع عمر، والحق بعدي مع عمر**))[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٢٨٠)، ح(٧١٨)، والأوسط (٣/ ١٠٤-١٠٥)، ح(٢٦٢٩)، والأحاديث الطوال (ص/ ٢٧٩)، ح(٣٨)، والبيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٧٩)، -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات (١/ ٤٠٥) ح(٤٤٥)، والعقيلي في الضعفاء (٣/ ١١٦٤-١١٦٦)، وأخرجه مختصراً: ابن شاهين في الكتاب اللطيف (ص/ ١٣٠)، ح(٨٢)، والروياني في مسنده ح(١٣٣١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣٨٨)، ح(٢٤٨٤)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم (ص/ ٣٩)، ح(١١)، قال الطبراني: ((لا يروى هذا الحديث عن الفضل إلا بهذا الإسناد، تفرد به الحارث بن عبد الملك))، المعجم الأوسط (٣/ ١٠٥)، وقال العقيلي: ((قال الصائغ: قال علي بن المديني: هو عندي عطاء بن يسار، وليس لهذا الحديث أصل من حديث عطاء بن أبي رباح ولا عطاء بن يسار، وأخاف أن يكون عطاء الخراساني؛لأن عطاء الخراساني يرسل عن عبد الله بن عباس والله أعلم)) ضعفاء العقيلي (٣/ ٤٨٣)، وقال الذهبي: ((أخاف أن يكون كذباً مختلقاً))، ميزان الاعتدال (٣/ ٣٨٢)، وقال ابن كثير: ((وفي إسناده ومتنه غرابة شديدة)) البداية والنهاية (٥/ ٢٣١)، وقال الهيثمي: ((وفي إسناد أبي يعلى عطاء بن مسلم، وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه

الحديث السابع في كون عمر من مُحَدَّثي الحق :

أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد الحدّاد إذناً ، أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، أنا عبد الله بن جعفر ، نا يونس بن حبيب ، نا أبو داود ، نا إبراهيم بن (سعد)[١] ، عن أبيه ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**كان فيمن خلا مِن الأمم قبلكم مُحَدَّثون، وإن يَكُ في أمتي منهم أحدٌ؛ فعمر بن الخطاب**))[٢].

ورواه سعد ، عن أبي سلمة ، عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله[٣].

جماعة، وبقية رجال أبي يعلى ثقات، وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم)) مجمع الزوائد (٩/ ٢٦)، وقال الألباني: ((منكر)) وبَيَّنَ أنه ليس في إسناد الطبراني من يقال فيهم إنه لا يعرف كما قال الهيثمي. انظر: السلسلة الضعيفة (١٣/ ١/ ٦٤٣-٦٤٧).

(١) في المخطوط ومطبوعة الإمامة لأبي نعيم: (سعيد)، وهو تصحيف ، تصويبه من مصادر التخريج الآتية ، ومن كتب الرجال، انظر مثلاً: تقريب التهذيب (ص/ ١٠٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه (ص/ ٧٧٥)، ح٣(٣٣٨٩)، والمؤلف أخرجه من طريق أبي داود الطيالسي في مسنده (١/ ٣٠٨)، ح(٢٣٤٨)، ومن طريق أبي نعيم في الإمامة والرد على الرافضة (ص/ ٢٩١)، وكذا في معرفة الصحابة (١/ ٥٠)، ح(١٩٣)، و"محدَّثون": بفتح الدال وتشديدها، وقرأ ابن عباس: ((من نبي ولا محدث))، قيل: المراد يجري الصواب على ألسنتهم من غير قصد، وقيل: المراد الإلهام)) مقدمة فتح الباري (١/ ١٠٣)، وانظر (٧/ ٥٠) منه.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، (٤/ ١٨٦٤)، ح(٢٣٩٨)، عن أحمد بن عمرو بن السرح عن ابن وهب عن إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة مرفوعاً، ولفظه: ((قد كان يكون في

الحديث الثامن في رؤية المصطفى ليلة المَسْرى - صلى الله عليه وسلم - قَصْرَ عمر في الجنة ، وفي فضلِ عِلْم عمر بالله وبأحكامه :

أخبرنا محمد بن الفضل الفراوي ، أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي، أنا محمد بن عيسى بن عمرويه ، أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، أنا مسلم بن الحجاج ، حدثني حَرْمَلَةُ بن يحيى ، أنا ابن وهب ، أخبرني يونس ، أن ابن شهاب أخبره ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صص أنه قال: ((**بينا أنا نائم إذْ رأيتُني في الجنة ، (قال فامرأةٌ)**[1] **تَوَضَّأُ إلى جانبِ قصرٍ ، فقلت : لمن هذا ؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب ، فَذَكَرْتُ غَيْرَةَ عمر، فولّيتُ مُدْبِراً**)) ، **قال أبو هريرة :**

الأمم قبلكم محدَّثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم))، ورواه أيضا عن قتيبة عن ليث ح وعن عمرٌو الناقد وزهير بن حرب عن ابن عيينة عن ابن عجلان عن سعد بن إبراهيم بهذا الإسناد مثله. قال الحميدي: ((ولم يخرجه مسلم من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة، وإنما أخرجه من حديث ابن وهب عن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة، ومن حديث محمد بن عجلان عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة بنحوه، قال أبو مسعود: حديث ابن عجلان مشهور بأنه عن عائشة، وأما حديث ابن وهب عن إبراهيم فعندي أنه خطأ، والله أعلم)). قال النووي: ((هذا الإسناد مما استدركه الدارقطني على مسلم، وقال: المشهور فيه عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة قال: " بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "، وأخرجه البخاري من هذا الطريق عن أبي سلمة عن أبي هريرة)) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/ ١٦٢).

(١) كذا في المخطوط، وفي الصحيحين: ((فإذا امرأة))، ولعله هو الصواب.

فبكى عمرُ ونحن جميعاً في ذلك [المجلس][١] **مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، / فقال عمر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أَعَلَيْكَ أَغارُ؟!))**[٢]. [٤٩/أ]

وبه، قال مسلم بن الحجاج: حدثني حَرْمَلَةُ بن يحيى، أنا ابن وهب، أخبرني يونس، أن ابن شهابٍ أخبره، عن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **((بينا أنا نائم إذْ رأيتُ قَدَحاً أُتِيت به، فيه لَبَنٌ، فشربتُ منه حتى إني لأرى الرِّيَّ يجري في أظفاري، ثم أَعْطيتُ فَضْلي عمرَ بن الخطاب. قالوا: فما أَوَّلتَ ذلك يا رسول الله؟ قال: العلم))**[٣].

---

(١) زيادة أثبتها من صحيح مسلم.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، (٤/ ١٨٦٣)، ح(٢٣٩٥)، -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، وأخرجه بنحوه البخاري في صحيحه، ك: النكاح، باب الغَيْرَة، (ص/ ١١٤٨)، ح(٥٢٢٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه (٤/ ١٨٥٩) ح(٢٣٩١)، -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، وأخرجه بنحوه البخاري في مواضع من صحيحه، منها: ك: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه (ص/ ٧٧٤)، ح(٣٦٨١)، عن محمد بن الصلت عن ابن المبارك عن يونس به، وفي ك: العلم، باب فضل العلم (ص/ ٣٥)، ح(٨٢) عن سعيد بن عفير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب به.

الحديث التاسع في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بإعزاز عمر بن الخطاب مِن عندِ الكريم الوهاب :

أخبرنا أبو الحسن علي بن (الشافعي)[١] بن داود الفقيه القزويني بها، أنا أبو منصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الهيثم المُقَوِّمي ، أنا أبو طلحة القاسم بن[٢] أبي المنذر الخطيب ، أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر القطان ، أنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه ، أنا محمد بن عُبَيْد أبو عُبَيْد المديني ، نا عبد الملك بن الماجشون، حدثني الزّنجي بن خالد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : ((**اللهم أَعِزَّ الإسلامَ بعمر بن الخطاب خاصة**))[٣].

---

(١) في المخطوط: (شافعي)، والصواب ما أثبته. انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص/ ٤٠٧)، والتدوين في أخبار قزوين (١/ ٣٤٧).

(٢) في المخطوط زيادة: (أبي القاسم)، وهو خطأ.

(٣) أخرجه ابن ماجه في مقدمة سننه، باب في فضائل أصحاب رسول الله (١/ ٣٩)، ح(١٠٥)، - ومن طريقه أخرجه المؤلف-، والبيهقي في الكبرى (٦/ ٣٧٠)، ح(١٢٨٨١)، وابن حبان في صحيحه (ص/ ١٨٣٤)، ح(٦٨٨٢)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٣١٠)، وعنه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٢٦)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ٢٧٣)، ح(١٩٧٧)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٨٩) ح(٤٤٨٥)، وقال: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه))، ووافقه الذهبي، وقال الحافظ: ((أخرجه الحاكم بإسناد صحيح))، الفتح (٧/ ٥٩)، وقال البوصيري: ((هذا إسناد ضعيف، عبد الملك بن الماجشون ضعفه الساجي، وذكره ابن حبان في الثقات، ومسلم بن خالد الزنجي وإن وثقه ابن معين وابن حبان واحتج به في صحيحه؛ فقد قال فيه البخاري: "منكر الحديث"، وضعفه أبو حاتم والنسائي وغيرهم)) مصباح الزجاجة (١/ ١٧)، وقال الألباني: ((صحيح دون قوله: ((خاصة)))). صحيح سنن ابن ماجه (١/ ٥٣)، ثم إنه تراجع عن ذلك

الحديث العاشر استبشار أهل السماء بإسلام عمر:

وبه ، قال ابن ماجه: نا إسماعيل بن محمد الطلحي، أنا عبد الله بن خِراش الحوشبيّ ، عن العوّام بن حوشب، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: ((**لَمَّا أسلم عمر ؛ نزل جبريل فقال : يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر**))[1].

وصححه في السلسلة الصحيحة (٧/ ٢٨)، ح(٣٢٢٥)، بسبب وجود متابعة لمسلم بن خالد الزنجي، وقال: ((ولا منافاة بين هذا الحديث وحديث ابن عمر: "اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: أبي جهل بن هشام أو عمر بن الخطاب"، رواه ابن حبان (٢١٧٩- موارد)، وله شواهد، ذكرت بعضها في "تخريج المشكاة" (٦٠٣٦/ التحقيق الثاني)، وقواه الحافظ (٧/ ٤٨) بشواهده، أقول: لا منافاة؛ لاحتمال أن يكون هذا قاله -صلى الله عليه وسلم - في أول الأمر، فلما رأى عناد أبي جهل وإصراره على معاداته - صلى الله عليه وسلم -؛ دعا لعمر خاصة، واستجاب الله دعاءه، وأعز الله به دينه، كما هو معروف في سيرته- رضي الله عنه-، وهو ما صرح به عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- بقوله: "ما زلنا أعزَّة منذ أسلم عمر")).

(١) أخرجه ابن ماجه في مقدمة سننه، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/ ٣٨)، ح(١٠٣)، -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، وأحمد في فضائل الصحابة (١/ ٤٢٥)، ح(٥٠١)، والطبراني في الكبير (١١/ ٨٠)، ح(١١١٠٩)، وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم (ص/ ٦١)، ح(٤٤)، وابن حبان في صحيحه (ص/ ١٨٣٤)، ح(٦٨٨٣)، وابن شاهين في الكتاب اللطيف (ص/ ١٦١)، ح(١١٠)، والآجري في الشريعة (٤/ ١٨٨٤)، ح(١٣٥٤)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٢٠٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٤٨)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٩٠)، ح(٤٤٩١) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وقال: ((صحيح))، ورده الذهبي بقوله: ((عبد الله بن خراش ضعفه الدارقطني))، وقال البوصيري: ((هذا إسناد ضعيف لاتّفاقهم على ضعف عبد الله بن خراش، إلا ابن حبان فإنه ذكره في الثقات)) مصباح الزجاجة (١/ ١٧)، وقال الألباني: ((ضعيف جداً)) ضعيف سنن ابن ماجه (ص/ ١٣)،

الحديث الحادي عشر في أن أول من يصافحه الحقُّ عمرَ بعد النبيين والصدّيق، وأول من يسلّم عليه و يأخذ بيده ويدخله الجنة عمر رضي الله عنه:

وبه، قال / ابن ماجه: نا إسماعيل بن محمد الطلحي ، أنا داود بن عطاء المديني ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ : **((أول من يُصافحه الحقُّ عمر، وأول من يسلِّم عليه ، وأوّل من يأخذ بيده ، ويُدْخله الجنة))**(١). [٤٩/ب]

والسلسلة الضعيفة (٩/ ٣٢٥)، رقم (٤٣٤٠)، ومصافحة الحق لعمر يحتمل أشياء، ذكرها السندي في حاشيته على ابن ماجه، لكنه على العموم غير ثابت، لا سيما إن كان المراد مصافحة الرب تعالى لعمر ، والصفات مبناها على التوقيف، وهذا كما رأيت غير ثابت.

(١) أخرجه ابن ماجه في مقدمة سننه، باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، (١/ ٣٩)، ح(١٠٤)، -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، وأحمد في فضائل الصحابة (١/ ٤٩٨)، ح(٦٣٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٨٣٦)، ح(١٢٨٠)، وفي الأوائل (ص/ ٧٥)، ح(٥٧)، والطبراني في الأوسط (٤/ ٣١٧)، ح(٤٣١٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ١٥٧)، وأخرجه الحاكم من طريق آخر عن الفضل بن جبير الوراق عن إسماعيل بن زكريا عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي بن كعب (٣/ ٩٠)، ح(٤٤٨٩)، قال الذهبي في تعليقه على المستدرك: ((موضوع، وفي إسناده كذاب))، وقال البوصيري عن إسناد ابن ماجه: ((هذا إسناد ضعيف ، فيه داود بن عطاء المديني وقد اتفقوا على ضعفه، وباقي رجاله ثقات)) مصباح الزجاجة (١/ ١٧)، وقال الألباني: ((منكر جداً)) ضعيف سنن ابن ماجه (ص/ ١٣)، والسلسلة الضعيفة (٥/ ٥٠٦)، رقم(٢٤٨٥).

الحديث الثاني عشر في مباهاة الله تعالى لعمر خاصة من بين الحجيج يوم عرفه :

أخبرنا أبو المعالي عطاء الله بن علي بن ملكويه القزويني بها ، أنا الفقيه أبو عمرو عثمان بن الحسن المنيقاني القزويني ، أنا أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزّنجاني ، أنا أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله الصفّار ، أنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن الهمذاني ، أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد المقريء النقاش الموصلي ، أنا أبو زكريا يحيى بن زكريا الفقيه بنيسابور ، أنا أحمد بن حفص بن عبد الله، أنا (أبو خالد)[1] إبراهيم بن سالم ، أنا هشام الكوفي ، عن ابن جريج، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيّة عرفة ونظر إلى عمر بن الخطاب فتبسم فقال : ((**يا عمر أتدري لم تبسّمتُ إليك؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: إن ربّي جلّ وعلا باهى بأصحابي عشيّة عرفة، وباهى بك خاصة**))[2].

---

(١) في المخطوط زيادة: (بن)، وهو خطأ.

(٢) الحديث في إسناده إبراهيم بن سالم، قال ابن عدي: ((له مناكير)). انظر: الكامل في الضعفاء (١/ ٢٦١)، ولسان الميزان (١/ ١٥٩)، فهو ضعيف، وقد أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٨٢)، ح(١١٤٣٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ١١٧)، عن يحيى بن عثمان بن صالح عن أبي عثمان بن صالح عن رشدين بن سعد عن أبي حفص المكي عن ابن جريج به، وفيها: ((باهى بأهل عرفة عامة))، بدلاً من: ((باهى بأصحابي عشية عرفة))، قال الهيثمي عن إسناد الطبراني: ((فيه رشدين بن سعد، وهو مختلف في الاحتجاج به)) مجمع الزوائد (٩/ ٧٠).

الحديث الثالث عشر :

في كمال دين الحق لعمر رضي الله عنه :

أخبرنا أبو عبد الله الفراوي ، أنا عبد الغافر بن محمد، أنا محمد بن عيسى ، أنا إبراهيم بن محمد ، أنا مسلم بن الحجاج ، أنا زهير بن حرب والحسن الحلواني وعبد بن حميد قالوا : أنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، نا أبي ، عن صالح ، عن ابن شهاب قال : حدثني أبو أمامة بن سهل ، أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **((بينا أنا نائم رأيتُ الناسَ يُعرضون وعليهم قُمُصٌ منها ما تبلغ الثُّدِيّ**[1]**، ومنها ما تبلغ**[2] / **دون ذلك، ومَرَّ عمر بن الخطاب وعليه قميصٌ يجرُّه.** [٥٠/أ] **قالوا: ماذا أَوَّلتَ ذلك يا رسول الله؟ قال: الدِّين))**[3].

---

(١) الثُّدِيّ: بضم المثلثة وكسر الدال وتشديد الياء، جمع ثَدْي بفتح ثم سكون. فتح الباري (١٢/ ٣٩٥).

(٢) كذا في المخطوطة بالتاء في الموضعين، وفي الصحيحين: ((يبلغ)) بالياء.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، (ص/ ١٩)، ح(٢٣)، ومسلم في صحيحه، ك: الفضائل، باب من فضائل عمر رضي الله عنه (٤/ ١٨٥٨)، ح(٢٣٩٠)، -ومن طريقه أخرج المؤلف-.

الحديث الرابع عشر:

في تبرّك النبي ﷺ بدعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه[(١)]:

أخبرنا أبو المكارم عبد الرزاق بن عبد الله بن عبد الكريم القشيري، أخبرتنا جدتي فاطمة بنت أبي علي الدقاق، أنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السُّلَمي، أنا أبو الحسن الجَوْهَري، نا عبد الله بن شِيرَوَيْه، نا إسحاق، نا النّضر بن شميل، نا شعبة، نا عاصم بن عبيد الله، عن سالم، عن ابن عمر، أن عمر استأذن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في العمرة، فأَذِنَ له، وقال: ((**يا أُخَيَّ! لا تنسنا من دعائك**))، أو: ((**أشركنا في دعائك**))[(٢)].

---

(١) لم يكن طلب النبي صلى الله عليه وسلم من عمر الدعاء من قبيل التبرك كما ذكر المؤلف رحمه الله، وإنما يكون -إن صحّ- من قبيل نفع الداعي بحصول الأجر له، قال شيخ الإسلام رحمه الله: ((فطلب النبي صلى الله عليه وسلم من عمر أن يدعو له كطلبه أن يصلي عليه ويسلم عليه وأن يسأل الله له الوسيلة والدرجة الرفيعة، وهو كطلبه أن يعمل سائر الصالحات، فمقصوده نفع المطلوب منه والإحسان إليه)) مجموع الفتاوى (١/ ١٩٢)، وانظر: (١/ ٧٩، و٣٢٦-٣٢٧)، و(٢٧/ ٦٩) منه، وقاعدة جليلة (ص/ ٧٠).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٢٩)، ح(١٩٥)، وأبو داود في سننه (٢/ ١٦٩)، ح(١٤٩٨)، والترمذي في جامعه (ص/ ٨١٢)، ح(٣٥٦٢)، وابن ماجه في سننه (٢/ ٩٦٦)، ح(٢٨٩٤)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٢/ ٢٣٢)، ح(٣٨٤)، والبزار في مسنده (١/ ٢٣١)، ح(١١٩)، والطيالسي في مسنده (ص/ ٤)، ح(١٠)، وعبد بن حميد في مسنده (ص/ ٢٤١)، ح(٧٤٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٥/ ٢٥١)، ح(١٠٦١٤)، كلهم من طريق عاصم بن عبيد الله به، والحديث قال الترمذي: ((حسن صحيح))، وردّه الألباني وضعّفه في ضعيف أبي داود (٢/ ٩٢ – الأصل) من أجل عاصم بن عبيد الله بن عاصم، قال الحافظ عنه: ((ضعيف)) تقريب التهذيب (ص/ ٤٧٢).

وفيه شرفٌ لعمر ؛ فإنه سمّاه أخاه على اللّطف ، على وزان قول يعقوب ولقمان: ﴿ يَـٰبُنَيَّ ﴾ [(١)]، ثم وصّاه بالدعاء لنفسه صلى الله عليه وسلم.

الحديث الخامس عشر في نزول قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾[(٢)] على وفق قول عمر رضي الله عنه :

أخبرنا الموفّق بن سعيد ، أنا أبو علي الصفار ، أنا أبو سعد النصروي ، أنا ابن زياد السِّمِّدي ، أنا ابن شِيرَوَيْه وأحمد بن إبراهيم ، قالا : أنا إسحاق بن إبراهيم ، أنا يحيى بن آدم ، نا (الحسن)[(٣)] بن عياش ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي قال : ((**نزل عمر الرَّوْحاء ، فرأى ناساً يبتدرون أحجاراً ، فقال: ما هذا؟ فقالوا: يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إلى هذه الأحجار ، قال : سبحان الله ، ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا راكباً مَرَّ بوادٍ فحضرت الصلاة فصلى ، ثم حدَّث**

---

(١) يوسف: ٥، ولقمان: ١٣، و١٦. قال ابن علان في ضبط "يا أخي": ((بفتح الياء المشددة وكسرها قراءتان في السبع ، وظاهر أنهما على ضم الهمزة والتصغير، وعليه اقتصر الشربيني الخطيب في «شرح جمع الجوامع»، وفي «شرح جمع الجوامع» للمحلي بعد ذكر الحديث، وأخي بضم الهمزة مصغر لتقريب المنزلة، أي: لا للتحقير، وبفتحها روايتان)) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٤/ ٢٤١)، وانظر في القراءتين: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/ ٣٢٥).

(٢) البقرة: ٩٧.

(٣) في المخطوط: (الحسين) وهو تصحيف، والتصويب من كتب الرجال، انظر مثلاً: تقريب التهذيب (ص/ ٢٤١).

فقال : إني كنتُ أَغْشَى اليهودَ يوم دراستهم ، فقالوا: ما مِن أصحابك أحدٌ أَكْرَمُ علينا مِنْك ؛ لأنك تأتينا. قلت: وما ذاك إلا أني أعجب من كُتُب الله ؛ كيف يُصدِّق بعضها / بعضاً ؛ كيف تصدِّق التوراةُ الفرقانَ ، [٥٠/ب] والفرقانُ التوراةَ ، فمَرَّ النبي صلى الله عليه وسلم يوماً وأنا أكلِّمهم ، فقلت: أنشدكم بالله وما تقرؤون من كتابه ؛ أتعلمون أنه رسول الله ؟ فقالوا: نعم. فقلت: هَلَكْتُم والله ، تعلمون أنه رسول الله ثم لا تَتَّبِعونه ؟ فقالوا: لَمْ نَهْلك، ولكن سألناه من يأتيه بِنُبُوَّتِه ، فقال: عَدُوُّنا جبرائيل ، لأنه ينزل بالغلظة ، والشِّدَّة ، والحَرْب، والهَلاك ، ونحو هذا. قلت: فمن سلمكم من الملائكة؟ قالوا: ميكائيل ، ينزل بالقَطْرِ والرحمة ، وكذا. قلت: وكيف منزلتهما من ربهما؟ قالوا: أحدهما عن يمينه ، والآخر من الجانب الآخر. قال: فإنه لا يَحِلُّ لجبرائيل أن يعادي سِلْمَ ميكائيل ، ولا يَحِلُّ لميكائيل أن يُسالِمَ عَدُوَّ جبرائيل ، وإني أشهد أنهما وربَّهما سِلْمٌ لمن سالموا ، وحَرْبٌ لمن حاربوا. ثم أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وأنا أريد أن أخبره ، فلَمّا لَقِيتُه ؛ قال: ألا أخبرك بآيات أُنْزِلَتْ عليَّ ؟ قلت: بلى يا رسول الله. فقرأ: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ ﴾، حتى بلغ: ﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[١]. قلت: يا رسول الله! والله ما قُمْتُ من عند اليهود إلا

(١) في المخطوط: (الكافرين).

إليك لأخبرك بما قالوا لي وقلت لهم ، فوجدتُ اللهَ قد سَبَقَني، قال عمر: فلقد رأيتُني وأنا أشد في الله من الحجر))(١).

الحديث السادس عشر في نزول قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾(٢) **على وفق قول عمر رضي الله عنه:**

وبه، قال إسحاق: أخبرنا يحيى بن آدم ، نا ابن أبي زائدة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري، عن عُبَيْد الله بن عبد الله، عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ((**لَمَّا توفِّي عبدالله**(٣) **أتى ابنُه رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: مات عبد الله بن أُبيّ، وقد جئنا به ، فقم وصلّ عليه ، صلَّى الله عليك، فنهض النبي صلى الله عليه وسلم معه حتى وقف، فقمتُ في صدر رسول [الله]**(٤) / **صلى الله عليه وسلم، فقلتُ:** [٥١/أ] **أتصلّي على ابنِ أُبيّ عدوِّ الله ، القائل يوم كذا كذا وكذا ، فجعلتُ أعدّد**

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه كما في الدر المنثور (١/ ٢٢٢) –ومن طريقه أخرجه المؤلف– ولم أجده في المسند المطبوع فلعله في المفقود منه، وأخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٤٧٨)، عن محمد بن المثنى عن ربعي بن علية عن داود به ، والواحدي في أسباب النزول (ص/ ١٦)، من طريق سهل بن عثمان عن علي بن مسهر عن داود به، وأخرجه مختصراً: ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٣٢٧)، ح(٣٦٥٤٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٢٥٥)، وقال الحافظ: ((هذا حديث مرسل صحيح الإسناد)) المطالب العالية (١٤/ ٤٤٨)، وقال السيوطي: ((صحيح الإسناد، ولكن الشعبي لم يدرك عمر)) الدر المنثور (١/ ٢٢٢)، وانظر: تفسير ابن كثير (١/ ٢٥).

(٢) التوبة: ٨٤.

(٣) يعني عبد الله بن أبي بن سلول، رأس المنافقين.

(٤) سقط من المخطوط.

أيامه الخبيثة ، ورسول الله ﷺ يقول: عنّي يا عمر ، عنّي يا عمر ، وهو يتبسّم ، حتى أكثرتُ عليه ، فقال: عنّي يا عمر، فإني قد خُيِّرتُ فاخترتُ، ولو أعلم أني إنْ زدتُ على السبعين غُفِر له ؛ لزدتُ عليها.

فانصرفتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام فصلَّى عليه، ثم مشى مع أهله، فقام على حُفْرَتِه، حتى فرغ منه، ثم انصرف، فما لبث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[1]، وما صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق بعده ، قال: يقول عمر بعد ذلك تعجباً: فعجباً لِجُرْأَتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله ورسوله أعلم))[2].

قال يحيى: وكان ابنه (عبد الله)[3] بن عبد الله من خيار الناس.

---

(١) التوبة: ٨٤.

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده -ومن طريقه أخرجه المؤلف- ولم أجده في المطبوع منه، فلعله في الجزء المفقود، وأخرجه البخاري في صحيحه، ك: التفسير، باب: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾، (ص/ ٩٨٣)، ح(٤٦٧١)، من طريق عُقيل عن الزهري به نحوه.

وأخرجه عن ابن عمر، في الكتاب والباب السابقين (ص/ ٩٨٣)، ح(٤٦٧٠)، وكذا مسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، (٤/ ١٨٦٥)، ح(٢٤٠٠).

(٣) في المخطوط: (عبيد الله)، وهو خطأ، انظر: الإصابة (٤/ ١٣٣).

الحديث السابع عشر في نزول آية: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[1] على وفق قول عمر رضي الله عنه:

أخبرنا عمر بن عبد الله الأَرْغِياني أبو العباس، أنا أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أنا عبد الرحمن بن حمدان العدل، أنا أحمد بن جعفر بن مالك، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، نا أبو نوح قُرَاد، أنا عكرمة بن عمار، أنا سماك الحنفي، أبو زُمَيْل، حدثني ابن عباس، حدثني عمر بن الخطاب قال: ((**لمّا كان يوم بدر، والتقوا فَهَزَموا المشركين، وَقُتِل منهم سبعون رجلاً؛ استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعلياً، فقال أبو بكر: يا نبيَّ الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذناه منهم قوة لنا على الكفار، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عَضُداً.**

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ترى يا ابن الخطاب؟

قال: والله ما أَرَى ما رَأَى أبو بكر، ولكن أرى / أن تمكّنني من [٥١/ ب] **فلان -قريب لعمر- فأضرب عنقه، وتمكّن عليّاً من عَقيل، فيضرب عنقه، وتمكّن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلمَ اللهُ عز وجل ليس في قلوبنا مودّة من المشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم.**

(١) الأنفال: ٦٧، وفي المخطوط: (وما كان) بزيادة الواو.

فَهَوِيَ[١] رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ، ولم يَهْوَ ما قلتُ ، فأخذ منهم الفداء.

فَلَمّا كان من الغد ؛ قال عمر : غدوتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هو قاعدٌ وأبو بكر الصديق ، وإذا هما يبكيان ، فقلت: يا رسول الله، أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدتُ بكاءً بكيته ، وإن لم أجد بكاء تباكيت. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أبكي للذي عَرَض عليَّ أصحابُك من الفداء، لقد عُرِض عليَّ عذابكم أدنى من هذه الشجرة -شجرة قريبة-، وأنزل الله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾، إلى قوله: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ -من الفداء- ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾))[٢].

رواه مسلم في الصحيح عن هنّاد بن السَّرِيّ عن ابن المبارك عن عكرمة بن عمار[٣].

وقال ابن عمر: ((استشار رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الأسارى أبا بكر؛ فقال: قومك وعشيرتك، خلّ سبيلهم.

---

(١) قال النووي: ((بكسر الواو، أي: أحبّ ذلك واستحسنه، يقال: هَوِي الشيء بكسر الواو يهوى بفتحها هوى، والهوى: المحبة)) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٢/ ٣٠٧).

(٢) أخرجه مطولاً أحمد في المسند (١/ ٣٠)، ومن طريقه أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص/ ١٣٧)، -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، ح(٢٠٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٣٥٧)، ح(٣٦٦٨٤) عن أبي نوح به، وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند: ((إسناده صحيح)).

(٣) مسلم في الصحيح، ك: الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم (٣/ ١٣٨٣)، ح(١٧٦٣).

فاستشار عمر، فقال: اقتلهم. ففداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ﴾[١]، فقال: فلقيَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم عمرَ؛ فقال: كاد أن يصيبنا في خلافك بلاء))[٢].

الحديث الثامن عشر في نزول آيات الخمر على وفق سؤال عمر رضي الله عنه:

أخبرنا أبو العباس عمر بن عبد الله الأَرْغِياني، أنا أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أنا عبد الرحمن العدل، أنا أحمد بن جعفر، أنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي / أحمد بن حنبل، نا خلف بن الوليد، نا [٥٢/أ] إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة، عن عمر بن الخطاب قال: ((اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في البقرة: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾[٣]، فَدُعِيَ عمر فقُرِئَتْ عليه،

---

(١) الأنفال: ٦٩.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٣٥٩)، ح(٣٢٧٠)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٤٣)، من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر، وقال الحاكم: ((هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه))، وقال الذهبي: ((صحيح على شرط مسلم))، قال الألباني: ((وهو كما قال، لولا أن فيه إبراهيم بن مهاجر قال الحافظ: "صدوق ليّن الحفظ")) إرواء الغليل (٥/ ٤٧)، وانظر: تقريب التهذيب (ص/ ١١٦).

(٣) البقرة: ٢١٩.

فقال : اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في النساء: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾[(١)]، وكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم [إذا][(٢)] أقام الصلاة ينادي: أن لا يَقْرَبَنَّ الصلاةَ سكرانٌ ، فَدُعِيَ عمر فقرئت عليه ، فقال : اللهم بيِّن في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾[(٣)] ، فَدُعِيَ عمر فَقُرِئَتْ عليه ، فلمّا بلغ: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[(٤)]، قال عمر: انتهينا انتهينا))[(٥)].

الحديث التاسع عشر في نزول آية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(٦)] يوم إسلام عمر رضي الله عنه:

---

(١) النساء: ٤٣.

(٢) سقطت من المخطوط، وأثبتها من مصادر التخريج الآتية.

(٣) المائدة: ٩٠.

(٤) المائدة: ٩١.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٥٣)، ح(٣٧٨) -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، وأبو داود في سننه (٤/ ٧٩)، ح(٣٦٧٠)، والترمذي في جامعه (ص/ ٦٨٦)، ح(٣٠٤٩)، والنسائي في سننه (٨/ ٦٨١)، ح(٥٥٥٥)، والطبري في تفسيره (٥/ ٣٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٣٨٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٢٠٢)، ح(٥٠٤٩)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٠٥)، ح(٣١٠١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ١٤٥)، والواحدي في أسباب النزول (ص/ ١١٨) -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، والمقدسي في الأحاديث المختارة (١/ ٣٦٨)، قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه))، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٢٣٠).

(٦) الأنفال: ٦٤.

أخبرنا عمر الأَرْغِياني ، أنا علي الواحدي ، أنا أبو بكر بن الحارث ، أنا أبو الشيخ الحافظ ، نا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، نا صفوان بن المغلس، نا إسحاق بن بشر، نا خلف بن خليفة ، عن أبي هاشم (الرُّمّاني)[١] ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال: ((**أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلاً، ثم إنّ عمر أسلم فصاروا أربعين ، فنزل جبريل -سلام الله عليه- بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾**))[٢].

(١) في المخطوط وأسباب النزول للواحدي: (الزماني) بالزاي وهو خطأ، والصواب بالراء كما في مصادر التخريج وكتب الرجال، قال القاضي عياض: ((بضم الراء وبعد الألف نون وياء النسبة، هذا هو الصواب فيه، وكذا قيّده الأصيلي والحفاظ وأصحاب المؤتلف وأتقنوه، معروف مشهور، ووقع عند الطرابلسي في الصحيح الزماني بزاي مكسورة، وهو وهْم)) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣٠٨-٣٠٩). وانظر: فتح الباري (١/ ٢١٩)، والسير (٦/ ١٥٢).

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص/ ١٣٦) -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، والطبراني في الكبير (١٢/ ٦٠)، ح(١٢٤٧٠)، وابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ١٥٧)، والآجري في الشريعة (٤/ ١٨٨٣)، ح(١٣٥٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٣٩)، وعند الطبراني وابن الأثير والآجري بعد قوله: "رجلا": ((وامرأة))، قال الهيثمي: ((رواه الطبراني، وفيه إسحاق بن بشر الكاهلي وهو كذاب)) مجمع الزوائد (٧/ ٢٨)، وقال ابن الجوزي: ((قال أبو سليمان الدمشقي: هذا لا يحفظ، والسورة مدنية بإجماع)) زاد المسير (٣/ ٣٧٧)، وقال ابن كثير: ((وقد روي عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير أن هذه الآية نزلت حين أسلم عمر، وكمل به الأربعون، وفي هذا نظر، لأن هذه الآية مدنية، وإسلام عمر كان بمكة بعد الهجرة إلى أرض الحبشة وقبل الهجرة إلى المدينة)) تفسير ابن كثير (٢/ ٣١٠)، وقيل: بل الآية مكية أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابتها في سورة مدنية. انظر تفسير القرطبي (٨/ ٤٢). وقد اختلف في العدد الذين أسلموا قبل

وقد ذكر بعض العلماء أسماءهم فيما أنبأنا أبو عبد الرحمن محمد بن أبي الفتح المروزي إذناً، أنا أبو بكر محمد بن منصور السمعاني قال: ذكر بعضهم أسماء الأربعين الذين كمّلهم الله تعالى بعمر رضي الله عنهم، وهي فائدة جليلة، وهم: أبو بكر الصديق وعلي المرتضى وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وجعفر بن أبي طالب وأبو أحمد بن جحش وأبو ذر الغفاري / [٥٢/ب] وأخوه أنيس والأرقم بن أبي الأرقم وأبو سلمة بن عبد الأسد وبلال بن رباح وحمزة بن عبد المطلب وخالد بن بكير وخالد بن سعيد بن العاص وخباب بن الأرت وزيد بن حارثة وعثمان بن مظعون وابنه السائب وصهيب بن سنان وعامر بن بُكير وعامر بن ربيعة وحاطب بن الحارث الجمحي وعامر بن فهيرة وعتبة بن غزوان وعمار بن ياسر وعمرو بن عنبسة وعبيدة بن الحارث وعياش بن أبي ربيعة ومصعب بن عمير والمقداد بن عمرو ونعيم بن عبد الله بن النحام وعبد الرحمن بن جحش وعبد الله بن مسعود وواقد بن عبد الله وعمر بن الخطاب[1].

عمر، وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: ((لقد رأيتني وما أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا تسعة وثلاثون رجلاً، وكنت رابع أربعين رجلاً، فأظهر الله دينه، ونصر نبيه، وأعز الإسلام)) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٤١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٣٨، و٤٣).

(١) انظر: محض الصواب في فضائل عمر بن الخطاب (١/ ١٦٤).

الحديث العشرون في نزول آية الحجاب[1] على وفق مُراد عمر رضي الله عنه:

أخبرنا أبو محمد محمد بن المنتصر الطوسي ، أنا أبو سعيد محمد بن سعيد بن محمد الفرخزاذي ، أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي ، أنبأني عبد الله بن حامد ، أن الحسن بن يعقوب حدّثه ، نا يحيى بن أبي طالب، أنا عبد الوهاب ، أنا حميد ، عن أنس قال: قال عمر: ((**يا رسول الله يدخل عليك البَرُّ والفاجرُ، فلو أَمَرتَ أمّهات المؤمنين بالحجاب**))، فنزلت آية الحجاب[2].

وبه، قال ابن حامد: أنا محمد بن يعقوب ، نا الحسين بن علي بن عفان ، نا أبو أسامة ، عن مجالد بن سعيد ، عن عامر قال : ((**مَرّ عمر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وهو مع النساء في المسجد ، فقال**

---

(١) يقصد قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡ ﴾ الآية. الأحزاب: ٥٣.

(٢) أخرجه الثعلبي في تفسيره (٨/ ٥٩) –ومن طريقه أخرجه المؤلف–، والحديث أخرجه بهذا اللفظ البخاري في صحيحه، ك: التفسير، باب قوله:﴿ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ ﴾، (ص/ ١٠٣٣)، ح(٤٧٩٠)، عن مسدد عن يحيى عن حميد عن أنس. قال الحافظ: ((وهو طرف من حديث أوله: ((وافقت ربي في ثلاث)))) فتح الباري (٨/ ٣٨٩)، وسيأتي بتمامه.

لهن: احتَجِبْنَ ، فإنّ لَكُنَّ على النساء فَضْلاً ، كما أنّ لِزَوْجِكُنّ على الرجال الفضلَ ، فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى أنزل الله آية الحجاب))[1].

الحديث الحادي والعشرون في نزول قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[2] **على وفق قول عمر رضي الله عنه:**

أخبرنا أبو المكارم عبد الرزاق بن أبي سعد بن أبي القاسم القشيري، / قال: أخبرتنا جدّتي فاطمة بنت أبي علي الدقاق قالت: أنا أبو [٥٣/أ] عبد الرحمن محمد بن الحسين ، أنا محمد بن عبد الله بن محمد بن قريش، أنا الحسن بن سفيان ، نا أبو الربيع الزهراني ، نا أبو شهاب الحنّاط ، عن حميد ، عن أنس.

وبه ، قال ابن سفيان : نا أبو موسى ، نا محمد بن أبي عدي.

وبه ، قال ابن سفيان: نا زكريا بن يحيى ، نا هشيم ،كلاهما عن حميد، عن أنس قال: قال عمر بن الخطاب: ((**وافقتُ ربي في ثلاث ، أو وافقني ربي في ثلاث : قلت: يا رسول الله لو اتخذتَ من مقام إبراهيم مصلَّى ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾**))،

---

(١) أخرجه الثعلبي في تفسيره (٨/ ٥٩)، -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، والشعبي لم يدرك عمر رضي الله عنه، ومجالد قال الحافظ: ((ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره)) تقريب التهذيب (ص/ ٩٢٠).

(٢) البقرة: ١٢٥.

الحديث[١]، قال أبو عبد الرحمن السلمي[٢]: «فيه دليل على جواز إخبار الرجل عن حاله وإن جلّت إذا كان صاحبه من أهل التمكّن والاستقامة».

الحديث الثالث والعشرون[٣] في نزول قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾[٤] الآية وغيرها من آيات على وفق قول عمر رضي الله عنه:

أنبأنا محمد بن أبي الفتح بن عبد الرحمن بن أبي بكر الخطيبي المروزي، نا أبو بكر محمد بن منصور السمعاني، أنا أبو القاسم الحسين بن عبد الله الربعي، أنا أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد البزاز، نا محمد بن عمرو البختري الرزاز، نا علي بن إبراهيم الواسطي، نا يزيد بن هارون، أنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: قال عمر رضي الله عنه: **((وافقني ربي عز وجل في ثلاث؛ قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام**

---

(١) أخرجه من طريق هشيم عن حميد: البخاري في صحيحه، ك: الصلاة، باب ما جاء في القِبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فصلى إلى غير القبلة، (ص/ ١٠١)، ح(٤٠٢)، وأخرجه من طريق محمد بن أبي عدي عن حميد: أحمد في مسنده (١/ ٢٤)، وفي فضائل الصحابة (١/ ٣٨٥)، ح(٤٣٤)، والطبري في تهذيب الآثار (١/ ٢٢٤)، ح(٢٤٤٧).

(٢) هو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين.

(٣) هكذا في النسخة الخطية، لم يذكر الحديث الثاني والعشرون، فلعله سقط من الناسخ أو هو كذلك عند المؤلف والله أعلم.

(٤) التحريم: ٥.

إبراهيم مصلًّى. وقال: يا رسول الله إنه يدخل عليك البَرُّ والفاجر، فلو أَمَرْتَ أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله تعالى آية الحجاب.

(وبلغني بعضٌ مِن أذى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم)[1]، فدخلت عليهنّ فجعلتُ (أستقرئ)[2] واحدة واحدة، فقلت: والله لتنتهُنّ أو ليبدلنّه الله أزواجاً خيراً منكنّ، حتى أتيتُ على زينب بنت جحش فقالت: / أيا عمر أَمَا كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تَعِظُهُنّ أنت؟! قال: فخرجتُ، فأنزل الله عز وجل: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾)[3]. [٥٣/ب]

وأخبرنا أبو العباس عمر بن عبد الله الأرغياني بنيسابور بقراءتي عليه، أنا أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ، أنا عبد الله بن محمد بن حيان، أنا محمد بن سليمان، أنا أحمد بن

---

(١) كذا في المخطوط، وفي تفسير البغوي: (وبلغني بعض ما آذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه)، وعند ابن أبي عاصم: (وبلغني بعض ما آذينه نساؤه).

(٢) غير واضحة في المخطوط، ولعلها كما أثبتها من أمالي ابن البختري – والذي أخرجه المؤلف من طريقه –، ونحوه في مصادر التخريج الآتية.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرزاز في أماليه (ص/ ١٨٧)، ح(١٥٣) ضمن: مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري –ومن طريقه أخرجه المؤلف–، والبغوي في شرح السنة (١٤/ ٩٤)، ح(٣٨٨٧)، وفي تفسيره (٣/ ٤٦٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٨٥٣)، ح(١٣١٢)، والمحاملي في أماليه (ص/ ٢٣١)، ح(١٢٢)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، عن مسدد عن يحيى عن حميد به، دون تسمية من خاطب عمر من نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ك: التفسير، باب قوله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، (ص/ ٩٣٢)، ح(٤٤٨٣).

عبد الله بن سويد بن منجوف، أنا أبو داود، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب: ((وافقتُ ربي في أربع، قلت: يا رسول لو صلينا خلف المقام، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾، [و][1] قلت: يا رسول الله لو اتخذتَ على نسائك حجاباً، فإنه يدخل عليك البَرُّ والفاجر، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾[2]، وقلتُ لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم: لتنتهنّ أو ليبدلنّه الله أزواجاً خيراً منكن، فنزلت: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾[3] الآية، ونزلتْ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾[4]، إلى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ ﴾، فقلت: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[5]))[6].

---

(١) سقطت من المخطوط.

(٢) الأحزاب: ٥٣.

(٣) التحريم: ٥.

(٤) المؤمنون: ١٢.

(٥) المؤمنون: ١٤.

(٦) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص/ ٩)، ح(٤١) -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، وابن أبي داود في كتاب المصاحف (١/ ٤٠٤)، ح(٣٠٥) مقتصراً على ذكر المقام، والآجري في الشريعة (٤/ ١٨٩٦)، ح(١٣٦٩)، والواحدي في أسباب النزول (ص/ ١٧٩) - كلهم من طريق الطيالسي-، وابن مردويه، وابن أبي حاتم في تفسيره كما في الدر المنثور (٦/ ٩٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ١١٣) -من طريق الواحدي-، وعلي بن زيد ضعيف. انظر: تقريب التهذيب (ص/ ٦٩٦).

وبلغنا بأسانيد ثقات عن ابن عباس أنه قال: ((**وجّه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه ، فدخل فرأى عمر بحالةٍ كَرِهَ عمر رؤيته على ذلك ، فقال: يا رسول الله وَدَدْتُ لو أنّ الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان ، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾[1] الآية**))[2].

[٥٤/أ] **الحديث الرابع والعشرون في إخبار النبي صلى الله عليه وسلم / عن كون عمر نبياً لو بُعث بعده نبي :**

أنبأنا محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطيبي ، أنا أبو بكر محمد بن أبي المظفر السمعاني، أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد المؤذّن ، أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ، نا محمد بن يعقوب الأصم ، نا إبراهيم بن منقذ الخولاني ، حدثني المقرئ عبد الله بن يزيد ، عن حيوة ، عن بكر بن عمرو ، عن مِشرَح بن هاعان ، عن عقبة بن عامر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب**))[3].

---

(١) النور: ٥٨.

(٢) ذكر المحب الطبري في الرياض النضرة (١/ ١٤٢) أنه أخرجه أبو الفرج وصاحب الفضائل، ولم أره مسنداً.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٥٤)، والترمذي في جامعه (ص/ ٨٣٨)، ح(٣٦٨٦)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٩٢)، ح(٤٤٩٥)، والروياني في مسنده (ص/ ٩٥)، ح(٢١٤)،

الحديث الخامس والعشرون في شدة اتباع عمر وتعظيمه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:

أخبرنا الموفّق بن سعيد، أنا أبو علي الصفار، أنا أبو (سعد)[1] النصروي، أنا ابن زياد السِّمِّذِي، أنا ابن شِيرَوَيْه وأحمد بن إبراهيم قالا: ثنا إسحاق الحنظلي، أنا عبدالرزاق، نا معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر قال: ((**دخلتُ على حفصة، ونوساتها تنطف**[2]**، فقالت:**

والطبراني في الكبير (١٧/ ٢٩٨)، ح(٨٢٢)، والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (٢/ ٣٨٢)، ح(٣٤١)، والآجري في الشريعة (٤/ ١٨٩٨)، ح(١٣٧١، و١٣٧٢، و١٣٧٣)، وأبو بكر القطيعي في جزء الألف دينار (ص/ ٣٠٥)، ح(١٩٩)، وفي زوائده على فضائل الصحابة (١/ ٤٣٥)، ح(٥١٩)، وابن شاهين في الكتاب اللطيف (ص/ ١٩٤)، ح(١٤١)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٢٤٦)، كلهم من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ به، قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه))، وقال الذهبي في التلخيص: ((صحيح))، وقال الترمذي: ((هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن هاعان))، وحسنه الألباني في الصحيحة (١/ ٢/ ٦٤٦)، ح(٣٢٧).

(١) في الأصل: (إسحاق)، وصوبها في الهامش إلى: (سعد) وهو الصواب.

(٢) ونوساتها تنطف: النوسات: هي ما تحرك من شعر أو حليّ متدلياً، وتطلق على الذوائب نوسات ؛ لأنها تتحرك كثيراً. وتنطف: أي تقطر قليلاً قليلاً. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٧٤)، و(٥/ ١٢٦)، وغريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٤٤١)، قال الحافظ: ((ونسواتها بفتح النون والمهملة، قال الخطابي: ((كذا وقع وليس بشيء، وإنما هو: (نوساتها)، أي: ذوائبها، ومعنى: ((تنطف)): أي تقطر، كأنها قد اغتسلت، والنوسات جمع نوسة، والمراد أن ذوائبها كانت تنوس أي تتحرك، وكل شيء تحرك فقد ناس، والنوْس الاضطراب، ومنه قول المرأة في حديث أم زرع: ((أناس من حلي أذني))، قال ابن التين: ((قوله: (نوسات) هو بسكون الواو، وضبط بفتحها، وأما نسوات فكأنه على القلب)) فتح الباري (٧/ ٤٦٥).

أعلمت أن (أباكَ)[١] غير مستخلِف؟ قلتُ: ما كان ليفعل. قالت: إنه فاعلٌ. فحلفتُ أن أُكَلِّمه في ذلك، فسكتُّ حتى غدوْتُ ولم أكلِّمه[٢]، وكأنَّما أحمل بيميني جَبَلاً، حتى رجعتُ، فدخلتُ عليه، فسألني عن حال الناس وأنا أخبره، ثم قلت: إني سمعتُ الناس يقولون مقالةً، فآليتُ أن أقولها لك، زعموا أنك غير مُسْتَخْلِفٍ، وإنه لو كان[٣] راعي إبل أو راعي غنم ثم (جاءك)[٤] وتركها لذئب[٥] أنْ قد ضيّع، فرعايةُ الناس أشدّ.

فوضع رأسه ساعة، ثم رفعه، فقال: إن الله يحفظ دينه، وإني ألّا أستخلف؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف، وإن استخلفتُ فإن أبا بكر قد استخلف.

---

(١) تصحفت في المخطوط إلى: (أبا بكر)، والصواب ما أثبته كما في صحيح مسلم وغيره.

(٢) جاء في بعض الروايات تفسير هذا الغدو، وهي قوله: ((فخرجت في سفر أو قال في غزاة فلم أكلمه فكنت في سفري كأنما أحمل بيميني جبلاً)) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٤٨)، ح(١٦٣٤٩)، وأبو عوانة في مسنده (٤/ ٣٧٥)، ح(٧٠٠٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٤٣١)،

(٣) في صحيح مسلم وغيره: (وإنه لو كان لك).

(٤) في المخطوط تقرأ: (خال)، والمثبت من صحيح مسلم وغيره.

(٥) في مسلم وغيره: (رأيت).

فو الله ما هو إلا أن ذكر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر فعلمتُ أنه لم يكن لِيَعْدِل برسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً، وأنه غير مستخلِف))[١]. / [٥٤/ب]

الحديث السادس والعشرون في مرافقة عمر رضوان الله عليه في الجنة نوحاً عليه السلام:

أخبرنا والدي إسماعيل بن يوسف، أنا القاضي أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني، أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان بالري، أنا أبو يعقوب يوسف بن علي الرنجاني نزيل نهروان، نا محمد بن القاسم الدقاق، أنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن خلف، أنا يزيد بن سليمان، عن أبيه، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((عمر بن الخطاب في الجنة، ورفيقه نوح النبي صلى الله عليه وسلم))**[٢].

الحديث السابع والعشرون في تكلّم الملائكة على لسان عمر رضي الله عنه:

أخبرنا أبو المكارم عبد الرزاق بن عبد الله القشيري ، أخبرتنا جدتي فاطمة بنت أبي علي الدقاق قالت: أنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ك: الإمارة، باب الاستخلاف وتركه، (٣/ ١٤٥٥)، ح(١٨٢٣)، عن إسحاق بن راهويه وابن أبي عمر ومحمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق به.

(٢) لم أجده، وفي الرياض النضرة (١/ ١٣) أن الملاء أخرجه في سيرته.

موسى السّلمي ، أنا أبو الحسن بن صبيح ، أنا الباغندي ، نا هشام بن عمّار ، أنا إسماعيل بن عياش ، نا محمد بن مهاجر ، عن أبي سعيد خادم الحسن ، عن الحسن ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**لم يبعث نبيٌّ قط إلا كان في أمته مَن يُحَدَّث ، فإنْ يكن في أمّتي أحدٌ منهم ؛ فهو عمر، قلت: يا رسول الله وكيف يحدَّث؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه**))(١).

الحديث الثامن والعشرون في قوّة إيمان عمر بالله تعالى وقوة إيمانه في الداريْن:

أخبرنا زاهر بن طاهر، أنا إسماعيل بن عبد الرحمن إذناً ، أنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، أخبرني سليمان بن محمد بن ناجية ، نا محمد بن إسحاق بن راهويه ، نا علي بن عبد الله بن المديني، نا مفضل بن صالح، / عن إسماعيل بن أبي خالد ،عن أبي سهيل ، عن أبيه ، عن عمر بن [٥٥/أ] الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**يا عمر كيف أنت**

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ١٨)، ح(٦٧٢٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٤/ ٢٣)، وأوله: ((من أبغض عمر فقد أبغضني ، ومن أحب عمر فقد أحبني ، وإن الله باهى بالناس عشية عرفةَ عامةً، وباهى بعمر خاصة، وإنه لم يَبْعَث نبياً..))، وأبو سعيد خادم الحسن هكذا وقع فيه وفي تاريخ دمشق أيضاً، وهكذا هو في المقتنى للذهبي (١/ ٢٧٦)، وفتح الباب لابن مندة (ص/ ٣٦٩)، ووقع في المعجم الأوسط: (أبو سعد)، وهكذا هو في ميزان الاعتدال (٧/ ٣٧٢)، ولسان الميزان (٧/ ٥١)، وقال الذهبي عنه: ((لا يُدرى من ذا، وخبره باطل)) ميزان الاعتدال (٧/ ٣٧٢)، وقال الهيثمي عن إسناد الطبراني: ((فيه أبو سعد خادم الحسن البصري ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات)) مجمع الزوائد (٩/ ٦٩).

إذا كنت في أربعٍ من الأرض في ذراعين ، فرأيتَ منكراً ونكيراً؟ قال: يا رسول الله وما منكر ونكير؟ قال: فتّانا القبر ، أبصارهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف ، معهما مِرْزبَّة لو اجتمع عليها أهلُ مِنَى ما استطاعوا رفعها ، هي أهون عليهما من عصاي هذه، فامْتَحَنَاك، فإن تعايَيْتَ أو ناويتَ؛ ضرباك بها ضربة تصير بها رماداً. قال: يا رسول الله وأنا على حالتي هذه؟قال: نعم. قال: أرجو أكفيكهما))[1].

---

(١) أخرجه الحاكم في التاريخ -كما قال البيهقي- وعنه أخرجه البيهقي في الاعتقاد (ص/ ٢٩٠)، وفي إثبات عذاب القبر (ص/ ٨٢)، والخلال في السنة كما في أهوال القبور لابن رجب (ص/ ٢٨)، وابن أبي داود في البعث -كما في الدر المنثور (٦/ ٥٩)-، وأخرجه الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (١/ ٥١٤-٥١٥)، ح(٣٢٤، و٣٢٥)، من طريقين عن محمد الأحمشي عن مفضل به، إلا أنه قال في الطريق الأولى: ((نا إسماعيل عن أبي شهم عن عمر))، وقال بعدها: ((هكذا في كتابي عن أبي شهم))، وفي الطريق الأخرى: ((عن إسماعيل عن أبي سهل عن عمر))، وقال بعدها: ((هكذا في هذه الرواية بالسين غير المعجمة واللام))، وقال البيهقي في الاعتقاد: ((غريب بهذا الإسناد، تفرد به مفضل هذا، وقد رويناه من وجه آخر عن ابن عباس، ومن وجه آخر صحيح عن عطاء بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً في قصة عمر وقال: ((ثلاثة أذرع وشبر في عرض ذراع وشبر))، ولم يذكر المرزبة، وروينا في حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة عذاب القبر قال: ((فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان))))، وقال ابن رجب في أهوال القبور: ((وفي إسناده ضعف))، والمفضل بن صالح هو أبو جميلة الأسدي الكوفي النخاس، منكر الحديث كما قال أبو حاتم والبخاري، وقال ابن حبان: ((منكر الحديث جداً، كان ممن يروي المقلوبات عن الثقات حتى سبق إلى القلب أنه كان المتعمد لها من كثرته فوجب ترك الاحتجاج به))، وقال الحافظ: ((ضعيف)). انظر: الجرح والتعديل (٨/ ٣١٦)، والمجروحين من المحدثين (٢/ ٣٥٦)، تقريب التهذيب (ص/ ٩٦٧)، وأبو سهيل اختلف فيه، فقال الذهبي: ((أبو شهر عن عمر وعنه ابن أبي خالد بخبر منكر في منكر ونكير.. لا يعرف،

وقرأت في بعض الكتب أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قال هذا لعمر لما ندّ بعير ونفر ؛ ما قدر أحد أن يضبطه ، فاستقبله عمر ، وأخذ كتفيه وأمسكه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ، ثم بعد موت عمر رؤي في المنام ، فقيل له: ما فعل بك ربك؟ قال: أتاني منكر ونكير في القبر ، فقالا : من ربك؟ فأخذتهما بيدي ، وقلت: قُولَا أنتما من ربكما ، فإذا نداء : خلّيا سبيل عمر ، فإنه وليُّنَا ، أو كلاماً هذا معناه[1].

الحديث التاسع والعشرون في كرامات عمر بن الخطاب ومناداته سارية ، وبلوغ صوته من المدينة إلى العراق :

أخبرنا وجيه بن طاهر بن محمد الشحامي وابن أخيه عبد الخالق بن زاهر بن طاهر قالا: أنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي ، أنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، أنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ ، أنا أحمد بن عبد الوارث بن جرير العسال بمصر، أنا الحارث بن مسكين ، أنا ابن وهب ، أخبرني يحيى بن أيوب ، عن ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر: (**(أن عمر بن الخطاب / بَعَث جيشاً، وأمَّرَ عليهم رجلاً يُدعَى سارية، فبينا عمر يخطب يوماً ؛ فجعل يصيح: يا ساري الجبلَ ، يا ساري الجبلَ ، فقدِم رسولٌ من الجيش، فقال: يا أمير المؤمنين** [٥٥/ب]

وقيل: مصحّف أبو شهم، وقيل: أبو شمر، وقيل: أبو سهيل))، وقال: ((أبو شهم ويقال أبو شمر فيه جهالة)) ميزان الاعتدال (٤/ ١٦٨، و٥٣٧).

(١) لم أجده.

لَقِيَنا عدونا فهزمونا، فإذا صائح يصيح: يا ساري الجبل، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله، فقلنا لعمر: (كنت)[١] تصيح بذلك))[٢].

قال ابن عجلان: وحدثني إياس بن معاوية بن قرة بذلك[٣].

وبه، قال أبو عبد الرحمن[٤]: أنا عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين ببغداد، أنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، أنا أيوب بن محمد (الوزان)[٥]، نا خطاب بن سلمة الموصلي، نا عمرو بن الأزهر، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر: ((**أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب يوماً بالمدينة، فقال: يا سارية الجبل، من استرعى الذئب فقد ظلم**)) -وفي غير روايتنا تمام الحديث- ((**فقيل: يذكر سارية وسارية بالعراق، فقال الناس لعليّ: أما سمعت عمر يقول: يا سارية وهو يخطب**

---

(١) في المخطوط: (كيف)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته من مصادر التخريج التالية.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة (١/ ٣٢٩)، ح(٣٥٥)، ، والسلمي في الأربعين الصوفية (ص/ ٥) -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، والآجري في الشريعة (٤/ ١٨٨٨)، رقم (١٣٦٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٣٢٠)، رقم (٢٥٣٧)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/ ٣٧٠)، وفي الاعتقاد (ص/ ٤٣٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠/ ٢٤)، وقال ابن كثير: ((وهذا إسناد جيد حسن)) البداية والنهاية (٧/ ١٣١)، وحسن إسناده الحافظ في الإصابة (٣/ ٦)، والألباني في الصحيحة (٣/ ١٠١)، ح(١١١٠).

(٣) انظر المصادر السابقة في التخريج.

(٤) يعني محمد بن الحسين السلمي.

(٥) في المخطوط: (البزار)، وهو تصحيف، والمثبت من كتاب الأربعين في التصوف للسلمي وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ومن كتب الرجال أيضاً فانظر مثلاً: تقريب التهذيب (ص/ ١٦٠).

على المنبر؟ فقال: ويحكم، دعوا عمر، فإنه لا يدخل في شيء إلا خرج منه. فلم يلبث إلا يسيراً حتى قدم سارية، فقال: سمعتُ صوتَ عمر فصعدتُ الجبل))(١).

ويشهد لهذا من قول علي رضي الله عنه: ما أنبأنا محمد بن أبي الفتح بن عبد الرحمن الخطيبي، أنا أبو بكر محمد بن أبي المظفر بن محمد السمعاني، أنا أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الحداد، أنا أبو علي أحمد بن إبراهيم بن يزداد، أنا عبد الله بن جعفر بن فارس، نا أحمد بن يونس الضبي، نا يعلى بن عبيد، نا إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر قال: كان علي رضي الله عنه يقول: **((ما كنا نُبْعِد أنّ السكينة تنطق على لسان عمر))**(٢).

---

(١) أخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في الأربعين في التصوف (ص/ ٥) -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٢٧)، ح(٦٧- الكرامات)، وقال ابن كثير: ((وفي صحته من حديث مالك نظر)) البداية والنهاية (٧/ ١٣١)، وانظر: السلسلة الصحيحة (٣/ ١٠١)، رقم (١١١٠). ومعنى "من استرعى الذئب فقد ظلم": أي من استرعى الذئب فقد وضع الأمانة في غير موضعها، والظلم وضع الشيء في غير موضعه. انظر: جمهرة الأمثال (٢/ ٢٦٥).

(٢) أخرجه ابن الجعد في مسنده (ص/ ٣٤٨)، رقم (٢٤٠٣)، وأبو عروبة في أحاديثه (ص/ ٤٩)، رقم (٣٦)، والمحاملي في أماليه (ص/ ١٨٨)، رقم (١٦٥)، وأحمد في فضائل الصحابة (١/ ٤٣٨)، رقم (٥٢٣)، والقطيعي في زوائده على فضائل الصحابة (١/ ٣٠٥)، ح(٣١٠)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٢٤٦)، والضياء في المختارة (٢/ ١٧١)، رقم (٥٥٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٥٤)، رقم (٣١٩٧٤)، والآجري في الشريعة (٤/ ١٨٨٧)، رقم (١٣٥٧)، والبغوي في شرح السنة (١٤/ ٨٦)، رقم (٣٨٧٧)، والبيهقي في

الحديث الثلاثون في أن عمر رضي الله عنه لِمَ سُمِّي فاروقاً ، ومن سَمّاه فاروقاً ، ومتى سُمِّي / فاروقاً : [٥٦/أ]

أخبرنا أبو محمد محمد بن المنتصر الطوسي ، أنا أبو سعيد محمد بن سعيد الفرخزاذي ، أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي بأسانيده إلى الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ** ﴾[1] الآيات

المدخل إلى السنن (ص/ ١٢٥)، رقم (٦٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ١٠٩)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٢٨)، ولفظه عنده: ((ما كنا نشك))، كلهم من طريق إسماعيل بن أبي خالد به.

وأخرجه القطيعي في زوائد فضائل الصحابة (١/ ٤٠٣)، رقم (٤٧٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥/ ١٢٥)، رقم (٦٤- الكرامات) عن بيان عن الشعبي عن علي.

وأخرجه القطيعي في زوائده على مسند أحمد (١/ ١٠٦)، وزوائده على فضائل الصحابة (١/ ١٠٠)، رقم (٥٠)، وابن مندة في الفوائد (ص/ ٧٦)، رقم (٥١)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٤٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠/ ٣٥٦)، عن الشعبي عن وهب السوائي -أبي جحيفة- بلفظ: ((خطبنا علي رضي الله عنه، فقال: من خير هذه الأمة بعد نبيها؟ فقلت: أنت يا أمير المؤمنين. قال: لا، خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنه، وما نبعد..))، وقال الدارقطني: ((والصحيح من ذلك قول من أرسله عن الشعبي عن علي)) العلل (٤/ ١٣٦).

وروي الأثر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ١٦٧)، رقم (٨٨٢٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ١١١)، وقال الهيثمي عن إسناد الطبراني في الأوسط: ((إسناده حسن))، وكذا قال في أثر ابن مسعود في الكبير. انظر: مجمع الزوائد (٩/ ٦٧).

(١) النساء: ٦٠.

((أنها نزلت في رجل من المنافقين ، كان بينه وبين يهوديّ خصومة ، فقال اليهودي: انطلِق بنا إلى محمد ، وقال المنافق : بل نأتي كعب الأشرف ، وهو الذي سمّاه الله تعالى الطاغوت[١]، فأبى اليهوديّ إلا أن يخاصمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى المنافق ذلك أتى معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاختصما إليه، فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي. فلمّا خرجا من عنده لزمه المنافق ، فقال : ننطلق إلى عمر بن الخطاب ، فأقبلا إلى عمر ، فقال اليهودي : اختصمنا أنا وهذا إلى محمد ، فقضى لي عليه ، فلم يرض بقضائه ، فقال عمر للمنافق: أكذلك؟ قال: نعم ، فقال لهما : رويداً حتى أخرج إليكما ، فدخل عمر البيت ، وأخذ السيف ، فاشتمل عليه ، ثم خرج إليهما ، وضرب به المنافقَ حتى بَرَد[٢] ، وقال: هكذا أقضي لمن لا يرضى بقضاء الله وقضاء رسوله ، وهرب اليهودي ، ونزلت هذه الآية. وقال جبريل عليه السلام: « إن عمر [فرق][٣] بين الحق والباطل »؛ فسمي الفاروق))[٤].

---

(١) يعني في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ انظر: تفسير الطبري (٣/ ١٥٧).

(٢) أي مات. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ١١٥).

(٣) سقطت من المخطوط، وهي في تفسير الثعلبي وغيره.

(٤) أخرجه الثعلبي في تفسيره (٣/ ٣٢٧)، وسنده إلى الكلبي ذكره في أول كتابه ، وقال الحافظ: ((وهذا الإسناد وإن كان ضعيفاً لكن تقوى بطريق مجاهد، ولا يضره الاختلاف لإمكان التعدد)) فتح الباري (٥/ ٤٦)، وأثر مجاهد أخرجه مختصراً ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩٩١)،

أنبأني أبو عبد الرحمن محمد بن أبي الفتح محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الخطيبي المروزي، نا أبو بكر محمد بن منصور بن محمد السمعاني، أنا (...)[1] أبو الفوارس عمر بن المبارك بن عمر الخرقي، أنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران، أنا أبو علي ابن الصواف، نا بشر بن موسى، أنا أبو زكريا - يعني السيلحيني -، أنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود: ((**أن خصمين اختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقضى لأحدهما، فقال له المقضي عليه: ردّنا إلى عمر، فقال / لهما النبي صلى الله** [٥٦/ب] **عليه وسلم: اذهبا إلى عمر، فلقيا عمر رضي الله عنه، فقال المقضي له: إننا أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقضى لي على هذا، وقال له هذا: ردّنا إلى عمر، فَرَدَّنا إليك، فقال له: أهكذا كان؟ قال: نعم، قال: فاجلسا حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما، قال: فدخل وخرج وقد اشتمل على سيفه، قال: فضربه حتى قتله، وغدا الآخر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله قَتَلَ واللهِ عمرُ صاحبي، فلولا ما سبقت لقتلني.**

قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما كنتُ أرى عمر يجترئ على قتل مؤمن، فنزلت هذه الآية: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ

والطبري في تفسيره (٤/ ١٥٧)، وذكر السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٥٨٢) أنه أخرجه عن مجاهد عبد بن حميد وابن المنذر أيضاً.

(١) كلمة غير مقروءة، وكأنها وصف أو نسبة لأبي الفوارس.

حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾ ، إلى قوله :﴿تَسۡلِيمٗا ﴾[١]. قال: فبرّأ الله عز وجل عمر من دَمِ هذا ؛ أن عمر لم يقتل مؤمناً في الإسلام))[٢].

كذا في هذه الرواية سبب نزول هذه الآية ، والصحيح ما في الصحيحين عن عبد الله بن الزبير أنها نزلت في خصومةٍ جَرَت بين الزبير بن العوام وبين آخر في شِرَاج (الحرّة)[٣]، وأن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله قضى للزبير ، وكَرِهَهُ الآخر ، فنزلت هذه الآية[٤].

---

(١) النساء: ٦٥.

(٢) أخرجه ابن بشران في أماليه (ص/ ١٩)، ح(١٧) -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، والدقاق في مجلس إملاء في رؤية الله تبارك وتعالى (ص/ ٣٠)، ح(١٧)، عن أبي علي الصواف به.

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩٩٤)، وابن مردويه -كما في تفسير ابن كثير-، من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة، وقال ابن كثير عن الخبر بأنه غريب جداً، وقال عن إسناد ابن أبي حاتم: ((وهو أثر غريب مرسل، ابن لهيعة ضعيف، والله أعلم))، تفسير ابن كثير (١/ ٤٩٤)، وقال الزيلعي: ((وهو مرسل، وابن لهيعة ضعيف)) تخريج الأحاديث والآثار (١/ ٣٣٠)، وقال السيوطي: ((مرسل غريب، في إسناده ابن لهيعة))، لباب النقول (ص/ ٧٣).

(٣) في المخطوط: ((حرة))، والمثبت من الصحيحين، قال الحافظ: ((بكسر المعجمة وبالجيم جمع شرج بفتح أوله وسكون الراء مثل بحر وبحار ويجمع على شروج أيضا وحكى ابن دريد شرج بفتح الراء وحكى القرطبي شرجة والمراد بها هنا مسيل الماء وإنما أضيفت إلى الحرة لكونها فيها والحرة موضع معروف بالمدينة)) فتح الباري (٥/ ٣٦)، وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٥٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: المساقاة، باب سَكْر الأنهار، (ص/ ٤٨٨)، ح(٢٢٣١)، ومسلم في صحيحه، ك: الفضائل، باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم، (٤/ ١٨٢٩)، ح(٢٣٥٧)، والصواب أن الآية نزلت في شأن المحتكمَيْن إلى الطاغوت والذي تقدم ذكره لظاهر السياق، وغير مستحيل أن تكون الآية نزلت في قصة المحتكمَيْن إلى الطاغوت، وتكون قصة

الحديث الحادي والثلاثون في نزول قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾[1] الآية، في حق عمر بن الخطاب، وفيها شهادة الله تعالى بإيمان عمر، وكفاه بها شرفاً:

أخبرنا أبو العباس عمر بن عبد الله الأرغياني، أنا أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعالبي، أنا الحسين بن محمد بن عبد الله، أنا موسى بن محمد بن علي، أنا الحسن بن علوية، أنا إسماعيل بن عيسى العطار، أنا محمد بن زياد اليَشكري، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: ((**لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾[2]؛ قال يهودي بالمدينة يقال له فنحاص: احتاج / ربُّ محمدٍ.** [٥٧/أ]

فلمّا سمع عمر بذلك اشتمل على سيفه، وخرج في طلبه، فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وَأَعْلَمَهُ أن عمر بن الخطاب قد اشتمل على سيفه، وخرج في طلب اليهودي. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طَلَبه، فلمّا جاء؛ قال لعمر: ضع سيفك، قال: صدقتَ يا رسول الله، أشهد أنك أُرْسِلْتَ بالحق. قال: فإن ربك عز

الزبير وقعت أثناء ذلك فتناولها عموم الآية، والله أعلم. انظر: تفسير الطبري (٤/ ١٦٢)، العجاب في بيان الأسباب (٢/ ٩٠٩).

(١) الجاثية: ١٤.

(٢) البقرة: ٢٤٥.

وجل يقـول: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ الآيـة. قال: لا جرم والذي بعثك بالحق لا يُرى الغضب في وجهي))[1].

الحديث الثاني والثلاثـون في كـون عمـر البـاب الوثيـق ، إذ الفـتن كانت مسدودة إلى أن ارتحل إلى رحمة الله :

أخبرنا الموفّـق بـن سـعيد ، أنـا أبـو عـلي الـصفار ، أنـا أبـو سـعد النصروي ، أنا ابن زياد السمندي ، أنا ابـن شِـيرَوَيْه وأحمـد بـن إبـراهيم قالا: نا إسحاق بن إبراهيم ، أنا عيسى بـن يـونس ، أنـا الأعمـش، عـن شقيق قال : سمعت حذيفة يقول : ((كنا عند عمر ، فقال: أيُّكـم يحفـظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة؟ قال: قلت: أنا أحفـظ كـما قاله، فقال: إنك عليه لجريء، فهات. فقلت: فتنة الرجل في أهلـه ومالـه وولده وجاره يكفّرها الصلاة والـصدقة والأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكر. فقال: إني لستُ عن هذا أسألك ، ولكني أسألك عـن التـي تمـوج كموج البحر، فقلت: لا تخف يا أمير المؤمنين ، فإن بينك وبينها باباً مغلقاً ، قال: أفيُفتح الباب أم يكسر؟ فقلت: لا، بل يكسر، فقـال: إذاً لا يُغلـق أبداً. قال: فقلنا له: فهل عَلِم عمر من الباب؟ فقال : كما تعلم أن دون غدٍ

(١) أخرجه الثعلبي في تفسيره (٨/ ٣٥٩)، ومن طريقه الواحدي -كما عند المؤلف- في أسـباب النزول (ص/ ٢١٥)، والإسناد فيه محمد بن زياد اليشكري وقد كذّبه غير واحد من الأئمة. انظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٥٦٥).

ليلة، وذلك لأن حديثه حديث ليس بالأغاليط[١]. قال شقيق: فهبنا أن نسأله مَن الباب، فأمرنا مسروقاً فسأله فقال: الباب عمر))[٢].

وفي رواية أخرى: ((**قال عمر: فلو أنه فُتِحَ لَكان لَعَلّه أن يُعادَ فَيُغْلَق ؟ قال حذيفة: بل كَسْراً**))[٣].

الحديث الثالث والثلاثون / في كون عمر صاحب رحى دارة [٥٧/ب] **العرب:**

أنبأنا أبو علي الحداد، أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، أنا سليمان بن أحمد ، أنا مطلب بن شعيب الأزدي ، أنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث بن سعد ، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال ، عن ربيعة بن سيف أنه حدثه أنه جلس مع شُفَيّ الأصبحي قال: سمعتُ عبدَ الله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **((يكون بعدي اثنا عشر خليفة، وصاحب رحى دارة العرب[٤]، يعيش**

---

(١) كذا في المخطوط، وفي الصحيحين: ((إني حدثته بحديث ليس بالأغاليط)).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الصلاة، باب الصلاة كفارة، (ص/ ١٢٥)، ح(٥٠٢)، ومسلم في صحيحه، ك: الفتن وأشراط الساعة، باب: في الفتنة التي تموج كموج البحر (٤/ ٢٢١٨)، ح(١٤٤).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٤٠٥)، وأبو عوانة في مسنده (١/ ٥٦)، ح(١٤٣)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٧٠)، وفي معرفة الصحابة (١/ ٥١)، ح(١٩٩)، عن ربعي بن حراش عن حذيفة، وقال الأرناؤوط في تعليقه على المسند: ((إسناده صحيح على شرط مسلم))، وهو عند مسلم (١/ ١٢٨)، ح(١٤٤) بلفظ مقارب وهو: ((فلو أنه فتح لعله كان يعاد. قلت: لا بل يكسر)).

(٤) رحى دارة العرب: أي سيدهم الذي يصدرون عن رأيه وينتهون إلى أمره. انظر: لسان العرب (٦/ ١٢٧).

حميداً، ويموت شهيداً. قيل: من هو يا رسول الله؟ قال: عمر بن الخطاب))[١].

الحديث الرابع والثلاثون في كون عمر بن الخطاب موصوفاً في التوراة أنه قَرْنٌ من حديد، وأميرٌ شديد:

وبه، قال سليمان بن أحمد: أنا علي بن المبارك ، أنا زيد بن المبارك ، أنا محمد بن ثور، عن المنذر بن النعمان الصنعاني ، عن وهب بن منبه قال: **((صفة عمر في التوراة : قرنٌ من حديد، أميرٌ شديد))**[٢].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١/ ٩٠)، ح(١٤٢)، والأوسط (٨/ ٣١٩)، ح(٨٧٤٩)، وعنه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٤٨)، ح(١٨٨)، -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٧٩٦)، ح(١٢١٦)، وابن عمرو الشيباني في الآحاد والمثاني (١/ ٩٦)، ح(٦٧)، والآجري في الشريعة (٣/ ٢٩٧)، ح(١١٦٠)، وابن حبان في المجروحين (٢/ ٤٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/ ١٨٢)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٢٠٨)، ولفظ الحديث عند أبي نعيم، وهو مختصر، وأما أوله عند غيره: ((سيكون بعدي اثنا عشر خليفة، أبو بكر الصديق لا يلبث بعدي إلا قليلاً))، ثم ذكر عمر، ثم قال: ((ثم التفت إلى عثمان بن عفان فقال: وأنت يسألك الناس أن تخلع قميصاً كساكه الله عز وجل، فو الذي بعثني بالحق لئن خلعته لم تدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط))، قال الذهبي: ((أنا أتعجب من يحيى -يعني ابن معين- مع جلالته ونقده كيف يروى مثل هذا الباطل ويسكت عنه؟ وربيعة صاحب مناكير وعجائب)) ميزان الاعتدال (٢/ ٤٤٤)، وأما الهيثمي فأعله بغيره فقال: ((فيه مطلب بن شعيب، قال ابن عدي: "لم أر له حديثاً منكراً غير حديث واحد غير هذا"، وبقية رجاله وثقوا)) مجمع الزوائد (٥/ ١٧٨)، وقال الألباني: ((إسناده ضعيف، ربيعة بن سيف وهو المعافري، قال الحافظ: "صدوق له مناكير"، وسعيد بن أبي هلال وصفه أحمد بالاختلاط، وعبد الله بن صالح وهو كاتب الليث فيه ضعف)) ظلال الجنة (٢/ ٥٤٨)، ح(١١٥٢).

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٤٨)، رقم (١٨٧)، والقرن: بفتح القاف الحصن، وجمعه قرون. انظر: النهاية (٤/ ٨١).

الحديث الخامس والثلاثون في كون عمر قوياً في أمر الله، قوياً في بدنه:

أنبأنا أبو علي الحداد ، أنا أبو نعيم الحافظ، أنا جعفر بن محمد بن عمرو ، نا أبو حصين الوادعي ، نا يحيى بن عبد الحميد، نا شريك ، عن أبي اليقظان ، عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان قال: قالوا: ((**يا رسول الله ألا تستخلف علينا؟ فقال: إن تولوا هذا الأمرَ عمرَ تجدوه قوياً في أمر الله، قوياً في دينه**))[1].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٤٩)، ح(١٨٩) -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، والحاكم في المستدرك (٣/ ٧٤)، ح(٤٤٣٥)، والبزار في مسنده (٧/ ٢٩٩)، ح(٢٨٩٥)، وقال الذهبي في التلخيص: ((عثمان أبو اليقظان ضعفوه، وشريك بن عبد الله شيعي لين الحديث))، وقال الهيثمي: ((رواه البزار وفيه أبو اليقظان عثمان بن عمير وهو ضعيف)) مجمع الزوائد (٥/ ١٧٦).

ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٢٠٦)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٥٣)، ح(٤٦٨٥)، والبغدادي في تاريخ بغداد (١١/ ٤٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٤١٩)، من طريق آخر عن أبي إسحاق عن زيد بن يثيع عن حذيفة.

وروي نحو هذا الحديث عن علي رضي الله عنه، أخرجه أحمد في مسنده (١/ ١٠٨)، وعبد الله في زوائده على فضائل الصحابة (١/ ٢٨٤)، ح(٢٨٤)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٦٤)، والبزار في مسنده (١/ ١٤٩)، والضياء في المختارة (١/ ٢٦٢)، ح(٤٦٣)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٧٣)، ح(٤٤٣٤)، وقال: ((هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وشاهده حديث حذيفة بن اليمان))، وقال الذهبي في التلخيص: ((ضعيف))، وقال الهيثمي: ((رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجال البزار ثقات)) مجمع الزوائد (٥/ ٣٢١).

الحديث السادس والثلاثون في كون عمر مسدداً :

وبه، قال أبو نعيم: نا محمد بن المظفر، نا عبد الله بن زيدان، نا عبد العزيز بن محمد بن ربيعة ، نا محمد بن بشر ، نا سفيان بن سعيد ، عن واصل الأحدب ، عن أبي وائل قال: قال عبد الله بن مسعود: ((**ما رأيتُ عمرَ قط؛ إلا وكأنّ بين عيْنيه مَلَكاً يُسَدِّدُهُ**))(١). / [٥٨/أ]

الحديث السابع والثلاثون في أنّ أول من دُعِيَ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

أخبرنا محمد بن أبي الفتح بن عبد الرحمن المروزي إذناً، نا أبو بكر محمد بن أبي المظفر السمعاني، أنا أبو بكر محمد بن محمد المُطَرِّز، أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، نا سليمان بن أحمد، نا أبو الزنباع، نا عمرو بن خالد، نا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قال: قال عمر بن عبد العزيز لأبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة: مَنْ أول من كتب: مِن عبد الله أمير المؤمنين؟ قال: حدثتني الشفا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٣٥٤)، رقم (٣١٩٨٣)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (١/ ٤٤)، ح(٤٣)، وأبو نعيم في فضائل الصحابة (١/ ٥٠)، ح(١٩٤)، -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، وإسناد ابن أبي شيبة صحيح.

وأخرجه عبد الله في زوائده على فضائل الصحابة (١/ ٣٠٢)، (٣٠٦)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٦٨)، رقم (٨٨٣٣)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٤٦٢)، من طريق سلمة بن كهيل عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود بلفظ: ((ما رأيت عمر بن الخطاب قط إلا وأنا يخيّل إليّ أن بين عينيه ملكاً يسدّده))، وقال الهيثمي: ((رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح))، مجمع الزوائد (٩/ ٧٢)، وقال محقق فضائل الصحابة: ((إسناده ضعيف)).

بنت عبد الله -وكانت من المهاجرات الأُوَل- ((**أن لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم قدما المدينة ، فَأَتَيا المسجد، فَوَجَدَا عمرو بن العاص، فقالا: يا ابن العاص، استأذن لنا على أمير المؤمنين، فقال: أنتما والله أصبتما اسمه ، هو الأمير، ونحن المؤمنون. فدخل عمرو على عمر ، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فقال عمر: ما هذا؟ فقال: أنت الأمير ، ونحن المؤمنون، فجرى الكتاب من يومئذ**))[1].

الحديث الثامن والثلاثون في أن الشيطان لا يسلك فجّاً يسلكه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما دام فيه :

أخبرنا الموفّق بن سعيد ، أنا أبو علي الصفار، أنا أبو سعد النصروي ، أنا ابن زياد السمندي ، أنا ابن شِيرَوَيْه وأحمد بن إبراهيم قالا: نا إسحاق بن إبراهيم، أنا يزيد بن هارون، أنا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، عن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال: ((**دخل**

---

(١) أخرجه العسكري في الأوائل (ص/ ٤١)، والشيباني في الآحاد والمثاني (١/ ٤٣)، رقم (٦٨)، والبخاري في الأدب المفرد (٢/ ٥٧٠)، رقم (١٠٢٣)، وابن شبة في تاريخ المدينة (١/ ٣٦٠)، رقم (١١١٠)، والطبراني في الكبير (١/ ٦٤)، رقم (٤٨)، وعنه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٥٤)، ح(٢١٠) -ومن طريقه أخرجه المؤلف- والحاكم في المستدرك (٣/ ٨٧)، رقم (٤٤٨٠)، وابن الأثير في أسد الغابة (١/ ٨٢٧)، وابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٣٥٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٢٦٠)، وقال الذهبي في التلخيص: ((صحيح))، وقال الهيثمي: ((رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح))، مجمع الزوائد (٩/ ٥٤)، وصحح إسناده الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص/ ٣٩٠).

عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يسألنه، ويستكثرنه، رافعات أصواتهن، فلمّا سمعن صوت عمر؛ انْقَمَعْنَ(١) وسَكَتْنَ، فضحك رسول الله(٢) ﷺ . / [٥٨/ ب]

فقال عمر: يا عديات أنفسهن، تَهَبْنَني ولا تَهَبْنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قال: فقلن: إنك أفظّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عمر ما لَقِيَك الشيطان سالكاً فجّاً؛ إلا سَلَكَ غير فجّك))(٣).

الحديث التاسع والثلاثون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن يعيش حميداً، ويموت شهيداً، وأن يُرزق قرة عين في الدنيا والعقبى:

أخبرنا الموفق بن سعيد ، أنا أبو علي، أنا أبو سعد ، أنا ابن زياد ، أنا ابن شِيرَوَيْه وأحمد قالا: نا إسحاق، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ((**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى على عمر ثوباً أبيض ، فقال: أجديدٌ هذا أم غسيلٌ؟ قال: فلا أدري ما ردّ**

---

(١) انقمعن: أي تَغَيَّبْن ودَخَلْن في بيت أو من وَراء سِتْر، وأصله من القِمَع الذي على رأس الثمرة، أي يَدْخُلْن فيه كما تَدْخُل الثمرة في قِمَعِها. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٠٩).

(٢) تكرر في المخطوط: (رسول الله).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، (ص/ ٦٩٣)، ح(٣٢٩٤)، ومسلم في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه (٤/ ١٨٦٣)، ح(٢٣٩٦).

عليه، فقال: البس جديداً، وعش حميداً، ومت شهيداً، ويرزقك اللهُ قرةَ عين في الدنيا والآخرة))[1].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٢٢٣)، ح(٢٠٣٨٢) -ومن طريقه أخرجه المؤلف-، وأحمد في مسنده (٢/ ٨٨)، وفي فضائل الصحابة (١/ ٣١٢)، ح(٣٢٢)، والنسائي في السنن الكبرى (٩/ ١٢٤)، ح(١٠٠٧٠)، وعنه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢/ ٨)، ح(٢٦٧)، والترمذي في العلل (ص/ ٣٧٣)، وابن ماجه في سننه (٢/ ١١٧٨)، ح(٣٥٥٨)، وعبد بن حميد في مسنده (ص/ ٢٣٨)، ح(٧٢٣)، وأبو يعلى في مسنده (٩/ ٤٠٣)، ح(٥٥٤٥)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٢٨٣)، ح(١٣١٢٧)، وفي الدعاء (١/ ١٤٣)، ح(٣٩٩)، والبزار في مسنده (٢/ ٢٥٦)، ح(٦٠٠٥)، وابن حبان في صحيحه (ص/ ١٨٣٧)، ح(٦٨٩٧)، والبغوي في شرح السنة (٦/ ٤١)، والبيهقي في الدعوات الكبير (٢/ ٢٠٣)، ح(٤٣٤)، كلهم عن عبد الرزاق عن معمر به، وقال الترمذي: ((قال سليمان الشاذكوني: قدمتُ على عبد الرزاق فحدثنا بهذا الحديث عن مَعْمر عن الزهري عن سالم عن أبيه، ثم رأيت عبد الرزاق يحدث بهذا الحديث عن سفيان الثوري عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر، قال محمد: وقد حدثونا بهذا عن عبد الرزاق عن سفيان أيضاً، قال محمد: وكلا الحديثين لا شيء، وأما حديث سفيان فالصحيح ما حدثنا به أبو نعيم عن سفيان عن ابن أبي خالد عن أبي الأشهب ((أن النبي رأى على عمر ثوباً جديداً)) مرسل، قال محمد: واسم أبي الأشهب هذا زاذان))، وقال النسائي في السنن الكبرى: ((وهذا حديث منكر، أنكره يحيى بن سعيد القطان على عبد الرزاق، لم يروه عن معمر غير عبد الرزاق، وقد روي هذا الحديث عن معقل بن عبد الله، واختلف عليه فيه، فروي عن معقل عن إبراهيم بن سعد عن الزهري، مرسل، وهذا الحديث ليس من حديث الزهري، والله أعلم))، وقال الحافظ: في نتائج الأفكار (١/ ٢٧): ((هذا حديث حسن غريب، ورجال الإسناد رجال الصحيح، لكن أعله النسائي فقال: "هذا حديث منكر، أنكر يحيى القطان على عبد الرزاق"، قال النسائي: "وقد روي أيضاً عنه متصلاً - يعني: الزهري - وروي عنه مرسلاً"، قال: "وليس هذا من حديث الزهري"))، وقد وجدت له شاهداً مرسلاً، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد الله بن إدريس عن أبي الأشهب عن رجل -فذكر المتن بنحو رواية أحمد-، وأبو الأشهب اسمه:

الحديث الأربعون في أن الجن ناحت على عمر رضي الله عنه قبل موته:

يدلّ عليه: ما أنبأنا محمد بن أبي الفتح ابن عبد الرحمن المروزي، نا أبو بكر بن أبي المظفر السمعاني، أنا السيد أبو الحسن إسماعيل بن الحسين العلوي، أنا أبو عثمان سعيد بن العباس القرشي، أنا أبو محمد أحمد بن إسحاق بن محمد بن الحسن البغدادي -نزيل هراة-، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى الحكاني، نا أبو اليمان، أخبرني شعيب، عن الزهري، حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن (بن)[1] أبي ربيعة، عن أم كلثوم بنت أبي بكر، أنها أخبرته أن عائشة قالت: ((**لما ارتحل عمر بن الخطاب من الحصبة[2] آخر الليل؛ أقبل رجلٌ يسيرُ على راحلته، فأناخ في منزل عمر، ثم رفع عقيرته[3] يتغنّى، فقال:**

عليك سلام مِن أميرٍ وبارَكَتْ يَدُ اللهِ في ذاكَ الأدِيمِ المُمَزَّقِ

جعفر بن حيان العطاردي، وهو من رجال الصحيح، وسمع من كبار التابعين، وهذا يدل على أن للحديث أصلاً، وأقل درجاته أن يوصف بالحسن))، وذكر الألباني أن الشاهد المذكور إسناده صحيح مرسلاً **وشاهد قوي** لحديث عبد الرزاق، ثم قال: ((ولا نرى -والحالة هذه- وجهاً لإنكاره عليه في كثرة ما روى عن معمر. والله أعلم)). السلسلة الصحيحة (١/ ٢/ ٦٨٨)، ح(٣٥٢).

(١) تصحفت في المخطوط إلى: (عن).

(٢) الحصبة: أو الحصباء هي المحصب، وهي موضع فيما بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب، وهو بطحاء مكة. انظر: معجم البلدان (٥/ ٦٢).

(٣) عقيرته: أي صوته. انظر: النهاية (٣/ ٢٧٥).

فَمَن يَسْعَ أو يَرْكَب جناحَيْ نَعامةٍ لِيُدْرِكَ ما قَدَّمْتَ بالأمْسِ يُسْبَقِ/ [٥٩/أ]

قَضَيْتَ أُموراً ثم غادَرْتَ بعدها بَوائج[١] في أكمامِها لَمْ تُفَتَّقِ

فلمّا سمعتُ ذلك قلتُ لبعض أهلي: اعلموا من الرجل، فانطلقوا فلم يجدوه في منافحه[٢]، قالت عائشة: والله إني لأحسبه من الجن، حتى إذا قُتِل عمر؛ نَحَل الناس هذه الأبيات شماخ بن ضرار الغطفاني ثم التغلبي، أو عمر الشماخ، وفي رواية أخرى أو أخو الشماخ))[٣].

خاتمة الكتاب بدعاء شريف رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:

---

(١) جاء في التعليق في المخطوط: (الباجة الحاجة والجمع..)، والباقي كلمة غير ظاهرة في التصوير، وهذا التفسير غريب، والصواب تفسيرها بالدواهي، وهي جمع بائجة. انظر: النهاية (١/ ١٦٠).

(٢) في المصادر: (مناخه).

(٣) أخرجه الشيباني في الآحاد والمثاني (ص/ ٥٢)، ح(٨٣)، وعبد الله في زوائده على فضائل الصحابة (١/ ٣٣٥)، ح(٣٦٢)، وابن شبة في تاريخ المدينة (٣/ ٨٧٣)، والفاكهي في أخبار مكة (٤/ ٧٦)، ح(٢٤٠٩)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١/ ٥٣)، ح(٢٠٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٣٩٧)، وأوله عندهم: ((أن عمر أذن لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليحججن في آخر حجة حجها عمر، فلما ارتحل عمر من الحصباء..))، وصحح الحافظ إسناد الفاكهي في الإصابة (٣/ ٢٨٧).

أنبأناه أبو القاسم إسماعيل بن إبراهيم السنّي الآملي الصوفي إذناً[١]، نا القاضي أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الطبري، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد الخبّازي إجازةً، حدثني أبو الحسن عبد الكريم بن أحمد الخولاني بمصر، أنا أبو جعفر الطحاوي، نا يونس بن عبد الأعلى، نا عبد الله بن وهب، أخبرني سعيد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن عبد الله، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر: ((**أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله شيئاً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن شئتَ أعطيتك ما سألتَ، وإن شئتَ علَّمتك كلمات عَلَّمَنِيهنَّ جبريل سلام الله عليه، فقال: يا رسول الله، بل علِّمني الكلمات.**

فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سأل، وعلّمه الكلمات، فقال: قل: اللهم أعطني ما أحب، واجعله خيراً لي، واصرف عني ما أكره، واجعله خيراً لي، وحبّب إليّ طاعتك وعملاً بها، كما حببتَ إلى أهلها حين يرون ثوابها، وكرِّه إليّ معصيتك وعملاً بها، كما كرهتها إلى أهلها حين يرون عقابها، وما نسيتُ فلا تنسيني ذِكْرَك، وما غاب عني فلا تُغَيِّبْنِي عن حفظك، وما فقدتُ / فلا أفقدنّ دعوتك، أعوذ بك من زوال [٥٩/ب]

---

(١) لم أقف عليه، ولعله أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ، وهو الذي يروي عن أبي المحاسن بن إسماعيل الروياني. انظر مثلاً تاريخ دمشق (١٦/ ٤٣٢)، و(٢٧/ ١٧٢).

نعمتك، وتغيّر عافيتك، وفجأة نقمتك، وسريع غضبك، وسخطك في الدنيا والآخرة))[1].

تم كتاب الأربعين بحمد الله ومنّه، وصلواته على خير خلقه محمد وآله، في سابع عشر من شهر الله الحرام محرم سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، على يدي الراجي عفو ربه محمد بن محمود بن الحسن الحضيري رزقه الله ما تمناه.

---

(١) لم أجده في الكتب المسندة، وشريك بن عبد الله بن أبي نمر لم أجد من ذكر له رواية عن عمر رضي الله عنه، وقال الحافظ عنه: ((صدوق يخطيء)) التقريب (ص/ ٤٣٦).

فهرس المصادر والمراجع

١- إثبات عذاب القبر، تأليف أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق شرف محمود القضاة، دار الفرقان، عمّان الأردن، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ.

٢- الآحاد والمثاني، تأليف أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط الأولى، ١٤١١هـ.

٣- أحاديث أبي العروبة الحراني برواية أبي أحمد الحاكم، تأليف الحسين بن محمد بن أبي معشر الحراني أبي عروبة، تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩هـ.

٤- الأحاديث الطوال، تأليف سليمان بن أحمد أبي القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مطبعة الأمة، بغداد، ط الثانية، ١٤٠٤هـ.

٥- الأحاديث المختارة، تأليف الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن الحنبلي المقدسي المشهور بالضياء المقدسي، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٦- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، للإمام أبي حاتم ابن حبان الخراساني، ترتيب الإمام علاء الدين علي بن بلبان، تحقيق خليل بن مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٥هـ.

٧- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تأليف أبي الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي، تحقيق رشدي الصالح ملحس، مكتبة الثقافة، مكة، ط الخامسة، ١٤٠٨هـ.

٨- الأدب المفرد، تأليف الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩هـ.

٩- الأربعين في التصوف، تأليف محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد النيسابوري، أبي عبد الرحمن السلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٤٠١هـ.

١٠- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، إشراف محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٥هـ.

١١- أسباب النزول، تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، ١٤١١هـ.

١٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط الأولى، ١٤١٢هـ.

١٣- أسد الغابة، تأليف عز الدين بن الأثير الجزري، تحقيق عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بييروت، ط الأولى، ١٤١٧هـ.

١٤- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف الإمام الحافظ أحمد بن علي

بن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٥هـ.

١٥- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق أبي عبدالله أحمد بن إبراهيم أبو العينين، دار الفضيلة، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٦- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

١٧- أمالي القاضي أبي عبدالله الحسين بن إسماعيل المحاملي، رواية عبدالله بن عبيد الله البيّع، تحقيق إبراهيم بن إبراهيم القيسي، المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم، الأردن، الدمام ١٤١٢هـ.

١٨- الأمالي، تأليف عبدالملك بن محمد بن بشران، ضبط نصه عادل العزازي، دار الوطن، ١٤١٨هـ.

١٩- الأنساب، تأليف عبدالكريم بن محمد الخراساني السمعاني، تقديم محمد أحمد حلاق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى ١٤١٩هـ.

٢٠- أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، تأليف أبي الفرج زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تخريج خالد عبداللطيف السبع، دار الكتاب العربي، بيروت، ط السادسة، ١٤٢٠هـ.

٢١- الأوائل، تأليف أبي الحسن بن عبدالله العسكري، تحقيق محمد السيد الوكيل.

٢٢- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف إسماعيل باشا الباباني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٣- البداية والنهاية، تأليف الحافظ ابن كثير الدمشقي، دار نهر النيل للطباعة، القاهرة، بدون سنة طبع.

٢٤- بغية الطلب في تاريخ حلب، تأليف كمال الدين ابن العديم عمر بن أحمد بن أبي جرادة، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت.

٢٥- تاريخ ابن خلدون، تأليف عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، ط الخامسة، ١٩٨٤م.

٢٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٧- تاريخ المدينة المنورة، تأليف أبي زيد عمر بن شبة النميري البصري، تحقيق علي محمد دندل، وياسين سعد الدين بيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

٢٨- تاريخ بغداد، أو مدينة السلام، تأليف الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار

الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٩- تاريخ دمشق وذكر فضلها ومن حلها من الأماثل، تأليف أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر غرامة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٣٠- التحبير في المعجم الكبير، تأليف عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، تحقيق منيرة ناجي سالم، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ط الأولى، ١٣٩٥هـ.

٣١- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تأليف جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي، اعتنى به سلطان بن فهد الطبيشي، دار ابن خزيمة، الرياض، ط الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٢- التدوين في أخبار قزوين، تأليف عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، تحقيق عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

٣٣- تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتين، لشهاب الدين أبي محمد عبدالرحمن المعروف بأبي شامة المقدسي الشامي، تصحيح محمد زاهد الكوثري، عنى بنشره السيد عزت العطار، دار الجيل بيروت، ط الثانية، ١٩٧٤م.

٣٤- تعظيم قدر الصلاة، تأليف الإمام محمد بن نصر المروزي،

تحقيق أبي مالك كمال بن السيد سالم، مكتبة العلم، القاهرة، ط الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٥- تفسير ابن أبى حاتم، تأليف الإمام الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المكتبة العصرية، صيدا، تحقيق أسعد محمد الطيب.

٣٦- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، تأليف الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٧- تفسير الثعلبي، المسمى الكشف والبيان، تأليف أبي إسحاق أحمد المعروف بالثعلبي، تحقيق أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٨- تفسير الطبري، المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٣٩- تفسير القرآن العظيم، تأليف ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة مصطفى الباز، مكة، ط الأولى ١٤١٧هـ.

٤٠- تفسير القرآن العظيم، تأليف الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، دار الحديث، ط السابعة، ١٤١٤هـ.

٤١- تفسير القرطبي، المسمى الجامع لأحكام القرآن، تأليف أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٥هـ.

٤٢- تقريب التهذيب، تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق أبي الأشبال صغير الباكستاني، دار العاصمة، الرياض، ط الأولى، ١٤١٦هـ.

٤٣- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تأليف محمد بن عبد الغني البغدادي، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٤٤- التلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤١٩هـ.

٤٥- تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار، تأليف الإمام محمد بن جرير الطبري، تحقيق ناصر بن سعد الرشيد، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ.

٤٦- تهذيب التهذيب، تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، اعتناء إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، ١٤١٦هـ.

٤٧- جامع الترمذي، للإمام محمد بن عيسى الترمذي، دار السلام، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤٨- الجرح والتعديل، الإمام الحافظ الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٣٧١هـ.

٤٩- جزء الألف دينار، تصنيف أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، تحقيق بدر بن عبدالله البدر، دار النفائس، الكويت، ط الأولى، ١٤١٤هـ.

٥٠- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تأليف الإمام الحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، تحقيق محمد ربيع المدخلي، ومحمد رحيم، دار الراية، الرياض، ط الثانية، ١٤١٩هـ.

٥١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، ط الرابعة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٥٢- الدر المنثور في التأويل بالمنثور، تأليف عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

٥٣- الدعاء، تأليف سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٣هـ.

٥٤- الدعوات الكبير، تأليف أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق بدر بن عبد الله البدر، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ١٤١٤هـ.

٥٥- دلائل النبوة ومعرفة صاحب الشريعة، تأليف أحمد بن الحسين

البيهقي، تحقيق الدكتور عبدالمعطي قلعجي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.

٥٦- دلائل النبوة، تأليف الحافظ أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق محمد قلعجي، وعبدالبر عباس، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٦هـ.

٥٧- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، تأليف محمد بن علان الصديق الشافعي، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٥٨- ذخيرة الحفاظ، تأليف محمد المقدسي، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف، الرياض ١٤١٦هـ.

٥٩- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تأليف محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي، تحقيق كمال الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٠هـ.

٦٠- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، تأليف محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط الرابعة، ١٤٠٦هـ.

٦١- الرياض النضرة في مناقب العشرة، تأليف محب الدين الطبري، تحقيق عيسى الحميري، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط: الأولى، ١٩٩٦م.

٦٢- زاد المسير في علم التفسير، تأليف عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٦٣- سؤالات أبي عبد الرحمن السلمي للدارقطني في الجرح والتعديل، تأليف محمد بن الحسين السلمي، تحقيق سليمان آتش، دار العلوم، الرياض، ١٤٠١هـ.

٦٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥هـ.

٦٥- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط الخامسة، ١٤١٢هـ.

٦٦- السنة للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، تحقيق باسم بن فيصل الجوابرة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩هـ.

٦٧- سنن ابن ماجه، الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بدون سنة طبع.

٦٨- سنن أبي داود، الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، إعداد عزت عبيد دعاس، دار الحديث، سوريا، ط الأولى، ١٣٨٨هـ.

٦٩- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، تأليف أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ومؤلف الجوهر النقي علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند بلدة حيدر آباد، ط الأولى، ١٣٤٤ هـ.

٧٠- السنن الكبرى، تأليف الإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق حسن عبدالمنعم شلبي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ط الأولى ١٤٢٢هـ.

٧١- سنن النسائي، تحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، ط الثالثة، ١٤١٤هـ.

٧٢- سير أعلام النبلاء، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الحادية عشرة، ١٤١٧هـ.

٧٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف أبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون سنة طبع.

٧٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم، تأليف الإمام الحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، الرياض، ط الرابعة، ١٤١٦هـ.

٧٥- شرح السنة، تأليف الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٣هـ.

٧٦- شرح السيوطي لسنن النسائي، تأليف عبدالرحمن ابن أبي بكر السيوطي، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط الثانية، ١٤٠٦هـ.

٧٧- شعب الإيمان، تأليف أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٠هـ.

٧٨- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل، الجبيل، ط الثالثة، ١٤١٧هـ.

٧٩- صحيح البخاري، المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور النبي صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تأليف الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، شركة دار الأرقم، بيروت.

٨٠- صحيح الجامع الصغير وزيادته، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط ١٤١٠هـ.

٨١- صحيح سنن ابن ماجه، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط الأولى، ١٤١٧هـ.

٨٢- صحيح سنن الترمذي، تأليف محمد ناصر الدين الألباني،

مكتبة المعارف، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.

٨٣- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون سنة نشر.

٨٤- الضعفاء والمتروكين، تأليف عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٨٥- الضعفاء، تأليف الحافظ أبي جعفر محمد بن عمر العقيلي، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.

٨٦- ضعيف سنن ابن ماجه، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط الأولى، ١٤١٧هـ.

٨٧- ضعيف سنن أبي داود، تأليف محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩هـ.

٨٨- طبقات الحنابلة، تأليف القاضي أبي الحسين بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت، بدون سنة طبع.

٨٩- طبقات الشافعية الكبرى، تأليف تاج الدين أبي النصر عبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق محمود الطناحي، عبدالفتاح محمد الحلو، هجر، مصر، ط ١٤١٣هـ.

٩٠- طبقات الشافعية، تأليف أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ.

٩١- طبقات المفسرين، تأليف أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط الأولى، ١٩٩٧م.

٩٢- طبقات المفسرين، تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط الأولى، ١٣٩٦هـ.

٩٣- ظلال الجنة في تخريج السنة، ضمن كتاب السنة لابن أبي عاصم، تأليف محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثالثة، ١٤١٣هـ.

٩٤- العبر في خبر من غبر، تأليف أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٥- العجاب في بيان الأسباب، أسباب النزول، تأليف شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبدالحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام، ط الأولى، ١٤١٨هـ.

٩٦- علل الترمذي الكبير، أبو طالب القاضي، تحقيق صبحي السامرائي، وأبو المعاطي النوري، ومحمود محمد الصعيدي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٩٧- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تأليف عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٣هـ.

٩٨- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تأليف الحافظ أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني، تحقيق وتخريج محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٩٩- عمل اليوم والليلة، تأليف أبي بكر أحمد بن إسحاق بن السني، تحقيق عبدالقادر عطا، دار المعرفة، بيروت.

١٠٠- غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف ابن الجزري، عني بنشره برجستراسر، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٥٢هـ.

١٠١- غريب الحديث، تأليف أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٩٨٥م.

١٠٢- فتح الباب في الكنى والألقاب، تأليف الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن إسحق بن منده الأصبهاني، تحقيق أبي قتيبة الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٧هـ.

١٠٣- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط الثانية، ١٤٠٧هـ.

١٠٤- فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم، تأليف أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، تحقيق صالح بن محمد العقيل، دار البخاري، المدينة المنورة، ط الأولى، ١٤١٧هـ.

١٠٥- فضائل الصحابة، تأليف الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، دار ابن الجوزي، الدمام، ط الثانية، ١٤٢٠هـ.

١٠٦- فوائد أبي يعلى الخليلي، الخليل بن عبدالله بن أحمد الخليلي القزويني، تحقيقي طلعت بن فؤاد الحلواني، دار ماجد عسيري، جدة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٠٧- الفوائد، تأليف الحافظ أبي القاسم تمام بن محمد الرازي، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، ط الثالثة، ١٤١٨هـ.

١٠٨- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق ربيع بن هادي المدخلي، مكتبة لينة، مصر، ط الأولى، ١٤١٢هـ.

١٠٩- القصاص والمذكرين، تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩ هـ.

١١٠- الكامل في ضعفاء الرجال، تأليف عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، تحقيق يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ.

١١١- كتاب الإمامة والرد على الرافضة، تأليف الحافظ أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق علي بن محمد بن ناصر فقيهي، مكتبة العلوم والحكم، ط الثالثة، ١٤١٥هـ.

١١٢- كتاب الشريعة، تأليف أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق عبدالله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط الأولى، ١٤١٨هـ.

١١٣- كتاب الفوائد، -الغيلانيات-، تأليف أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، تحقيق حلمي كامل عبد الهادي، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤١٧هـ.

١١٤- الكتاب اللطيف لشرح مذهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، تصنيف أبي حفص عمر بن شاهين، تحقيق عبدالله البصيري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط الأولى، ١٤١٦هـ.

١١٥- كتاب المصاحف، تأليف أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، المعروف بابن أبي داود، تحقيق محب الدين عبدالسبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط الثانية، ١٤٢٣هـ.

١١٦- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، للإمام الحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تقديم كمال الحوت، دار التاج، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٩هـ.

١١٧- كتاب جمهرة الأمثال، تأليف أبي هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبدالمجيد قطامش، دار الفكر، ط الثانية، ١٩٨٨م.

١١٨- كشف الأستار عن زوائد البزار، تأليف أبي بكر علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، ط الثانية، ١٤٠٤هـ.

١١٩- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، تأليف المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٨هـ.

١٢٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف مصطفى بن عبدالله القسطنطيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

١٢١- الكفاية في علم الرواية، تأليف الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن

علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة طبع.

١٢٢ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تأليف علي بن حسام الدين الهندي، تحقيق بكري حياني، وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط الخامسة، ١٤٠١هـ.

١٢٣ - اللآلي المنثورة في الأحاديث المشهورة، تأليف محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢٤ - لباب النقول في أسباب النزول، تأليف جلال الدين السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط الثانية، ١٩٧٩م.

١٢٥ - اللباب في تهذيب الأنساب، تأليف أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن الشيباني الجزري، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ.

١٢٦ - لسان الميزان، تأليف الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٦هـ.

١٢٧ - المجروحين من المحدثين، تأليف ابن حبان، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٢٨- مجلس إملاء لأبي عبدالله محمد بن عبدالواحد بن محمد الدقاق في رؤية الله تبارك وتعالى، تحقيق الشريف حاتم بن عارف العوني، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٢٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحرير العراقي وابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

١٣٠- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، وولده محمد، طبع بإشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.

١٣١- مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري، محمد بن عمرو بن البختري بن مدرك بن سليمان البغدادي الرزاز، تحقيق نبيل سعد الدين جرار، دار البشائر الإسلامية، بيروت ١٤٢٢هـ.

١٣٢- محض الصواب في فضائل عمر بن الخطاب، تأليف يوسف بن الحسن بن عبدالهادي الدمشقي، المعروف بابن المبرد، تحقيق عبدالعزيز الفريح، أضواء السلف، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٣٣- المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١١هـ.

١٣٤- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تأليف أبي عبدالله محمد بن محمود بن الحسن النجار، انتقاء أحمد بن أيبك المعروف بالدمياطي، وزارة المعارف للتحقيقات العلمية، الهند، دار الكتب العلمية.

١٣٥- مسند ابن الجعد، تأليف الحافظ أبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، ١٤١٧هـ.

١٣٦- مسند أبي داود الطيالسي، تأليف سليمان بن داود، أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.

١٣٧- مسند أبي عوانة، تأليف الإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني، دار المعرفة، بيروت.

١٣٨- مسند الإمام أحمد ابن حنبل، المشرف العام عبدالله بن عبدالمحسن التركي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط الثانية، ١٤٢٠هـ.

١٣٩- مسند البزار، تأليف أبي بكر أحمد بن عمرو البصري البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، ط مكتبة العلوم والحكم.

١٤٠- مسند الشاميين، تأليف سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٤١- مسند الصحابة المعروف بمسند الروياني، جمعه الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن هارون الروياني الرازي، تخريج صلاح بن محمد بن

عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٧هـ.

١٤٢- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، تأليف القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، المكتبة العتيقة ودار التراث.

١٤٣- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تأليف الحافظ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق عوض الشهري، عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية بالمدينة، ط الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٤٤- مصنف عبد الرزاق، تأليف أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٤٥- المطالب العالية، تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار المعرفة.

١٤٦- المعجم الأوسط، تأليف الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله، وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ط ١٤١٥هـ.

١٤٧- معجم البلدان، تأليف ياقوت بن عبدالله الحموي، دار الفكر، بيروت.

١٤٨- المعجم الكبير، تأليف الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، ط الثانية.

١٤٩- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون سنة طبع.

١٥٠- المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد شكور الميادينى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ.

١٥١- معرفة الصحابة، تأليف أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩هـ.

١٥٢- المعرفة والتاريخ، المؤلف أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥٣- المغني في الضعفاء، تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق نور الدين عتر، بدون معلومات النشر.

١٥٤- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تأليف شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق عبدالله محمد صديق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٧هـ.

١٥٥- مقدمة ابن خلدون، تأليف عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، دار القلم، بيروت، ط الخامسة، ١٩٨٤م.

١٥٦- المنتخب من مسند عبد بن حميد، تأليف عبد بن حميد بن نصر، تحقيق صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٥٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف الإمام محيي الدين النووي، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط الثالثة، ١٤١٧هـ.

١٥٨- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، بدون سنة طبع.

١٥٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف ابن تغري بردي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

١٦٠- النشر في القراءات العشر، تأليف ابن الجزري، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية-بيروت.

١٦١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف إبراهيم بن عمر بن حسن بن أبي بكر البقاعي، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط الأولى، ١٣٨٩هـ.

١٦٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، بدون سنة طبع.

١٦٣- هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، تأليف إسماعيل باشا، طبع بعناية وكالة المعارف الجلية ومطبعتها البهية، استانبول، ١٧٥١م.

١٦٤- الوافي بالوفيات، تأليف الصفدي، باعتناء هلموت ريتر، نشرها دار فرانز شتاينر، قيسبادن، ١٣٨١هـ.

فهرس الموضوعات